المؤامرة الكبرى

على العروبة والإسلام والإنسانية

عبر مراحل التاريخ



عبد السلام حمدي اللمعي



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

المؤامرة الكبرى
على العروبة والإسلام والإنسانية
عبر مراحل التاريخ

عبد السلام حمدي اللمعي

2004

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ت : ٧٤٤٦٤٣٨

رقم الإيداع

٧٥٤٩

الترقيم الدولى .I.S.B.N

977-6086-36-5

الدار العالمية للنشر والتوزيع

Publisher & Distributor

١١٧ شارع الملك فيصل - الهرم

تليفون : ٧٤٤٦٤٣٨ فاكس : ٧٤٤٦٣٢٤

ص.ب : ٢٦٢ الأهرام ج.م.ع

e-mail : daralaalmiya@hotmail.com

المؤامرة الكبرى
على العروبة والإسلام والإنسانية
عبر مراحل التاريخ

كلمـــــة .. في المقدمة

التآمـــــر ..

هو الدس والوقيعة .. وهو الغدر والخيانة .. هو الطمع والجشع .. وهو السلب والنهب .. هو التزييف والمماطلة .. وهو التسويف واللصوصية ..

هو الرعب والدمار .. وهو إفساد الحياة وقتلها في الماء ..والهواء .. والزروع والثمار .. وهو .. سفك الدماء .. وإزهاق الأرواح البريئة !!

وفي هذا الكتاب الموسوعة .. " المؤامرة الكبرى " يقرر الكاتب الديني والسياسي الأستاذ عبد السلام حمدي اللمعي أن المتآمرين هم الإسرائيليون الصهيونيون دون أدنى لبس أو تحريف بما تؤكده حقائق التاريخ .. ووقائع الأحداث .. والتركيبة النفسية الشاذة التي جبل عليها الإسرائيليون منذ النشأة الأولى .. واعتقادهم الباطل أنهم شعب الله المختار .. وأنهم الأولى بالحياة .. والأجدر بسيادة الكون ! !

في هذا الكتاب يغوص المؤلف في أعماق التاريخ على أمتداده .. يعانق الأحداث .. يستنطقها أسرار بني إسرائيل ..يعري تآمرهم على يوسف الحدث .. وعلى نبي الله يعقوب .. بل وعلى الله .. حيث زعموا أن يعقوب قد صارع الله وأسره .. ولم يفك أسره إلا بعد صفقة معه لصالح بني إسرائيل ! !

في هذا الكتاب يكشف المؤلف سيل التآمر الإسرائيلي .. فلقد تآمروا على يحيى عليه السلام وقتلوه .. وتآمروا على موسى عليه السلام وخذلوه .. وتآمروا على عيسى عليه السلام وطاردوه !!

وتآمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عرفوا صدق دعوته ورسالته وكفروا به وحاربوه .

في هذا الكتاب يجلي المؤلف حقيقة أطماع الإسرائيليين .. وزيف اعتقادهم ..

ووهم دستور الحرب التوراتي لديهم ومنهجهم التآمري .. وأدواتهم الشيطانية في إفساد الشعوب وسعيهم الدائم من أجل السيطرة على العالم وكيف نما هذا التآمر

وأصاب الدنيا من أطرافها ٠٠ وكيف اخذ يزحف حتى وصل إلى صدرها وجثم على القلب في هذا الصدر وثبت دعائمه في فلسطين ٠٠ ثم عاد كرة أخرى من هذا القلب إلى درته " مصر " وما حولها ليلتهمها ٠٠ وينتشر في أرجاء الدنيا ٠٠مودياً ٠٠ ولا يزال يودي بحياة الملايين من العرب والمسلمين ٠

إن هذا الكتاب ليس وليد اللحظة وإن كانت اللحظة إستدعته ٠٠ وألحت عليه بشدة ليكون سيفا ٠٠ لا ليقطع به المؤلف رقاب المتآمرين ٠٠ولكن ليقطع به حبال الغفلة الممدودة فينا ٠٠ ويمزق أواصر التيه ٠٠ والهزيمة التي ضربت وساعدنا نحن بجعلها خياما ٠٠ نتشرذم فيها وسط صحراء اليأس والضياع وقد سلمنا إرادتنا مشيئة غيرنا وتركنا أرضنا وسمواتنا لكل من هب ودب ٠٠ يسقط منها نيازكه الذكية والغبية تمحق كل شئ ولا ينتصب لها منا شبح ولو خيال " مآته " !!

إن هذا الكتاب أراده مؤلفه سيلاً جارفا يكسح ما ترسب في مجاري الفكر العربي والإسلامي من صخور الضعف والتخاذل ٠٠ والانهزام والتشتت ٠٠ويزيل خبث الأرض فتحيا من جديد وتنبت الزرع القوي ٠٠ تسمق فروعه تعانق الشمس وتمتلئ طاقة تقضي على التآمر وآثاره ٠٠ وتصون الأرض والعرض وتعود الأمة خير أمة أخرجت للناس تعيد البسمة للإنسانية كلها !!

إن مؤلف هذا الكتاب بعد هذه الرحلة الشاقة وسط ركام أحداث التآمر ودخانه ودمائه جدير بالتقدير والاحترام وهذا الكتاب حقيق بالذيوع والانتشار !!

والتقدير والاحترام والذيوع والانتشار هو عوض الكاتب عما لاقى!! وما عانى !!

إبراهيم حسن خلاف

أديب روائي – كاتب إسلامي

إدارة النشر – الدار العالمية

مقـــــــــــدمة :

الحمد لله وكفى .. وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعــــد ..

إن الأحداث المتتالية التي تمر بنا في عصرنا الحاضر ليست منعزلة عن ما مضى وانقضى ، فمن عاش أحداثها وراقب شواهدها وتأثر بنتائجها يصيبُ يقيناً بأنها خرزاتٌ منظوماتٌ متوالياتٌ في سلك يتبع بعضها بعضاً. إنها أحداث المتآمرين الماكرين الذين يمكرون بالإسلام والمسلمين مكر السوء "عليهم دائرة السوء – وغضب الله عليهم – ولعنهم – وأعد لهم جهنم" .

إنها إذاً حداثة "مؤامرات أبناء الشتات" بتجددها وتعدد أساليبها واختلاف ألوان تآمراتها عبر مئات السنين في إلحاق الأذى بالأنبياء والمرسلين وسائر أبناء المسلمين والتطاول على هذا الدين الذي ارتضاه لهم أبوهم بأمر من الله الذي اصطفاه حيث قال تعالى : {يا بنيَّ إن اللهَ اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون} على لسان "يعقوب" (البقرة : ١٣٢).

فهم في سبيل نيلهم من المسلمين تحللوا من كل قيمة وتمردوا على كل خلق لذلك فقد آذوا موسى وقتلوا يحيى وقالوا بفُسق مريم وهموا بقتل عيسى ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وقلبُّوا العرب عليه.

إنهم هم اليهود .. إنهم المتآمرون أنفسهم ، المتآمرون – الكائدون – الماكرون ضد الإسلام وأهله . وقد تنوعت أدواتهم واختلفت أساليبهم ، أساليب مؤامرات أبناء الشتات وقد اشتد وقعها وعظمت آثارها وساءت نتائجها في وقتنا المعاصر ، إنهم {يُرِيدُونَ لِيُطفِئوا نُورَ اللهِ بأفوَاهِهِم} (الصف : ٨) ، تلك المؤامرات التي باتت عبر عشرات القرون تقشعر منها الأبدان ويشيب لها الرأس بعد أن أدركتها حداثة الأزمان فلبست غير لُباس وتلونت بأكثر من لون .

ونعرض لبعض من مؤامراتهم في العهود السالفة وأخلاقهم التالفة لبيان حالهم وأيديهم العابثة.

ونتقدم في عرضنا حتى نصل إلى ما نحن بصدده الآن وهو واقع على أعيننا مرأي في زماننا مشهود بحواسنا .

كي نميز الخبيث من الطيب ، ولنتبين الرشد من الغي يلزم البحث في التساؤلات الآتيـــة .. فمثلاً :

- لماذا يشترك أعداء الإسلام على السواء في المشرق والمغرب في الهجوم المسعور على الأمة الإسلامية ؟
- بماذا نعلل ازدياد شراسة تلك الهجمات كلما ظهرت صحوة إسلامية في أي بلد عربي وإسلامي ؟
- ثم لماذا تُكالُ لنا الضرباتُ العنيفة التي تقسم الظهر في كل بقاع الدنيا ؟
- لماذا يلجأ أعداء الإسلام إلى التصفية الجسدية للقيادات والشخصيات العامة الإسلامية المؤثرة ؟
- لماذا تصدير المؤامرات والكيد الكبَّار للعالم الإسلامي لا فرق بين دولة كبيرة ودولة صغيرة ؟

نبحث نحن معاً في لماذا {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم} (الصف : ٨) ، ويؤكد الله قوله : {واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَو كَرِهَ الكافِرُون} (الصف : ٨).

الباب الأول

المؤامرات في الزمن القديم

أولاً – المتآمرون على أهليهم

قال تعالى : {إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين} (يوسف : ٨).

والثابت أن حصول القول من إخوة يوسف كان سببه "ما وجدوه من حب يعقوب ليوسف وأخيه" وذلك في رأيهم حَيْفٌ ظاهر وضلال بيّن لذلك قالوا {إن أبانا لفي ضلال مبين} .

والمعلوم أن المحبة ليست في وُسع البشر فهي مَيل النفس ومُوجبات الفِطرة . فكان يعقوب معذوراً في ذلك ولا يلحقه لومٌ بسبب ذلك. ووقع في كتاب مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين الرازي ضمن "الجزء الثامن – الصفحة الثامنة والخمسون بعد الستمائة" في بيان الآية الكريمة قوله : أما تخصيصهما بمزيد البر فيُحتمل أنه كان لوجوه :

أحدهما : أن أمهما ماتت وهما صغار.

ثانيهما : لأنه كان يرى فيه من آثار الرشد والنجابة ما لم يجد في سائر الأولاد ..

ثالثهما : لعله عليه السلام وإن كان صغيراً إلا أنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدم أشرفَ وأعلى مِمّا كان يصدر عن سائر الأولاد . انتهى

والذي أقطعُ بعلمه وأجزم بحصوله أن تفضيل بعض الأولاد على بعض يُورث الحقد والحسد – وهما أمران إن وجدا – بهما تحدث الآفات والمصائب وتقع الخلافات – وتحاك المؤامرات – وكان ما حكت الآيات ..

ووقع أيضاً في ذات الكتاب على الصفحة السابعة والخمسين بعد الستمائة عند بيان السبب الذي لأجله قصد إخوةُ يوسفَ إيذاءَهُ .

قال الرازي : وذلك أنَّ يعقوب كان يفضّلُ يوسفَ وأخاهُ على سائرِ الأولادِ في الحُب وأنهم تأذوا منه لوجوه[1]:

الأول : أنهم كانوا أكبر سناً منهما

الثاني : أنهم كانوا أكثر قوة وأكثر قياماً بمصالح الأب منهما

الثالث : أنهم قالو إنا نحن القائمون بدفع المفاسد والآفات والمتشغلون بتحصيل المنافع والخيرات.

وعليه فإنهم نسبوا أباهم إلى الضلال المبين وذلك مبالغة في الذم والطعن وباتوا يتآمرون .

{اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين} (يوسف : ٩).

الثابت أن الحسد لما بلغ النهاية والحقد لما بلغ الذروة أجمعوا على وجه من وجوه الشر لا يمكن أن يبلغ أعظم منه ، فقالوا : لابد من تبعيد يوسف عن أبيه ويمكن ذلك بأحد طريقين إما القتل أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه وأبيه تارة أخرى. وذلك بغية أن **{يخلُ لكم وجه أبيكم}**. وذاك يعني أن يوسف شغله عنهم وصرف وجهه إليه فإذا ما فقده أقبل عليهم بالميل والمحبة. وكان قولهم {وتكونوا من بعده قوماً صالحين} ، والأليق لذلك المعنى القائل "يَصلُح" شأنكم عند أبيكم ويصير أبوكم محباً لكم مشتغلاً بشأنكم.

ثم قال تعالى **{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ}** (يوسف : ١٠)

وحدث اختلاف في قائل هذا القول الآمر بالقتل {أقتلوا يُوسف} فثمة رأي يقول أن بعض إخوة يوسف قالوا هذا. ومن قال أنهم شاوَرُوا أجنبيا فأشار عليهم بقتله ، ومن قال أنه يهودا وكان أقدمهم في الرأي والفضل والسن ، ومنهم من قال أنه ابن خالة يوسف ويدعى "روبيل" وكان أحسنهم رأياً فمنعهم عن القتل وقال كما

حكى القرآن الكريم {وَأَلْقُوهُ في غَيَابَةِ[1] الْجُبِّ} ، وقرأها نافع {في غيابات الجب} على الجمع في الحرفين ، وقرأها الجُحْدريُّ {في غيبة الجب} واختلفوا في الجب "البئر".

قال قتادة : بئر بيت المقدس

وقال دهب : هو أرض الأردن

وقال مقاتل : هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب

والثابت أن الجُبَّ جاء مُعَيَّناً لأجل العلة التي ذكروها في قولهم **{يلتقطهُ بعضُ السيارة}**.

ومفاد ذلك أن البئر معروفة يردِها كثير من الناس والسيارة فمن طرح فيها يكون إلى السلامة أقرب من الهلاك . وذاك قولهم {يلتقطه بعض السيارة} لأن من جاوَزَها وَرَدَهَا ومن وَرَدَهَا شاهد ذلك الإنسان فيها ، وإذا شاهدوه أخرجوه وعليه فهو أبعد من الهلاك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد المارة.

قوله تعالى : {إن كنتم فاعلين}

يُشير القول إلى أن الأولى أن لا تفعلوا شيئاً من ذلك ، وإن كان لذلك حتمية ولابد فاقتصروا على هذا القدر.

ثم قال تعالى : {قالوا يا ابانا مالك لا تأمنَّا على يُوسُفَ وإنَّا لهُ لناصحون ارسلهُ معنا غداً يرتع ويلعبْ وإنَّا لهُ لحافظون} (يوسف : ١١ ، ١٢).

---

11) قال اللغويون : الغيابة : كل ما غيَّب شيئاً وستره. فغيابة الجب غَوْرُه – وما غاب عن عين الناظر وأظلم من أسفله ، والجبُّ : البئرُ .

وهذا القول يدل دلالة مباشرة على تخوف يعقوب على يوسف من نزغ الشيطان بنفوس أبنائه فيكيدوا ليوسف كيدا كما حكت الأيات في مستهل الآية الكريمة.

وكان الحال إذ ذاك يقتضي غياب أبناء يعقوب مدة الرعي وعمدوا إلى استغلال تأخيرهم المعهود في إحكام تدبير المؤامرة ضد أخيهم.

ولما كان يعقوب عليه السلام يحب تطييب نفس يوسف وقد غَرَّهُ قولهم فأرسلَهُ معهم ليرتعْ ويلعب ، كما حكت الآية الكريمة وقُرأت بخمس قراءات "يرتع ويلعب" ، "يرْتعْ ويلعبْ" ، "نرتعْ ونلعبْ" ، "نرتع ويلعب" والخامسة "يرتعْ ونلعبْ" وهذا بعيد.

ويُعلَم أن لعبهم كان الاستباق بغية تعلُّم المحاربة وفنون المقاتلة مع الكفَّار ولأنّ الاستباق في صورةِ اللّعب سُمّي لَعِباً ودلّ على ذلك قولهم {إنا ذهبنا نستبق} .

وروي أن يعقوب كان لا يصبر على فراق يوسف ساعة فَمن دواعي حزنه أن يفارقه يوسف لمجرد الساعة.

ولأن الذئاب كانت تكثُرُ بأراضيهم فاعتذر إليهم بقوله كما حكى القرآن الكريم : **{قال إني ليحزُنني أن تذهبوا به وأخافُ أن يأكلهُ الذئبُ وأنتمْ عنهُ غافلون * قالو لئن أكله الذئبْ ونحن عُصبة إنا إذا لخاسرون}** (يوسف : ١٣ ، ١٤).

والخسران هنا بمعنى : الهلاك أي هالكون ضعفاً وعجزاً.

وقَبِلَ يعقوبُ فأذنَ لَهُ وأرْسَلَهُ معهمْ.

{فلمَّا ذهبُوا بهِ وأجمعُوا أن يَجعلُوهُ في غَيابت الجُبِ وأوحينا إليه لتُنَبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون} (يوسف : ١٥)

وفي بيان ذلك قال السّدّي[١] : أن يوسف عليه السلام لَمّا برز مع إخوته أظهروا له العداوة الشديدة ، وجعل هذا الأخ يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه ولا يرى فيهم رَحيماً فضربُوهُ حتى كادُوا يقتلونَهُ . وهو يقولُ يا يعقوبَ لو تعلم ما يُصنعُ بابنك – فقال يهودا أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه ؟

فانطلقوا به إلى الجُبِ يدلونه فيه وهو متعلق بشفير البئر ونزعُوا قَميصَهُ وكان غَرَضُهم أن يُلطِّخُوهُ بالدَّمِ ويعرضِوُهُ على يعقوب. فقال لهم : ردوا علي قميصي لأتوارى به ، فقالوا : أدعُ الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً لتؤنسك ، ثم دلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوهُ ليموت ، وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فقام بها فنادوه ، فظنَّ أن رحمةً قد ادركتهُم فأجابهم فأرادوا أن يضخوه بصخرة فقام يهودا فمنعهم . وكان يهودا يأتيه بالطعام. [٢]

وروي أن إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار وجُرِّدَ عن ثيابه فجاءه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة وألبسهُ إياه ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ، فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف عليه السلام فجاء جبريل عليه السلام فأخرجه وألبسه إياه.

ثم قال تعالى : {وجاءوا أباهم عشاءً يبكون * قالو يا أبانا إنَّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسفَ عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * وجاءوا على قميصه بدم كذبٍ قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون} (يوسف : ١٦-١٨)

---

(1) كانت تلك بداية استهلال المؤامرات والمكائد من بني إسرائيل في زمن حياة أبيهم إسرائيل "يعقوب" نفسه .

(2) قال اللغويون : الغيابة : كل ما غيَّب شيئاً وشتره. فغيابة الجب غَوْرُه – وما غاب عن عين الناظر وأظلم من أسفله ، والجبُّ : البئرُ .

فبعد أن ارتعت الإبل والغنم .. وكان ما قضى الله به في أمر يوسف. رجعوا إلى أبيهم وقت العشاء باكين . وفي قراءة "عُشي"[١]. فعند ذلك فزع يعقوب وقال : هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ قالوا : لا قال : فما فعل يوسف ؟ قالوا "ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) فبكى وصاح وقال : أين القميص ؟ فطرحه على وجهه حتى تخضّب وجهه من دم القميص . ثم قالوا كما حكى القرآن الكريم : {وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين}. وقد يكون المراد قولهم لو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لظننت أننا قد كذبنا وأفهمتنا بالتآمر على يوسف وقتله .

ثم قال تعالى : **{وجاءوا على قميصه بدم كذب}**[٢]

قال القاضي : ولعل غرضهم في نزع قميصه عند إلقائه في غيابة الجُب أن يفعلوا هذا توكيداً لصدقهم ، لأنه يبعد أن يفعلوا ذلك طمعاً في القميص ولابد في المعصية أن يُقْرَنَ بها الخذلان ، فلو حرقوه مع لطخه بالدم لكان الإبهام أقوى ، فلما شاهد يعقوب القميص علم بكذبهم وقال **{بل سولت لكم أنفسكم أمراً}** .

قال ابن عباس : معناه : بل زينت لكم أنفسكم أمراً.

والتسويل : تقدير معنى في النفس مع الطمع في إتمامه.

وقال الأزهري : كأن التسويل تفعيل من سؤال الإنسان ، وهو أمنيته التي يطلبها فتُزيّن لطالبها الباطل وغيره.

والتقدير على أن الذئب لم يأكله إنه افتراء منكم فالأمر ليس كما تقولون **{بل سوَّلت لكم أنفسكُم أمراً}** أي زينت لكم أنفسكم أمراً غير ما تصفون . وأعقب ذلك قوله **{فصبرٌ جميلٌ}** .

---

(1) كذلك رواه ابن جني بضم العين والقصر ، وقال عُشْوٍ من البكاء.

(2) قال بعض أنهم ذبحوا جديا ونلطخوا ذلك القميص بدمه .

قال مجاهد : أي صبرٌ من غيرِ جزعٍ

وقال الثوري : من الصبر أن لا تُحدّث بوجعِك ولا بمصيبتك . ولا تزري نفسك **{والله المستعان على ما تصفون}** .

والمعنى أن إقدامه على الصبر لا يمكن إلا بمعونة الله لأن الدواعي النفسانيَّة تدعوه إلى إظهار الجزع – وهي قوية. والدواعي الروحانية تدعوه إلى الصبر والرضا فمَا لَمْ تحصُلْ إعانَةُ الله تعالى لم تَحصُلْ الغَلَبَة .

يستدل بذلك على بداية المؤامرات وكيف تطورت وإلى أي مدى كانت الخديعة والافتراء والكذب حتى أن الحيوان لم يسلم من الأذى مع ابتداء مؤامراتهم التي بها ..

أضحى الذئب متهماً بريئاً مفترى عليه

وأمسى الجدي ضحية بريئاً مفترى عليه

وبات يوسف في البئر وحيداً مفترى عليه

وصار يعقوب من الحزن عميانا مفترى عليه

إنهم بنو إسرائيل كانوا هكذا من الأزل فلقد أصبح يوسف من أثر صنيعهم موضع بيع وإبتياع ، واشتراه رجُلٌ من مصر ، وكان ما قضى الله فيه. من حكاية القرآن الكريم في قصصه . بما قد أعلَمنا من خير مآله بعد ذلك فمن أعزه الله لا يُمكِّنْ لأحدٍ من إذلاله .

مما سبق إتضح أخلاق العشرة الكبار وهم أصل بني إسرائيل ويمكن إيجاز آياتهم في نقاط :

١- مدى الحقد القاتل الذي يكنونه في صدورهم للمحبة حتى بين الأب وأبنه ، قولهم **{ليوسف وأخوه أحبُ إلى أبينا منا}** .

٢- عظيم اعتزازهم بقوتهم الشريرة المدبّرة الكائدة في قولهم **{ونحن عصبة}**.

٣- السب الفاضح المخزي لأبيهم والتأكيد على أنه في ضلال بيّن **{إن أبانا لفي ضلال مبين}**.

٤- اتضاح فجور المؤامرة "العشرة الكبار" يتآمرون على قتل طفل برئ **{أقتلوا يوسف}** وإحداث الفجيعة لأبيهم ، إنهم شياطين الدنيا وأبالسة العالم.

٥- المؤامرة بالخديعة والالتواء ومحاولة التضليل بالألفاظ الخلابة والمداهنة بالألفاظ البراقة المطمئنة **{يرتع ويلعب}** .

٦- ثبوت ثقة يعقوب في الذئب أكثر من أبنائه وقد افتروا على الذئب كذبا **{فأكله الذئب}** .

٧- منظومة الكذب المتتالي في الحادثة الواحدة **{ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب}** .

٨- عدم استطاعة أبيهم يعقوب أو تمكينه من عقابهم أو معاتبتهم أو القصاص منهم مع كونه رسول ، فقد اعرض عنهم واعتصم بالصبر والشكوى إلى الله.

فهل يستقر في الأذهان ويُتذكَّر عبر الأيام أن إسرائيل "يعقوب" اعتصم من أولاده بالصبر الجميل والشكوى إلى الله.

فلما تذرع يعقوب بالصبر الجميل واشتكى إلى الله وفوض أمره إليه واستودع يوسف واحتسبه عند الله ، فإن الله لم يضيعه ، وقد مكن الله ليوسف في الأرض حتى صار عزيزاً على مصر.

واستمر القرآن الكريم يعرض لحال يوسف وما حدث له وما كان منه حتى قوله تعالى **{فلما جهّزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ...}** الآيات

حتى قوله تعالى : {ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم} (يوسف : ١٠٠).

تبين الآيات الكريمات حجم المؤامرة المُحكمة والتدبير المتقن من بني إسرائيل القادمين من البدو .. الذين لا وطن لهم جاءوا منه ولا قبيلة لهم ولا حاكم ولا سلطان ولا قائد .. وهو ما أكده القرآن الكريم بأنه لا وطن لهم يُنْسَبُون إليه ويفخرون به ويشتاقون لأرضه .. وإلا لما قبلوا الحياة على أرض مصر تارة من الزمن فعاثوا بها فساداً وعملوا كثيراً من الفتن ، الأمر الذي جعل فرعون مصر يخرجهم منها بعد ذلك.

ثم هم أيضاً لا يجتمعون إلا على معصية من أجل امتصاص الأموال ونهب الخيرات والسطو على الثروات بالخديعة والمكر والمؤامرة والقوة. وهم قوم من الناس لا تُجدي معهم ولا تخضعهم إلى القوة . فقد خضعوا لقوة العزيز {عزيز مصر} قبل أن يعلموا أنه يوسف فلما علموا قالوا {يا أيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاةٍ فأوف لنا الكيل وتصدَّق علينا إنَّ الله يجزِي المُتصدقين} (يوسف : ٨٨).

ثانياً ـ المؤامرات على رسل الله

ومات يعقوب ومات يوسف ومات إخوة يوسف وقد ورث عنهم أبناؤهم ميراثاً كبيراً في فنون المؤامرات والكيد والخديعة {ومكروا مكراً كباراً} وقد استمرت باستمرارهم وتنوعت بتنوع شتاتهم وطالت بتطاول ألسنتهم وأيديهم على رسل الله.

ونعلم أن الله تعالى قد بعث في بني إسرائيل كثيراً من الأنبياء ليس معهم كتاب ، وقد علمنا نحن بعضاً منهم ولم نعلم الكثير من أسمائهم {ولقد أرسلنا رسلا

من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك} (غافر : ٧٨) أرسلهم الله مبشرين ومنذرين ليحق الله الحق بكلماته ويخسر هنالك المبطلون ، فما كان منهم إلا التكذيب ، لقد كذبوا الرسل جميعهم فحق عقاب.

ولقد بين الله تعالى في القرآن الكريم تلك المعاصي والعدوانية والبغي والعدوان وقتلهم الأنبياء وكفرهم في غير موضع.

فقال تعالى : **{وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}** (البقرة : ٦١).

وقال تعالى **{ضُرِبت عليهُم الذلةُ أينما ثُقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضُرِبت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}** (آل عمران : ١١٢).

ولنا في مقتل النبي يحيى مثال ..

وقد ورد في قتله عليه السلام كلام كثير وذكرت رواياتٌ متعددةٌ من أشهرها : أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه "أو من لا يحل له تزوجها" فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فبقي في نفسها منه ، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها فبعث إليه من قَتَلهُ وجاء برأسه ودمه إلى عندها ، وقيل أنها هلكت من فورها وساعتها[1].

وورد أن امرأة ذلك الملك أحبت "يحيى" النبي وراسلته فأبى عليها فلما يئست منه تحايلت في أن استوهبته من الملك فتمنّع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث إليه من قتله وأحضر إليها رأسه ودمه.

---

(1) البداية والنهاية ، ج١ ص ٤٤ .

ومن هنا نتبين سوياً خطورة الدور الذي تلعبه المرأة في الحياة السياسية عند قادة بني إسرائيل منذ فجر التاريخ حتى وقتنا المعاصر.

وظلت حياة بني إسرائيل تسير على الوجه الذي حكاه القرآن الكريم في الإخبار عنهم وعن حالهم وما كان منهم حتى فسدوا في عموم الأرض وحتى أرسل الله تبارك وتعالى ..

موسى الكليم

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عاذر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

ذكر السُّدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس وعن مُرَّة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل. فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحزاة والسحرة وسألهم عن ذلك ، فقالوا هذا غُلام يولد من هؤلاء سيكون سبب هلاك أهل مصر على يديه ، فلهذا أمر بقتل الغُلمان وترك النِسْوان[1].

واحترز فرعون كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على الحبالى ويعلمون ميقات وضعهن فلا تلد امرأةٌ ذكراً إلا ذبحه أولئك الذباحون من ساعته .

وكان لسان حال القدر ينطق لفرعون الذي أمر بقتل الغُلمان أولاً بأول حذراً من وجود موسى كأن القدر يقول يا أيها الملك الجبار المغرور بجنده وسُلْطةِ بأسه واتساع سلطانه ، قد حكم العظيمُ الذي لا يمانَع ولا يغالب ولا يخالف أقداره . إن هذا المولود الذي تحترز منه ، وقد قتلت بسببه من النفوس ما لا يُعد ولا

---

(1) انظر ص ٢٦٨ من البداية والنهاية – المجلد الأول .

يحصى لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك ولا يُغذى إلا بطعامك وشرابك في منزلك. وأنت الذي تتبناه وتربيه وتتعداه ولا تطّلِع على سر معناه. ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه لمخالفتك ما جاء به من الحقّ المبين . وتكذيبك ما أُوحي إليه لتعلم أنت وسائر الخلق أن رب السماوات والأرض هو الفعال لما يريد وأنه هو القوي الشديد ذو البأس العظيم ، والحول والقوة والمشيئة لا مرد لها. وبعد بعثة موسى استمر فرعون في قتل الذكور من بني إسرائيل ، وفي ذلك قال تعالى **{فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم}** (غافر : ٢٥).

ولهذا قالت بنو إسرائيل لموسى : "أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا" .

ولست في مقام الحديث عن نشأة موسى وإرضاعه وتربيته[1] لكثرة ما جاء من الروايات ولعظيم ما حكت الآيات . لذا نتعرض لحياة موسى عليه السلام وحكايته مع بني إسرائيل من قول الله تعالى : **{ولما بلغ أشدّه واستوى آتيناه حُكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين}**

خروج موسى من مصر على يد بني إسرائيل "الأولى"

كما تقدم فإننا قد علمنا أن موسى عليه السلام نشأ وشب وترعرع في بيت فرعون مصر "كما تربى يوسف من قبله في بيت عزيز مصر". وعاش موسى حياة النعيم الوافر والترف الباذخ ولم تَرُق عين موسى لذلك ، فتلك الحياة المحفوفة

---

(1) موسى : فأصله مصري ومعناه في اللغة العربية إبن الماء أو الطفل المنتشل من الماء. كما أن عالم النفس الشهير فرويد لا يكتفي بأن اسم موسى مصري بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك إلى أنه مصري الجنسية.

بالقيود الرسمية التي كانت تحيط به كابن لفرعون وولي عهده جعلته يتفلت ويخرج خُفْية متحرراً من أُبّهة السُلطة والرسميات والاستعدادات والحراسات.

ولعل القصر الفرعوني كان يقع بمشارف المدينة وغير بعيد عن عامة الشعب فكان ذات مرة أن خرجَ من القصر مُتَفلتا ودخل المدينة مُتخفياً وحدهُ فلم يعرفه أحد. فوجد شجاراً بين رجُلين يقتتلان ، أحدهُما إسرائيلي والثاني فرعوني "مصري" فاستغاث الإسرائيلي بموسى ، وتدخل موسى لفض النزاع ورأى من قوة الفرعوني وتغلبه ما يقضي بالضرورة استعمال القوة – قال مجاهد "أي طعنه بجمع كفه – وقال قتادة "بعصا" كانت معه فقضى عليه أي مات منها ..

أحس موسى بفعلته أنه قد ظلم نفسه وقتل نفساً بغير نفس فقال : **{هذا من عمل الشيطان إنه عدو مُضل مُبين}** وقال كما حكى القرآن الكريم : **{قال ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت عليّ}** أي من العزّ والجاهِ **{فلن أكون ظهيراً للمجرمين}** .

وكان أن قضى ليلته وخرج في صَبيحةِ اليومِ التالي خائفاً يترقب خشية أن يصل علم فرعون أن موسى قد قتل الفرعوني في نُصرَةِ رجلٍ من بني إسرائيل فيتأكد أن موسى من بني إسرائيل فيترتب على ذلك أمر عظيم .

فبينما هو على ترقبه يتلفت فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه "يطلب نجدته وإزالة سبب صراخه" بأن يُمكّنه من النصرِ على الأخر. إلا أن موسى عاتبه وأنّبهُ على كَثْرة شرهِ ومُخاصَمَتهِ كما ورد في القرآن الكريم { ... قال له مُوسى إنّك لغويٌّ مُبينٌ}.

ثم أراد موسى أن يُبطش بالذي هو عدو للإسرائيلي ولموسى "ذلك الفرعوني" فيردعه ويُخلص الإسرائيلي منْهُ.

فلما عزم على ذلك وأقْبَلَ على الفرعوني .. ولما رأى الإسرائيلي موسى يتجه إلى القبطي "الفرعوني" . ظنّ أنهُ سيبالُ منْهُ هو لسابقةِ تأنيبه ولومه فصرخ

وقال كما حكى القرآن الكريم : {يا موسى أتريد أن تقتلني كما قَتَلْتَ نَفْساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين} (القصص : ١٩) وسمع القومُ صراخ الإسرائيلي وكلامه ووصل فرعونَ ما حدث فأرسل في طلب موسى فإنه مَنْ قَتَلَ المقتولُ بالأمس.

وسبقهم رَجُلٌ من طريق أقرب إلى موسى ساعياً إليه مُشفقاً عليه من فرعون وملئه ، وحكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : {وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى} فقال {يا موسى إن الملأ يأتمرون بِكَ ليَقْتلوكَ فاخرُج} والمراد "أخرج من هذه البلدة" {إني لك من الناصحين}.

فخرج من مصر خائفاً يترقب خشية أن يُدركه أحد ، وهو لا يدري إلى أين يذهب وأين ستضعه قدماهُ فقال : {ربي نجني من القوم الظالمين} فحفظه الله إلى أن ورد ماء مَدْيَنَ[1]. وتلك مدين قد هلكت قبل زمان موسى بوقت طويل ، وقد أعاد تعميرها شعيب وقد حل موسى ضيفاً عليه وتزوج من إحدى بناته كما ورد في قصص القرآن الكريم.

وهكذا يتبين سلوك الإسرائيلي منذ فجر التاريخ ويتضح تنوع كيدهم وتآمرهم ضد رُسُلِ الله عامة منذ عهد يعقوب وما كان منهم في قضية يوسف.

فهذا الإسرائيلي بطبعه لم يحفظ الجميل وتنكر لحسن الصنيع والكائن توضيحه في صراخه أمام الناس كما حكت الآية الكريمة {أتُريدَ أن تقتُلني كما قتلتَ نفسا بالأمس} ، وقد نتج عن ذلك أن :

١- تعرض موسى للقتل والمؤامرة .

---

(1) وهي المدينة التي أهلك الله فيها أصحاب الأيكة ، ووقع قول بأنهم هم قوم شعيب عليه السلام ، وتقع مدين جنوب بلاد الشام وشمال بلاد الحجاز (رأي الجمهور في غير موضع) .

٢- خرج موسى من مصر التي تربى فيها هائما لا يدري إلى أين يذهب ، يسير في درب غير مألوف ولم يكن قد أوحي إليه بعد .

وقال ابن عباس : كان حافياً فسقطت نعلا قدميه من الحفاء وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع وإن جوفه لمحتاج إلى شق تمرةٍ ، وتلك مؤامرة فردية لواحدٍ من بني إسرائيل .. وهكذا كان كيد بني إسرائيل.

خروج موسى من مصر ومعه بنو اسرائيل (الثانية)

فبعد أن قضى موسى الأجل عند صهره في مدين وتزوج من ابنة الشيخ "شعيب" حدث أن اشتاق لأهله في مصر فقصد زيارتهم في صورة متخف فلما سار بأهله ومعه ولدان منهم وغنم قد استفادها مُدَّة مَقامه في مدين – قالوا واتفق ذلك في ليلة مُظلمة باردة وتاهوا في طريقهم واشتد بهم الظلام والبرد – فبينما هم كذلك إذ رأى ناراً تستعر في الجبل الغربي من جانب الطور فقال لأهله : "أمكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون" .

ودَلَّ ذلك على أنهم تاهوا عن الطريق وأن الجوّ باردٌ ، ودلَّ أيضاً على وجود الظلام **{فلما جاءَها نُودِي أن بُورِك من في النّار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم}** (النمل ٨-٩).

وتلك كانت البداية إذ تخاطب موسى مع ربه وتلقى صورة الوحي ، وأُمِرَ بالذّهابِ إلى فِرعَوْنَ وملئه .

ولست في مقام بيان محاكاته ربَّه وحواره معه ، وكذلك لستُ في ميدان الحديث عن خوفه من الأقباط "الفراعنة" أو الإستطراد في طلب هارون أخيه.

وكان أن دخل مصر ومعه أخاه هارون ومضت الوقائع وتوالت الأحداث حتى كان موعدهم يوم الزينة وحشرَ النّاس ضحىً ، وكان كل ذلك بما أشتمل عليه

من صيرورة عَصَاةِ موسى إلى حية تلقف ما يأفكون حتى آمن السحرة برب موسى وهارون.

واستقرت الأوضاع بعض الشيء لموسى **{فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ[1] عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ}** (يونس : ٨٣).

وقال موسى **{يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجّنا برحمتِكَ مِنْ القومِ الكافرين}** (يونس : ٨٦).

{وقال فرعون ذَرُوني أقتل موسى وليدعُ ربّهُ إنّي أخافُ أن يُبَدِلَّ دِينكُم أو أن يُظهر في الأرضِ الفساد} (غافر : ٢٦)

ولما ازدادت حدة الأمور بين موسى وهارون من جانب فرعون وملئه من جانب آخر توجه مُوسى بالدُّعاء إلى الله تعالى "ربِ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنَّكَ إن تذرهم يُضلوا عبادكَ ولا يلدوا إلا فَاجِراً كَفَاراً" وأمَّنَ أخوه هارون على دعائه فصار في منزلة الداعي كذلك. وقد قبل الله تبارك وتعالى دعائهما فقال سبحانه : **{قال قد أُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون}** (يونس : ٨٩).

قال أهل الكتاب والمفسرون أن بني إسرائيل استأذنوا فرعون في الخروج إلى عيدٍ لَهم فأذنَ لهم وهو كاره. إلا أنهم قد تأهبوا للخروج وقد تجهزوا له لأجل أمرٍ آخر يحتوي على مكيدة ضدَّ فرعون وجنوده طلباً للنجاة وفراراً من حكم فرعون . وقد خرجوا بليل فساروا طالبين بلاد الشام . فلما علم فرعون بذلك اشتد غضبه عليهم واستحث جيشه وجمع عظيم جنده ليلحقهم ويمحقهم .. **{فلما تراءى**

---

(١) الضمير هنا يعود على فرعون لأن السياق يدل عليه .

الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إني معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن إضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثمَّ الأخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الأخرين * إن في ذلك لآية وما كانَ أكثرُهُم مؤمنين * وإنّ ربّك لهُو العزيزُ الرّحيمُ}[1] (الشعراء ٦١-٦٨)

وقد خرج موسى ومن معه من مصر بعد أن نجّاهُ الله ومن معه وأهلك فرعون ومن معه.

وتخلف "قارون" في مصر : وكان قارون إسرائيلياً من قوم موسى ، ولم يشأ أن يؤمن بموسى ولا بإله موسى ، وآثر البقاء في مصر والاستمرار في البغي على قومه سواء من الإسرائيليين قبل خروجهم من مصر أو أولئك الأقباط الذي هو في ضيافتهم يعيش على أرضهم ، وكان كافراً يدين بدين فرعون وملئه وكان أيضاً ذا مال وفير وخير عظيم . وكما صور القرآن الكريم **[وءاتيناهُ من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة}** (القصص : ٧٦) .

وهذا لون آخر من ألوان المؤامرات والكيد الإسرائيلي ، إنه (قارون) الذي لم يشأن أن يتبع ديناً أو يعرف له رباً . إنما ظل على عناده وكفره وجبروته وطغيانه بالاستمرار في اعتناق دين "الحاكم الفرعوني" ليضمن الحفاظ على ماله وداره ، إنهم كذلك يتحالفون مع الشيطان ضد أهلهم وذويهم ويتحللون من كل القيم والمبادئ ويتنكرون للأنبياء والرسل في سبيل عَرَضٍ من الدنيا قليل وهم لا يُدركون سوء المنقلب ، كما آل إليه حال قارون فكان "جزاءً وفاقا" أن حكى القرآن عنه : **{فخسفنا به وبدارهِ الأرض}** (القصص : ٨١) وعقبى الكافرين النار .

<u>**المؤامرة على موسى عليه السلام (بيان)**</u>

---

(1) للاستزاده لمن أراد مراجعة كتاب البداية والنهاية ص: ٣٠٤ ، ٣٠٥.

الموضوع الأول : تقاعسوا عن القتال معه

بعد أن كتب الله النجاة لموسى ومن معه من بني إسرائيل وأخرجهم من مصر وتحقق لهم تجاوزَ البحرِ وقصدوا بلاد الشام ، وولوا وجوههم قاصدين بيت المقدس ، وجدوا فيها قوماً جبارين من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين وغيرهم فأمرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم ومقاتلتهم وإجلائهم إياهم عن بيت المقدس فإن الله كتب لهم ووعدهم إياه على لسان إبراهيم وموسى فأبوا ... وقعسوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف وألقاهم في التيه يسيرون ويحلون ويرتحلون ويذهبون في مدة طويلة تبلغ الأربعين عاما .. وكما قال تعالى : **﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المُقدسة التي كتب الله لكُم ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعَم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى إنَّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون * قال ربِ إني لا أملِكُ إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنها مُحرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾** (المائدة ٢٠-٢٦).

قال المفسرون : قولهم "إذهب أنت وربُكَ" - إن قالوه على وجه التحديد بالذهاب من مكان إلى مكان فهو كُفر ، وإن قالوه على وجه التمرد عن الطاعة فهو فسق - والمقصود من هذه القصة أن اليهود "الإسرائيليين" لا تخضعهم إلا القوة وأنهم يخافون المواجهة مع الأقوياء وأنهم يتمنعون على وعد الله لهم بالنصر والغلبة وقهر الأعداء ، وتُقدم القصة في مجملها شرحاً لخلافات هؤلاء اليهود وشدة بغصهم وغلوهم في المنازعة مع أنبياء الله منذ كانوا.

الموضوع الثاني : عبادة العجل من دون الله في زمن موسى

فبعد أن مكّن الله لموسى من دخول بيت المقدس ودانت له الأمور بالولاء حكى القرآن الكريم ما كان من أمر بني إسرائيل "اليهود" حين ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه فمكث على الطور "يناجيه ربّه" ويسأله موسى عن أشياء كثيرة وهو تعالى يُجيبه عنها.

فقال تعالى : ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري وعجلتُ إليك ربي لترضى * قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهمُ السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضبٌ من ربكم فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حُمّلنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلاً جسداً لهُ خوارٌ فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجعُ إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قومِ إنما فُتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعن أفعصيتَ أمرِي * قال يبنؤمَّ لا تأخُذ بلِحيتي ولا برأسي إني خشيتُ أن تقُولَ فرّقت بينَ بني إسرائيل ولم ترقُب قولي * قال فما خطبُك يا سامريُّ * قال بصُرتُ بما لم يَبصُرُوا به فقبَضتُ قَبضةً من أثَرِ الرَّسُول فَنبذتُها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقُولَ لا مساسَ وإنّ لك موعداً لّن تُخلفهُ وانظُر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنُحرقنّهُ ثم لننسفنّهُ في اليم نسفا * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كلَّ شيءٍ علما﴾ (طه : ٨٣ : ٩٨).

وقد أورد الله تعالى نظير ذلك في القرآن الكريم عند حكايته القصة ذاتها في قوله تعالى : ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حُليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنّه لا يُكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سُقط في أيديهم ورأوا أنّهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربُّنا ويغفر لنا لنكونن من

الخاسرين * ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرُّهُ إليه قال ابن أمَّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تُشْمِت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين} (الأعراف ١٤٨ – ١٥٠).

والآيات الكريمة تُخبرنا بأن موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه عمد رجلٌ من قومه يقال له "هارون السامري" وقد أخذ ما كان قد استعارهُ من الحلي فصاغ "صنع" منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل[1] حين رآه يوم أغرق الله فرعونَ على يديه فلما ألقاها فيه خارَ كما يخُورُ العجلُ الحقيقي.

ويُقال : إنه استحال عِجْلاً جَسَداً لحماً ودماً حياً يخور (وأرى بطلان ذلك القول) لأنه بعيد ولا قدرة للسامري تُمكنهُ من إلقاء الروح في مادة لتهب لها الحياة الحقيقية. وإن كان الناسُ قد رأوه كذلك "عجلاً حقيقياً يخُور" فذاك عائد لقدرة بني إسرائيل الفائقة على سحر أعين الناس. **{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي}** (الإسراء : ٨٥).

وقال قتادة وغيره : وقيل بل كانت الريح إذا دخلت من دبره خرجت من فمه فيخور كما تخور البقرة فيرقصون حوله ويفرحُون "فقال هذا إلهكم وإله موسى فنسي" أي فنسي موسى ربَّهُ "هذا" عِندنا وذَهَبَ يتطلَّبهُ وهو عندنا هنا ..

وأقول هنا ما قال تعالى **{سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً}** (الإسراء : ٤٣).

---

(1) ذُكرَ أن جبريل عليه السلام تَبدَّى في صورة فارس راكب على رمكة حايل فاقتحم البحر واستبق الجواد وقد أجاد في حصول فرعون وجنوده في البحر أجمعين أكتبين أبصعين.

قالوا : فعمد موسى عليه السلام إلى هذا العجل فحرقه بالنار "قول قتادة وغيره" ثم ذراه في البحر ثم قال "إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما" .

وقال تعالى : **{إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين}** (الأعراف : ١٥٢)

وهكذا وقع من وقتهم من البدع والضلال ولا يزال إلى وقتنا . وزاد بعض السلف : أن قوله تعالى **{وكذلك نجزي المفترين}** فقالوا أنها مسجّلة لكل صاحب بدعة إلى يوم القيامة. وإنهم هم أصحاب المضلات والبدع.

وها هو ذا القرآن الكريم : الذي فيه خبرُ من قبلنا خبراً كاملاً غير منقوص يحكي لنا القصص ويسوق لنا الأمثلة ويبين لنا المنهج الذي قدره الله نهجا وطريقا لبني إسرائيل ، ويصور لهم في بلاغة محكمة وتصوير دقيق شكل وأسلوب تعاملهم مع تعاليم جلال الرب ونبيهم موسى. كما بين لهم أوامره ونواهيه وعلمهم كيفية الاستعانة على الشدائد وسبل الوقاية من عذاب الله في اليوم الآخر . وعدّد سبحانه وتعالى نعمه عليهم من الإحياء بعد الإماتة وإطعامهم من الطيبات من رزق الله ، فبدلوا كلام الله حين أمرهم الله تعالى : **{بأن يدخلوا الباب سجداً * فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ودخلوا يزحفون}** فأنزل الله عليهم ما أنزل.

وفي ذلك قال تعالى : **{يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفو بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمن قليلا وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون * وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين * أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون * واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين * الذين**

يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون * يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين * واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون * وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون * وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون * وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم * وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون * وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون} (البقرة : ٤٠ : ٥٩).

تلك إذاً هي حياة بني إسرائيل في كلمات موجزة وقد بينت الآيات بوضوح جلي الشرائع والمنهج وأسلوب العمل ومادة الطعام وأسس العقيدة والعمل بما فيها من التصويب والتقويم إلى غير ذلك مما يستقيم به حال اليهود "بني إسرائيل".

إلا أنهم بدلوا كما قال تعالى {فبدل الذين ظلموا قولاً} أي خالفوا الأوامر باجتنابها وإيتاء أضدادها كما أنهم لم يأتمروا بأوامر الله ولم ينتهوا عن نواهيه.

وفي رأيي أن الآية الكريمة تشير إلى أن كل بني إسرائيل بالعموم "جميعهم" قد ظلموا وبدلوا ولو كان غير ذلك لكان وجوب الذكر أولى لقوله "فبدل الذين ظلموا" (منهم) أي إن وُجدت كلمة (منهم) هذه لدلت على تبعيض القائمين

بالظلم والإبدال. بهذا يكون البيان عرضاً عاماً كما بين القرآن الكريم على لسان موسى حين قال {رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين}.

منه يستفاد أن موسى قد خصّ نَفسَهُ وأخاه هارون "وانفصلا" بذلك عن القوم الفاسقين "بني إسرائيل" .

وبذلك يكون الحكم بنزول الرجز من السماء عاماً وشاملاً على كل القوم الفاسقين "اليهود" "بني إسرائيل" وهو حكم عام غير معدول عنه تامّ وقوعه عليهم دائم بدوام الدنيا وانتهاء عند انتهاءها .

الموضوع الثالث : رؤية الله بالمعاينة ـ شرط إيمانهم

قال تعالى: {وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} (البقرة ٥٥ ، ٥٦).

جاء في كتاب مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ضمن الجزء الثالث ص ١١٨ ، ١١٩ حين التعرض لبيان الآيتين الكريمتين ، في البحث الثاني[1] .

<u>للمفسرين في هذه الواقعة قولان :</u>

القول الأول : أن هذه الواقعة بعد أن كلف الله عَبَدَةَ العجل بالقتل ، قال محمد بن إسحاق : لما رجع مُوسى عليه السلام من الطور إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لأخيه وللسامري ما قال وحرّق العجل والقاه في البحر اختار من قومه سبعين رجلاً من خيارهم فلما خرجوا إلى الطور قالوا لموسى . سَلْ ربّك حتى يُسْمِعَنا كلامَه ، فسأل "عليه السلام" ذلك فأجابه الله إليه ولما دنا من الجبل وقع عليه عمُودٌ من الغمام وتغشى الجبل كله ، ودنا من موسى ذلك الغمام حتى

---

(1) بداية السطر السادس من ص ١١٨ المجلد الثاني.

دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وَعُوا[1] وكان موسى عليه السلام متى كلمه ربُّه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم النظر إليه وسمع القوم كلام الله مع موسى عليه السلام يقول له : أفعل ولا تفعل فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دَخَل فيه فقال القوم بعد ذلك كما حكى القرآن الكريم {لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة} فأخذتهم الصاعقة وماتوا جميعاً ، وقام موسى رافعاً يديه إلى السماء يدعو ويقول : يا إلهي اخترت من بني إسرائيل ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فأرجعُ إليهم وليس معي منهم واحداً فما الذي يقولون في ، فلم يزل موسى مشتغلاً بالدعاء حتى رد الله عليهم أرواحهم وطلب توبة بني إسرائيل من عبادة العجل فقال : لا إلا أن يقتلوا أنفسهم.

القول الثاني : أن هذه الواقعة كانت بعد القتل ، قال السدّي : لما تاب بنوا إسرائيل من عبادة العجل ، فاختار موسى سبعين رجلاً . فلما أتوا الطور قالو {لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة} فأخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول : يارب ما أقول لبني إسرائيل فإني أمرتهم بالقتل ثم أخذت مني بقيتهم هؤلاء فإذا رجعت إليهم ولا يكون معي منهم احداً فماذا أقول لهم !

فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل إلهاً. قال موسى {إن هي إلا فتنتك} (الأعراف : ١٥٥) إلى قوله تعالى {إنا هُدنا إليك} (الأعراف : ١٥٦) ثم إنه تعالى أحياهم فقاموا ونظر كل واحدٍ منهم إلى الآخر ، كيف يُحييه الله تعالى فقالوا يا موسى إنك لا تسألِ الله شيئاً إلا أعطاك فادعُهُ يجعلنا أنبياء فدعاه بذلك فأجاب الله دعوته.

واعلم أنه ليس في الآية ما يدل على ترجيح أحد القولين على الآخر ، وكذلك ليس فيها ما يدل على أنَّ الذين سالوا الرؤية هم الذين عبدوا العجل أو غيرهم.

---

(1) فعل الأمر من وَع والمضارع يعي متصلاً بواو الجماعة .

أما قوله تعالى {لن نؤمن لك} فمعناه "لا نصدقك ولا نعترف بنبوتك حتى نرى الله جهرة ، يعني عياناً" أي "الرؤية بالإبصار بالعين المجردة".

وأقول في {وأخذتهم الصاعقة} أي "حصدهم الموت" أنه لما استجاب الله تعالى لدعاء نبيه موسى عليه السلام بأن يردَّ عليهم أرواحَهُم . فأجاب الله له ذلك {وهم ينظرون} - مؤداه - وهم ينظرون بعضُهم إلى بعضٍ حال الإحياء من الإماتة ليتأكد لهُم أن الله على كل شيء قدير .

وفي هذا ايضاً دلالة على طبيعة التمرد وارتداء زي التآمر والتطاول على الذات الإلهية من الذين قالوا {إنا هدنا إليك} . لأن الطبيعة التآمرية هي منهاج حياتهم ونمط أفكارهم وأسلوب معيشتهم . وأنهم يُخضعُون كل الأشياء للمادة والصورة حتى أنهم خالوا بإمكان إخضاع الذات الإلهية لأهوائهم المادية .. أولئك هم اليهود "بنو إسرائيل".

الموضوع الرابع : إقرار القتل وإنكار ذبح البقرة

قال الله تعالى {وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين} (الآيات من ٦٧ : ٧٣).

روى أنه كان في بني إسرائيل في عصر موسى عليه السلام أن وجد هنالك رجل غني جداً قد بسط الله في رزقه وعمره وقد تقدمت به السن . ليس له من أصل وارث إنما له أبناء إخوتِه وجميعُهم كانوا يتمنون الموت له ليرثوا ثروته وبدأت المؤامرة الخسيسة والمكيدة الوضيعة إذ ذهبت بهم الظنون وهيأت لهم عقولهم وسولت لهم أنفسهم أمراً اسفر عن قتل هذا الرجل الشيخ بأن قتله أحدهم بالليل وطرحه في الطريق ، ويقال على باب رجل منهم[1].

---

(1) البداية والنهاية ص ٣٣١ ج١.

انظر وتعجب من الخسة ثم تباكى على الأخلاق وأسَفْ على الضمائر البشرية . عفواً الخنزيرية ، أو أنه ضمير وخلق الإسرائيليين الذين لم يعرفوا للرحمة طريق ، ولهم في الإجرام ماضٍ سحيق ، انظر إلى رجل مُسنٍ وقد تقدمت به السنون . لم يسلم من الاعتلال قد أعمتهم شهواتهم الدنيوية عن كل دروب الرأفةِ وغالبتهم عدوانيتهم فلم يعرفوا الرحمة ليس فقط في تمني الموت للرجل . بل قست قلوبهم فقتلوهُ ليلاً. قتله أحد المتآمرين الإسرائيليين وإن صح أنه ألقاه في الطريق ففي هذه جريمة أخرى . وإن كان ألقاه على باب أحدهم فإنها مكيدة عظيمة وفي كليهما تحقيق يراد منه إلصاق التهمة بالغير ، وإبعاد الشبهة عن النفس "إنها إذاً دناءة المؤامرة".

فلما أصبح الناس فلم يجيبوا وسألوه أن يسأل في هذه القضية ربه عز وجل ، فسأل ربه عز وجل فأمره الله بذبح البقرة ، فأخذوا يشددون على أنفسهم.

فهذه طبيعتهم دائماً تكون "التمرد – العصيان – الإعراض – التلكؤ – التآمر – القتل" . قال موسى لقومه **{إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة}** قالوا **{أتتخذنا هزوا}** قالوا **{ادع لنا ربك يبين لنا ما هي}** قال إنه يقول **{إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك}** قالوا **{ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها}** قال **{إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين}** قالوا **{ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا}** قال **{إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مُسلمة لا شية فيها}** **{قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون}**.

ويقال أنهم وجدوا هذه البقرة عند رجل كان باراً بأبيه فطلبوها منه فأبى أن يعطيهم حتى ارغبوُه في ثمنها ، فأعطوه بوزنها ذهباً فأبى حتى أعطوه بوزنها عشر مرات ذهباً فباعها لهم فذبحوها وهم مترددون من أمرها. ثم أمرهم الله أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها قيل بلحم فخذها، وقيل ببعض عظامها فلما ضربوه ببعضها أحياه الله تعالى ، فقام وهو يشخب أوداجه ، فسأله نبي الله موسى من قتلك؟ قال : قتلني ابن أخي ثم عاد ميتاً كما كان.

مما تقدم يتضح بشكل كبير واستنتاج وافٍ أخلاق بني إسرائيل في تمردهم وطغيانهم وإخفائهم للحقائق . وقد أدى ذلك بدوره إلى أن حل عليهم سخط الله عز وجل في أكثر من موضع بعدما يعودون لما نُهُوا عنه.

الباب الثاني

عصر التشتيت والممالك الواهية

الموضوع الأول : عصر التشتيت

قال تعالى : {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون} (البقرة : ٢٧).

{وكان أمر الله قدراً مقدوراً} (الأحزاب : من ٣٨).

{وكان وعد ربي حقا} (الكهف : من ٩٨)

قال هشام بن الكلبي : ثم قدم بختنصر بيت المقدس فصالحه ملكها ، وكان من آل داوود وصانعه عن بني إسرائيل وأخذ منه بختنصر رهائن ورجع.

فلما بلغ طبرية بلغه أن بني إسرائيل ثاروا على ملكهم فقتلوه لأجل أنه صالحه فضرب رقاب من معه من الرهائن ورجع إليهم فأخذ المدينة عنوة وقتل المقاتلة وسبى الذرية ، قال وبلغنا أنه وجد النبيَّ ارميا في السجن فأخرجه وقص عليه ما كان من أمره إياهم وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه ، فقال بختنصر: بئس القوم قومٌ عصوا رسول الله ، وخلَّى سبيله وأحسن إليه واجتمع إليه ما بقي من ضعفاء بني إسرائيل فقالوا : إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب إلى الله عز وجل مما صنعنا ، فادع الله أن يقبل توبتنا ، فدعا ربه فأوحى إليه أنه غير فاعل ، فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة ، فأخبرهم ما أمره الله تعالى به فقالوا كيف بهذه البلدة وقد خربت وغضب الله على أهلها – فأبوا أن يقيموا.

وفي ذلك روايات وفيها نظر[1].

ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد فنزلت طائفة منهم الحجاز وطائفة في يثرب ، وطائفة وادي القرى .. وكان الشتات.

---

(1) انظر للاستزادة "البداية والنهاية" لابن كثير ، المجلد الأول ص (٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧).

الموضوع الثاني : الممالك الواهيـة

تعـــــريف :

يعتبر داود عليه السلام (١٠٠٤ - ٩٦٣ ق.م) [1] هو المؤسس الحقيقي للمملكة الإسرائيلية وتمكن داود عليه السلام من مد حدود مملكته إلى المناطق المجاورة وكانت مؤاب أول الولايات التي هاجمها وهزمها وأصبحت ولاية تابعة للملكة الإسرائيلية في عصر داود. وطبقاً لرواية التوراة فقد أصبح المؤابيون عبيداً يُقدّمون هدايا. ثم هاجم داود قوة ثانية وهزمها وضمها أيضاً إلى مملحته تلك هي "عمُون" ثم انتصر على "آرام" ثم استولى على "آدوم" التي لها فضل وصوله إلى خليج العقبة ومن ثم إلى البحر الأحمر.

وكان لداود ولداً يدعى "أبشالوم" وقد استطاع هذا أن يتمرد على أبيه ونظام حكمه على أورشاليم "عاصمة مملكة داود" وطرد أباهُ منها ، وانتهت ثورة "أبشالوم" وحركة تمرُده بقتله واعتلى داود الحكم مرة ثانية وظل كذلك إلى أن مات ودفن بمدينة داود "أورشاليم".

ثم آل حكم المملكة الإسرائيلية إلى سُليمان[2] الذي ازدهرت في عصره إسرائيل ازدهاراً كبيراً ، ودعم علاقاته بجيرانه فارتبط معهم برباط المصاهرة فتزوج من بنات العمونيين والمؤابيين والآراميين والكنعانيين والحبشيين وكذلك مصر ، وقد أعاد بناء بيت المقدس وتوفى سُليمان في (٩٢٢ ق.م) وانقسم بعده الإسرائيليون في دولتين ، دولة في الشمال وتدعى "إسرائيل" والأخرى في الجنوب وتدعى "يهوذا" .

---

(1) تاريخ الشرق الأدنى القديم : مصر وسوريا القديمة ، ص ٣٣٧ : ٣٤٨.

(2) تقول التوراة إنه شاؤل ، حوالي ١٠٢٠ ق.م .

ويرجع السبب في ذلك الانقسام إلى أن الأمة اليهودية تكونت من اتحادٍ لفريقين مختلفين:

الأول : يمثل القسم الشمالي "إسرائيل" ويسكنه شعب مزراح.

الثاني : يمثل القسم الجنوبي "يهوذا" ويسكنه شعب رعوي.

١- القسم الشمالي – إسرائيل – "مملكة إسرائيل"

حيث يعيش شعب "مزراح" (١)..

وقد تعدد حكام هذه الدويلة عبر التاريخ وتعتبر أسرة "يربعام" أول الأسر التي حكمت إسرائيل في (٩٢٢ : ٩٠٠ ق.م) ويروي المؤرخون أنه اختير ملكاً على دويلة إسرائيل بقرار من مجلس شكيم في (٩٢٢ – ٩٠١ ق.م) واتخذ في أول الأمر "تلا بلاطه" شرقي نابلس عاصمة لدويلته ثم نقل العاصمة إلى فنوئيل "تلول الذهب الحالية" شرق الأردن.

وتولى الحكم بعده إبنه "ناراب" من (٩٠١ – ٩٠٠ ق.م) الذي سرعان ما وقع اغتياله على يد "بَعْشَا" وبذلك انتهت أسرة "يربعلم".

وقد أسس "بعشا" أسرة جديدة (٩٠٠ : ٨٧٦ ق.م) وقد انهارت تلك الدولة بمقتل ابنه . وانتقل الحكم إلى أسرة عمري (٨٧٦ : ٨٦٩ ق.م) وقد اعتلى عَمْري عَرْشَ إسرائيل في (٨٧٦ : ٨٦٩ ق.م) وفي العام السادس من حكمه نقل عاصمة دويلته إلى السامرة.

وجاء بعده ولده "آخاب" في (٨٦٩ : ٨٥٠ ق.م) والذي عمل على إقامة جسور التعاون والروابط الوثيقة مع مدن الساحل "الفينيقي" فتزوج من "إيزبيل" ابنة "ملك صور" بالجنوب اللبناني حالياً . وقد حاولت زوجته إحلال الآلهة الفينيقية شيئاً

---

(١) روي أنهم أكثر تقدماً ومدنية وأوفر حظاً من الجنوبيين .

فشيئاً محل عبادة الله في مملكة إسرائيل . وقد قَدَّم العبريون في التوراة التي حرفوها صورة قاتمة له وعلى ذلك تعتبره التوراة أنه قد اقترف كل أنواع الشرور والمعاصي.

وقيل .. وجاء النبي "إيليا" الذي تزعَّم ثورة ضد "آخاب" وزوجته لما أحدثاهُ من أثرٍ سيء في الحياة الدينية الإسرائيلية وانتهى الأمر بزوال أسرة "عمري".

ولما زالت أسرة "عمري استولى على الحكم "ياهوه"[1] عام (٨٤٢ ق.م) واستمرت أسرته في حكم إسرائيل حتى عام (٧٤٥ ق.م).

وفي عهد إبنه "ياهوه آخاب" (٨١٥ : ٨٠١ ق.م) وصلت إسرائيل إلى حال سيئة وعانت من الفشل الذريع وتراجعت إلى الحضيض حتى أصبحت مجرد تابع "لآرام" وأذاقها ملك دمشق من الذلة والمهانة ما لم تتعرض لمثيله من قبل – وأعقب سقوط أسرة "ياهوه" انهيار سريع لإسرائيل استغرق حوالي ربع قرن من الزمان حيث تمكن الأشوريون بقيادة ملكهم (تَجْلاَ بلاسَرَ) من الاستيلاء على أجزاء كبيرة من مملكته واصبحت تابعة تدفع الجزية للأشوريين.

ثم سقطت السامرة في يد "سرجون الثاني" وذلك في العام الأول من عهده (٧٢١ ق.م).

وبذلك تلاشت مملكة إسرائيل إلى الأبـــــــــد ..

منه يتضح أن المؤامرة والقتل والاقتتال والتدبير هو نهج حياة الإسرائيليين وأسلوب ممارسة حياتهم التحتية قبل أن تكون سياسة دولة ثم كونها كذلك أيضاً زد إلى ذلك خطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في تركيب الشخصية الإسرائيلية وتكوينها النفسي وبالتالي تشكيل العقيدة الإسرائيلية الضالة التالفة.

---

(1) قيل أيضا : عز ياهوه ..

فالمرأة عند بني إسرائيل لها أيضاً قوة التأثير في تحويل المعتقدات الديينة من عبادة الله في وطن أنبياء الله إلى عبادة "آلهة الفينيقيين" مثل إله الحب وإله الخير وإله الجمال ..إلخ.

وصدق الله العظيم القائل : **{تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}** (الحشر من ١٤).

٢- القسم الجنوبي "يهوذا"

ويسكنها شعب رعوي بدائي ولم تكن هذه الدويلة بأوفر حظاً من سابقتها غير أن ما يميزها عن دويلة إسرائيل أنها استمرت في الوجود أكثر من قرن من الزمان بعد أن تلاشت إسرائيل وسقطت في أيدي الأشوريين.

حكم هذه الدويلة عددٌ من الملوك يقارب العدد الذي حكم إسرائيل كما أن عرشها لم يكن محلاً للنزاع.

ويعتبر "رحبعام" أول الملوك الذين حكموا يهوذا في (٩٢٢ : ٩١٥ ق.م) ومن أخطر الوقائع وأهم الأحداث التي وقعت في فترة حكمه، تلك الحملة العسكرية التي قادها الفرعون المصري (٩٢٦ ق.م) [1] ودخل بها دويلة يهوذا وهاجمها ودمر أهم مُدُنِها "تل أبيب – سيم – بيت شمس" وأحضر "شيشنق" معه عند عودته إلى مصر العديد من الغنائم ومن أهمها حزائن معبد سليمان وقصره وفي عهد الملك الأشوري "سنحريب" اخترق الأشوريون في عام (٧٠٥ : ٦٨١ ق.م) بلاد يهوذا وقد وهبها "سنحريب" للفلسطينيين الموالين له وكان "حزقيا" يعمل تحت سيادة النفوذ الأشوري ثم خلفه ابنه "منسي" (٦٨٧ : ٦٤٢) وكذلك عمل ابنه "آمون" الذي استمر في الحكم زهاء العامين تقريباً ثم خلفه "يوشيا" (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) والذي حاول إعادة توحيد "إسرائيل مع يهوذا" في دولة واحدة كما كانت في زمن داود

---

(1) أثناء عصر الملوك الكهنة "الأسرة ٢١" حيث كهنة آمون يستولون على العرش ويحكمون باسم الدين.

عليه السلام إلا أنه مات في حرب مع الفرعون المصري "نيكاو" الذي حاول استرجاع الإمبراطورية المصرية في آسيا وذلك في موقعه "مجدو" (٦٠٩ ق.م) واستمرت السيادة المصرية على تلك الدويلة خلال حكم خلفائه "يهو آحاز ، يهو باقيم" وظل الأمر كذلك حتى جاء "نبوخذ نصر" واعتلى عرش بابل في (٦٠٥ : ٥٦٢ ق.م) والذي فرض حصاراً على أورشليم "مدينة داود" في ذات الوقت مات "يهو ياقيم" وجاء بعده إبنه "يهوياكين" الذي لم يعمل على فك الحصار أو الدفاع عن مدينة أو مقاومة نبوخذ نصر وخرج ومعه العشرات من خيرة أُمراءه وجنده وسلِّمُوا أنفسهم إلى الفاتح الكلداني في (٥٩٧ ق.م). وقد تم نقل المستسلمين جميعاً إلى بابل.

وتؤكد التوراة أن يهوذا قد شهدت نهايتها التاريخية بتلك الواقعة إلا أن "نبوخذ نصر" أمر بتعيين "يهوياكين" ملكاً على يهوذا وغير اسمه إلى "صدقيا" ، وظل "صدقيا" يعمل في خدمة البابليين وتحت لوائهم مدة تقارب الأربعين عاماً ثم ثار صِدقيا على بابل ممَّا دعا نبوخذ نصر إلى مُحاصرة أورشليم . وقد حاول صدقيا الهرب إلى الشرق إلا أنه وقع في الأسر وهو يعبر وادي الأردن بالقرب من أريحا حيث تم اقتياده إلى نبوخذ نصر عند أورشليم وقد أمر الملك البابلي بذبح أبناء "صدقيا" امام عينيه ثم فقأ عينيه ، ثم نقله إلى بابل مقيداً بالأغلال والسلاسل ومات هناك بعد فترة قصيرة من وصوله.

وهكذا باتت مملكة يهوذا في ذمة التاريخ بعد أن أصبحت وقد تم دمجها في الإمبراطورية البابلية تنظيمياً وإدارياً . واستمر الحال كذلك قرابة المائتين واثنين وثمانين عاماً. عندما جاء الإسكندر الأكبر (٢٥٦ : ٣٢٣ ق.م) إلى بلاد الشام وخضعت له فلسطين أصبح اليهود من مواليّه وبعد موته أصبحت فلسطين تحت حكم السلوقيين. وظل الحال هكذا حتى عام (٦٣ ق.م) عندما دخل (بومبي) القدس وبذلك تأكد الاحتلال الروماني لفلسطين ، وأضحت دويلة يهوذا ولاية رومانية واستمرت كذلك حتى عام ١٣٥ ق.م ، حيث قام الإمبراطور هادريان

باحتلال أورشليم ، ودمرها تماماً وبنى فوقها مدينة جديدة باسم "إيليا كابيتولينا" ، وقام الرومان بعمل مذبحة كبيرة ختمت عصر اليهود في فلسطين سياسياً وسكانياً.

وتفيدنا المراجع بأن اليهود الذين نجوا من المذابح في فلسطين في مملكتي الشمال والجنوب لم يتجاوز بحال ٤٠٠٠٠ أربعين الفاً منهم وقد تشتتوا في الأرض طلباً للنجاة من المذابح.

وصدق الله العظيم القائل : **{ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنة}** (آل عمران : ١١٢).

الموضوع الثالث : زيف العقيدة اليهوديــة

تعتبر التوراة المصدر الرئيسي للتشريع والأحكام عند أتباع الديانة اليهودية وقد جاء فيها – تكوين ٣٢ : ٢٢ – ٣١ واستغفرك ربي وأتوب إليك عن التجاوز اللفظي الذي ذكروه في توراتهم والذي أعرضه في هذا المقام.

تقول التوراة : لمح يعقوب[1] الله يتمشى على سطح الأرض فيقوم يعقوب بالانقضاض عليه ويتصارع معه ليلة كامنة – لم يستطيع خلالها– الله أن يفلت من قبضة يعقوب وبعد أن تأكد الله أن يعقوب قد أسره فعلاً قام بمساومته لإطلاق سراحه ، وتنتهي المساومة بأن يطلق يعقوب سراح الله بعد طلوع الفجر ولكن بعد أن باركه الله وغير اسمه إلى إسرائيل بدلاً من يعقوب.

---

(1) بشر الله نبيّهُ إبراهيم بولد الولد وأسماه يعقوب قبل أن يكون {فبشرنا بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} (هود : ٧١) وقوله {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة} (الأنبياء : ٧٢) .

وقد أخذ حكماء اليهود فيما بعد على إسرائيل "يعقوب" إطلاقه لسراح الله بهذه البساطة واليسر حيث ما كان ينبغي له أن يفعل ذلك. (لا تعليق) **{ولعنوا بما قالوا}** (المائدة من : ٦٤).

وقد جاء في التوراة أيضاً أن {ظهر اللهُ ليعقوب ايضاً حين جاء من فدان أدوم وباركه وقال له اسمك يعقوب ، لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب – بل يكون اسمك إسرائيل فدعا اسمه إسرائيل (العهد القديم – الإصحاح – ٣٥ – سفر التكوين "٩–١٠").

وثمة رواية أخرى تقول أن الله سبحانه وتعالى سخر ليعقوب مَلكاً كي يصارعه فصارعه يعقوب يوماً كاملاً حتى غلب يعقوب الملك ومن هنا باركه الرب وقال له إسمك يعقوب ، لا تدعى بعد ذلك يعقوب إنما اسمك إسرائيل. قال أصحاب هذا القول إن إسرائيل بمعنى "غالب القوة" أو من غلب "قهر" الملك .

وبما أن الدولة العبرية "الإسرائيلية" في القديم والحديث قامت على الفكر التوراتي المحرف ولاتزال كذلك حتى الآن. فإن الصراع العربي – الإسرائيلي يشهد مزيداً من النزاعات والتوترات الحادة وقد أدت بعد ذلك إلى مصادمات مسلحة سوف نتعرض لها في حينها . وذلك كله بسبب الدستور التوراتي المتآمر الذي يأمر اليهود بإبادة الشعوب العربية كاملة بما سنوضحه في النص التالي من التوراة المقدسة المزعومة :

["١٠" حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح "١١" فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك كل الشعوب الموجود فيها يكون لك التسخير ويستعبد لك "١٢" وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها "١٣" وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف "١٤" وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فاغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك "١٥" هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن

هؤلاء الأمم هنا "١٦" وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منهم نسمةً مَا] (تثنية ٢٠ : ١٠ – ١٦)[1].

والثابت عند أتباع تلك العقيدة أن إبادة الشعوب العربية هي واجب توراتي مقدس إعمالاً للنصوص التوفيقية لدستور الحرب التوراتي المزعوم.

والذي يراقب الأحداث الجارية الآن يجد بياناً عملياً وبرهاناً قوياً على الترجمة الحرفية لتلك النصوص ، فالذي يحدث بشكل يومي منتظم بإيقاع دموي منظم يجسد من المآسي الدامية التي تدور أحداثها على الأراضي الفلسطينية المغتصبة والتي بدأت قبل مذابح دير ياسين في ١٩٤٨ مرور بصابرا وشاتيلا وبحر البقر والجنوب اللبناني وغرب الأردن والجولان . وآخراً مقتل الطفل الشهيد "محمد الدرة" ..

وأولئك هم اليهود "الإسرائيليين" الذين نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبذلوا الجهد المضني وانفقوا الغالي والرخيص لإعمال ما حرفوا من التوراة بقصد إبادة الشعوب العربية والإسلامية على السواء.

ويرجع السبب في طغيان الشعب اليهودي وجبروته إلى الأنانية الجامحة الجشعة والشرسة ، والطموح الضال والطمع الأثيم الذي يبيح لهم الاستيلاء بغير حق على ما لغيرهم من حقوق واستباحتهم للسرقة والقتل والسلب والنهب ، وبث الرعب في الآخرين وإطلاق أيدي غير الأمناء منهم ومن أعوانهم بقصد نهب واستحواذ كل ما تمتد أيديهم إليهم ومن ثم يحدث الخوف فيبدأون بالهجوم والاعتداء ويسرقون في أنانيتهم المتطرفة فتستعر في نفوسهم نشوة الامتلاك والتملك للأرض والمال واستعباد الرجال مما يتيح الفُرصة ويسهل الأمر لانطلاق اللصوص وذوي

---

(1) إعقد مقارنة بين ما ذكرته التوراة المزعومة وما يمارسه الاسرائيليون ضد الفلسطينيين .

الضمائر الخربة والنفوس الوضيعة لخدمة الطغاة وإرضاء أحلامهم وأطماعهم وشهواتهم الجامحة المتطرفة .

ولا عـــزاء لـــ ....

الموضوع الرابع : تصريف الأمر عنهم "رؤية"

قال الله تعالى : {لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفُسُهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون} (المائدة : ٧٠).

ويوضح لنا سياق الآية الكريمة إضافة إلى ما عرضنا من الكلام عن الإسرائيليين أنهم أولوا طبيعة خاصة من المزاج الضال . فإلى جانب أنهم يعتبرون أنهم شعب الله المختار الذين فضلهم الله على العالمين ، فإنهم أيضاً يفضلون أن يأتيهم النبيون والمرسلون تفصيلاً على ما تهواه أنفسهم ويطيب لخاطرهم وترضاه قلوبهم بجواز الضلال والفجور وإباحة الزنى والرذيلة وحلٍ للخمور والفجور.

ولأن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل مبشرين ومنذرين ناهين عن رغبة أولئك الإسرائيليين مبشرين بجنات النعيم منذرين العذاب الأليم فما كان من الممكن أن يلتقي هؤلاء وهؤلاء.

فكيف إذاً يستقيم فكر أو يستنير عقل أو يُمَهِّدَ طريق لقوم ، اتخذوا من العجل إلهاً وعبدوه في حياة نبيهم موسى وقد ذهب إلى ميقات ربه ليتلقى منه ويسأل والرب يجيبه فيعلمهم بأمور دينهم بعد عودته ليجدهم وقد أضلهم السامري فاتخذوا إلها من دون الله عجلاً جسداً له خوار. مما اقتضى تصريف الأمر عنهم بتحويل النبوة.

لذلك فإني أرى أن الحكمة الإلهية قد اقتضت بالضرورة ذلك لأنهم قوم كذّبوا الأنبياء وقتلوهم وعصوا واعتدوا وعاثوا في الأرض بالفساد يميناً وشمالاً .

ولِعلْم اللهِ الأزلي الأبدي القاضي باستحالة استجابتهم لرسول يأتيهم من بينهم لذا وجب أن يرسل إليهم رسولاً وأن يبعث فيهم نبياً ليس منهم.

إذ أن في خلقه ابتلاءً لهم وكذا في حمله وولادتِه ورسالتِه وآياته ليميز الله الخبيث من الطيب وإن عمت كثرة الخبيث.

فحتماً يقضي الله ما هو قاضٍ في أمره منهم ، بأن بعث فيهم رسولاً من غير أب **{ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون}** (مريم : ٣٤) ، فكان عيسى بن مريم "ابتلاء لهم كبير" فما كان قولهم إلا أن اختلفوا فيه **{فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم}** (مريم : ٣٧). وكان الأمر بترقب يوم العرض لبيان حال الظالمين **{اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال بعيد}** (مريم : ٣٨) ولأن عذاب الله لا يأتي هكذا بغير نذير ، لذا قال تعالى : **{وانذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون}** (مريم : ٣٩).

ويجد المتدبرُ لآيات القرآن الكريم تلك المعاني بين السطور في الآية التالية : **{وإذ قال موسى لقومه}** (البقرة : ٥٥) ، **{وإذ قال موسى لقومه}** (البقرة : ٦٧) ، **{وإذ قال موسى لقومه لِمَ تؤذونني}** (الصف : ٥).

وفي هذه دلالةَ على أن اليهود هم قوم موسى بن عمران كما هو الحال في سليمان بن داود ، أما المسيح بن مريم فلم يخاطبهم مرة "يا قوم" وإنما خطابُه {يا بني إسرائيل} لأنه ليس منهم وليسوا هم قوم ابيه. إذا جاء إلى الدنيا بكلمة الله "بغير أب" ، فكان المسيح بن مريم قفاية الأثر وخاتمةً عند معشر اليهود. إذ تحقق ببعثته وبرسالته أن ختم الله على اليهود بمولده فلا نبي يأتي من اليهود لهم أو يرسل إليهم رسول بعد أن كان ابن مريم من قفى أثر ذلك على الإطلاق بالكلية بأن صُرِفت النُبوة عنهم بكونه آخر رسول أرسل فيهم وجاء ومعه كتاب جديد زيادة في الفتنة والبلاء لقوله تعالى : **{وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه**

من التوراة وأتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدىً وموعظة للمتقين * وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} (المائدة : ٤٦ ، ٤٧).

الموضوع الخامس : المؤامرة على عيسى عليه السلام

أتى أمر الله وكان عيسى ابن مريم نبي الله إلى بني إسرائيل.

بيَّنَ الحق العظيم الطريق القويم لعيسى بن مريم منذ بشارته لأمه {إن الله يُبشرك} وقد كرمه ومدحهُ قبل أن يكون **{وجيهاً في الدنيا والآخرة}** وحدد رسالته **{يُكلم الناس في المهد وكهلاً}** ويُبين مكانته **{ومن الصالحين}**[1].

وأجرى سبحانه وتعالى على يدي عيسى المعجزات التي لم تسبق لنبي غيره تلك الفضائل والمعجزات والآيات الخارقات التي تدحض أفكار بني إسرائيل لتجعلهم يعدلون عمَّا هم فيه من الكفر والفسوق والعصيان ، وأن يتراجعوا عن التمادي في تلك الخصال الذميمة وغيرها.

وها هو القرآن الكريم يوضح لنا بجلاء عظيم تلك الخصال والصفات وخوارق المعجزات التي تدحض الكفر وترشد الإيمان حين يقول **{ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين}** (آل عمران : ٤٨ ، ٤٩).

وهذه كلها أدوات عمل عيسى عليه السلام ووسائله في إبلاغ ما بين يديه من التوراة التي قد نالها نصيب من التخريف بعد أن ينقحها مما أصابها من العطب والإفساد الزاخر بالمغالطات العقائدية والتاريخية. وليحل لهم بعضا مما حُرّم عليهم

---

(1) الأيات ٤٥ ، ٤٦ "آل عمران" ..

قاصداً تقوى[1] الله بحسن عبادته والعمل على طاعته وذلك نظير قوله : **{إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}** (آل عمران : ٥١).

وغلبتهم رغبتهم في المؤامرة الرخيصة .. سبوا "مريم" بالفسق والزنا .. آمن به القليل .. وانحرفوا كأسلافهم..

فهذا النبي ابن مريم وقد بُعِثَ في اليهود ليقفى على آثار أنبيائهم فيحكم بينهم بالتوراة والإنجيل . وليميز الله به أهل الضلال من الإيمان على السواء ليمحص الله به إيمان من ادعى الإيمان بكونه جاء إلى الدنيا على غير المألوف "بغير أب" ليكون زيادة في الاختبار وإمعاناً في البلاء.

وكان أن اختلف أهل ذلك الزمان ومَنْ بعدهم فيه ... فمن قائل من اليهود أنه ولد زنية واستمروا على كفرهم وعنادهم.

وفي المقابلة قال آخرون : هو الله

وقيل : هو ابن الله

وقيل : ثالث ثلاثة

فأما الذين آمنوا به فقالوا هو عبد الله ورسوله وابن أَمَتِه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وهؤلاء هم الناجون المثابون ، المؤيدون المنصورون.

والمقصود أن الإسرائيليين بطبيعتهم وما عرف عنها من خسة ووضيعة اختلفوا فجمع الله أشكال المقابلة "المؤمنين" حين قال {فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم}.

وانحـــرفوا كأســـلافهم ..

---

(١) عند أهل اللغة : التقوى من الوقاية كقوله تعالى {قو أنفسكم وأهليكم ناراً} .

إعلم أن الحق يتحد ويتفق وأن الباطل يختلف ويضطرب فالباطل دوما كما نراه بالبيئة الواقعة على أعيننا هو كثير التشعيب والاختلاف والتناقض .

فمن جهل هؤلاء وضلالهم أن قالت طائفة منهم أن المسيح هو الله تعالى وثانية قالت : هو ابن الله ، وادعت طائفة بزعمهم أن الله ثالث ثلاثة وهم "الذات المقدسة وعيسى ومريم".

ولقد علموا وسمعوا وأعرضوا وكفروا بقول الله سبحانه **{ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون}** (المائدة: ٧٥).

وكانت حجة الذين أمنوا به وأطروا عليه أن المسيح ابن مريم هو الله "ساد اعتقادهم" بأن المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هي من خلق عيسى عليه السلام ومريم وما خلقها الله .. فصح أنهم أثبتوا في حق بعض الأشياء كون عيسى ومريم إلهين وعليه فلا يصح أن يكون هناك إله عظيم.

{فتبارك الله أحسن الخالقين} (المؤمنون : ١٤)

ومن هنا كان الاستفهام على سبيل الإنكار والتهكم من قولهم حين قال تعالى {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله} (المائدة من ١١٦).

المؤمنون به : وأصل النصرانية

قال تعالى : **{يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله}** وكان ذلك في قرية يقال لها "الناصرة"[1] فسموا بذلك النصارى.

---

(1) البداية والنهاية : ص ٨٠ : ٤ .

وقال تعالى : **{فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة}** أي أن طائفة منهم قد اختارت طريق الهداية والرشد ولبُّوا نداء الحق والعدل أولئك هم المؤمنون حقاً ، وكفرت طائفة أخرى بإصرارهم على العناد والبغي والتآمر وجحد كل معروف وتنكروا لكل جميل وقد عصت تلك الطائفة رسول الله الذي جاءهم بالمعجزات والآيات البينات من الله عز وجل . وقد قال تعالى فيهم : **{ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا}** (الأحزاب : ٦١)

ولقد بيَّن الله تعالى ذلك السلوك العدائي المنفر الناطق بلسان الكفر في كل حين وعند كل زمان تطييباً لخاطر عيسى عليه السلام وطمأنةً لقلبه . وقد بين ذلك له بأن قص عليه قصَصَهُم مع النبي موسى – وبيّن سبحانه وتعالى أن أهل الكتاب "بني إسرائيل" سيسألونك أن تُنَزِّل عليهم كتاباً من السماء وإن الله لمُنزلٌ كتاباً يُسمى بالإنجيل – فلا تيأس من ذلك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك السؤال فظنوا أنهم يتطلعون لرؤية الله جهرة . ولما ذهب موسى إلى جبل الطور لميقات ربه عبدوا العجل من دون الله – كما تقدم – ثم عفا عنهم وآتى موسى سلطاناً مبيناً وكتاباً منيرا.

تلك هي جهالات وحماقات اليهود التي تدل على غاية بُعدِهِمُ عن طلب الحق والدين ، ومدى تماديهم في الغي والضلال والظلمات.

وقد شاهدوا الصاعقة وصُعِقوا فماتوا بها ، ثم نظر بعضهم إلى بعض ليروا جميعاً كيف يُحيي الله الموتى عندما أحياهم اللهُ بعدَ الإماتة.

وقد نقضوا الميثاق بعنادهم وكفرهم وقتلهم الأنبياء وإنكارهم التكليف بقولهم "قلوبنا غُلف". وبكفرهم وعنادهم قد سبوا مريم إلى الزنا لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب ومنكر قدرة الله على ذلك كافر.

وعلى ذلك يصح القول أن بني إسرائيل انقسموا إلى قسمين كما قال تعالى: **{فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة}**.

ويمكنك مراجعة الآيات (١٥٣ : ١٦١) من سورة النساء وقد حكت جميعها قصة اليهود وحالهم وعصيانهم وتمردهم ونقضهم المواثيق وقتلهم الأنبياء وإقرارهم بأن قلوبهم غُلف – وكفرهم بقولهم بفسق مريم وقولهم بقتلهم المسيح – وتصريف الله سبحانه وتعالى لأمر عيسى ورفْعِهِ إلى السماء حياً – وكيف أن الله حرَّم عليهم طيبات أُحلت لَهُم بسبب ظُلمهم وأكلِهم أموال الناس بالباطل وأخذهم الربا – ثم تُبين الآيات الكريمة كُنْهَ العذاب الأليم الذي أعده لهم الله سبحانه وتعالى لهذه الفئة الكافرة الضالة.

الموضوع السادس : بين الإعمال والزوال

لما قام عيسى عليه السلام بدعوة بني إسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى فمنهم من أمن ومنهم من كفر ، وكان جمهور اليهود كعادتهم معاندين كافرين ومتكبرين عن سماع نداء الله لهم فأيد الله {الذين آمنوا على الذين كفروا فأصبحوا ظاهرين} .. وفي ذلك نظر سيأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى ..

والثابت بين يدي في غير واحد من الكتب أن كثيراً من المتكلمين قالوا إن اليهود لما قصدوا قتل عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهودِ من وقوع الفتنة من عوامهم ، فأخذوا إنساناً وقتلوهُ وصلبوهُ ولبسوا على الناس أنه المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح إلا بالاسم لأنه كان قليل المخالطة للناس.

ومن طريق آخر[١] أنه تعالى ألقى شَبههُ على إنسان آخر وفيه وجوه كلها متعارضة متدافعة.

---

(١) انظر ص ٥١٦ ، ٥١٧ من كتاب البداية والنهاية لابن كثير (المجلد الأول) .

فقال تعالى : **{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً}** (النساء : ١٥٧).

وقال تعالى : **{إذ قال الله يا عيسى إن متوفيك ورافعكَ إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكمُ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون}** (آل عمران : ٥٥).

تقدم الآية الأولى في بيان جَليٍ إقراراً يهودياً صريحاً متضمناً قتلهم عيسى ابن مريم – ونفياً إلهياً جازماً لقتله أو صلبه ويُقدمُ أيضاً تأكيداً على أنه قد شُبِّه لَهم.

فهؤلاء اليهود وقد تقوّلوا على عيسى افتراءً وبهتاناً عليه بإدعاءِ قتلهِ قد أكدوا بما نسبوا لأنفسهم فعله بأن لهم باع طويل وعمل كبير في قتل الأنبياء **{ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}**.

ثم أن الخطاب الذي خُوطِبَ به عيسى عليه السلام من قِبلِ الله سبحانه وتعالى بقوله **{إني متوفيك ورافعك إليَّ ومُطهِرك}** ليقدم لنا ما يُفيد بُطلانَ ادعاءهم بقول الله تعالى إني متوفيك – أي أن الله تعالى هو الذي وفَّى رسالةَ عيسى ومهمَّته وأجلَه على الأرض.

وقال تعالى : **{ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد}** (المائدة : ١١٧) .

وهكذا تشير الآية الكريمة إلى أن المسيح عليه السلام قد التزم بالمنهج الذي قد أُمِرَ به وكذلك تقرر على وقوفه عليه السلام على مجموعة التكاليف المقدسة التي أُرِيدَ له إبلاغها وان الله خير شهيدٍ عليهم بمراقبتهم والاضطلاع على أعمالهم.

وعلى هذا فالخطاب الماثل في الآية الكريمة بين المسيح عليه السلام وبين الله تعالى يقدم إقرار عيسى بحدوث الوفاة عند أجله المعلوم على الأرض جاء من قِبلِ الله سبحانه دون تدخل أو مداخلة من أي من البشر لعجزهم جميعاً عن ذلك فكلهم مقهورون خاضعون لقانون الموت والحياة وسبحانه الذي خلقها ويمتلكها ، ونواحي الأمور كلها جعلها بين الكافِ والنون . أمره للشي كن .. فيكون **{الذي خلق الموت والحياة}** (الملك : ٢) بذلك يَثْبتُ يقيناً أن المتوفَّى هو عيسى عليه السلام .. وأن المتوفِّي هو الذي يَتَوفَّى الأنفس هو الله.

فإن كانوا أي "اليهود" قد تمكنوا من قتل عيسى عليه السلام أو صلبوه لكان ذلك أولى بالذكر في القُرآن الكريم ولكان عيسى قد اشتكى إلى ربه ورَغَبَ إليه لأجل أن يُعمِلَ فيهم آياتهِ قَصاصاً منهم ويقتضي ذلك الحال أن يحل عليهم غضب من الله بإلقائهم في التيه أو بالتكفير عن فعلتهم كما كان في واقعة البقرة السابق ذكرها.

ويأتي خطاب الله تعالى لعيسى ابن مريم **{إني مُتوفيكَ}** مرادفاً لإخبار القرآن الكريم للعامة **{وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار}** (الأنعام : ٦٠) ، فذاك نظير هذا .. فالوفاة هنا بمعنى "النوم أو التنويم" وذلك على معنى "إني مُنيمكُ ورافعك" .

وقد رفعه الله إلى السماء الثانية التي يقال لها "الماعون" كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الإسراء والمعراج .

وقد يقصد بالوفاة هنا في قوله تعالى **{إني متوفيك}** و**{فلما توفيتني}**.

إنه لما وَفَّى المسيح ابن مريم ما أُمِرَ به من إبلاغ بني إسرائيل وفَّاهُ اللهُ أجَلَه على الأرض ورفعه إليه ونجاهُ من تآمر اليهود المعاندين المكابرين المجتمعين على قتله بحيث ينزل إلى الأرض تارة أخرى عند آخر عهدها بالدنيا وذلك في

آخر الزمان ليقتل المسيح الدجال ، وبفضله يُهلكُ الله يأجوج ومأجوج ، ويكْسرُ الصليب ويذبح الخنزير ويعْمَنْ بكتاب الله وبهدى محمد صلى الله عليه وسلم.

وليكون نزوله إلى الأرض شرطاً من أشراط الساعة تُعرفُ به كقوله تعالى **﴿وإنه لعلم للساعة﴾** (الزخرف : من ٦١).

والمعلوم أن النفس الإنسانية التي ذاقت الموت فلا نشور لها حتى نفخة القيام لقوله تعالى : **﴿ثم نُفِخَ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾** (الزمر : ٨٦).

وبذلك يصح القول بأن عيسى عليه السلام لم يمت إلا أنه تُوفيَ فثمة فارق بين الوفاة والموت . فتدبر معنى قوله تعالى : **﴿وَوَجد الله عندهُ فوفّاهُ حسابهُ﴾** (النور : من ٣٩). وقوله للرسول صلى الله عليه وسلم : **﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون ﴾** (الزمر : ٣٠).

ولهؤلاء الذين اختلفوا فيه أقول :

١- كيف وأنه قد صلب فعلاً وتقولون بأنه المسيح الحي..!

٢- كيف وأنه ابن الله وتقولون بأن الله لم يلد ولم يولد ..!

٣- ثم تقولون بأنه صورة الله و"الله نور السماوات والأرض" وليس للنور مادة ولا صورة ..!

٤- كيف تدعون بأنه "الله" وقد خرج من قناة مجرى بول امرأة ..!

٥- كان الله رؤوفاً رحيماً بأم موسى فرد موسى إليها رحمة بها "كي تقر عينيها ولا تحزن" . فأنى له أن يرفع ولدَهُ إليه في السماء ويترك أمَّهُ على الأرض تتعذب ولعاً وشوقاً لولدها أليس من الأولى أن يرفع أمَّ ولده معه إلى السماء رحمة بعيسى وأمه "وأستغفر الله العظيم.."

٦- هل أصاب الله جبنٌ أو خاف من جبروت فعجز عن الدفاع عن ولده أو ربما يكون أخذته سنة من نوم عندما هموا وتآمروا لقتلهِ وصلْبهِ فحال ذلك

دون رؤياه والعمل على نجاته وإنقاذ حياته.. سبحانه {لا تأخذه سنة ولا نوم" ..

٧- وإن كان ذلك قد وقع بالفعل ما الذي حدث لوالد عيسى أو أصابه أكان لا يمكنه يوماً القصاص أو الثأر لمقتل ولده بكِسفٍ تنزلُ مِن السماءِ ، أو عذاب يصيبهم أو أن يُسَلط عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم.

{سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً} (الإسراء : ٤٣)

{فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم} (المؤمنون:١١٦).

الموضوع السابع : تصريف الأمر عنهم "تحقيق"

بعد أن رفع اللهُ تعالى "عيسى عليه السلام" إليه وأسكنه "السماء الثانية" بعد اختلاف بني إسرائيل فيه وتآمرهم عليه كما تقدم ذكره حين مقامه.

بذلك يكون قد انتهى عهد النبوة في بني إسرائيل **{وجعلوا لله شركاء الجن وخَلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون}** (الأنعام : ١٠٠) ، إنهم القوم الذين تميزوا عن سائر الأقوام بعدد كبير من الأنبياء وقد أُرسلوا فيهم ، ومنهم [موسى – هارون – يوشع – إلياس – شمويل – داود – سليمان – زكريا – يحيى – أرميا] وغيرهم ، وكما قال تعالى {وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم}.

ويعاد بالسبب في إرسال هذا البعث الكبير من الأنبياء من رسل الله ومنهم من قص علينا أخبارهم ومنهم من لم يقصص لعلةٍ قد إدَّخرها في علمه سبحانه وتعالى ، وفي ذلك قال : **{ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك}** (النساء : من ١٦٤) ، يعود إلى كثرة عصيانهم وتمردهم ونقصهم العهود مع أنبياء الله ثم رُجوعهم أكثر من مرة إلى الكفر وقتليم الأنبياء بغير الحق بعصيانهم وعدوانهم.. فكانت تلك حياتهم المليئة بالأحداث المريرة المُتغيِّرة والتي

أخبرنا القرآن الكريم عنها في غير موضع. وسبق أن تعرضنا للكثير منها حين ذكرها في مواضعها.

بذلك فإني أرى أن حكمة الله قد قضت بذهاب النبوة إلى قوم آخرين وهم أبناء عمومة ليعقوب نفسه "إسرائيل" إنهم "بنو إسماعيل" وقد عبدوا الله بالفطرة وعملوا في خدمة حجيج بيت الله ورعايتهم بالسقاية والرفادة(١) من دون أن يأتيهم أو أن يبعث فيهم نبي. ومنهم من عبدوا الأوثان لتقربهم إلى الله زلفى..

فهم على علم بالله بدين الفطرة حتى الوثنيين منهم قد عرفوا الله – مما جعلهم خلفاء الأرض. **{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}** (الأنبياء : ١٠٥).

وظلوا هكذا إلى أن أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليُنذر قوماً ما جاءهم من نذير كقوله **{لتنذر قوماً ما أنذر آباءهم فهم غافلون}** (يس : ٦) ، وصارت الأمور في غير دروبهم بتحقيق تصريف الأمر عن تلك الفئة اليهودية الضالة كما نبين فيما يلي ...

قال إسحاق بن بشر وأنبأنا سعيد بن أبي عروبة قال : أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم "يا عيسى جد في أمري ولا تهن واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البتول إنك من غير فَحلٍ وأنا خلقتك آيةً للعالمين ، إياي فاعبد وعلي فتوكل ، خذ الكتاب بقوة فسرِ به لأهل السريانية ، بلغ من بين يديك أني أنا الخالق الحيُّ القائم الذي لا أزول ، صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل والتاج "وهي العمامة" والمدرعة والنعلين والهراوة "وهي القضيب" الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين أجعد الرأس الكث اللحية المقرون الحاجبين الأقنى الأنف المفلجُ الثنايا البادي العنفقة الذي كأن عُنُقَهُ إبريق فضية وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبّته إلى سرّتة تجري كالقضيب ، ليس على بطنه ولا على صدره

---

(1) القيام على شئون الحجيج "بسقايتهم وطعامهم".

شعر ، غير شثن الكف والقدم . إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صببٍ عرقُه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك تنفح منه ولم يُرى قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثلهُ . الحسن القامةُ ، الطيب الريح نكّاح النساء ذا النسل القليل ، إنما نسله من مباركة لها بيت "يعني في الجنة" من قصب لا نصب فيه ولا صخب تكفله يا عيسى في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك ، له منها فرخان مستشهدان وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد أيامه وسمع كلامه"[1].

قال عيسى : يارب ، وما طوبى ؟ قال "غرس شجرة أنا غَرَستُها بيدي فهي للجنان كلها ، أصلها من رضوان وماءُها من تسنيم وبردها برد الكافور وطعمها طعم الزنجبيل وريحها ريح المسك ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ..

قال عيسى : يارب أسقني منها ، قال "حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب منها أمّة ذلك النبي".

قال يا عيسى : أرفعك إلي ، قال رب ولم ترفعني ؟ قال أرفعك ثم أهْبِطُكَ في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على قتل اللعين الدجال ، أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلي بها لأنها أمةٌ مرحومةٌ ولا نبي بعد نبيهم.

وقال هشام بن عمار : عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أن عيسى قال : يارب أنبئني عن هذه الأمة المرحومة..

قال : أمة أحمد هُمْ علماء حكماء كأنهم أنبياء ، يرضون مني بالقليل من العطاء ، وأرضى عنهم باليسير من العمل وأُدخِلُهم الجنة بِلا إله إلا الله ، يا عيسى

---

(1) البداية والنهاية ص ٤٧٢ .

هم أكثر سكان الجنة لأنه لم تذل ألسن قوم قط "بلا إله إلا الله" كما زلت ألسنتهم ، ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم" رواه ابن عساكر..

إنه النبي محمد وهذه أمته فهو سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة : أبو القاسم ، أبو إبراهيم ، محمد ، أحمد ، الماحي الذي يمحو به الكفر ، العاقب الذي ما بعده نبي ، الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه ، المُقَفى ، نبي الرحمة ، نبي التوبة ، نبي الملحمة ، خاتم النبيين الفاتح ، طه ، يس ، عبد الله ..

إنه هو ذا النبي أحمد وقد بلَّغ به عيسى عليه السلام أهل السريانية والعبرية وبشرهم بقدومه وأمرهم باتباعه .. ولكنهم كذبوا وتولوا وأعرضوا عنه فاستحبوا الضلالة على الهدى والظلمات على النور.

فقال تعالى: **{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمهُ أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرٌ مبين}** (الصف : ٦).

وهكذا نجد أن عيسى عليه السلام قد بلغ ما أمر الله به في شأن البشرى بالنبي صلى الله عليه وسلم . إذ أنه مأمور باتباعه وبأنه سيكفله في آخر الزمان. فآمنت به طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة كما يبين القرآن الكريم ، ثم انحرف المؤمنون منهم انحراف أسلافهم وقالوا بأن الذي دعاهم إليه عيسى هو النبي "أحمد" وأما النبي الذي بُعث في العرب فيُدعى "مُحمد" ...

إذاً فإنهم في انتظار من يُدعى "أحمد" .

{أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم} (آل عمران : من ٧٧).

البـــاب الثالث

المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموضوع الأول :

أولاً - حال يهود الجزيرة العربية (٦٢٢-٦٥٨م)

نعد أن تشتت اليهود وباتوا هائمين بعد أن تجرعوا مرارة الكأس على يدي بختنصر ، وهادريان كما تقدم . وبعد أن انتهى رباط اليهود بأورشاليم والسامرة "مملكتي الشمال والجنوب" وانتهاء عهدهم بها تاريخياً وجغرافياً وسياسياً وسكانياً.

فرَّ بعض اليهود الهاربين من الإبادة إلى "جهة الجنوب" حيث بلاد الحجاز وقاموا باحتلال الواحات في شمال شبه الجزيرة العربية والواقعة على طريق القوافل الآتية من الشمال إلى الجنوب[1]. فتحكموا في "تايم ، وفداك ، وخيبر ، ووادي القرى" ولا يعتقد البعض منهم بل يروج افتراء أن "يثرب" "المدينة المنورة الآن" أنشأها اليهود[2] وكانت تلك المستعمرات غنية بالزراعات ، والقرى ، والبيوت التي تشبه القلاع.وسرعان ما فطن عربُ الجنوب إلى هذا المستعمر اليهودي السرطاني الانتشار والنتائج وقد زاد توسعاً وانتشاراً في شمال بلاد الجزيرة العربية وساءت معاملاتهم حتى أنهم تحكموا في طرق التجارة المعلومة عند العرب ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ (قريش : ٢) فهبوا وانتقلوا إلى الشمال لتأمين حدودهم الشمالية ، وكذلك للحدِ من انتشار هذا السرطان اليهودي وتحجيمه ومن ثم القضاء عليه.

وكانت قبيلتا الأوس والخزرج أول من رحل من عرب الجنوب إلى الشمال ثم توالت هجرات الجنوبيين تباعاً الأمر الذي ساد به فضل العرب في الشمال بما مكنهم من انتزاع يثرب من أيدي اليهود الذي تحولوا بعد ذلك مجرد توابع للعرب.

---

(1) قول اليهوديين "م.ل مار جوليز،أ ماركس .. تاريخ الشعب اليهودي ج٢، ص ٥٦.

(2) المقصود من الشام إلى بطن العرب في مكة والطائف.

إلا أن اليهود حاولوا التمرد على الواقع الجديد مما أدى بالعرب إلى قتل زعماء اليهود وقادتهم. وقد كان لقبيلة الخزرج الفضل الأكبر في كسر شوكة اليهود في يثرب ، ودام الحال على ذلك بعض الوقت ، حتى ..

ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربيـــة

وتلا ذلك أحداث إسلامية كبيرة على رأسها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب ، وتلا ذلك معارك كثيرة.

وقد اعتبر اليهود أن كل المعارك التي قام بها المسلمون كان الغرض منها إبادتهم حتى يتم توحيد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام كما أنهم يدّعون على سيدنا "محمد" ﷺ أنه طردهم من ديارهم وسلبهم أموالهم . وقد أجبروا على التسليم والهجرة إلى آخره من الادعاءات الباطلة التي ليس لها أساس من الصحة.

ولقد حاول كثير من كُتّاب اليهود أن يُظهِروا الشعب اليهودي في كتاباتهم بأنه شعب تَحَامَل المسيحيون والمسلمون عليه ، وهو كلام عارٍ من الصحة تماماً تحركه الغيرة الدينية "على أساس الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار".

وزادوا فقالوا بأن المسلمين والمسيحيين نبذوا الشعب اليهودي وقسوا عليه فليس أمامهم إلا أرض الأجداد فلسطين فهم بها أولى. "ذلك قولهم بافواههم". ثم حاولوا أن يثبتوا أن لهذا الشعب ديناً سامياً حاول اليهود الحفاظ عليه والتمسك به بإخلاص طيلة هذه العصور ، فانتحروا بالآلاف وعرضوا أنفسهم للقتل والتشنيع وللحرق أحياء دون الارتداد عن ذلك الدين "الصناعي".

وأدى ذلك إلى استمرار الدعاوى المطالبة بإبادة الشعوب العربية والإسلامية ومن ثم الاستيلاء على أموالهم وديارهم .. إذ أن العداء للعرب وللمسلمين والعمل على إبادتهم هو ثأر واجب من المسلمين بالعموم حتى وإن كانوا من غير أصل عربي.

وبهذا نادى المستشرق الفرنسي "كيمون" في كتابه "باثولوجيا الإسلام" بقوله "وأعتقد أنه من الواجب إبادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وتدمير الكعبة ووضع جثة محمد في متحف اللوفر.

ثانياً ـ عرفوه ﷺ وكفروا به

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا[1] : "إن مما دعانا إلى الإسلام – مع رحمة الله تعالى وهداه لنا – أن كنا نسمع من رجال من اليهود ، وكنا أهل شركٍ اصحاب أوثان. وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يُبْعَثُ الآن. نقتلكم معه قتْل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بُعِث رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه فآمنا به – وكفروا به – ففينا وفيهم نزلت الآية **{ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين}** (البقرة : ٨٩).

وقال درقاء عن أبي نجيح عن علي الأزدي : كانت اليهود تقول: "اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس ، يستفتحون به – أي يستنصرون به" . رواه البيهقي.

وروى من طريق عبد الملك بن هارون بن عنبرة عن أبيه عن جده عن سعيد بن جُبيْر عن ابن عباس قال : كانت اليهود بخيبر تُقاتل غطفان فكلما التقوا هُزمتْ خَيْبرُ فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالوا "اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه في آخر الزمان – إلا نصرتنا عليهم – قال فكانوا إذا التقوا

---

(١) انظر ص ٧٥٠ ، ٧٥١ من البداية والنهاية "المجلد الأول".

دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان . فلما بُعِثَ النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله عز وجل {وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين} (البقرة : ٨٩).

وروى عطيةُ عن ابن عباس نحوهُ – ورُوِي عن عكرمة وبرسالته ، ولست في مقام عرض تلك القصص والأحداث لتقديم الأمثلة عن هؤلاء ولهؤلاء .. إلا أنني مشغول بكشف وسائل اليهود ومهتم ببيان أدواتهم وعاملٌ على فضحِ مؤامراتهم الدنيئة ومحاولاتهم الخسيسة للتآمر على الشعب المسلم والإسلام في ذاته – والعروبة – والإنسانية.

ولقد بين الخبيرُ – في سياق مقتضب – أن بعضاً من اليهود آمنوا برسول الله ﷺ حين قال **{الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون}** (الأعراف : ١٥٧).

وكَتَم الحقَّ أهلُ الكتابِ وغيرهم فكفروا به ولم يؤمنوا برسالته ﷺ برغم شدة حرص رسول الله ﷺ على أن يؤمنوا جميعاً هؤلاء. **{وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين}** (يوسف : ١٠٣).

والعلم بأنه موجود في كتاب أهل الكتاب معلوم من الدين بالضرورة وقد دل على ذلك آياتٌ كثيرة في القرآن الكريم ، فمن ذلك قوله : **{الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين}** (القصص : ٥٢ ، ٥٣).

وقال تعالى : **{الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون}** (البقرة : ١٤٦).

هذا وقد تآمر اليهود ضد الرسول ﷺ والدين الجديد مؤامرة شنعاء شرسة في غير واحدة ، وقد وقع بيان ذلك في بعض من أمهات الكتب[1] ، ونسوق بعضاً من تلك المؤامرات على سبيل الإستدلال ، وليس بعد آياتِ القرآنِ من بيان .. قال تعالى : **{قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزلَ إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أُنزِل إليك من ربِكَ طُغياناً وكفراً فلا تأس على القومِ الكافرين}** (المائدة : ٦٨).

والمعلوم أن الله سبحانه وتعالى لما أمر الرسول ﷺ بتبليغ الرسالة إلى الناس كافة طاب ذلك لمسامع البعض وثقل على آخر.

وكان أمر الله للرسول ﷺ بأن يقول لأهل الكتاب من اليهود والنصارى أنهم ليسوا على شيء من الدين ، ولا في أيديهم من شيء من الحق والصواب حتى يعملوا جدياً ما أمرهم الله به من إقامة التوراة والإنجيل التي تدعوهم إلى الإيمان والتسليم والتصديق بالنبي محمد ﷺ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في كتبهم ، وأن يأتمروا بما أُمروا "بأن يدخلوا في الإسلام كافة كما وعدوا وأقروا بذلك حال مُخاطبتهم يعقوب "إسرائيل" كما بين الله تعالى ذلك في قوله **{أم كنتم شهداء إذ حضر يعقُوبَ الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبُدُ إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون}** (البقرة: ١٣٣).

فلقد نقضوا عهدهم مع أبيهم يعقوب فأعرضوا وتآمروا وكفروا بما أُنزِل على محمد ﷺ وازدادوا طغياناً وكفراً بأن قالوا: يا محمد .. ألست لتُقر أنَّ التوراة حقٌ من الله تعالى ؟ قال ﷺ بلى ، قالوا : فإنا مؤمنون بها ولا نؤمن بغيرها.

وأتبع الحقُ ذلك القول بقوله سبحانه **{فلا تأس على القوم الكافرين}** والمعنى فإن كفرهم وعنادهم راجع إليهم مردود عليهم ضررهُ فلا تأسف لذلك ولا للعذاب واللعنات التي يستحقونها .

---

(1) ورد كثير من ذلك في كتب السيرة ، والبداية والنهاية وكتب التاريخ الإسلامي.

وإذا كان الحق بين طرفي الإفراط والتفريط ودين الله بين الغلو والتقصير فإنهم إذاً قوم قد حادوا عن الحق بين الكفر والغلو . وضلوا الطريق واستحقوا التشتيت في الأرض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.. وظهر اعتداؤهم جلياً في غزوة الخندق.

جاء في الحديث عن غزوة الخندق "الأحزاب" أن نفراً من اليهود عُرِفَ منهم "سلام ابن أبي الحقيق النضري ، وحُيَي ابن أخطب النضري ، كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير من بني وائل" وهم الذين حَزَّبُوا الأحزاب على رسول الله ﷺ حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ . وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصِلهُ ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول ، والعلم بما نختلف فيه نحن ومحمد .. أفدينُنا خيرٌ أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم لما دَعَوْهُم إليه من حرب الرسول ﷺ فاجتمعوا لذلك واستعدوا له. واقرأ معي **{ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد لهُ نصيرا}** (النساء : ٥١ ، ٥٢).

ثم خرج هؤلاء اليهود وقصدوا غطفان من قيس عيلان حتى جاؤوها فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ وأخبروهم باتفاقهم التآمري معهم على محمد ﷺ وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك ، واجتمعوا معهم فيه والتقوا جميعاً في اتفاقهم التآمري فخرجت قريشٌ بقيادة أبي سفيان وخرجت غطفان بقيادة عُيينَةَ بن حصن الفزاري والحارث بن عوف بن أبي حارثة من "بني مُرّة" وقوم من بني أشجع بقيادة مسعر

بن زخنة. فلما سمع الرسول ﷺ بما اجتمعوا عليه وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة(١).

وقدم هؤلاء جميعاً حول المدينة وحاصروها ووقع بالمسلمين أذىً شديد ، وفي ذلك قال البخاري فيما رُويَ عن أنس قال : يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع لهم بإمالة ؟؟؟؟؟ توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهي بشعة في الحق ولها ريح مُنتن ووقع أيضاً القول بأن الرسول ﷺ ربط حجراً على بطنه الكريم من شدة الجوع ، ولسان حال المسلمين المحاصرين ينطق **{أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة}** وقال أبو سعيد الخدري عن أبيه قال : حُبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى من الليل حتى كُفينا وذلك قول الله تعالى **{وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا}** (الأحزاب : ٢٥) وثبت في الصحيحين فيما روي عن غير طريق واحدة أن رسول الله ﷺ دعا ربه فقال: [اللهم مُنزِل الكتاب سريع الحساب إهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم] وفي رواية [اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم] فجاء أمر الله فأرسل عليهم ريحاً عادٍ تلك الريح الصرصر العاتية التي اقتلعت خيام الأحزاب وبعثرتهم وقاتلوهم جنود الله من الملائكة الكرام وكان أمر الله.

فقال تعالى {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا} (الأحزاب : ٩) ، {ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا} أي صرَّفَ الله عنهم عدوهم بالريح التي أرسلها عليهم وبجُند الله من ملائكته الكرام دون نزال أو مبارزة وذلك بفضل الله وبحوله وقوته .

---

(1) بيان ذلك في كتب السيرة والبداية والنهاية.

ثالثاً ـ التآمر في الجحور

قال تعالى : **{لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون}** (الحشر : ١٤).

والمعنى أن تلك الفئة من اليهود والمنافقين الموالين لهم لا يقدرون على مقاتلتكم وإن كانوا مجتمعين على ذلك إلا إذا كان هؤلاء من اليهود وأنصارهم يكيدون لكم من خلال قرى محصّنة بالخنادق والدروب أو من وراء جدار[1] ، وهم يوصفون جميعاً تحت تأثير هذه الظروف بأن بأسهم شديد فيما بينهم . وإن ذهب الظن بهم إلى أنهم على قلب رجل واحد قد اجتمعوا . بينما هم على غير ذلك تماماً فأدمغتهم هواء وقلوبهم شتى.

وجاء في تفسير معنى قوله تعالى : **{بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً}** "الآية" ثلاثة وجوه[2]:

أحدها : يعني البأس الشديد الذي يوصفون به إنما يكون إذا كان بعضهم مع بعض فأما إذا قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة ، لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله.

ثانيها : قال مجاهد : المعنى أنهم إذا اجتمعوا يقولون لنفعلن كذا وكذا ، فهم يهددون المؤمنين ببأس شديد من وراء الحيطان والحصون ثم يحترزون عن الخروج للقتال فباسهم بينهم شديد ، لا فيما بينهم وبين المؤمنين.

وثالثها : قال ابن عباس معناه بعضهم عدو لبعض ، والدليل على صحة هذا التأويل قوله تعالى : **{تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}** يعني تحسبهم في صورتهم

---

(1) جذُر بالتخفيف / وجِدارٌ / وَجدَرْ / وجَدْرٌ وهم الجدار (الحائط).

(2) أنظر مفاتيح الغيب ، المجلد الخامس عشر ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

مجتمعين على الألفة والمحبة . أما قلوبهم فشتى ، لأن كل أحد منهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة ، وهذا تشجيع لنمؤمنين على قتالهم.

وقوله تعالى : **{ذلك بأنهم قوم لا يعقلون}** فيه وجهان :

الأول : أن ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم .

الثاني : لا يعقلون أن تثبيت القلوب مما يوهن قواهم .

والذي بينته الأحداث أن نظير ذلك بالتطابق على ما بينته الآية الكريمة كان عند غزوة خيبر.

إذ لما حاصر الرسول ﷺ - أهل خيبر - مَشَى مُحَيِّصَةَ ابن مسعود أخو بني حارثة مع من مشوا بين الرسول ﷺ وبين أهل خيبر بأن يحيز (يأخذ) الرسول الأموال كلها ، وأن يسيرهم ويحقن دماءهم فنزل أهل خيبر على ذلك وفعلَ الرسول .

وتحولت اليهود بموجب ذلك التصالح من حصن ناعم ، وحصن بن معاذ **إلى قلعة الزبير وحاصرهم رسول الله ﷺ ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له "عُزال" فقال : يا أبا القاسم تؤمنني على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق ، فإن أهل الشق قد هلكوا رعباً منك قِبل ، فأمنه رسول الله ﷺ على أهله وماله فقال له اليهودي إنك لو أقمت شهراً تحاصرهم ما بالوا بك ، إن لهم تحت الأرض دبولاً يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعتهم ، فأمرَ رسول الله ﷺ بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا أشد القتال ، وقتل من المسلمين يومئذ نفر وأصيب من اليهود عشرة. وافتتحه رسول الله ﷺ وكان آخر حصون النطاة ، وتحول إلى الشق وكان به حصون ذوات عدد. فكان أول حصن بدأ به حصن أبيّ ، فقام ﷺ على قلعة يقال لها : سموان فقاتل عليها اشد القتال فخرج** منهم رجل يقال له : عزول فدعا إلى البراز . فبرزَ إليه الحباب بن المنذر فقطع يده اليمنى من نصف ذراعه ووقع السيف من يده وفر اليهودي راجعا فأتبعه

الحباب فقطع عرقوبه ، وَبَرزَ منهم آخر فقام إليه رجل من المسلمين فقتله اليهودي فنهض إليه أبو درجانه فقتله وأخذ سلبه ، وأحجموا عن المبارزة فكبر المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وأمامهم أبو دجانة فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً ، وهرب كل من فيه من المقاتلة وتقمموا الجزر كأنهم الضباب حتى صاروا إلى حصن البزاة بالشق وتمنعوا أشد الامتناع أي "اليهود" فزحف إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه فتراموا ورَقَى معهم رسول الله بيده الكريمة حتى أصاب بنبلهم بنانه "عليه الصلاة والسلام" فأخذ ﷺ كفاً من الحصا فرمى حصنهم بها فرجف بهم حتى ساخ في الأرض وأخذهم المسلمون أخذاً باليد .

رابعاً ـ ألوان من التآمر :

قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى وكان رفاعة بن يزيد بن وهب الجزامي قد وهب لرسول الله ﷺ عبداً أسود يقال له: مُدْعَم فكان يرحل لرسول الله ﷺ فلما نزلنا بوادي القرى انتهينا إلى يهود ، وقدم إليها ناس من العرب ، فبينما مدعم يحط رحل رسول الله ﷺ وقد استقبلتنا يهود بالرمي حين نزلنا ولم نكن على تعبية ، وهم يصيحون في آطامهم ، فيقبل سهم عاثر فأصاب مُدْعَماً فقتله .

وبلغ رسول الله ﷺ أن "يسير بن رزام" اليهودي يجمع "غطفان" ليغزوه بسهم فبعث رسول الله ﷺ "عبد الله بن رواحة" في ثلاثين راكباً فأتوه فقالوا : أرسلنا رسول الله ﷺ ليستعملك على "خيبر" فلم يزالوا به حتى تبعهم في الثلاثين رجلاً مع كل منه رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة ثِيَار ، "على بعد ستة أميال من خيبر" ، نَدَمَ يسير بن رزام فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن رواحة ففطن له عبد الله بن رواحة فزجر بعيره جانباً واستجمع قواه ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من يسير ضَرَبَ رجله فقطعها ، واقتحم يسير وفي يده مخراش من شوحط

فضرب به وجه عبد الله بن رواحة فشجه شجة مأمومة ، وانكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه من اليهود فقتلوهم غير رجل من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحداً ، ولما أتوا رسول الله ﷺ بصق الرسول في شجة عبد الله بن رواحة فلم يقح ولم تؤذه حتى مات[1].

وثمة لون آخر من كيد اليهود وتآمرهم على المسلمين إذ قال نَفَرٌ من اليهود وآخرون معهم لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد : ألم تروا ما اصابكم ، ولو على الحق ما هُزِمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن أهدى منكم سبيلاً فقال عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟! قالوا شديد ، قال : فإني قد عاهدت أني لا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت ، فقالت اليهود : أمَّا هذا فقد صبأ ، وقال حذيفة : وأما أنا فقد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله ﷺ وأخبراه فقال أصبتما خيراً وأفلحتما فنزلت هذه الآية .. قال تعالى : **{ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير}** (البقرة : ١٠٩)

ولم تلبث تلك المؤامرات والمكائد أن تنتهي عند أجلٍ مًا أو حدودٍ مًا فإنهم لا يعرفوا هوادة في محاولاتهم الرامية إلى إدخال الشبه وتخليط الأمور في قلوب المسلمين.

ولقد علمنا يقيناً بأن اليهود كافرون بالنصارى وعلى ذلك كان قولهم بأن الجنة لا يدخلها النصارى ويتمنوا لهم ذلك ، وكذلك تكفر النصارى باليهود ويتهمونهم بقتل نبيهم عيسى عليه السلام وعليه فإنه لم تقع الأمنة في نفوس النصارى من قبل اليهود

وبذلك قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً

---

(1) البداية والنهاية ص ٦٦٢ ، ج ٢.

وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كانوا نصارى

ولذلك قالت اليهود : كونوا هوداً ..

وقالت النصارى : كونوا نصارى

كما بينت الآية الكريمة **{وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا}** (البقرة من ١٣٥) وهم بذلك مشغولين ولازالوا بإدخال الشبه والخلط على المسلمين من أجل تلبيس الأمور على المسلمين بالامتنان والتزيين والتضليل وجعل الردة أمراً ممكناً .. وقال تعالى: **{تلك أمانيهم ..}**

والثابت أن اليهود والنصارى إن كانوا يختلفون فيما بينهم اختلافاً كثيراً إلا أنهم اتفقوا إلى حد كبير في مناصبتهم العداء الكبير وافتعال الصراع المرير ضد المسلمين.

ففي العصر الحديث اكتسب التعامل بين أهل الكتاب شكلاً جديداً وتطور إلى آفاق أوسع وشهد أطواراً من التقدم بالاتفاق على دين الله ورسول الله واتباعه . حتى صار التخطيط والإعداد يهودياً والتنفيذ والإعمال صليبياً .. وتعتبر الحملات الصليبية على الشرق في القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين خير شاهد على ذلك . يضاف إلى ذلك الدور الهائل والخطير الذي يقوم به الزنادقة من إبادة للمسلمين كما سيأتي الكلام عنه تفصيلاً في حينه إن شاء الله تعالى .

ولقد بين القرآن الكريم قبائح أفعال اليهود والكفار وأنصارهم قبل دعوة النبي ﷺ وكذلك عند بعثته ﷺ وجدهم واجتهادهم للكيد والطعن في دين الله "الإسلام" بقصد بيان حال اليهود وأنصارهم في العداوة والمعاندة وتحفيز المؤمنين منهم .. **{يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم}** (النساء من : ٧١).

فقال تعالى : **{ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم}** (البقرة : ١٠٥).

· يشير القول إلى أن الثابت على المعنى هو نفي المودة والمحبة عن قلوب اليهود والمشركين لكل ما يأتي به المؤمنون من فضائل ، أو ما يأتي إليهم من خير من رزق الله وفضله.

وعندما نزلت الآية الكريمة من قول الله تعالى : **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾** (البقرة : ١٠٦).

اتخذت إسرائيل من هذا النص أداة للتطاول على الإسلام والطعن في محمد ﷺ فقالوا ألا ترون أن محمد يأمر أصحابه بأمرٍ ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً وغداً يرجع عنه .

الموضوع الثاني

أولاً – إسلام الفطرة وسفاهة الفكرة

الثابت بغير تحقيق أو تدقيق هو أن أبا العرب إسماعيل إبن من إبراهيم عليهما السلام وإبراهيم قد رفعا قواعد البيت الحرام وبنيا الكعبة ليكون البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ولم يسألا أجراً عن ذلك العمل الكبير والجهد العظيم إلا الدعاء إلى الله تعالى بأن يتقبل منهما ذلك العمل العظيم واشتمل الدعاء إلى اله تعالى على خمسة أدعية هي :

أولها : أن يتقبل الله منهما {ربنا تقبل منا}

ثانيها : أن يرزقهما نعمة الإسلام {ربنا واجعلنا مسلمين لك}

ثالثها : أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة {ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك}

رابعها : أن يتوب الله عليهما وعلى ذريتهما {وتب علينا}

خامسها: أن يرسل الله فيهم رسولاً منهم . "يبين لهم الآيات" يختص بعثه في ثلاث:

- يؤهلهم ويعلمهم القرآن ويعدد عليهم نعم الله وآياته {يتلوا عليهم أياتك}
- يعلمهم منهج الحياة بالقراءة وعلوم الدنيا والآخرة {ويعلمهم الكتاب والحكمة}.
- يحثهم على الطاعة والإخلاص لله ويطهرهم من شركهم و"يزكيهم" .

فتقبل الله منهما رفع قواعد البيت وبناء الكعبة وتقبل منهما دعاءهما فكان قول الله تعالى لإبراهيم [أســــلم] قال إبراهيم [أسلمت لرب العالمين] وفي ذلك وجوه[1]:

---

(1) للاستزادة من ص ٤٣٥ من مفاتيح الغيب ، المجلد الثاني.

أولها : الانقياد لأوامر الله تعالى والمسارعة إلى تلقيها بالقبول ، وترك الإعراض بالقلب واللسان وهو المراد من قوله تعالى {ربنا واجعلنا مسلمين لك}.

ثانيها : قال الأصمُّ "أسلم" أي أخلص عبادتك واجعلها سيمة من الشرك وملاحظة الأغيار .

ثالثها : استقم على الإسلام واثبت على التوحيد كقوله تعالى {فاعلم أنه لا إله إلا الله} (محمد : ١٩).

رابعها : أن الإيمان صفة القلب ، والإسلام صفة الجوارح ، وأن إبراهيم عليه السلام كان عارفاً بالله تعالى بقلبه ، وكلفه بعد ذلك بعمل الجوارح والأعضاء بقوله تعالى {أسلم} قال {أسلمت لرب العالمين}.

وجاء خبرٌ في القرآن الكريم يفيد بأن إبراهيم عليه السلام قد وصى بنيه باعتناق الإسلام والموت عليه دون التفريط فيه وكذلك وصى يعقوب بنيه ونَصحَ لهم باتباع المنهج الإسلامي حتى يدركهم الموت وهم على ذلك.

قال تعالى **{ووصى بها إبراهيم بنيهِ ويعقوبُ يا بني إنّ الله اصطفى لكُم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون}** (البقرة : ١٣٢)

والذي اطمئن إليه أن لفظة الوصية أوكَدُ للمعنى وأولى بالإعمال من الأمر - فالوصية في رأيي لا تكون إلا عند حضورِ الموت والخوف مِنهُ. وعندئذ يكون احتياط المرء لدينه أشد وأتم.

ولقد وقع في الأحاديث أن أول من وُلدَ لإبراهيم عليه السلام هو "إسماعيل" من هاجر المصرية ثم ولَدَت له سارة إبنة عمه "هاران"[١] ولده إسحاق ، ثم تزوج قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة "مدين ، زمران ، سرج ، بقشان ،

---

(١) على المشهور في الروايات والثابت عند أهل الكتاب.

ونشق.. ولم يُسم السادس" . ثم تزوج بعدها "حجون بنت أمين" فولدت له خمسة "كيسان ، سورج ، أميم ، لوطان ، نافس".

وتحقيقاً وجدت أن إبراهيم عليه السلام رأى في حياته يعقوب حفيده لإسحاق وكذا قوله تعالى : **{ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين}** (الأنبياء : ٧٢).

بذلك يحصل أن إبراهيم عليه السلام "وصى كل بنيه بالإسلام" بعد أن جمعهم لذلك لأنَّ شفقة الأب على أولاده أكثر من شفقته على غيرهم.

ولقد وصى إبراهيم بنيه على العموم ولم يختص منهم أحداً وفي ذلك دلالة على [شدة الاهتمام بهم والإحساس بدنو الأجل] وأنه أيضاً قصد زجرهم عن أن يموتوا على غير دين الإسلام فإن كان ذلك منهم خسروا الدنيا والآخرة ، وكيف يكون ذلك وهم بنوا إبراهيم وإخوة إسماعيل وإسحاق عليهم جميعاً أفضل السلام.

ولقد فعل يعقوبُ ما فعلَ جدُّه **{ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب}** (البقرة : ١٣٢) كما جاء في الآية الكريمة مرفوعاً بالضمة الظاهرة على آخره لكونه فاعلاً في جملة أصلها "ووصى يعقوب بَنِيه" ، وقد حُذِفَ فعل "ووصى" السابق للفاعل يعقوب لدلالة الفعل الأول على المعنى في قوله "ووصى بها إبراهيم" فالتقدير إذاً على أن المعطوف مرفوع "حكم" المعطوف عليه ، فكلاهما وقعا فاعلاً مرفوعاً بالضمة.

وقالوا أنها قرأت "يعقوبَ" بالنصب على وجوب أن يعقوب هو نافلة إبراهيم من ولده وكان من جملة شهود الوصية ، لذا فقد وقع منصوباً باعتباره مفعولاً به "كرأي أصحاب هذه القراءة" . إذ أن "يعقوب" مفعول ثانٍ بعد (تَبنيه) وعليه فقد وجب نصبه لكونه ممن وقع عليهم النصح "وأقول بضعف هذا الرأي والأول أولى" والله أعلم.

ثم قال تعالى : **{أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحداً ونحن له مسلمون}** (البقرة : ١٣٣).

وكما حكى الله تعالى إبراهيم عليه السلام أنه بالغ في وصية بنيه في الدين والإسلام – ذكر عقيبة : أن يعقوب عليه السلام وصى بنيه بمثل ذلك تأكيداً للحجة على اليهود والنصارى ومبالغةً في البيان.

وأردف الحق تبارك وتعالى تلك الآيات بقوله : **{تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون}** (البقرة : ١٣٤).

فذلك إشارة إلى أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والموحدين من بني إبراهيم هم أمة أي (صنف) قد مضت وولت لها ما كسبت. فالآية تشير بدلالة واضحة على بطلان التقليد وأن الأبناء لا يثابون بطاعة الآباء .

فمقولة اليهود بأن صلاح آبائهم ينفعهم "قول واهٍ" زائفٍ لقوله تعالى : **{ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءً يُجز به}** (النساء : ١٢٣).

ولا يزال اليهود يصرون على القول بأن أمجاد الآباء وصلاحهم هي أداة فوزهم وأسلوب فلاحهم خلافاً لما عليه القول نقلاً وعقلاً "تلك أمانيهم".

وهؤلاء أقوام لم يُدرِكوا أو يُقِّروا بأنّ **{الفضل بيد الله يُؤتيه من يشاء}** فلقد نسخ القرآن الكريم التوراة والإنجيل . وإن أي دين يخالف دين الإسلام ليس بدين ينجي صاحبه من خذي الدنيا وعذاب الآخرة لقوله تعالى : **{ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل مِنه وهو في الآخرة من الخاسرين}** (آل عمران : ٨٥)

ثانياً – المؤامرة بالاشتهـاء

ذكر أهلُ الكتاب أن إسحاق لما تزوج من "رفقا" بنت بتوايل في حياة أبيه، كان عمره أربعين سنة وأنها كانت عاقراً فدعا الله فحملت فولدت غلامين توأمين

أولهما أسموه "عيصو" وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه "يعقوب" وهو "إسرائيل" الذي ينتسب إليه بنوا إسرائيل قالوا : وكان إسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لأنه بِكرُه ، وكانت أمهما "رفقا" تحب "يعقوب" أكثر لأنه الأصغر ، قالوا فلما كبر إسحاق وضعف بصرُه اشتهى على إبنه العيص طعاماً وأمره أن يذهب فيصطاد له صيداً ويطبخه له ، ليبارك عليه ويدعو له ، وكان العيص صاحب صيد[1] فذهب يبتغي ذلك فأمرت "رفقا" إبنها يعقوب أن يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاماً كما اشتهاهُ أبوهُ ويأتي إليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك ، فلما جاء به وقربه إليه قال من أنت ؟ قال ولدك فضمه إليه وجسَّهُ ، وجعل يقول : أما الصوت فصوت يعقوب وأما الجس والثياب فالعيص ، فلما أكل وفَرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدراً ، وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده ، وأن يكثر رزقه وولده .

فلما خرج من عنده جاء أخوهُ "العيص" بما أمره به والده فقَّربه إليه فقال له : ما هذا يا بني ؟ قال : هذا الطعام الذي اشتهيته . فقال : أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك ؟ فقال : لا والله – وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك ، فوجد في نفسهِ عليه وجداً كثيراً. وذكروا أنه تواعده بالقتل إذا مات أبوهما. وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وأن يجعل لذريته غليظ الأرض ، وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم ، فلما سمعت أمهما ما يتواعد به "العيص" أخاه "يعقوب" أمرت إبنها يعقوب أن يذهب إلى أخيها "لا بان" الذي بأرض "حاران".

---

(1) البداية والنهاية : ص ٢٢٠.

واقول : إن صحت هذه الرواية[1] فيما ذكر أهل الكتاب - إلا أنني أجد فيها نظراً ، فلا حرج إذا حال إن كان إسحاق قد تزوج في حياة أبيه إبراهيم ، وسنه أربعين سنة ولا بأس في أن يقال أن زوجته كانت عاقراً وأن أباه إبراهيم دعا له - فدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لا ترد والذي حكاه القرآن الكريم يؤكد على ذلك ويقرره . وأيضاً فلا إشكال يقع إذا كان الحديث عن من كان بكر إسحاق .. "العيص" أم "يعقوب".

والذي أردت أن أبينه في هذا المقام أن الإسرائيليين الأوائل "أبناء يعقوب" إنما أرادوا أن يبينوا أن إسرائيل "يعقوب" منذ طفولته "لم يحبه أبوه بمقدار حبه للعيص" وذلك على خلاف ما اعتقدوا بوجوده في زمانهم. وما يؤكد ذلك هو أن القرآن الكريم طلع علينا بما يغاير أقاويلهم. فقد حدثنا في سيرة يوسف وأخوته وكان يوسف أصغر أولاد يعقوب وما كان من "يعقوب" من كونه خص يوسف وأخاه "بنيامين" بالرعاية باعتبارهما أصغر أولاده ، ثم ما كان ليعقوب من أبنائه. فالثابت هنا أن الصغير أولى بالرعاية ، والكبير يستطيع تحمل مسئولياته وأن يدير شئونه ، فالذي قال بذلك الرأي من أهل الكتاب إنما أراد أن يبين وأن يؤكد ويقيم الحجة البالغة القاضية بأن أباهم يعقوب لم ينل حظه من حب أبيه . وعلى ذلك يحدث اليقين بأن أبناء يعقوب "بني إسرائيل" قد وقع عليهم الظلم البيّن منذ أول عهدهم بالدنيا ، والذي يشهد بذلك هو أن عمهم "العيصو" توأم يعقوب كان أسبق في الخروج إلى الدنيا من بطن أمه وهذا يكفي برهاناً على شدة ما وقع عليهم من ظلم.

ثم قالوا أن "يعقوب" تمنى على "العيص" أن يصطاد له صيداً وأن يطهيه له فيدعوا له ويباركه فسمعت أمه ذلك ، وقالت ليعقوب ما ذكرناه في الرواية السابقة عن قولهم.

---

(1) عن ما ورد عن أهل الكتاب.

وإن صح ذلك لثبت بالقطع أن بني إسرائيل "أبناء يعقوب" قد ورثوا المؤامرة والكيد. وأن اشتهاء ما للغير وتمنى ما ليس لهم والسطو عليه بالحيلة والمكر هو أمر ثابت إذاً بالوراثة عن أبيهم يعقوب المتآمر على أخيه "العيصو" للظفر بمجرد الدعاء.

ولا يساورني في صحة تلك الأقاويل شك كبير فحسب بل إن أقطع ببطلانها أصلاً وأجزِمُ بعدم حصولهما فالحاصل أن يعقوب "عليه السلام" ابن إسحاق "عليه السلام" ابن إبراهيم "عليه الصلاة والسلام" . وهو يعقوب حفيد أول المسلمين "إبراهيم" عليه السلام محال عليه أن يكون بهذه الخلق الكائدة المتآمرة فإنه الكريم ابن الكريم.

فإن صح القول وجب لَصقُه بهم أي "بني إسرائيل" وبمن جاء منهم.

ونثبت ذلك فيما يأتي استناداً على أقاويلهم ورداً لها ..

وقع قولهم أن إسحاق عليه السلام دعا ليعقوب أن يكون أكبر إخوته قدراً وأن تكون لكلمته الغلبة والقهر عليهم وعلى الشعوب بعده وأن يكثر رزقه وولده.

وإن صحت تلك أيضاً فقد ثبت أن إسحاق قد دعا ليعقوب بدعاء لم يخصه به ولم يُرِده له . إذاً أن الدعاء في النية وفي الأصل كان من أجل "العيص" مكافأة له وإنجازاً من إسحاق لوعده إلا أن الخطاب بالدعاء وقع ليعقوب وهو يتحسسه وذلك بفعل المكر والحيلة من أمهما.

وجدلاً إن سلمنا بأن إسحاق قد دعا ليعقوب تخصيصاً له . فالحاصل هو أن الدعاء لم يسمع به ولم يستجاب له.

ونقر بأن يعقوب عليه السلام عظيم الجاه كبير القدر عندنا من قبلهم فحسبه شرفاً ذكره في القرآن الكريم.

إلا أن أبناءه "بني إسرائيل" لم تكتب لهم الغلبة وقهر الشعوب ولم يتسيدوا الأمم. وذلك لأنهم تآمروا على أخيهم الصغير في حياة أبيهم وفرقوا بينه وبين أبيه وقد أبيضت عيناه من الحزن .. وقد تقدم ذكر ذلك.

فكيف تكون الغلبة أو النصر للمتآمرين - الكائدين - الحاقدين ، إذ لو وقع ذلك لتحول العالم إلى ما يشبه الغابة التي تتصارع حيواناتها من أجل البقاء ، ولن يكون العالم آنئذ محلاً للعدل والخير والسلام.

ثم إن دعاء إسحاق ليعقوب عليهما السلام بكثرة رزقه وولده . فإن شيئاً من ذلك وقع في حياة يعقوب إذ رزقه الله إثنى عشر ولدا . وصار صغيرهم "يوسف" عليه السلام عزيزاً لمصر . وهو دعاء على الأرجح مقصور على يعقوب فقط وبيان ذلك في سببين :

الأول : أن بني إسرائيل في وقتنا المعاصر ومع مطلع العقد الأول من القرن الأول في الألفية الثالثة لم يصل تعدادهم بعد "١٣٠٠٠٠٠٠" الثلاثة عشر مليون نسمة من بين سكان المعمورة البالغين "ستة مليارات وأربعمائة وثلاثة وسبعين مليوناً تقريباً" (١).

الثاني : أنهم أفقر شعوب الأرض واذلهم على الإطلاق بالرغم مما آل حالهم إليه وصار بفضل أموال العرب المهاجرة إلى جيوب اليهود حيث لم يجد العرب والمسلمين يداً أمينة على أموالهم سوى اليهود في بلاد الزندقة والكفر .

ثالثاً ـ فضل الدعاء ومجيب الدعاء

لما هاجر إبراهيم عليه السلام من أرض كنعان "بيت المقدس" إلى حيث مكان البيت الحرام بجنوبي الصحراء "التي عرفت بعد ذلك" ارض الحجاز حيث

---

(١) الإذاعة المصرية في البرنامج العام في ٥/٣/٢٠٠٢ .

بيت الله الحرام – وترك هناك زوجه هاجر وولده الرضيع إسماعيل ثم دعا دعاءه الشهير كما جاء بالقرآن الكريم ، قال تعالى : **{رَبَّنَا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهويَ إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون}** (إبراهيم : ٣٧).

فقوله {ربنا ليقيموا الصلاة} أضحى واقعاً عملياً في كل ربوع الدنيا وفي الأرض والسموات بأن شاء الله للإسلام أن يظهره على الدين كله . بعد أن ولدت آمنة بنت وهب "سيد ولد آدم" على الإطلاق والذي ارسله الله شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا "محمد النبي الأمي العربي" من صلب إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

وبفضله أقيم للصلاة بالليل والنهار وبالضحى والعشى – والعشي والإبكار – وحين الأمن وحين الباس في المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارق والمغارب ، وبفضله صار نداء "الله أكبر" للإعلان بحلول الصلاة نداءاً لا ينقطع عبر الدقائق والساعات واختلاف الليل والنهار . يبين ذلك فروق التوقيت بين الأقاليم المختلفة في الدولة الواحدة وكذلك بين بلد وأخرى ومنطقة وأخرى وقارة وقارة بحيث يكون وقت العشاء في مصر مثلاً يقابله الفجر في اليابان والظهر في أمريكا يقابله المغرب في العراق وإن أُذِن للظهر في القاهرة يأتي بعدها الظهر في المنوفية ثم بعد ذلك بدقيقتين في الإسكندرية وبعد عشرة دقائق يؤذن في أسوان وهكذا فإن الأذان لإقامة الصلاة دائم لا ينقطع ابداً.

وقال ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى بالأنبياء أجمعين في المسجد الحرام ليلة الإسراء والمعراج مما يعطي دلالة على أن الأنبياء كلهم بمحمد مؤمنون وبالإسلام عاملون وأيضاً يدل على أن محمداً ﷺ هو إمام النبيين وسيد المرسلين وخير خلق الله أجمعين.

قوله : **{واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم}**

علمنا بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بالأذان بالحج بعد أن أتم رفع القواعد من البيت وإسماعيل ، فقال تعالى **{وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق}** (الحج: ٢٧).

ثم صار الحج ركناً من أركان الإسلام الخمس وقال تعالى **{واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى}** (البقرة : من ١٢٥).

ومقام إبراهيم كائن بالبيت الحرام معلوم مشهود للجميع - ولرؤياه تتوق القلوب قلوب المسلمين التي تهوي زيارة البيت المحرم وفي سبيل ذلك يبذل المسلمون كل الجهد ويتحملون عناء السفر ومشقته ويتركون أموالهم وديارهم وأولادهم سعياً إليه وينفقون الغالي والرخيص حبا في زيارة البيت الحرام تلبية لدعوة إبراهيم {فاجعل افئدة} وكان قدر الله {تهوي إليهم}.

ولا يزال البيت عامراً ولم يزل كذلك حتى لا يحج البيت[1]. لقوله صلى الله عليه وسلم : [لا تقوم الساعة حتى لا يُحجُّ البيتُ] . وهذا من العلامات والأمارات التي تسبق زوال الدنيا وإدبارها وتعقب تخريب المدينة ومكة بعد طلوع الشمس من مغربها ومقتل إبليس وخلاء الأرض من المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج بفضل دعاء عيسى ابن مريم الذي يهبط في آخر الزمان ليحكم بشريعة الإسلام على دين محمد ﷺ .

وقوله : {وارزقهم من الثمرات}

والحاصل أن إبراهيم عليه السلام لما دعا الله بدعائه هذا كانت مكة صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء حتى فجَّر الله "زمزم" تحت قدمي "إسماعيل عليه السلام" وأفاء الله على مكة ومن حولها من القرى إلى يومنا هذا . حتى أذن الله لنبيه محمد ﷺ بالهجرة إلى يثرب "المدينة المنورة" وفيها الزرع والحدائق

(1) انظر كتابنا "هذا بلاغ للناس" بقلم المؤلف.

والخير وكلها شكلت إحدى دعائم الدولة الإسلامية الوليدة حين ذاك وقد تمكنت بعد من قيام الإمبراطورية الإسلامية العظيمة المترامية الأطراف.

يستدل من ذلك أن دعاء إسحاق ليعقوب كان خاصاً بيعقوب وبنيه لأن دولتهم زالت تاريخياً وجغرافياً على يد بختنصر وهادريان بما سنبينه لاحقاً إن شاء الله تعالى .

أما فضل دعاء إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام فكان عاماً وشاملاً فطال نسل إسماعيل ومن آمن بالنبي الذي جاء من صلب إسماعيل واتَّبع دينه وسار على نهجه ﷺ وذلك منذ أن دعا إبراهيم عليه السلام لهاجر وإسماعيل ولا يزال الدعاء واقعاً وقع الإجابة مستجاباً له حتى يهبط عيسى عليه السلام فيقيم بالأرض ويعمل شريعة الإسلام ، وبعد موته ودفنه رابعاً بالحجرة النبوية ثم يرسل الله عقِبَ ذلك ريحاً طيبة يتوفى بها نفس كل مؤمن ومؤمنة بحيث يبقى حثالة الناس[١] "وهم شرارهم" فعليهم تقوم الساعة[٢]. ولقد افلح إبراهيم عند قوله {إن ربي لسميع الدعاء} وأيضاً حين رغب ودعا {ربنا وتقبل دعاء}.

رابعاً – الفاروق وتطهير جزيرة العرب

منذ ضُحى الإسلام واليهود لم يكفوا عن عداءاتهم للمسلمين ، وتلونهم بألوان النفاق المحيرة بين الهدى والضلال والإيمان والكفر.

فقال تعالى : {وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمنوا وجه النهارِ واكفروا آخِرهُ لعلّهم يرجِعوُن. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم} (آل عمران : ٧٢ ، ٧٣).

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع ذاتـــــه .

فإنهم إذا يتظاهرون بالإيمان حال التجارة والاشتغال بأمور الدنيا وعند البحث عن أمور المادة التي يؤلهونها وهم في سبيل ذلك يدّعون الإيمان ويسلكون مسالكه ثم يكفرون في آخر النهار أي عند قدوم الليل بعد أن تحقق لهم بعض من شهواتهم المادية. وظلّت حياتهم حافلة بالمفارقات والمؤامرات ولم يخضعهم إلا القوة التي استخدمها معهم رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده .

قال محمد بن إسحاق : سألت ابن شهاب كيف أعطي رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم ؟ فأخبرني أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما افاء الله عليه ، غنَمها وقَسَّمَها بين المسلمين ونَزَل من نَزل من أهلها على الجلاء بعد القتال "أي استعدوا للرحيل" عنها وتسليمها للمسلمين فدعا الرسول ﷺ فقال {إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا فأمركُم على ما أمركَم الله} فقبلوا وكانوا على ذلك يعملونها ، وبعد وفاته ﷺ أقرها أبو بكر حتى توفى ثم أقرها عمر الفاروق صدراً من اماراته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه **[لا يجتمع بجزيرة العرب دينان]** فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ فليأتني به أُنفذهُ له ، ومن لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلاء . فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله[1] ﷺ ثم وفّى من كان عنده عهد ثم طهر الحجاز من دناستهم.

ومن زيف ادعائهم وبطلان أقاويلهم وعظم كيدهم أنْ ادَّعوا كذباً وافتراءً أن بأيديهم كتاباً من رسول الله ﷺ فيه أنه وضع الجزية عنهم . وذلك بعد نحو ثلاثة قرون من الزمان.

رضي الله تعالى عنك يابن الخطاب [يا عمر]

---

(1) صـ ٦٦٠ ، البداية والنهاية ، جـ٢.

خامساً – أهل الفساد في المرتين

قال تعالى : ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ (الإسراء : ٤)

ولأن وعد الله حق وقوله حق وجب بالضرورة أن يذيقهم الله لباس الجوع والخوف ، وكما قال تعالى: ﴿وضربت عليهم الذلةُ والمسكنةُ وباءُوا بغضب من الله﴾ (البقرة : ٦١)

وقال تعالى : ﴿لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لِسان داودَ وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (المائدة : ٧٨)

وقال تعالى : ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهُدى من بعد ما بينه للناسِ في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ (البقرة : ١٥٩)

وبالنظر إلى قوله تعالى : ﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾ يؤدي حتماً إلى ضرورة وجود دولتين إسرائيليتين قديمة وحديثة أو هما دولتي إسرائيل الأولى والثانية ..

إسرائيل الأولى (القديمة) :

يمكن التأكيد على أن نبي الله داود عليه السلام (١٠٠٤ : ٩٦٣ ق.م) يعتبر بحق المؤسس الحقيقي للمملكة الإسرائيلية "إسرائيل الأولى" وقد تمكن من مد حدود دولته "مملكته" إلى المناطق المجاورة وكانت مؤاب أول الولايات التي هاجمها وهزمها وضمها إلى مملكته ثم هزم العمونيين ثم الاراميين فالأدوميين التي بضمها أفسحت له الوصول إلى خليج العقبة من ثم إلى البحر الأحمر . وترامت حدود المملكة الإسرائيلية القديمة التي ورثها سليمان "ابنه" كما قال تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ (النمل : ١٦) الذي حافظ على حدود دولته إلى أن مات فانقسمت بعده المملكة الإسرائيلية إلى :

١- مملكة الشمال "إسرائيل" .

٢- مملكة الجنوب "يهوذا" .

وما لبثت إسرائيل أن سقطت في يد "سرجون الثاني" في العام الأول من عهده (٧٢١ ق.م) وقد تمكن الملك الأشوري "تَجْلا بلاسَر" من الاستيلاء على أجزاء كبيرة منها وبذلك تلاشت إسرائيل الشمالية "مملكة إسرائيل" إلى الأبد.

أما مملكة الجنوب "يهوذا" فلقد ورد أن الله تعالى لما بعث "آرميا" النبي إلى بني إسرائيل حين عظمت الأحداث فيهم فعملوا بالمعاصي وقتلوا الأنبياء طمَّعَ الله فيهم بختنصر وقذف الله في قلبه وحدَّث نفسه بالمسير إليهم لما أراد الله أن ينتقم منهم ، فأقبل بختنصر يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرها فكان كما قال تعالى: {فجاسوا خلال الديار}[١] وحكم فيها حكم الجاهلية فقَتَلَ منهم الثُلث وأسَرَ الثُلث وترك المرضى والشيوخ والعجائز ثم وطأهم بالخيل ، وهدم بيت المقدس وخَرَّب الحصون وحرَّق التوراة ومن ثَمَّ فقد أدمجت "يهوذا" في الإمبراطورية البابلية.

ثم كانت نهاية دولة يهوذا (١٣٥ ق.م) على يد "هادريان"[٢] الروماني الذي احتل أورشليم عاصمة مملكة الجنوب حيث دمرها تماماً وبنى فوقها مدينة جديدة باسم "إيليا كابيتولينا".

وقام الرومان بعمل مذبحة كبيرة ختمت عصر اليهود في فلسطين سياسياً وسكانياً وتاريخياً وديموجرافيا.

تلك هي إسرائيل الأولى "القديمة" وقد أصبحت في ذمة التاريخ وقد ذكرت سابقاً أن عدد اليهود الناجين من المذابح لم يتجاوز الأربعين ألفاً من بين مجموع

---

(1) الإســـراء : من آية ٥١.

(2) قيل هادريانوس .

الفارين من مملكتي الشمال والجنوب وقد تشتتوا في الأرض طلباً للنجاة ، وفيها وقع أمر الله بعد أن فسدوا في المرة الأولى فكان العقاب الأول أمراً واجب الوقوع لقوله تعالى : {فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا} (الإسراء : ٥).

إسرائيل الحديثة "الثانية"

تلك التي أرى أنه منوط بها أن تفسد في الأرض "الثانية" ليقضي الله ما هو قاض في أمرها.

والقضاء في اللغة عبارة عن قطع الأشياء عن إحكام ومنه قوله تعالى : **{فقضاهن سبع سموات}** (فصلت : من ١٢)

فأول القضاء أن يَرُدَّ الله الكَرَّةَ على أعدائهم أي "أعداء بني إسرائيل" لقوله تعالى : **{ثم رددنا لكم الكرة}** أي أهلكنا أعداءكم فأبدناهم ورددنا الدولة لكم والقوة لتصبح لكم الغلبة والسيادة **{وجعلناكم أكثر نفيراً}** ، تلك هي مقومات فسادهم وإفسادهم في الأرض بفعل المحرمات التي بها يفتح الله عليهم أبواب العقاب.

إن إسرائيل الحديثة "الثانية" رد الله لها الكرَّة على أعدائها {ثم رددنا لكم الكرة} وقد أمدهم الله بالأموال الطائلة والبنين الكثيرة . والحمد لله القائل {وأمددناكم}[١] فالمدد "العون والغوث والمساعدة" كقوله : **{إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مُمدكُم بألف من الملائكة مردفين}** (الأنفال : ٩).

ومنه يتضح أن المدد من الله منحة وفضل على سبيل العون المؤقت المحدد الأجل يؤكد ذلك أن الأموال التي في أيدي اليهود "الإسرائيليين الآن" هي أموال عربية وإسلامية خالصة هربت إليهم في ظروف معينة . وقد أجادوا

---

(١) لو قال لرزقنكم لكانوا هم أصحاب الأموال مباشرة وآباءً أصليين للبنين المذكورين.

استخدامها وتوظيفها واستغلالها بما استحدثوه من نظم اقتصادية وسياسية في العصر الحديث بحيث يُحرم منها أصحاب الحقوق الأصليين وهو ما يعرف الآن "بتجميد" الأموال.

أما البنين فهم أبناء الصليبيين العاملين في خدمتهم الرامين بنبالهم الخادمين لسادتهم المنفذين لتآمراتهم كما هو الحال في الحملات الصليبية وفي البوسنة والهرسك ، وخلاف ذلك بما سوف نورده إن شاء الله تعالى ضمن باب المؤامرة في الزمن المعاصر.

وكان مدد الله لهم بالأموال والبنين مدعاة لشكر الله وحمده على نعمه وفضله إلا أنهم مارسوا الاستعلاء على الناس استعلاءً عظيماً بغير الحق بما استشعروا من أنهم أكثر نفيراً : أي أكثر "جنداً وعتاداً" في ظل تخاذل المسلمين وهوانهم وتفرقهم وصراعاتهم التي فاقت كل التصورات بما جعل الأمم تتداعى عليها تداعيها إلى قصيعة الطعام يصيبون منها.

فإذا جاء وعد الآخرة بعث الله عباداً {ليسوءوا وجوهكم} أي "الإسرائيليين" أي تحزنها وتصيبها بالكُلُوح والغَبَرةَ والسواد ، {وليدخلوا المسجد} فالمراد به "تخليص المسجد الأقصى من أسره" وتطهيره مما لحق به من الرجس والنّجاسات {وليتبّروا ما علوا تتبيرا}.

تَبِرَ الشيءُ : تَبْراً إذا هَلَكَ وتَبرَهُ : أهلكهُ

قال الزجاج : كل شيء جعلته مكسُوراً ومفتَّتاً فقدْ تَبَّرتَه ومنه جاء تبرْ الزُجاج وتِبرُ الذهب ، ومنه قوله تعالى {ولا تزد الظالمين إلا تَبَارا} (نوح : ٢٨) أي ليدمروا ويخرجوا ويبيدوا كل أثر للإسرائيليين في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين . وأخال : بأن الإسرائيليين سيدوم بهم الوقت يعمهون في طغيانهم هائمين في إدعائهم التسيد على شعوب الأرض وأنهم سينشرون في الأرض الفساد من خلال أدواتهم ووسائلهم التي سنبينها في حينها إن شاء الله ، وأنهم ايضاً سينجحون

في استقطاب المغفلين من أبناء المسلمين عن طريق المال والنساء وهما أهم وأخطر أسلحتهم في محاربة الإسلام وتفريغهم من عقيدتهم ليصبح إذ ذاك المسلم مخلوقا لا صلة له بالرب ، وسيظل الصراع محتدما حتى حلول أجل الله بنزول عيسى عليه السلام حيث يُمكنه الله من قتل المسيح الدجال وإبادة اليهود وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد ﷺ بأن الحجر والشجر سينطقان يرشدان المسلمين عن مكان اختباء اليهود حتى نقتلهم جميعاً . وتلك هي نهاية إسرائيل الثانية "الحديثة" التي سيُنزِلَ الله بها ما يُنزِل {فإذا جاء وعد الآخرة} .. وسيرد الكلام عنها تفصيلاً في الباب القادم إن شاء الله تعالى .

الباب الرابع

المؤامرة في العصر الحديث

تمهـــيد :

كان الفلسطينيون من الكنعانيين[1] يعيشون في فلسطين في حياة رغدة لكونهم يعيشون على أرض لها خصائصها الجغرافية والسياسية ساعدهم على ذلك تعلمهم فنون الزراعة والتجارة ، ولما قدم العبريون إلى فلسطين كانوا بغير خبرة في أي من المجالات إلا أنهم رعاة يرتادون الأرض مع أغنامهم من مرعى إلى آخر بحثاً عن الكلأ والعشب.

وقد ساعدهم الفلسطينيون على الاستقرار بمنحهم الإقامة المستديمة ليزرعوا الأرض ويشتغلوا بها .

ومن ثم فإن اليهود شرعوا في استيطان هذه الأرض ببطء كما أتت جموعٌ من أقربائهم عند حدود الآراميين في الصحراء . ونصب إبراهيم عليه السلام خيامه حول جيرون (الخليل) وسكن إسحاق حرار والنقب ، ويعقوب "إسرائيل" سكن في (شكيم).

وكان عدد بني إسرائيل أثنتي عشرة قبيلة وقد انقسموا إلى قسمين:

الأول : قبائل رؤبيين ، سيميون ، وليفي ، ويهودا ، وابيكار ، وزبولين.

الثانية : يوسف ، وبنيامين.

وانتشروا وزاد عددهم وطردوا أصحاب الأرض الأصليين "الفلسطينيين" الذين منحوهم الأرض والإقامة واقاموا دولتهم التي زالت ورحلت في ذمة التاريخ على النحو الذي تقدم ذكره ونزح اليهود إلى شمال جزيرة العرب وذهب بعض منهم إلى بلاد فارس "أسرى" وآخرون إلى مصر وإلى العراق وبعض آخر إلى أوروبا واليونان كعبيد وأسرى وآخرون إلى الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا.

---

(1) هم العرب الذين رحلوا إلى فلسطين من جنوب الجزيرة العربية قبل ميلاد موسى بألفي عام تقريباً.

ولما قامت الدولة الإسلامية وترامت أطرافها بين بلاد السند والهند شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً . آنئذٍ فرَّ كثيرٌ من اليهود أمام الزحف الإسلامي إلى جهة الشمال والغرب وبقي قليل منهم التزموا بدفع الجزية كما حدث في العراق وفارس والشام ومصر وبعض بلدان المغرب العربي.

وحملت مصر لواء الإسلام فترة طويلة من الزمان وتبوأت مقاليد حكم الدولة الإسلامية ومع ذلك ظل اليهود في مصر يتمتعون بممارسة شعائرهم الدينية بحرية مطلقة ولم يُكرههم أحد على اعتناق الإسلام وظلوا مواطنين يتمتعون بما لهم من حقوق ويلتزمون بأداء ما عليهم من واجبات في مقدمتها دفع الجزية ، حيث كانوا يشتغلون بالتجارة والبعض منهم يعمل في مجال الزراعة.

ودام الحال بهم على منواله حتى كان عام (١٧٩٨م) عندما قامت فرنسا باحتلال مصر ومنذ ذلك الحين وعاشت الطائفة اليهودية في مصر أزهى عصورها حتى عام ١٩٤٨م حيث ذكر "حابين كوهين" في كتابه "يهود الشرق الأوسط" أن مستقبلاً مشرقاً بدأ لصالح اليهود عندما استولى نابليون بونابرت على البلاد عام ١٧٩٨م فقد أصدر بونابرت[١] مرسوماً يعترف فيه لجميع السكان بما فيهم اليهود بحقوق متساوية وبذلك كانت الطائفة اليهودية في مصر من بين الطوائف اليهودية في الشرق والتي تمتعت بهذا الحق.

بينما تعرض اليهود في تلك الأثناء إلى أقسى وأشد أنواع العذاب والقتل والحرق الجماعي والطرد في أوروبا بسبب مؤامرتهم الحقيرة التي أدت إلى طردهم من روسيا عام ١٨٨١م بعد أن شهد ذلك العام مقتل القيصر الروسي "اسكندر الثاني" على أيديهم .

---

(1) الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر ، ص : ١١ سيام نصر.

وزاد على ذلك ما فعلوه في ألمانيا بما أثار ضدهم الزعيم النازي "هتلر"(١) وما نتج عنه ذلك وهو معلوم للجميع ..

وتشير الأحداث المريرة التي تسبب فيها اليهود في البلاد الأوروبية وما نتج عنها من آثار أشد مرارة وأقسى حسرة بمثابة الإعلان الرسمي والمدخل الحقيقي للإعلان عن دعوة البعض بضرورة عودة اليهود إلى موطن الآباء والأجداد الحقيقي ليجتمعوا من الشتات ولينجوا من المذابح والإبادة والحرق والطرد وقد تعرضوا لكل ذلك ، بما يعني ضرورة العودة إلى فلسطين "أورشاليم" وإقامة دولتهم إسرائيل العظمى على أرض الميعاد من النيل إلى الفرات ..

ومن هنا بدأ الإعلان ..

إسرائيل الحديثة "الثانية" ..

وإعلان الصهيونية ..

---

(١) أدولف هيتلر .

الموضوع الأول : الصهيونية : الإدعاء الباطل

إن القضايا المصيرية للشعوب لا يمكن تقريرها إلا في إطار من العلم والوعي وإدراك كامل بقوانين المجتمع والتاريخ.

والصراع العربي الإسرائيلي لا يشذ عن تلك المقولة كما أنه ليست له خاصيةً تفردهُ أو تميزه عن تلك القاعدة . إذ أن الفكر السياسي الإسرائيلي "الصهيوني" مبني على اعتبارين هما :

١- الإدعاء بأن اليهود حكموا فلسطين وأقاموا فيها دولة.

٢- الإدعاء بأن لليهود قومية خاصة.

فأما عن الادعاء الأول فلابد إذاً من البحث حول السند التاريخي لليهود في فلسطين. والفلسطينيين "أصحاب الأرض والتاريخ" . تلك المنطقة الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية عند الطرف الغربي لقارة آسيا والمعروفة باسم "فلسطين" والتي تُؤلّف مع البلدان العربية في آسيا وحدة جغرافية وإقليمية وتاريخية .

وإن جمعت عبر التاريخ شعوباً قد تباينت في لهجاتها والوانها وهي أيضاً قد تباينت في تطورها التاريخي والسياسي . إلا أن الوحدة الجغرافية الجوهرية جعلتها أجزاء متجانسة متداخلة لا يمكن أن يستقل أحدها عن الآخر .

كما أنها تتمتع بموقع متميز في طبيعته إذ إنها موقع مواصلات وموطن حضارات قامت في فلسطين وسوريا كما كانت مجالاً للاحتكاك المباشر بين مصر القديمة وبلاد ما بين الرافدين باعتبارهما قوتين اقتصاديتين وسياسيتين كبيرتين وحضارتين متنافستين. كما كانت مطمعاً للبيزنطيين الذين هزمهم المسلمون فيما بعد .

تلك الخصائص في مجموعها قد جعل من المنطقة ملتقى للتجارة وميداناً للحرب ومجالاً للهجرة وهدفاً للمطامع ومُدْخلا للاستعمار الحديث.

ويمكن اعتبار الهجرة القبائلية الرعوية الصحراوية من أخطر الهجرات التي هاجرت إلى تلك المنطقة بقصد إخضاعها أو تدميرها وهي تلك الهجرات التي تعتبر نتاجاً لهجرات العبرانيين القدماء إلى فلسطين.

والملاحظ أن السكان الأصليين المحليين هم الفلسطينيون(1) من الكنعانيين من أنهم منحوا العبرانيين حق الإقامة الدائمة والأراضي ليقوموا بزراعتها . ولما تحسنت أوضاع العبرانيين في فلسطين هموا بفرض سلطانهم وهيمنتهم على فلسطين فافتعلوا الأزمات مع الفلسطينيين وكان ما كان في أمر إسرائيل على النحو الذي تقدم ذكره.

كما أن الموقع المتميز للمنطقة جعل القوتين الكبيرتين في الرافدين ومصر تتنافسان على السيطرة عليها والتحكم فيها.

كما أن اليهود ليسوا هم أول الساميين الذين هبطوا بفلسطين إذ سبقتهم هجرات الكنعانيين والمؤابيين وبعض من الآراميين والحيثيين . ثم جاء الفرس والبيزنطيون وأخيراً خضعت فلسطين للدولة الإسلامية التي استمرت حتى الدولة العثمانية ، الأمر الذي يعني أن تاريخ هذه المنطقة يتصف بصفات خاصة تميزه عن تاريخ كل بقاع الدنيا حيث قد شكل تاريخها مجموعة من المتداخلات ، مما جعل لها نمطاً خاصاً من نماذج متعددة لحضارات متقطعة ومتغيرة على الصعيدين السياسي والتاريخي.

ويمكن القول أيضاً بأن العبرانيين الذين نزحوا إلى فلسطين على شكل موجات من الغزو القبلي البدوي الرعوي بما لم يسمح لهم بالاستقرار في مكان

---

(1) قال بعض : يرجع جذور الفلسطينيين إلى سام بن نوح ويقال أنهم جاءوا من الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى وربما من جزيرة كريت وقد نزلوا بفلسطين قبل العبرانيين بوقت طويل وقد احتلوا المنطقة الساحلية للتحكم في الممرات التجارية.

محدد يسمح لهم بإدارة شئون دولتهم المزعومة من خلال عاصمة يتخذونها لدولتهم التي يحددونها بحدود جغرافية معينة.

إلا أنهم كونوا مملكة في الشمال وأخرى في الجنوب وفي الوسط كان يعيش الساميون من الفلسطينيين والكنعانيين . وسرعان ما زالت هاتان المملكتان بحيث يمكن التأكيد على أنها ليس لها عمراً يذكر بالقياس على الحضارات القديمة في دول الشرق وممالكِه.

على الرغم من ذلك فإن العناصر السامية العربية من السكان الأصليين في فلسطين قد أسسوا مملكتهم واختاروا ملكهم قبل وبعد المملكة الإسرائيلية الواهية الزائلة في الشمال وفي الجنوب.

من هنا فإن الحسم والجزم أمران واجبان للتأكيد على أن فلسطين سكنها قبل اليهود أجناس سامية هم العرب والكنعانيون[1] من جنوب الجزيرة العربية والأدوميين من شمال بلاد العرب والمدنيين من شمال الحجاز بما يقر في الأذهان والعقول حقيقة [أن فلسطين كانت عربية سامية قبل أن تكون عبرية يهودية].

ويذكر المؤرخون أن المملكتين الإسرائيليتين لم تقوما على أساس قومي مرتبط بالتاريخ والجغرافيا والاجتماع ، إنما قامت على أساس ديني ولم يُكتب لها الاستمرار ولا التقدم حيث غزت المنطقة ثقافاتٌ وحضاراتٌ أخرى كبيرة متعددة ومتباينة وسبق الكلام فيها.

وبذلك نؤكد على أن الإسرائيليين لم يحكموا فلسطين يوما ، ويمكن الحكم عليهم بأنهم مستعمر حاول وفشل كغيره من محاولات الاستعمار الأجنبي للسيطرة على الشرق.

---

(1) هم من الحيثيين من سام بن نوح ونزولهم بفلسطين أقدم من العبرانيين.

الموضوع الثاني : الصهيونية قومية زائفة

وللدخول في هذا الموضوع يتعين علينا الإجابة على سؤال حيوي أو على الأقل البحث فيه للتعرف على صدق أو زيف الإدعاء الإسرائيلي "الصهيوني" بأن اليهود قومية.

ومن أجل التمهيد للبحث في ذلك الموضوع والإجابة على التساؤل المطروح يلزم التعريف بالقومية.

فالمعلوم أن "مفهوم القومية مرتبط بمفهوم الأمة وربما كان مرادفاً له" .

فالأمة هي جماعة من الناس ثابتة المفاهيم ومؤلفة التاريخ ، لها عوامل موضوعية يجب استيفاؤها وهي "اللغة الأرض ، التاريخ" وعوامل إنسانية مثل "الارتباط الاقتصادي والثقافي والتكوين النفسي المشترك" وكل أولئك لا يمكن الاستغناء عن واحد منهم. لأنه لا يمكن التعبير بكلمة الأمة العربية وهي تتحدث أكثر من لغة.

فمقومات الأمة تتداخل وتتآلف جغرافياً وتاريخياً دون تدخل للفرد في تكوينها . فالإسرائيليون لهم شعائر دينية يهودية مشتركة إلا أنهم متغايرون متباينون في ثقافتهم مختلفون في جنسياتهم متعددون في ألسنتهم.

كما أن عنصر الدين لا يصح أن يكون أساسياً أو تداخلياً ولو من قريب في تكوين الأمم أو القوميات . فالكائن تاريخياً أن الأمة العربية حاولت في أوائل القرن العشرين الانفصال عن دولة الخلافة العثمانية السنيّة المذهب.

ويمكن اعتبار اللغة المحور الجوهري في تكوين الأمة أو القومية ، فالأمة العربية مثلا جمع بينها القرآن الكريم الذي كان له الفضل الأول في الحفاظ على اللغة العربية من التحلل والتفكك والتفرغ.

أما إسرائيل فهي رسمياً تتحدث العبرية أما عملياً فكل فرد أو جماعة فيها يتحدث بلغة البلد الذي هاجر منه مما عمل على تعدد اللغات واللهجات وإن حاولت إسرائيل أن تجعل العبرية لغة التعليم والكتابة . إلا أن ذلك لن يحقق هدفها من خلق لغة واحدة تجمع الإسرائيليين على العموم نظراً لاستمرار الهجرة اليهودية وتدفقها إليها.

وكيف تقوم الأُمَمِيَّةُ أو تكُون القومية التي تجمع بين يهود قدموا من روسيا مع آخرين نزحوا من الحبشة ويهود هاجروا من ألمانيا مع آخرين من المغرب.

والثابت أن الكيان الإسرائيلي الصهيوني المستعمر جاء من بقاع شتى من دول العالم المتعددة الأعراق المختلفة الجنسيات . وقد مارسوا ألواناً شتى من الأساليب الرخيصة للاستيلاء على أرض الفلسطينيين أصحاب الأرض والتاريخ "فتارة بالابتياع ، وأخرى بالأسر الجنسي" أو باستعمال القوة الغاشمة لطرد السكان الأصليين ، ساعدهم على ذلك دول الغرب المستعمر في أخَسِ مؤامرة دولية استعمارية في العصر الحديث، مارسوا خلالها أعمال البلطجة والقرصنة لتفريغ الأرض من اصحابها وسكانها الأصليين.

وعلى ذلك نؤكد على حتمية القول بأن ليس للإسرائيليين قومية أو هوية تذكر كما أنهم ليس لهم سنداً تاريخياً يذكر في أرض الأديان.

الموضوع الثالث : الصهيونية "استعمار ذات طابع خاص"

تقوم الصهيونية في الأصل على اغتصاب الأراضي من سكانها الأصليين بمعاونة الاستعمار ، وظهرت الصهيونية العالمية لأول مرة كدعوة سياسية لإقامة وطن قومي لليهود في "فلسطين" مع أواخر القرن التاسع عشر ، ثم تطورت إلى سلوك عمل مع بداية القرن العشرين باتخاذ الخطوات التالية :

١- الإعداد الجيد وتهيئة المناخ الملائم لحث اليهود إلى الهجرة الجماعية إلى فلسطين .

٢- إقامة المستعمرات في الأراضي الفلسطينية لاستقبال الهجرات اليهودية بما يمكن اليهود في فلسطين من أن يصبحوا ذات ثقل اقتصادي وسكاني حيث يمكن ترتيب الأوضاع السكانية لدى المجتمع الدولي المتمثل في الدول الاستعمارية مثل "بلجيكا ، فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا، أسبانيا ، وهولندا" للحصول على تأييد كامل واعتراف دولي بحق تكوين دولة عبرية في فلسطين .

ويقصد بالاستعمار في المعنى الدارج المألوف لدى العامة أنه الذي يعتمد في الأصل على تسخير واستعباد سكان المستعمرات واستغلال ثرواتهم وطاقاتهم.

أما الصهيونية فتقوم على مبادئ أخرى متميزة إذ إنهم يقولون بأنهم شعب الله المختار ، وهي بذلك تمتد بنظراتها التحقيرية لتتجاوز العرب إلي العالم كله بزعم أنهم يتسيدون العالم بقرار من الله.

كما أن المال يلعب دوراً هاماً في رسم سياسة الدولة العبرية الاستعمارية ويضع لها قوانينها العامة . وفي ذلك قال أحدهم "أن المال هو إله إسرائيل الشديد الطمع".

وهناك اعتقاد سائد عند اليهود بأن المال هو الإله الذي لا حياة لإله آخر بجانبه. فسطوة المال عند الصهاينة تُخفِضُ جميع آلهة البشر وتجعلهم سِلعاً قابلة للتداول والمداولة.

ولعلنا نستنتج الآن أداة الربط وهمزة الوصل بين الرأسمالية والصهيونية ، ولعلنا أيضاً نستخلص أن البلد الرأسمالي الأول والأعظم يتحكم في صياغة سياسته الخارجية ويصنع قراراته الاستراتيجية. عصابةٌ من اللوبي الصهيوني الذي امتلك في تلك الدولة أكبر مصانع الطائرات والصواريخ وبرامج الفضاء وصناعة السينما وشركات الأخبار على المستوى العالمي.

وحتى يتبوأ اليهود "الصهاينة" وضعاً اجتماعياً وسياسياً معيناً كان لابد من أن يسيطروا على مقدرات المجتمعات بالمال والاقتصاد.

وبذلك يمكن القول أن الصهيونية هي التعبير السياسي المهذب للرأسمالية أو عكس ذلك أيضاً يكون صحيحاً.

الموضوع الرابع : الصهيونية "المرحلة الهادئة"

شهدت المرحلة الأولى في الحركة الصهيونية تبايُناً واضحاً بين طائفتين من اليهود إثر القرار الذي صدر عن مؤتمر "بال" في سويسرا سنة ١٨٩٧م والذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كمرحلة أولى تمهيدية لإنشاء الوطن الأكبر "إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل ، ولم يحدد القرار ما إذا كانت حدود تلك الدولة المزعومة ستمتد شرق الفرات وغرب النيل أم لا [أي حكم إسرائيل وسيادتها المطلقة على كل من مصر والعراق] .

ومن تحقيق هذا الهدف تم التأكيد على استحداث وسائل تنظيمية تكون لها القدرة على تحقيق هذا الهدف ، ومن هنا نشأت ..

المنظمة الصهيونية العالمية ..

<u>لتختص بالعمل على :</u>

أولاً : حشد واستمالة الرأي العام اليهودي وتجنيده للحركة الصهيونية الوليدة.

ثانياً : كسب التأييد من دول العالم الذي جاء باسرع مما تصوروا وأعدوا.

غير أن الصهيونية بما استحدثته من نظم وما ضمته من خبرات وبما أفرزته من قيادات لم تتمكن من استمالة جميع عناصر اليهود بجانبها إذ أنه على الرغم من أن بعضاً من يهود روسيا وغرب آسيا وشرق أوروبا رأوا أن في تلك الدعوة وتطبيقها عملاً هو بمثابة طوق النجاة لهم من الإضطهاد الروسي ، فقد ظهرت أقسام أخرى في روسيا والبلدان الأوروبية ترفض تلك الفكرة وخاصة في بريطانيا التي ظهر فيها اتجاه قوي يرى أن اليهودية "دين لا قومية" وقاد هذا الاتجاه كل من (هيئة المندوبين البريطانيين والجمعية الإنجليزية اليهودية) وقام الفريقان بمهاجمة الفكرة ونشر مقالات تهاجم الصهيونية.

ومثل ذلك في ألمانيا حيث عارض (الاتحاد المركزي لليهود الألمان) الصهيونية باعتبارها تتنكر للقومية الألمانية وتتنصل منها.

وفي أمريكا انتقد مؤتمرات حاخامات اليهود قرارات مؤتمر (بال) باعتبارها لن تحل مشكلتهم فحسب بل سيترتب عليها مشكلات مضافة وأعلن زعيم الجالية اليهودية في أمريكا عام ١٩٠٧ أنه لا يستطيع أن يكون مواطناً أمريكياً وفي ذات الوقت من أتباع الصهيونية.

الموضوع الخامس : الصهيونية : ونواة الخليـة

وُلِد في بوادبست وتربى في بريطانيا وتعلم وعمل صحفياً بالنمسا ، وتطورت أحلامُهُ سريعاً وساعدته دعوته التي لاقت استجابة سريعة حتى جعلت منه زعيماً للصهيونية بأن كان أول الداعين لانعقاد مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧.

إنه "تيودور هيرتزل" الذي يمكن القول بأنه مؤسس الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م.

وقد ساعد "هيرتزل" على الدعوة لانعقاد مؤتمر بال للبحث في مشكلة يهود أوروبا والعمل على إعادة توطينهم في فلسطين. تلك الأزمة المالية الطاحنة والوضع الاقتصادي المتدهور الذي عانت منه الإمبراطورية العثمانية.

وسرعان ما حاول "أبو الصهيونية" هيرتزل" استغلال الأوضاع الراهنة المتأزمة فتراسل مع السلطان عبد الحميد سلطان الإمبراطورية العثمانية آنذاك محاولاً إغراءه بتقديم المال الوفير للسلطان عبد الحميد ، وقرضاً كبيراً لحكومته بما يقضي على مشكلات الباب العالي بالكامل ويوفر لها الحلول الجذرية ، وذلك نظير الحصول على وعد من السلطان العثماني بإنشاء شركة اراضي يهودية بفلسطين.

إلا أن السلطان عبد الحميد كان له وقفة عظيمة يذكرها التاريخ. إذ قال إن الإمبراطورية العثمانية ليست ملكاً له ولكنها ملك الشعب ولا يستطيع التنازل عن أي جزء منها وأنه إذا قُسّمت الإمبراطورية فإنهم يستطيعون الحصول على فلسطين بدون مقابل ولكن على أشلاء العُثمانيين ، ولن أوافق هكذا.

نشطت نواة الخلية الصهيونية "هيرتزل" ولم ييأس حتى تمكن من مقابلة السلطان عبد الحميد وتحدث إليه ورويت خلافات على نتائج الاجتماع إلا أن إجماعاً هناك يؤكد على أن السلطان رفض هجرة اليهود إلى فلسطين.

ولمس هيرتزل عند السلطان أثناء الاجتماع تخوفه على الطلبة الذين يدرسون في الغرب فعرض عليه إنشاء جامعة في القدس يتعلم فيها الطلبة بعيداً عن مبادئ التحرر التي يدرسونها في أوروبا إلا أن السلطان لم يناقش هذه الفكرة من حيث المبدأ.

أبو الصهيونية "هيتزل" لم ييأس فحاول الدخول عن طريق الباب الألماني لما بين ألمانيا والدولة العثمانية من علاقات وطيدة ، فتقابل "هيرتزل" مع قيصر الألمان في الأستانة في ١٨٩٨م أكثر من مرة ، وعرض عليه التدخل لدى السلطان عبد الحميد مقابل مساندة اليهود لألمانيا في إنشاء ومد سكك حديد يربط ألمانيا ببغداد في العراق مستغلاً الوضع المالي الألماني الذي حال دون تنفيذ المشروع على أرض الواقع. هذا فضلاً على تولي اليهود التسويق لألمانيا في المنطقة بنشر النفوذ الثقافي الألماني.

وحرصاً من قيصر ألمانيا على علاقته بالعثمانيين فلم يُلح على السلطان بذلك المطلب الصهيوني . وهكذا فشل هيرتزل للمرة الثانية في مساعيه عن طريق ألمانيا أيضاً.

فلجأ إلى بريطانيا والتقى بزعماء اليهود هناك واتخذ من لندن العاصمة مركزاً للنشاط الصهيوني ، ومقراً للمؤتمر الرابع عام ١٩٠٠م.

وكان "نبيُّ الصهيونية" هيرتزل قد اقترح على البريطانيين المساندة في توطين اليهود في قبرص أو سيناء. إلا أن الفكرة رفضتها بريطانيا وعرضت بديلاً

لقيام الكيان الصهيوني "الإسرائيلي" بشرق إفريقيا[1]. إلا أن الفكرة عارضها كثير من اليهود في المؤتمر السادس وانضم إليهم الباقون حينما جاء تقرير لجنة تقصي الحقائق من شرق إفريقيا مخيباً لآمالهم.

وفي المؤتمر ذاته عرضت بريطانيا على الصهاينة كلا من "البرازيل واستراليا أو فلسطين" واتفقوا جميعاً على إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين لأن ذلك يتوافق مع الرغبة الصهيونية الدَّاعية إلى ذلك من حيث الأصل وعلى الجانب الآخر فإن بريطانيا يُعَادُلها بالفضل الأكبر والجميل الأعظم في تمكين الإسرائيليين من فلسطين بغرض خلق قاعدة في الشرق تتطلَّع لحماية بريطانيا وتعمل لحسابها وترعى مصالحها.

ورحل السلطان عبد الحميد عن عرش الإمبراطورية العثمانية سنة ١٩٠٨م على يد انقلاب قام به رجال "تركيا الفتاة" ومع ذلك لم يتغير الموقف التركي في شأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وأريد التأكيد على أن الخطة التي وضعت لبناء الحركة الصهيونية كانت خطة استعمارية أصلاً . وأن الاستعمار كان يخطط بالتنسيق مع الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أو بسيناء مصر. وقد سارت بريطانيا في إنشاء هذا الوطن بتخطيط ووعي وإدراك لمصالحهم في المنطقة من خلال إدراكهم أنهم لن يكونوا أصدقاء للعرب واليهود معاً وأنهم يفضلون صداقة اليهود على العرب.

---

(1) تردد أنها في الصومال أو اثيوبيا ، وقد عُرضت "أوغندة وكينيا".

الموضوع السادس : الصهيونية .. ومن لا يملك

يمكن القول بأن يوم الثاني من نوفمبر عام سبعة عشر وتسعمائة وألف من الميلاد (١٩١٧/١١/٢م) بمثابة اليوم الذي غير خريطة الشرق العربي. إذ أعلنت بريطانيا بشكل واضح وصريح عن تبنيها لخطط الحركة الصهيونية لأنها وجدت في الصهيونية الأداة السياسية التي تساعدها في تحقيق مصالحها. وقد عبرت عن ذلك صراحة وبإجادة بالغة عندما صرح "آرثر جيمس بلفور" بوعده الشهير المعروف [وعد بلفور] وفيه (من يملك وهب من لا يستحق) والذي تضمن الآتي وهو ما يعرف بمضمون "وعد بلفور".

((نظراً لارتباط مصالح بريطانيا الاستعمارية بمصالح الحركة الصهيونية أصبحت بريطانيا مستعدة لتأييد اليهود في إنشاء وطن قومي لهم ، ومن هنا صدر الأمر البريطاني المعروف بتصريح بلفور في صورة خطاب موجه إلى رئيس الطائفية اليهودية في بريطانيا في ٢ نوفمبر ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الأولى)).

ونورد نص الرسالة ..

عزيزي اللورد / روتشـــيلد

أعبر لكم عن بالغ سروري إذ أنقل لكم باسم حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي .. بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية ، وهو التصريح الذي عرض على مجلس الوزراء ونال موافقته ..

((أن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل أقصى مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف على أن يكون مفهوماً أن شيئاً لن يُعْمَل وقد يكون من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الحالية غير اليهودية في فلسطين ، ولا بالحقوق ولا بالوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر .

أكون ممتناً إذا أحطتم المنظمات الصهيونية علماً بهذا التصريح.

المخلـــــص ،

آرثر جيمس بلفور

ويعتبر ذلك التصريح بالفعل هو حجر الزاوية أو الأساس الذي قامت عليه الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م.

وبإمعان نظرة موضوعية على ذلك التصريح يتبين لنا الآتي:

أولاً – أن وعد بلفور أو ما سُمّي "بتصريح" بلفور نص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهذا يعني أن التصريح لا يمتد ولا يتناول كل فلسطين.

ثانياً – لم يرد ذكر عرب فلسطين صراحة وإنما جاءَ ضمناً في قوله "الطوائف الحالية غير اليهودية مع العلم بأن عدد السكان الفلسطينيين في ذلك الوقت كان على النحو التالي ..

٦٤٤,٠٠٠ نسمة من العرب

٠,٥٦,٠٠٠ نسمة من اليهود

أي أن اليهود يكونون نسبة ٨% فقط من المجتمع الفلسطيني.

ثالثاً – أن من لا يملك وهب من لا يستحق . ونعني بذلك أن بريطانيا المستعمرة وهَبَتْ ومَنحَتْ "من غير أن تملك" فلسطين العربية إلى الدولة العبرية الصهيونية.

رابعاً – إن بريطانيا لم تذكر أو تقرر أو تشير إلى قيام دولة يهودية غريبة "في بطن العرب" مراعاة للظروف النفسية للعرب وتفادياً لقيام ثورات عربية وردود أفعال انتقامية من جانب العرب والفلسطينيين.

بذلك تكون الصهيونية العالمية قد أخذت بزمام المبادرة وأمسكت بمقاليد الأمور بعد أن أعطتها بريطانيا "الضوء الأخضر" للبدء في تنفيذ خططها الطموح الرامية إلى تحويل الأفكار والوعود إلى حقيقة واقعة على الأرض فوضعت الصهيونية ما يُعْرَف بـــ "آليات التنفيذ" ، ويقصد بها التنفيذ الفعلي لبرنامج عمل المنظمة الصهيونية بعد صدور تصريح بلفور والذي أشتمل على الآتي :

١- محاولة تصفية المعارضة العربية الفلسطينية لمخططات الصهيونية عن طريق التوصل إلى تفاهم مع الزعامة العربية الممثلة في الأمير فيصل. والتأكيد على عدم إثارة الفلسطينيين أنفسهم.

٢- محاولة تكريس الوجود اليهودي في فلسطين عن طريق التداخل في الإدارة الحكومية وأجهزتها المختلفة .

٣- القيام بمجهودات عملية لفرض ما يُسمى بمشكلة أو "قضية"[1] الصهيونية على مؤتمر الصلح والسلام في باريس.

ووضع الصهاينة الوسيلة الأولى بؤرة اهتمامهم وفي مقدمة أولوياتهم .. ومن أجل تحقيق هذا الغرض على الأرض فقد وصلت سنة ١٩١٨إلى فلسطين بعثة صهيونية يرافقها ضابط إنجليزي ، وقد جاءت ولها هدف معلن وهو تفقد حال المستعمرات اليهودية وما لحق بها من جراء الحرب[2] ، وأهداف غير معلنة تهدف إلى خلق صداقة مع العرب لتذويب المعارضة العربية للهجرة اليهودية إلى فلسطين وإنشاء جامعة عبرية في القدس ، وكذلك بهدف التدخل التدريجي في شئون الحكم والإدارة.

---

(1) تبدلت الأوضاع الآن فأصبحت القضية الفلسطينية تبحث لها عن حل ولا أحد يسمع أو يجيب.

(2) الحرب العالمية الأولى.

أما وقد هلك "هيرتزل" (نواة الخلية النشطة في تكوين الحركة "المنظمة) للصهيونية فإن السُلطة والزعامة الصهيونية قد آلت في بريطانيا إلى عالم بدرجة "دكتوراه" في الكيمياء هو "حاييم وايزمان" وكان يعمل محاضراً في جامعة مانشستر الأمر الذي هيأ له الاتصال المباشر بآرثر بلفور الذي كان نائباً بمجلس العموم البريطاني.

وقد عمل "وايزمان" منذ اللحظة الأولى على تَقَلُّدِهِ الزعامة على أن يحقق أحلام اليهود الصهاينة من خلال تهيئة الأجواء وتعبئة الإمكانيات من أجل أن تظهر إسرائيل في الساحة وتخرج إلى الوجود. وفي سبيل ذلك أرسل برسالة إلى زعيم الحركة الصهيونية في أمريكا ويدعى "براندبس" في ١٤/يناير/١٩١٨م جاء فيها : "إن فلسطين اليهودية التي ستخلقها بريطانيا العظمى وتساعدها أمريكا تعني ضربة قاتلة للسيطرة الإسلامية – البروسية – الطورانية على الشرق ويجب أن يكون واضحاً أن هناك ارتباط كلي بين المصالح الأمريكية والبريطانية والصهيونية في وجه المصالح التركية(١) – البروسية.

وبدأت المؤامرات ضد السلطان "الشريف حسين" ، ويعتبر السلطان "الشريف حسين" بن علي ملك الحجاز هو المعبرُ عن الزعامة القومية للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى. وفرض عليه الوضع الراهن الدخول في مفاوضات طويلة وشاقة مع بريطانيا بهدف الحصول على مساعدة بريطانيا له وللعرب في التخلص من التبعية لتركيا ، ولا يدري أنه بذلك قد أعطى أوراق اللعبة لبريطانيا لتوزع الأدوار طبقاً لرؤيتها للأولويات الملحة التي على رأسها ما يعرف بالقضية الصهيونية وإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين.

---

(1) تردد أنها في الصومال أو اثيوبيا ، وقد عُرضت "أوغندة وكينيا".

فاستغلت بريطانيا الموقف أفضل استغلال بأن أقنعته أنه في سبيل مساعدته على التحرر عن الأتراك يتعين عليه ..

أولاً أن يتعاون مع بريطانيا لتوفير ملجأ لليهود في فلسطين لحمايتهم من الاضطهاد.

وثانياً أن الصهيونية تهدف إلى إنشاء وطن قومي ودولة لهم في فلسطين وأن بريطانيا لا تتجه نيتها لمساعدة الحركة الصهيونية.

ثالثاً أن مساندة السلطان حسين والعرب لليهود سوف يجلب للعرب النفع والتأييد السياسي لقضيتهم في كل البلدان التي فيها يهود ..

وعليه فإن الشريف حسين لم يفطن إلى المؤامرة البريطانية الصهيونية ولم يكُن لديه وعي بالمخاطر الحقيقية من عدم معارضته للصهيونية أو لهجرة اليهود التي تجعل منهم أغلبية تكسبهم السيطرة والنفوذ على المدى القريب.

فأرسل الشريف حسين إلى أنصاره في مصر يحيطهم علماً بموقفه الذي يقول إن تسكين اليهود في فلسطين لا يضر بمصالح العرب.

وقد أوعذت له بريطانيا أن يوصي العرب بالترحاب باليهود باعتبارهم إخواناً لهم وأن يتعاونوا سوياً لتتحقق لهم المصالح المشتركة. وأن يرسل إلى أبنه فيصل في العقبة يَحُثُه على الثِّقة في الوعود البريطانية.

أما الموقف في مصر فقد نجحت بريطانيا ومساعي "وايزمان" في القاهرة على صرف نظر العرب عن الخطر السياسي الكائن في وعد بلفور.

أما السلطان "عباس حلمي الثاني" سلطان مصر الموالي للباب العالي في تركيا والمعروف عنه عداءه للإنجليز ورفضه لفكرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين . فقد استغلت بريطانيا ظروف الحرب العالمية الأولى وقامت بعزله ، وفصلت مصر

نهائيا عن الدولة العثمانية وأعلنت الحماية البريطانية على مصر وأسندت السلطنة إلى عمه "حسين كامل" الذي توفى عام ١٩١٧م فتم تعيين أحمد فؤاد إبن أخيه.

بهذا يمكن القول بأن مصر كانت في حالة لا تمكنها من نجدة الفلسطينيين أو التدخل في الأزمة ولو من قريب . إذ كان حكم مصر في يد الدولة التركية العثمانية والتي يأفل نجمها ، كما يوجد على أراضيها الاحتلال الإنجليزي ..

وبدأت المؤامرة .. باللعب وعدم التكافؤ

فبفضل الإعداد البريطاني وتحت إشرافه التقى "وايزمان" بحضور ضابط اتصال بريطاني مع الأمير فيصل بن الشريف حسين بمقر قيادة الأمير عند العقبة وحاول "وايزمان" أن يقنع الأمير بأن الهجرة اليهودية لفلسطين تهدف إلى مجرد الاستيطان لتوفير الحماية لهم من الاضطهاد في أوروبا وأنهم لا يطمعون في أكثر من ذلك وان فكرة إقامة دولة يهودية ليست واردة تماماً وأنه يمكن للعرب الوثوق باليهود والاعتماد عليهم في شرح القضية العربية في المحافل الدولية في أمريكا وأوروبا ، وانتهى الاجتماع ولم يقطع الأمير بشيء فيما طرحه "وايزمان".

وتوجه الأمير فيصل إلى حلب وأثناء وجوده هناك تلقى من والده رسالة مفادها أن يسافر الأمير إلى باريس ليمثل والده في مؤتمر الصلح.

ونظراً لأن المعاهدات المكتوبة لوالده من قِبَلِ بريطانيا ليست في يد الأمير لذا فقد اعتذر لوالده عن السفر حتى رد عليه والده السلطان حسين بأن تلك النصوص موجودة بوزارة الخارجية البريطانية ، فسافر من بيروت في ١٩١٨/١٠/٢٢ بصحبة "نوري السعيد" و"تحسين قدري" و"رستم حيدر" و"فائز الغصيني" ومستشار الأمير وطبيبه الخاص "أحمد قدري" متوجهين إلى باريس.

ثم سافروا من باريس إلى لندن ، وظل بها حتى ١٩١٩/١/٧ وفي هذه الفترة سعى اليهود سعياً دءوباً كبيراً للاتصال بالأمير "فيصل" وبثوا الدعاية الشديدة

بأنهم على استعداد لبذل ما في وسعهم وقصارى جهدهم من أجل مساعدة العرب في سبيل نيل استقلالهم ونصرة قضيتهم في المحافل السياسية والدولية.

وبوساطة إنجليزية التقى الأمير بثلاثة منهم وهم :

١- حاييم وايزمان الذي يعتبر الأب الشرعي لتصريح بلفور.

٢- الوزير البريطاني السابق "هربرت صموئيل" .

٣- سوكولوف البولوني.

وقد تمخض الاجتماع عن توقيع الأمير لاتفاق عُرِفَ باتفاق "فيصل – وايزمان" كإطارٍ عامٍ لحدود التعاون بين العرب واليهود ، وتقرَّرَ في الاتفاقية ما يلي :

١- أن تسود النوايا الحسنة والإخلاص بين فلسطين والدول العربية.

٢- يتم ترسيم الحدود بين فلسطين والدول العربية بعد مؤتمر الصلح مباشرة.

٣- يراعى عند وضع الدستور الفلسطيني وضع ما يضمن تنفيذ وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢ .

٤- تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين على نطاق واسع.

٥- يحال أي نزاع ينشأ إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.

ويؤكد التاريخ على أن الأمير فيصل كان يبغي إرضاء الحكومة البريطانية من جهة ، ومن جهة أخرى كان يهدف إلى استخدام اليهود ضد أطماع فرنسا في سوريا.

وكان للأمير رؤيته الخاصة جداً والقائلة بأنه لا ضرر إنْ وقَّعَ على الاتفاق شريطة أن يحصل العرب على استقلالهم التام ، ولذلك قد أضاف الأمير جملة كتبها بخط يده وباللغة العربية علماً بأن الاتفاق كان مكتوباً بالإنجليزية ،

تقول الجملة [إن تنفيذ هذه الاتفاقية مشروط بحصول العرب على استقلالهم وإلا فهو غير ملزم بتنفيذها].

ودخل فيصل المؤتمر وتقدم باقتراح يطالب بإرسال لجنة تحقيق تزور سوريا وفلسطين لدراسة أحوال السكان على الطبيعة ، وقد قُبِلَ الاقتراح بمساعدة أمريكا رغم معارضة فرنسا وإيطاليا والقبول الشكلي من بريطانيا.

وعلى الجانب الآخر فقد كان للصهاينة ما تمنوه ودخلوا المؤتمر وطلب وفدهم بالآتـــــي :

١- أن تعترف الدول بحق اليهود التاريخي في فلسطين وكذلك حقهم في إقامة دولة يهودية قومية على أرضها .

٢- أن تدار فلسطين بواسطة عصبة الأمم التي تنيب عنها بريطانيا.

٣- العمل على تهيئة فلسطين سياسياً وإدارياً واقتصادياً بحيث يكون ذلك تمهيداً لإقامة الوطن القومي لليهود الذي يتمتع بالاستقلال الذاتي في النهاية.

٤- أن يراعى الإعتراف بحق الوكالة اليهودية في الإشراف على الهجرة ، وذلك بقصد ضمان توفير الموارد المالية اللازمة لِهجرة اليهود من شتى دول العالم إلى فلسطين.

٥- أن يصبح للصهاينة الحق في إقامة شركات تقسيم الأراضي وإقامة المشاريع الزراعية والصناعية المتاحِة واستغلال الموارد الطبيعية. (وهو الأمر الذي يُمكّن إسرائيل من التعامل على المياه واستغلال الموانئ وكذلك التحكم في المدن الاستراتيجية والطرق الحيوية).

٦- أن يكون للإسرائيليين الحق في إقامة المستعمرات . (وهذا الأمر الحيوي للصهاينة قد لاقى دعماً كبيراً من الدول المانحة للكيان الإسرائيلي

وبخاصة من بريطانيا وأمريكا بقصد توفير مصادر تمويل عمليات الهجرة وشراء الأراضي للمهاجرين اليهود إلى فلسطين بالإضافة إلى دور الصندوق الصهيوني للمنظمة الصهيونية العالمية السابق إنشاءه للعمل في ذات النشاط الاستعماري الاستيطاني التوسعي.

٧- إحلال اللغة العبرية محل اللغة العربية في فلسطين لتصبح اللغة الرسمية في وطنهم القومي "إسرائيل".

وسرعان ما كشرت الصهيونية عن أنيابها وكشفت عن نياتها الحقيقية التي تحوي الهيمنة والتوسع. لا في فلسطين فحسب بل نوضع نواة للممنكة الإسرائيلية العظمى من النيل إلى الفرات ، فرسموا خريطة لحدود الدولة الصهيونية المرتقبة وحددوا معالمها بالآتـــي :

الحدود الشمالية : الجنوب اللبناني .. حيث نهر الليطاني.

الحدود الشرقية : شرق الأردن وهضبة الجولان عند الجنوب الغربي السوري.

الحدود الغربية : والجنوبية الغربية فهي حدود سياسية يُتَّفق عليها مع مصر.

الحدود الجنوبية : فقد تمتد إلى يثرب حيث ما يزعمون أنها [ممتلكاتهم وبساتينهم وحدائقهم] التي أجلاهم عنها الفاروق عمر بن الخطاب "بحسب زعمهم".

وقد كان للولايات المتحدة الأمريكية دوراً شديد الانحياز إلى جانب الصهيونية حيث كانت الصهيونية تقدم خدماتها لأمريكا في سبيل تحطيم ألمانيا النازية ، وكذلك في دعم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وهو الأمر الذي توليه الإدارة الأمريكية أهميةً قُصوى إلى الآن. إذ إن الشركات الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط أثبتت أن منطقة الخليج العربي تعوم على بحيرة من البترول وأن من يسيطر على الشرق الأوسط يستطيع أن يسيطر على العالم كله.

والذي يسترعي الانتباه ويستوجب التأمل أن مؤتمر الصلح هذا والذي عُقِدَ في العقد الثاني من القرن العشرين ، وفيه ذكر الصهاينة حدود دولتهم في فلسطين. فالذي ذكروه ورسموه لم يصبح واقعاً عملياً في يوم وليلة. ولكنهم ظلوا يبيتون له في الخفاء والظلام قرابة الخمسين عاماً ، ويتحينون الفرصة الملائمة لوضع مخططهم موضع التنفيذ وإخراجه إلى الحياة حتى واتتهم الفرصة الذهبية التي ما فوتوها عندما كان الخلاف مع مصر.

حيث قامت إسرائيل بالاعتداء المباشر المباغت في الثامنة من صباح الخامس من يونيو عام سبعة وستين وتسعمائة وألف (١٩٦٧/٦/٥) واستطاعت في ستة أيام احتلال كل من الضفة الغربية لنهر الأردن بما فيها "القدس" وهضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء كاملة وهي تعادل ثلث المساحة الكلية لمصر تقريباً. ولم تشأ إسرائيل أن تقوم بتوسيع عملياتها العسكرية ضد السعودية لترسيم الحدود الإسرائيلية معها ومن هنا ينبثق سؤال مُلحّ وهو ..

لماذا لم تقوم إسرائيل بمهاجمة السعودية أثناء حربها الخاطفة ضد العرب في عام ١٩٦٧ ؟

وفي رأيي أن الإجابة كائنة بين سطور الأحداث منذ علم ١٩١٧ فالموقف السعودي أو الجبهة السعودية لا تمثل خطراً عسكرياً من أي نوع أو أيدولوجيٍ من أي فكر . في مفهوم العقيدة السياسية والحربية الإسرائيلية فتجاربهم ومواقفهم مع السلطان "الشريف حسين" وابنه "الأمير فيصل" أثبتت لهم أن الحجازيين يمكن تحييدهم عن الصراع بموجب اتفاق تآمري يسهل ابتلاعه وهضمه. وأثبتت التجربة أيضاً كيف أن الأمير فيصل بن الحسين قد ابتلع الطعم عند التوقيع على ما سمي آنذاك باتفاق "فيصل وايزمان" كما تقدم ذكره.

ومن ناحية أخرى فإن وقوع المسجد الأقصى أسيراً في أيدي اليهود وقد تحركت له مشاعر المسلمين في العالم كله . وبالتالي فلا ضرورة إذاً من الاعتداء

على الشمال السعودي حيث "قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم" الواقع في المدينة المنورة. وبذلك فإن الاعتداء على المدينة المنورة خطراً داهماً يُحدق باليهود وسوف يثير المسلمين في العالم العربي والإسلامي كله . وهم في غنىً عن ذلك في تلك المرحلة فإن ظروفهم آنذاك لا تؤهلهم من الدخول في مواجهة حتمية أوسع وأعم. لذا آثروا التأجيل إلى مرحلة أخرى من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي الذي لن ينتهي إلا بنزول نبي الله عيسى عليه السلام.

أما الحدود الشمالية لإسرائيل "الجنوب اللبناني". فإن لبنان "فرنسا العرب" يمكن القول بأنه دولة وديعة موادعة تشتغل بالسياحة. ولا يُمثل خطراً على الدولة اليهودية وأنه من السهل ابتلاعه في أي وقت أو على الأقل تحييده (بحسب زعمهم)

ولذلك فقد طرحوا ضرب لبنان واحتلاله لوقت آخر حتى الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان ١٩٧٨ وعام ١٩٨٢م والذي أرادت به إسرائيل السير في أكثر من اتجاه بخطوة واحدة ومن أهمها:

١- البحث عن أراضي جديدة تعوض بها إسرائيل نفسها عما فقدته بسبب الانسحاب من الأراضي المصرية شرق قناة السويس حتى يمكن توطين اليهود عليها وكذلك لضمان استمرار الهجرات اليهودية للمنتجعات السياحية في المستعمرات الإسرائيلية المزمع إقامتها بالجنوب اللبناني.

٢- ضمان استمرار تدفق المياه من منابعها في الجنوب اللبناني خاصة أن إسرائيل قد تخوفت من الموقف اللبناني إثر حرب ١٩٦٧م.

٣- القضاء على المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني .. وسيرد ذلك في حينه إن شاء الله تعالى.

والملاحظ أنه قد تحقق لإسرائيل ما رسمته ، وما نشدته من ترسيم حدودها مع مصر ، وقد عملت مصر دوماً على أن تحفظ حقها المطلق في السيادة على ترابها الوطني ، وسيرد الكلام عن ذلك في حينه إن شاء الله.

أما الجولان السورية التي تحدثوا عنها في مؤتمر الصلح المشار إليه سابقاً فقد كانت لهم تلك أيضاً فلا تزال الجولان تقبع تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى الآن وتتبجح الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سواء أكانت [ليكود أو عمل] أن إسرائيل لن تنسحب من هضبة الجولان السورية لأنها تمثل عمقاً استراتيجياً للأمن الإسرائيلي لما توفره من ميزات خاصة تمكنها من إقامة محطات الإنذار المبكر وأجهزة المراقبة والتجسس على المنطقة كلها بما يسمح لها بالدفاع أو الهجوم بحسب مقتضى الحال ، فضلاً عن كونها تعتبر أرضاً لتوسيع برنامجها الاستيطاني.

أما الضفة الغربية فقد فاجأ العالم العربي العاهل المغربي "الملك حسين بن طلال" بإعلان تخلي الأردن عنها وتركها للفلسطينيين وذلك في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" وذلك في مقابل توقيع اتفاق سلام من نوع خاص وتطبيع العلاقات الأردنية الإسرائيلية على كل المسارات وسيرد الكلام عن ذلك في حينه ..

وهو ما يعني بوضوح تام أن الكيان الفلسطيني المسمى بالدولة الفلسطينية والتي يتمنى العرب اعتراف العالم بها ويتمنع العالم عن ذلك، تلك الدويلة المتحدث عنها الآن لن تقوم على أراضٍ فلسطينية أصلاً وإنما حال قيامها أو الإعلان عن وجودها فهي ستقوم على أرض الغَيْر [في الضفة والقطاع] وهما لا يمثلان نسبة ٤% من إجمالي مساحة فلسطين تاريخياً وجغرافياً ، أما فلسطين التاريخية فقد انتهت على ما يبدو الآن وابتلعها اليهود.

تلك إذاً هي أفكار اليهود ومخططاتهم طويلة الأجل التي تسير في المجريات التي خصصت لها بكل دقة ونجاح أياً كانت الحكومات الإسرائيلية وانتماؤها الأيدولوجي والسياسي من العمل كانت أو الليكود.

وعلى الجانب الآخر في عالمنا العربى فإننا لازلنا مع مطلع القرن الأول من الألفية الثالثة نتحدث عن "ودائع البنوك وفـ ائدها حلال أم حرام . هل ندخل

الحمامات بالقدم اليسرى أم اليمنى .. ختان الإناث مباح أم مكروه ، حلال أم حرام .. من هو بطل الدوري في الموسم كذا ومن هو صاحب هدف الفوز ، وكذلك قد شغلتنا الإعلانات المستفزة والمتسببة في ارتفاع ضغط الدم ومسلسلات توتو وسمعه وفرقع لوز .. وكفاني يا قلب ..

وأسأل من خلال هذه الصفحة سؤالاً للزعماء العرب والمسلمين عن شكل الدولة العربية أو الإسلامية المتحدة العظمى بعد قرن من الزمان اعتباراً من الآن ؟

أو بعبارة أخرى هل يستطيع الحاكم العربي أو الإسلامي رئيساً كان أو ملكاً أميراً كان أم سلطاناً أن يرسم صورة للبلد الذي يحكمه بعد مائة عام. كما كان في أمريكا على يد "واشنطن"[1]..

حتى وإن كان ذلك فسيجيء من بَعْدَهُ ليهدم صِناعَةَ وإنجازَ سابِقِه ليبدأ من جديد بعد أن يكيل الاتهامات بالعمالة والخيانة ...إلخ للنظام البائد .. ولا أدل على ذلك مما حدث في إحدى إمارات الخليج العربي عندما استغل الأبن الشيخ غيبة الأب الشيخ وقلب الحكم واستولى على السلطة وغير النظام .. والحمد لله ..

ثم إننا نحن العرب والمسلمين نقوم جدياً بتنفيذ خططهم التي ارادوها لنا وذلك بمنتهى الإخلاص والدقة والأمانة ونعمل بأيدينا صيغة تنفيذية لمؤامراتهم ضدنا وما أرادوه لنا من الاضطرابات والتخلف والسلب والنهب وهجرة رؤوس الأموال إلى خزائنهم وبنوكهم طواعية واختياراً فإنهم في بلادهم أكثر استقراراً وافضل أمناً.

أما عن الانحياز المفضوح للولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل وإلى جانب المنظمة الصهيونية العالمية فيعتمد أساساً على الأسباب التالية :

---

(1) سيرد الكلام عنه في الأمام إن شاء الله .

الأول : أن أكبر الصناعات وأدقها وأخطرها في الولايات المتحدة الأمريكية هي ملك خالص لليهود بما مكنهم من أن يكون لهم نفوذ قوي في الكونجرس الأمريكي ذاته وفي غرفة صناعة القرار السياسي الأمريكي.

ثانياً : أهمية الدور الذي تلعبه الدولة الصهيونية "إسرائيل" حيال تمكين أمريكا من التطلع إلى السيطرة على منابع البترول العربي في منطقة الخليج ومن ثم إلى وسط آسيا.

ثالثاً : السيطرة والتحكم في أسباب ومقومات الثورة الصناعية "من ثروات طبيعية وتكنولوجية" بما مكن أمريكا من تكوين أكبر واقوى جيش في العالم.

رابعاً : تأكيد التطلع الأمريكي إلى الوجود الدائم في معظم دول العالم ، وقد كان ذلك لهم وسيرد الكلام عنه في حينه إن شاء الله.

الموضوع الثامن : الصهيونية وثورة البراكين

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها توالت المذكرات العربية والصهيونية على مؤتمر الصلح وكذلك على دول الحلفاء الذين وجدوا التأييد والإخلاص من جانب العرب للقضاء على دول المحور وعلى رأسهم تركيا (معقل الخلافة الإسلامية) السنيّة المذهب والتي كانت تحتل معظم البلدان العربية.

فقد طالب فيصل بن الحسين في مذكرته ١٩١٩/١/٢٩ باستقلال كل العرب ومنهم عرب فلسطين ، بينما طالب الإسرائيليون في مذكراتهم بتاريخ ١٩١٩/٢/٣ بالاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين وحقهم في إقامة دولتهم اليهودية ووطنهم القومي على النحو التالي :

الأول : وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

الثاني : العمل على تطبيق نص تصريح بلفور .

الثالث : إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

وكان أن تم الاتفاق بين [بريطانيا ، فرنسا] ضمن اتفاقية "سايكس – بيكو" (١٩١٦م) والتي تقضي بتقسيم مناطق (نفوذ الدولة العثمانية).

ولما عقد مؤتمر "سان – ريمو" ١٩٢٠ تقرر إعادة النظر في اتفاقية (سايكس – بيكو) بما يضمن وقوع فلسطين والعراق كاملتين تحت الانتداب البريطاني ، وعهدت بريطانيا إلى القائد الإنجليزي (اللنبي) بالزحف بجيشه من مصر إلى فلسطين وفتحها وكان له ذلك فعلاً سنة ١٩٢٠م .

وتم تعيين السير "هربرت صموئيل" أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين وتلك كانت البداية التي ستمهد لإعلان الدولة الإسرائيلية كما سيأتي قادماً.

وقد نال تعيين "صمويل هربرت" مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين رضاء تاماً من اليهود وتقبله الصهاينة بالبهجة والاغتباط لأنهم بذلك اطمأنوا أن مخططاتهم تسير في طريق النجاح والتسديد.

وعلى الجانب الآخر في الصعيد العربي فقد أثار هذا التعيين سخط وغضب واحتجاج العرب الفلسطينيين ، وقد نقل هذا الإحساس "المارشال اللنبي" إذ قال : إن العرب سيعتبرون تعيين اليهودي البريطاني "هربرت صمويل" كأول حاكم لفلسطين بمثابة تسليم البلاد إلى الأبد إلى إدارة صهيونية.

من هنا يتضح مدى الإخلاص والوفاء البريطاني لوعودهم تجاه الإسرائيليين وهو الإخلاص الذي لم تشأ بريطانيا له أن يتوقف عند ذلك الحد بل طورت من أساليبها وتوسعت في أهدافها حتى أخرجت من جعبتها : المؤامرة الجديدة الملائمة للأحداث الأخيرة .. فكانت المؤامرة ضد السلطان "الشريف حسين".

ونذكر في هذا المقام أن الشريف حسين سلطان الحجاز استطاع أن يتعامل مع الأحداث العالمية التي وقعت في آخر حكمه بكياسة وفطنة.

فأثناء الحرب العالمية الأولى أعلن الشريف الجهاد ضد الأتراك ونجحت قواته في تصفية الوجود العسكري التركي في الحجاز باستثناء حامية المدينة.

وزحفت قواتُهُ شمالاً واستولت على العقبة ، واتجه الفيلق العربي بقيادة الأمير فيصل بن الحسن إلى القدس وبعدها تقدم إلى الشمال والشرق فدخل دمشق واستولى على حمص وحماة ، إلا أنه منع قواته من دخول المنطقة التي خصصت لفرنسا بموجب اتفاق "سايكس – بيكو".

وبكسر شوكة تركيا في الحرب العالمية الأولى على يد "الشريف حسين" فإن ذلك جعله يشعر بنشوة النصر مما حمله على المطالبة بدولة عربية كبرى . أدت تلك الدعوة إلى سرعة الدوران العكسي للأمور ضد "الشريف حسين" إلى

الأسوء إذ حاولت تركيا إقصاءَهُ من حكم البلاد ، فأبدى البريطانيون تعاطفاً مع "الشريف حسين" وأخذت قنوات الاتصال تنشط بين شرافة مكة وإدارة المندوب السامي البريطاني بالقاهرة.

وقد بدأت مشكلة جديدة تطفو على السطح . والماثلة في : أن حكومة لندن متحمسة للتفاهم مع "الشريف" أما حكومة الهند "الإنجليزية" تفضل التعامل مع عبد العزيز آل سعود.

وللخروج من الأوضاع المتردية ضد حكم "الشريف" فقد عرض "الشريف" على إدارة المندوب السامي البريطاني في مصر مطالب العرب فيما يلي :

١- أن يتولى "الشريف حسين" الخلافة الإسلامية بدلاً من الخلافة العثمانية .

٢- إقامة دولة عربية عظمى تضم العراق والشام وشبه جزيرة العرب.

إلا أن بريطانيا رفضت المطلبين ..

وتصلَّب الإنجليز في موقفهم من السلطان.

وفي ذات الوقت أسند الأتراك حكم "جدة" إلى "وهيب باشا" الذي كان يخطط لإقصاء الشريف ، ومع بداية ١٩١٩ واجه الشريف حسين ضغطاً عسكرياً هائلاً من جانب عبد العزيز آل سعود الذي أنزل ضربة نهائية "لآل الرشيد" وضم إليه "حائل" في ١٩٢١ ثم الطائف ١٩٢٤ وتساقطت مدن الحجاز المدينة تلو الأخرى حتى أُضطُّر الشريف حسين إلى مغادرة الحجاز التي ضمها إليه عبد العزيز آل سعود الذي نصب نفسه ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها في يناير ١٩٢٦م ثم ضم عسير بموجب معاهدة الطائف السعودية اليمنية سنة ١٩٣٤.

وأقول فيما أرى ..

تشير الشواهد إلى أن الشريف حسين وولده الأمير فيصل بن الحسين أنهما قد قدما للصهيونية وبريطانيا بشكل مباشر كان أو غير مباشر أجل الخدمات كما

بينا سابقاً في القضاء على الإمبراطورية العثمانية وبَتْرِ بنانِها ولن ينسى عربي واعٍ للأحداث قارئٍ للتاريخ ان يُسقِط من ذاكرته ذلك الذي يسمى اتفاق "فيصل – وايزمان" وقد سبق ذكره تفصيلاً والذي يعاد له بالفضل الأول في فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وعلى الرغم من الأعمال الكبيرة المجيدة والبطولات الخالدة التي حققها الشريف وفيصل في دحر ورَحيل الخلافة التركية وأثر ذلك على خُلُو الساحة للبريطانيين ، إلا أن الحكومة البريطانية في لندن قامت بذبح أحلامه في قيام دولة عربية واقتسمت مع فرنسا التركة العثمانية بموجب اتفاق "سايكس – بيكو" وهي بذلك قد أبعدت المخاطر والأخطار عن [وليدتها السفاح .. إسرائيل] ..

كذلك فإن الصهيونية قد قامت بدور تآمري هائل ومؤثر في إقصاء الشريف عن الحكم .. حيث أن الحكومة البريطانية في لندن والهند كانت تضم بعض أعضائها من الصهاينة ومن أمثلتهم "هربرت صمويل" وثمة دور آخر لا يقل أهمية عن ذلك حيث عملت على أن تساند حكومة الهند الإنجليزية الإنقلاب الذي قاده عبد العزيز آل سعود "الشريف" إذ أن الحكومة البريطانية في مصر كانت تفضل التعامل مع "الشريف حسين" وحتى لا يحدث التقاء عربي يؤدي إلى شدة المطالبة بدولة عربية كبرى تطيح بآمال الصهاينة في المنطقة في إقامة الوطن القومي الأعظم لإسرائيل.

إذ إن وجود السلطان حسين في الحجاز الذي ترضى عنه بريطانيا التي لها وجود فعلي في مصر ومعها السلطان عباس حلمي الثاني "سلطان مصر "يمكن حال التقائهما أن يمثلا خطراً ما على الدولة اليهودية المرتقبة . لذا فقد عملت الصهيونية مع حكومة الهند البريطانية على الإطاحة بالشريف حسين وتمكين عبد العزيز آل سعود القادم من البادية الحجازية من جهة الشرق ، وسوف يمضي عليه وقت طويل حتى ينسجم مع الأنظمة العربية القائمة في ظل المتغيرات الطارئة .

ومن هنا يتبين للجميع مدى خطورة اللوبي الصهيوني وإمكانية تأثيره على صانعي القرار البريطاني حتى الآن .

والذي يرقى بذلك لدرجة اليقين ، أن أول الاستثمارات القادمة إلى بلاد الحجاز مع أول عهد "الملك الجديد" عبد العزيز آل سعود هي استثمارات "صهيونية محضة" قام بها مستثمرون صهاينة يهود وقد جلبوا رؤوس الأموال التي تحمل أسماء شركات أجنبية تختلف جنسياتها بجنسية المنشأ الذي تربى فيه أصحابها. وتعمل هذه الشركات في مجالات متنوعة على رأسها الشركات العاملة في التنقيب عن البترول ولا تزال موجودة حتى وقتنا الحالي وازدادت كماً وتوسعت كيفاً وانتشرت بعد ذلك في بلدان الخليج العربي كله يحمل معظمها أسماء شركات أمريكية.

وهو الأمر الذي مهد لهم أن يضعوا أقدامهم على أول الطريق المؤدي للسيطرة على العالم "وقد ذكرنا قولهم في هذا الصدد سابقاً" زاد من تمكينهم دخول أمريكا حلبة المنافسة والإطاحة بمنافسها التقليدي الاتحاد السوفيتي وقد انفردت بحكم العالم وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

خشية الاستطراد - أُوجِزُ - بأننا قد علمنا كيف وأن بريطانيا تآمرت مع الصهاينة ضد الشريف حسين ، فعلى الرغم من مساندة العرب للإنجليز في الحرب العالمية الأولى وما نتج عنه من تمكين بريطانيا من كسب الحرب ، وعلى الرغم من وعودهم واتفاقهم مع الشريف حسين إلا أنهم وضعوا أولَ لَبِنة في بناء الدولة الصهيونية بالإعلان عن تصريح "بلفور" ثم اتبعوا ذلك بالعمل على وضعه موضع التنفيذ .

كما أنني أعتبر الانتداب البريطاني على فلسطين بمثابة المظلة العسكرية والسياسية التي أدت إلى تدفق اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة دون سند قانوني ، وقد ساعد على ذلك الدور الخطير الذي قامت به "الوكالة اليهودية" لهجرة يهود الشتات إلى فلسطين "الوطن القومي لليهود" دون سند تاريخي.

وقال اللورد "كيرزون" أن الوطن القومي معناه "كيان سياسي يؤلفه اليهود ويدير شئونه اليهود ، وفقاً لمصالح اليهود" .

وقدمت بريطانيا لمرة أخرى أجل الخدمات لليهود أثناء فترة الانتداب زيادة على ما تقدم حيث قامت بتهديد الفلسطينيين ، وعملت على أن يتركوا أراضيهم [بالقهر والسجن والتعذيب والتهجير خارج حدود فلسطين وتشجيع نقل الأراضي إلى اليهود سواء بالبيع أو بالأسر الجنسي أو الطرد] حتى تصبح فلسطين مؤهلة لاستيعاب المهاجرين الصهاينة.

ويعتلي قائمة الخدمات المشار إليها تعيين السير "هربرت صمويل" اليهودي الجذور مندوباً سامياً لبريطانيا ، بما عُرِفَ عنه من عشقه وولائه وانتمائه وتحمسه الشديد للصهيونية ولقيام الدولة اليهودية. مما كان له أكبر الأثر في تمكين اليهود من تنفيذ مخططاتهم التآمرية بإجادة بالغة .. إذ عمل "هربرت" على تشكيل إدارة عليا لفلسطين [ذات طابع يهودي "صهيوني"] كما عمل جاهداً على أن تُعطي

رؤوس الأموال الصهيونية جميع طلبات البائع أيا كانت فالمهم هو الاستحواذ على الأرض.

أما الوجود البريطاني في فلسطين فقد عمل بشكل مباشراً أو غير مباشر في تأخير قيام الثورة الفلسطينية ضد الصهيونية حتى عام ١٩٢٠م.

تلك التداخلات المتشعبة والمتشابكة والتي شكلتها مجموعة من العوامل المتجانبة في اتجاه. المتنافرة في آخر ، قد أدت إلى التداعيات الخطيرة التي سبق ذكرها.

وقد شكلت تلك المتداخلات المجتمعة في بوتقة واحدة وقد انصهرت وذابت ثم تبخرت داخل البوتقة المُغلقة ، وتعرضت للجذب تارة والشد في أخرى نتيجة لحرارة الأحداث العالية التي أدت إلى انصهار العناصر المتداخلة وما نتج عنها من ضغط هائل أدى إلى ثورة البراكين التي لم تخمد عبر فترات التاريخ الطويل ولن يقدر لها الإخماد ما بقيت على الأرض حياة ..

وهي ما نعرض لها في الباب القادم إن شاء الله ..

الباب الخامس

ثورة البراكين

بين

العجز واليقين

أولاً – الثورة العربية الأولى والكتاب الأبيض الأول

في إبريل عام ١٩٢٠ قام اليهود باستفزاز العرب في إحدى احتفالاتهم فوقف العرب في جانب واليهود في جانب ودارت معركة استُشهِد فيها أربعة من العرب وتسعة من اليهود وأصيب ٢٥٠ مائتان وخمسين شخصاً.

وفي اليوم التالي هاجم العرب السجون وأطلقوا سراح المسجونين الفلسطينيين في السجون البريطانية [التي تخدم المصالح اليهودية] وتدخلت بريطانيا عسكرياً وتفوق العرب تفوقاً محدوداً أدى لهروب اليهود من قراهم خوفاً وهلعاً.

وازداد تدخل البريطانيين فاستولوا على أراضي هي ملك للعرب ثم أعطيت للجمعيات اليهودية وطردوا منها مئات الفلاحين بعد أن كانت في حيازتهم بالإرث الشرعي والقانوني عن الآباء والأجداد.

فقامت المظاهرات وعمت البلاد في [بيسان – الناصرة – حيفا – طبريا – الجليل – ونابلس] وألقي القبض على مئات من الشباب العربي فتجمع المسلمون والمسيحيون العرب تحت راية الوطن ، وانعقد المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي طالب بوضع حد للهجرة اليهودية إلى فلسطين وتشكيل لجنة للتحقيق في الأحداث.

فتدخل القصر الملكي في لندن والحكومة الإنجليزية وأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الأول في ١٩٢٢ الذي حدد سياسة بريطانيا في فلسطين على النحو التالي :

١- أن حكومة جلالة الملك تعتبر أن فلسطين ستصبح يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية.

٢- إن تصريح بلفور غير قابل للتغيير وأنَّهُ يعني أن وطناً قومياً لليهود يؤسس في فلسطين.

٣- من الضروري زيادة عدد الطائفة اليهودية المهاجرة إلى فلسطين.

٤- العمل على الارتقاء بفلسطين حتى تصبح مؤهلة كمركز للشعب اليهودي.

وقام الكتاب الأبيض الأول مقام جدار كامل سابق التجهيز في جدران الهيكل المزعوم المسمى "بالوطن القومي لليهود" .

حيث قامت حكومة الانتداب في فلسطين بتنفيذ ما ورد في الكتاب الأبيض من حيث فتح باب الهجرة أمام اليهود ، والتأكيد على انتقال الأراضي إلى اليهود بالأساليب المتنوعة المشار إليها سابقاً وفرضوا الضرائب الباهظة على المزارعين العرب حتى يبيعوا أراضيهم ودام الحال على ذلك حتى عام ١٩٢٩م.

ثانياً – الثورة الثانية والكتاب الأبيض الثاني

الملاحظ أن الأمور لم تتوقف عن الحدود التي بيناها سابقاً وتطورت المؤامرات إلى حد التعديات على المقدسات الدينية حيث قام اليهود بالتعدي على حق العرب في [البراق] الذي يضم [حائط المبكى] أحد مقدسات اليهود وهو جدار ملتصق بالمسجد الأقصى ولذلك وقعت مصادمات دموية في عام ١٩٢٩ واستمرت بعض الوقت ولم تتوقف إلا بعد تدخل القوات الإنجليزية التي عاملت الفلسطينيين بالقسوة والسجن والإعدام بينما عاملت اليهود باللين والرفق والمحاباة.

وتدخلت الحكومة البريطانية في لندن فأصدرت الكتاب الأبيض في أكتوبر عام ١٩٣٠ والذي تضمن :

١- التأكيد على تنفيذ وتطبيق تصريح بلفور.

٢- رفض المطلب العربي بإقامة حكومة دستورية ديمقراطية على اعتبار أن ذلك يتنافى مع هدفها في تكوين فلسطين اليهودية ، واقترحت بريطانيا تشكيل مجلس تشريعي من العرب واليهود .

٣- أوصت الحكومة البريطانية بفرض قيود على الهجرة اليهودية "دون أن تضع الوسائل اللازمة لذلك".

٤- انتقد الكتاب الأبيض تسلل أعداد غير قليلة من اليهود إلى فلسطين بطرق غير مشروعة [لكن الحكومة البريطانية لم تضع الإجراءات اللازمة لمنع هذا التسلل].

وقد اعتبر اليهود ذلك تخلياً من الحكومة البريطانية عن برنامجها الرامي إلى قيام دولة يهودية في فلسطين ، فمارست ضغوطاً شديدة على الحكومة البريطانية التي سرعان ما تراجعت عما أعلنت عنه وسحبته ، ومن أجل تخفيف تلك الضغوط الهائلة أعلنت بريطانيا أن تمليك فلسطين لليهود ما هو إلا سياسة بريطانية راسخة. وبرهنت على ذلك عملياً عن طريق مد يد المساعدة لليهود الألمان الفارين من النازية وقد آثروا جميعاً الهجرة إلى فلسطين.

وازدادت جموع اليهود المتدفقة على فلسطين في شكل موجات متتابعة بعد ذلك. وازدادت الأمور تأزماً حتى جاء تصريح فبراير ١٩٣٠م والذي أعلنت فيه بريطانيا أنها لا ولن تقرر وقف هجرة اليهود وكذلك فهي ستعمل على وضع ما جاء في الكتاب الأبيض موضع التنفيذ.

عندئذ شعر الفلسطينيون بأحط درجات الإحباط وخيبة الأمل من الموقف البريطاني الداعم للصهيونية والنافي لحقوق العرب بالكلية مما جعل العرب يُطلقون على الكتاب الأبيض اسماً مغايراً تماماً .. إذ أسموه العرب "الكتاب الأسود" .

وهكذا وجد الشعب الفلسطيني نفسه وحيداً أمام المؤامرة البريطانية الصهيونية ، وضاقت بهم السبل وغُلِّقتْ أمامهم الأبواب إلا باب الجهاد فكان لابد من إعلان الثورة على الاستعمار البريطاني بصفته المسئول الأول عن الوضع في فلسطين.

ووقعت المواجهات بين الفلسطينيين [العُزّل] من جانب والبريطانيين واليهود على الجانب الآخر [المسلحين بالأسلحة الحديثة] ذاق الفلسطينيون أثناءها أقسى أشكال العذاب والمعاناة والقسوة والعنف وزاد من حجم مأساتهم ..

أن العرب كل منهم مهتماً بشأنه غارقاً في مشاكله .

والعالم مشغول بمداواة جراحه وهو بذلك لا يدري ما يدور في فلسطين بل يمكن القول بأنه لا يعنيه اصلاً ..

وعليه فلم يجد الفلسطينيون نصيراً لهم لا في العرب ولا أوروبا أو أمريكا واستمرت بهم المأساة بعضاً من الوقت حتى ظهرت فكرة عقد مؤتمر إسلامي في القدس [١].

وانعقد المؤتمر ليلة الإسراء والمعراج في ديسمبر ١٩٣١ مُثِّلت فيه أكثر من ٢٢ دولة بواسطة زعماء وقادة ومفكري تلك الدول وخرجوا بالنتائج الآتية :

١- المناداة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

٢- إنشاء جامعة إسلامية في القدس على غرار الجامعة العبرية التي وُضع حجر الأساس للبدء في تنفيذها في ١٩٢١.

٣- إنشاء شركة إسلامية زراعية هدفها حماية أراضي الفلسطينيين.

ولكن المندوبين الممثلين لدولهم لم يبينوا السبيل لوضع تلك النتائج موضع التنفيذ ، وبالتالي فهي لم تخرج عن كونها نوايا حسنة تجاه الفلسطينيين ويمكن اعتبارها "مجرد توصيات" للآتي بيانه ..

- جميع بلاد المسلمين بلا استثناء كانت تخضع للاستعمار الأجنبي.
- بيات العرب غارقين في مشاكلهم مشغولين بثوراتهم على الاستعمار.
- الموت المحقق لمقررات مؤتمر القدس في المهد.

---

11) قارن بين مقررات المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس وبين الكتاب الأبيض الثاني ووسائل تنفيذ كل منها .

بالإضافة إلى أن فلسطين لم تكن تثير اهتمام الحكام في الدول الإسلامية غير العربية ومن أشد أوجه الاستغراب وما يثير العجب أن تبرعات أغنياء العرب والمسلمين والفلسطينيين لا تذكر مقارنة بالتبرعات التي جمعت لليهود ، ومن المفارقات أن معظم التبرعات التي جمعت لليهود كانت من اليهود العرب . "بدون تعليق" ..

أدت تلك التطورات إلى تشكيل [اللجنة العربية العليا] للدفاع عن حقوق عرب فلسطين "١٩٣٥م" التي اجتمعت في ذات العام وخرجُوا بتوصية خاطبوا فيها العالم بالإجماع والحكومة البريطانية بالخصوص بمذكرة جاء فيها ..

١- تشكيل حكومة نيابية .

٢- إيقاف الهجرة اليهودية [الشرعية وغير الشرعية]

٣- إصدار بطاقات شخصية لمواطني فلسطين حتى لا يدعيها من لا حق له فيها.

٤- منع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود وسَنّ قانون الأفدنة الخمس كما هو الحال في مصر . كي تبقى بعيداً عن النزاع أو المصادرة في كل الأحوال ولكن تمسكت الحكومة البريطانية بموقفها المؤيدة للصهيونية المتجاهلة للحقوق العربية..

فأدى ذلك إلى انــــدلاع

الثورة العربيـــة الكـــبرى ..

ثالثاً ـ الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ في فلسطين والكتاب الأبيض الثالث

اشتعلت ثورة العرب الفلسطينيين كنتيجة مباشرة للأوضاع المتردية التي يعيشونها واستمرت في تفجرها وغليانها إلى عام ١٩٣٩م.

وقد حاولت بريطانيا إخماد لهيب الثورة بكل السبل وباستخدام كل الوسائل واستعملت لأجل ذلك وللمرة الأولى في الشرق الطائرات الحربية وقاذفات الصواريخ وقامت بقصف المنازل وهدمها على سكانها وإجبارهم على الرحيل وأيضاً فقد اعتقلت مئات الشباب ومارست تطبيق العقاب الجماعي على القرى الفلسطينية وفصلتها عن بعضها بالحواجز الأمنية والمتاريس ، ومع ذلك فقد استمرت الثورة في تأججها.

ولاحت في الأفق نذر الحرب العالمية الثانية ، فشكلت الحكومة البريطانية لجنة [بيل] وطلبت من ملوك [السعودية - العراق - والأردن] التدخل لدى الثوار لوقف القتال .

[توقـف القتـال]

تباحث زعماء عرب فلسطين مع اللجنة التي تَحَيَّزَتْ لليهود تَحَيُّزاً بَيِّناً [لجنة بيل] وأصدرت قراراً بتقسيم فلسطين لأول مرة والسابق إعداده وإقراره في بريطانيا ، وقد وافق اليهود على قرار التقسيم ورفضه العرب.

إذ أن ذلك سيمكن اليهود ولأول مرة من أن يمارسوا السيادة بكل حرية على أرض تكون نواة لدولتهم المزعومة.

أما الرفض العربي فكان مبنياً على أن ما تم تخصيصه لليهود كان من أجود الأراضي [فالشريط الساحلي ممراً للتجارة والمنطقة الشمالية تتوفر بها المياه العذبة الصالحة للزراعة والاستهلاك الآدمي والقادمة من الجنوب اللبناني ومن بحيرة طبرية] وما خصص للعرب فمنطقة صحراوية تعرف بأنها خالية من كل

مقومات الحياة البشرية والحيوانية وتخلوا تماماً من مقومات الدولة [سياسياً وسكانياً واقتصادياً] لأنها لا تخرج عن صحراء النقب الخالية تماماً من مصادر المياه العذبة بحيث يتعين على الفلسطينيين الشرب من مياه البحار المالحة من البحر الميت أو الأحمر أو من خليج العقبة وهو لسان من البحر الأحمر.

من هنا فإن المستعمر المغتصب اليهودي أضحى يتمتع بكل الحقوق مستفيداً بكل الثروات الفلسطينية بينما بات صاحب الأرض وليس أمامه إلا سُكْنَى الصحراء وإنضاج الخبز على نار الشمس.

ومع انتشار الثورة وتوسعها الذي امتد ليصل أغلب الأراضي الفلسطينية ، انزعجت بريطانيا على مستوى حكومة الانتداب في فلسطين والحكومة المركزية في لندن من لجوء العرب إلى الاحتكام إلى السلاح ومن وجود بعض أنواع الأسلحة التي في حوذتهم.

ووجدت بريطانيا أنه لا سبيل للحد من هذه التطورات وتداعياتها إلا بإصدار قانون يمنع انتقال الأرض من العرب إلى اليهود حتى تضمن الأسرة العربية شكلاً من أشكال الاستقرار والتعايش ، كما أنه يجب تأسيس مجلس تشريعي في فلسطين من ثمانية وعشرين عضواً من العرب والنصف الآخر من الإنجليز واليهود .. وكعادتها لم تُنفِّذ بريطانيا ما وعدت به أو قررتهُ بل أقدمت على تنفيذ عكس ذلك تماماً إذ أعطت لليهود أرضاً من صميمِ المدرسة الزراعية العربية في "طولكرم" ومنح الإنجليز عطاءً لليهود ببناء ثلاث مدارس وحرموا العمال العرب من العمل بها في تلك الأثناء كان العمال والطلبة العرب يتظاهرون ضد اليهود ، وازدادت حدة الثورة في [طولكرم] ويافا وعمت كذلك مدن القدس والخليل وحيفا وعم الإضراب الشامل كل فلسطين في ١٩٣٦/٤/٢٠ واستمرت ٦ أشهر حتى أكتوبر ١٩٣٦ وأخذت السلطات البريطانية في إنذار العرب بأنها سوف تقمع الثورة وتنزل قوات البوليس في المدن والقرى الفلسطينية للقضاء على الشغَبِ على أن يتحمل العرب تكلفة تلك القوات ولم يستجب الثوار الفلسطينيون للتهديدات

البريطانية فزحفت القوات البريطانية الموجودة في مصر إلى فلسطين لقمع الإضرابات فاعتقلت "٦٠٠" ستمائة عربي فَعَمَّ اللهيب كل فلسطين واستمر العنف والعنف المضاد ، وعبثاً قد حاولت بريطانيا أن تجمع طرفي النزاع العربي واليهودي بغية التوصل إلى حل مقبول قبل أن تقع الحرب العالمية ، والتقى الطرفان برعاية بريطانية .. وعجز المجتمعون حول المائدة المستديرة عن إدراك حلٍ أو بلورة اتفاق فأصدرت بريطانيا ..

الكتاب الأبيض الثالث

وجاء فيه :

١- التمسك بنص تصريح بلفور.

٢- تسهيل الهجرة اليهودية .

٣- تحديد عدد المهاجرين .

٤- قمع الهجرة غير الشرعية.

٥- حكم ذاتي يشارك فيه العرب واليهود تمهيداً لقيام دولة فلسطينية.

٦- إسناد الوظائف الرئيسية للعرب واليهود بحسب نسبة عدد السكان.

٧- وضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود.

ولكن عاجلت الحرب الكتاب الأبيض فمزّقته وتناثرته الرياح واستخدمت بريطانيا أشد أنواع القسوة من القوة العسكرية الفائقة في إخماد الثورة الفلسطينية وكانت بداية التغيير لصالح اليهود وضد الفلسطينيين داخلياً وخارجياً ، فالقيادات الفلسطينية إما في السجون وفي المنفى ، والإرهاب البريطاني قد تنوع وازداد في التنكيل بالعرب ، والمدافع البريطانية تحمي اليهود.

والعالم العربي مشغول بمحاولات استقلاله بينما العالم كل يترقب النُذُر التي تشير إلى قيام حرب عالمية ثانية.

أما اليهود فإن أعدادهم أخذت في الزيادة وتنامت عُدَّتهم ومارسوا اشد أنواع البطش والنهب والسرقة وأشعلوا الحرائق بزراعات الفلسطينيين واستولوا على الأراضي الزراعية ، هذا فضلاً عن تشكيل فرقة يهودية مسلحة بضباطها وجنودها وسلاحها تعمل تحت علم يهودي خاص ولديهم تلال من الذخيرة وقد [دربتهم وأعدتهم ومولتهم القوات البريطانية] ثم أصبحوا بعد ذلك جيشاً يهودياً في فلسطين وقد أعطيت له تسهيلات لدخول الورش والمطارات والثكنات والوظائف الرئيسية سواء في الإدارة أو في مصانع الزخيرة أو المستلزمات العسكرية وهكذا أصبح لليهود جيشاً رسميا عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب وقد تم تدريب هذا الجيش على حرب العصابات على أيدي جنرالات إنجليز اشتركوا في حرب العصابات التي شنها ضدهم رجال العصابات في جزر الملايو وبورما.

وبهذا أصبح لمنظمة الهاجانا اليهودية ما يكفيها لخوض الصراع مع العرب وبدأت الحرب العالمية الثانية ولست بصدد الحديث عنها في هذا المقام.

ولما وضعت الحرب أوزارها وبينما ألمانيا تلتقط أنفاسها الأخيرة قامت الوكالة اليهودية بحمنة واسعة النطاق لِفَضح ما اقترفه هيتلر ضد يهود ألمانيا وشرق أوروبا(١) وشحنت الوكالة اليهودية عشرات الآلاف من اليهود الألمان إلى فلسطين بشكل أزعج سلطات الانتداب البريطاني.

إذ أن البلاد [فلسطين] لا تستوعب ذلك العدد إلا على حساب العرب ويقصد بذلك [إبادة عرب فلسطين].

---

(1) يقارب عدد من قتلهم أو حرقهم هتلر حوالي ٦ مليون يهودي .

واعترضت حكومة الانتداب في "فلسطين" وظل المُهجَّرُون اليهود في عرض البحر ..

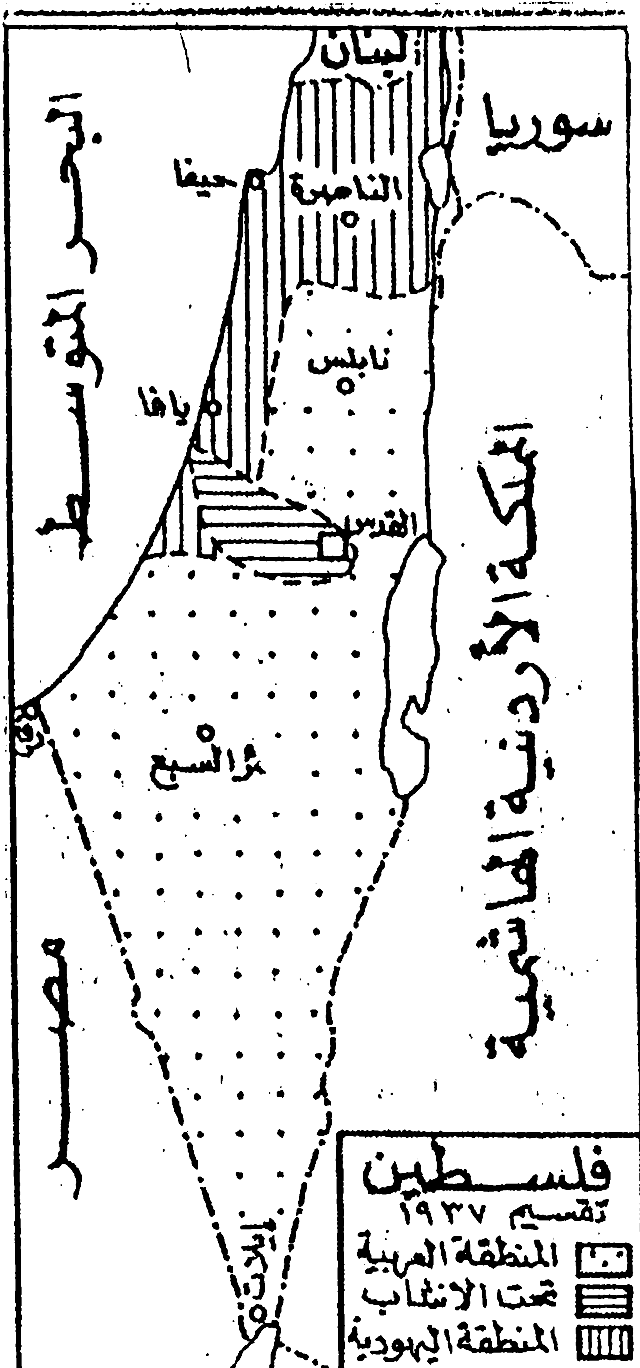
الدور الأمريكي : البديل النشط

أدى موقف حكومة الانتداب الرامي إلى عدم تمكين اليهود الألمان من دخول فلسطين وما تترتب عن ذلك ، إلى أن تلجأ المنظمات الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة منها للضغط على بريطانيا.

فتبنت الإدارة الأمريكية قضيتهم وطلبت بشدة من البريطانيين فتح أبواب فلسطين أمام هذا العدد البالغ قوامهُ "١٠٠,٠٠٠" مائة ألف من المهاجرين اليهود دفعة واحدة ولم يكن أمام بريطانيا إلا التسليم أمام الإرادة الأمريكية فهي الحليف الأقوى ولولاها ما نزلت الهزيمة بألمانيا.

ودخل اليهود فلسطين وتنبه اليهود إلى الدور الأمريكي النشط والفعال وتراجعت بريطانيا إلى "المركز الثاني" بعد أن كانت القوة المؤثرة الدولية الأولى وأيضاً في تبنيها الدولة اليهودية ورعايتها.

إذ تحول الدور القيادي في هذا الصدد إلى الراعي والنجم الجديد "أمريكا"..


لبنان
سوريا
البحر المتوسط
حيفا
الناصرة
نابلس
يافا
القدس
بئر السبع
مصر
المملكة الأردنية الهاشمية
فلسطين
تقسيم ١٩٣٧
المنطقة العربية
تحت الانتداب
المنطقة اليهودية

رابعاً – الصهيونية .. والمؤامرة على بريطانيا

ما أحطَّ من أن يتآمر الإنسان على من صنعه ..

وما أخس من تفوهه على من علمه الكلام ..

ولا أحقر من أن يلحق الهزيمة بمن دربه ..

ذلك كله كان بعض أوجه المؤامرة التي أدارها الصهاينة على سيدتهم "بريطانيا" وسادتهم من قادتها .

حيث بدأت المنظمات الصهيونية في استخدام أجهزتها الإرهابية السرية في الضغط على بريطانيا فوضعوا خطتهم لاغتيال وزير التموين الإنجليزي "اللورد موبين" وسقط صريعاً على أيدي الإرهاب الصهيوني ، كما قام الإرهابيون الصهاينة بنسف فندق داود في القدس بنزلائه في ١٩٤٦/٧/٢٢ .

وهكذا تجرعت بريطانيا كأس الإرهاب الذي أذاقته للفلسطينيين بعد أن تجرأت عليها إسرائيل التي كانت تبغي مِنْ وراء ذلك بعداً آخر وهو ما كشفت عنه الأحداث عندما لجأت بريطانيا إلى أن تشرك معها [الولايات المتحدة] في محاولة لإيجاد حل للقضية الفلسطينية بعد أن وطَّدتْ أقدام اليهود على أرض فلسطين .. فتم تشكيل اللجنة الإنجليزية الأمريكية (نوفمبر ١٩٤٦) .. وصدرت قراراتها على النحو التالي ..

١- فلسطين ستكون دولة يهودية .

٢- فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

٣- حرية انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود .

وحاولت بريطانيا عبثاً أن تجد حلاً للمشكلة الفلسطينية عن طريق عقد مؤتمر في لندن حضره العرب ورفض الصهاينة الحضور إلا إذا أعلنت بريطانيا موافقتها على قيام دولة يهودية.

وتكشف للعرب عن مخطط إبادة وضعه اليهود للقضاء على عرب فلسطين ولما انتهى الأمر على هذا النحو أعلنت بريطانيا نفض أيديها عن المشكلة ووضعها أمام هيئة الأمم المتحدة .

وبالفعل فقد تم إحالة القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وبعد مداولات انتهت إلى إصدار توصية خطيرة تقضي بزرع خنجر في ظهر العرب جميعاً لم يتمكنوا من نزعه أو مداواة جراحه حتى الآن وهو ما عرف بـــ ..

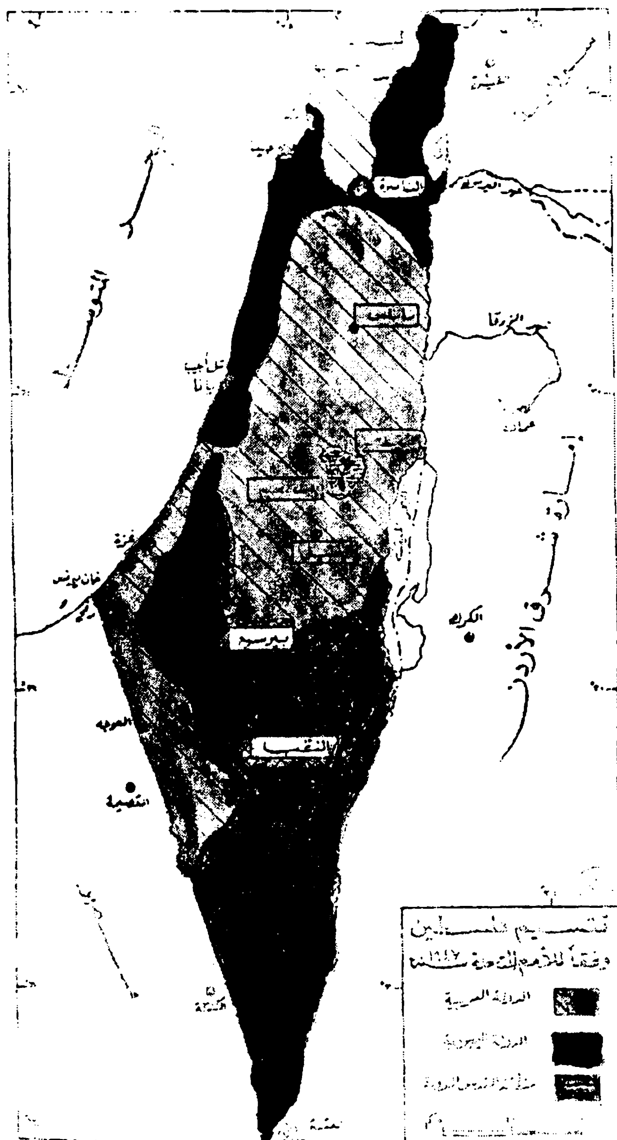
قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٨

الذي يدعو إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وجاء ذلك متزامناً مع ما أعلنته بريطانيا من أنها ستنسحب من فلسطين في موعد غايته ١٩٤٨/٥/١٥ فجاء قرار التقسيم والإعلان البريطاني متطابقين مع الرغبة اليهودية الرامية إلى اعتراف دولي بحق اليهود في فلسطين ثم الانفراد بالعرب بعد انسحاب بريطانيا وساعد على ذلك تلك المتغيرات الدولية الجديدة من أفول الكوكب البريطاني وقد أصبح قوة ثانية وبريقُ النجم الأمريكي الساطع الذي أصبح القوة الجديدة في العالم.

كل ذلك كان يصب في صالح الدولة اليهودية بفضل الدعم المالي الكبير الذي يتلقاه اليهود من الغرب ومن يهود العالم العربي فضلاً عن القوة العسكرية الهائلة المدربة في الحرب العالمية الأولى وقد دربتهم بريطانيا على حرب العصابات المنظمة ثم يلي ذلك الدعم الدولي الكبيرَ بقيادة أمريكا وبريطانيا فضلاً عن التعاطف الدولي معهم . وقد ساهم مع ذلك ايضاً بدائية الآلة العسكرية للمقاتل الفلسطيني أمام الخبرة العسكرية الفائقة لليهود وحداثة آلتهم العسكرية فضلاً عن انشغال العرب بتحرير أنفسهم من الإحتلال والنفوذ الأجنبي.

وقد استخدم اليهود ذلك افضل الاستخدام بعد ذلك بقليل حيث قامت القوات الصهيونية بعمل مذبحة [دير ياسين] والتي راح ضحيتها النساء والأطفال مما أثار الزعر بين الفلسطينيين في ١٩٤٨/٤/٩ ، وقد خرجت جموع الشعب الفلسطيني

فِراراً ورعباً وفزعاً من المذابح الصهيونية على أمل العودة مع الجيوش العربية التي ستحرر فلسطين.



تقسيم فلسطين وفقاً لقرار الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧

خامساً : يومان غيرا الجغرافية والتاريخ

سبق أن بينا كيف وأن بريطانيا أعلنت الانتداب على فلسطين ، وكيف كان ذلك من أجل ترسيخ فكرة إقامة وطن قومي لليهود ، وبينا أيضاً كيفية تبنيها هذه الفكرة والخطوات التي اتبعتها في سبيل خروج تلك الدويلة إلى ساحة الوجود ووضع تصورها موضع التنفيذ.

ولعلنا قد وعينا الدور الجليل الذي اضطلعت به الحكومة البريطانية في لندن من تمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية وكذلك حيال إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية وتمويلها مادياً ودعائياً بما مكنها من ترحيل اليهود من بلاد الشتات والاضطهاد إلى فلسطين حيث الملجأ والملاذ الذي وفَّرهُ الأمير [فيصل بن الشريف حسين] بموجب الاتفاق الذي بيناه سابقاً .

ثم أردفنا بياناً عن كيفية إعداد وتجهيز وتسليح وتدريب الجيش اليهودي في فلسطين أو خارج فلسطين حيث اثاروا المشاكل في الدول التي هاجروا منها وكذلك في الدولة التي لجئوا إليها وبينا كيف أن التدريب والتمويل والتحديث ساهم بشكل كبير في هزيمة الجيوش العربية مجتمعة بعد ذلك.

<u>أما المطلب البريطاني وغايته من وراء ذلك فكان يهدف إلى :</u>

١- أن الدولة اليهودية في فلسطين ستحقق مأربهم في فلسطين خاصة وأن بريطانيا تحتل مصر .

٢- أن بريطانيا كانت تهدف إلى إقامة حاجز غير بريطاني بين البحر الأسود وقناة السويس ليخدم أطماعهم الاستعمارية التوسعية.

٣- أن قيام الدولة اليهودية سيجهض فكرة إقامة دولة عربية كبرى عظمى كتلك التي نادى بها الشريف حسين.

٤- إبعاد نظر الدول المستعمرة الأوروبية الكبرى عن النظر إلى المنطقة عن طريق خَلقِ صراع دمويٍ في المنطقة يُحقق لها تلك المطالب وهذه الأمنيات.

فكان يوم إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين هو اليوم الأول ١٩٢٠/٤/٢٤ .

ولما تحقق الحلم الصهيوني البريطاني بالنزول على أرض فلسطين ووضعت اللبنات الواحدة تلو الأخرى في بناء الدولة اليهودية .

إذ أعلنت بريطانيا أنها ستنهي الانتداب على فلسطين في موعد غايته الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ . الأمر الذي مكّن الصهاينة من الإمساك بزمام الأمور بعد أن أصبح لهم التفوق الهائل من جراء تلقيهم الدعم المادي والمعنوي والعسكري من الدول الكبرى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الرأسمالية والاستعمار في العصر الحديث بعد تقهقر الدور البريطاني واندثاره.

وقد اعتمد الرئيس الأمريكي "هاردن" قرار الكونجرس الأمريكي بتهديد فلسطين تهديداً مباشراً.

والذي يؤكد على خطورة الدور الأمريكي في تلك الأثناء وفي المراحل التالية ما كان في عصر ذلك الرئيس الأمريكي من تجميع أموال لليهود بلغت ١٨ مليون دولار بغية تمكينهم من إقامة الوطن القومي على الأرض المغتصبة في فلسطين.

والثابت أن بريطانيا نفذت بكل إخلاص وأمانة ودقة خطتها الغادرة الرامية بالسهام في قلب العرب كما أنها التزمت تماماً بدورها الرائد في خدمة الصهيونية العالمية .

فبعد أن صنعت إسرائيل وأوجدتها حقيقة واقعة وأعدت جيشها وسلّحته زادت على ذلك بأن قامت بنفي وسجن الزعامات الفلسطينية والشباب كذلك ، وتبقى النساء والأطفال والعجائز أمام بطش اليهود ونارهم وأسلحتهم.

ومع انشغال البلدان العربية بالمطالبة باستقلالها عن بريطانيا وفرنسا زاد التفوق اليهودي بزيادة الهجرة إلى فلسطين..

عندئذ أعلنت بريطانيا أنها نفضت كلتا يديها من المشكلة الفلسطينية وأعلنت كذلك عن إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وترك الأمور على حالها بين العرب واليهود.

وقد حققت بريطانيا ما أرادت من دخولها فلسطين وتمكين اليهود منها ثم جاء قرارها بالجلاء وشرعت في الرحيل عنها تنفيذاً لقرارها ، وأثناء مغادرة آخر القوات البريطانية في ١٩٤٨/٥/١٥ الخامس عشر من مايو عام ١٩٨٤م

بادر الصهاينة بالإعلان التاريخي الذي خرجوا فيه إلى العالم بإعلان قيام [دولة إسـرائيل]

وعلى الفور أعلنت أمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي[١] الاعتراف بها وحذا حَذْوَ ذلك معظم دول العالم شرقاً وغرباً.

بذلك فقد تغيرت الخريطة الجغرافية والسياسية والسكانية في فلسطين ، وهكذا تغير وجه التاريخ في الشرق الأوسط والمنطقة العربية فكان اليوم التالي ١٩٤٨/٥/١٥م.

وأصدرت جامعة الدول العربية قراراً بدخول الجيوش العربية لإعادة السكينة والأمن إلى فلسطين وتنفيذاً لذلك فقد تقدمت القوات المصرية والعراقية والسورية والأردنية إلى فلسطين.

وحالهم جميعاً مأسوف عليه للأسباب التاليـة :

١- القوات العربية المُحاربة غير مدربة تدريباً كافياً .

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد السوفيتي هو أول دولة اعترفت بإسرائيل .

٢- جاء قرار دخول القوات مفاجئاً والجيوش على غير استعداد.

٣- ليس للقوات العربية التقاءٌ فكرياً أو خططياً سبق تنسيقه أو إعداده.

فحال ذلك دون تحقيق أي نصر يذكر بل أدى إلى هزيمة القوات العربية لأسباب سنبينها لاحقاً ..

وهكذا تمكنت إسرائيل من السيطرة ليس فقط على الأجزاء التي خصصتها الأمم المتحدة بمقتضى قرار التقسيم[1] بل أكثر منها فقد توغل اليهود في شمال فلسطين وجنوبها حيث استولوا على النقب ووصلوا إلى العقبة وأنشأت إسرائيل ميناء إيلات ، وبذلك استطاع اليهود الاستيلاء على كل فلسطين ما عدا [قطاع غزة ومنطقة غرب الأردن والقدس القديمة] إذ أرجأت إسرائيل احتلال تلك المناطق إلى عملية عسكرية قادمة .

<u>أما عن الأسباب التي أدت إلى هزيمة القوات العربية وانتصار عصابات اليهود فهي :</u>

١- الأسلحة التي تلقاها الفلسطينيون من العرب قديمة وغير متكافئة مع الأسلحة الحديثة التي بيد اليهود .

٢- الأسلحة الفاسدة التي قدمها قادة الدول العربية الموالين لبريطانيا للقوات العربية .

٣- حدوث خيانات في كل قطاعات الجيوش العربية أثناء المواجهات.

٤- الدعم العسكري الهائل المقدم من بريطانيا وأمريكا كما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وسيرد الكلام عنها من حينها إن شاء الله ..

---

(1) رقم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م .

٥- قبول الأنظمة الخائنة العربية العميلة لما أُسمي بالهدنة أكثر من مرة في وقت تكاد فيه القوات العربية أن تحدث نصراً على الأرض وهو ما مكن اليهود من تنظيم صفوفهم داخلياً فضلاً عن الدعم الخارجي المقدم لهم .

بالرغم من كل المآسي التي حدثت للقوات العربية فإن تلك الجيوش استطاعت أن تنزل الهزائم باليهود وأن تجبرهم على طلب الاستغاثة من أمريكا وبريطانيا وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة فيأتي إعلان الهدنة كما بينا ..

ولا يوجد ابلغ من تصريح وكيل القنصل الأمريكي بالقدس في وصف هذا الموقف عندما قال "إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة هو وحده الذي خلّص اليهود وفك عنهم الحصار العربي في القدس"

وجاءت إسرائيل إلى الدنيا نتيجة للقاءات غير الشرعية والتآمرية الحقيرة على العرب ، وكانت فلسطين هي كبش الفداء الذي لازالت إسرائيل والصهيونية العالمية يمزقونها إرباً إرباً ولم يفتئوا عن ذلك حتى يتمكنوا من ابتلاعها وهضمها آنذاك تتحول أنظارهم وتتطور أساليبهم وتتنوع مؤامراتهم من أجل إقامة دولتهم المزعومة [إسرائيل الكبرى] ..

وهو ما يعني ضرورة بتر بنان العرب دولة فدولة بتروٍ وهدوء ضمن خطة عملية محكمة بالغة السرية بحيث تنتهي عند النهاية إلى أكبر وأقوى دولة عربية بعد أن تكون إسرائيل قد حققت القضاء على الدول العربية والإسلامية وابتلاع بعضها وإزالة بعضها الآخر من خريطة العالم وذلك على أمل الانفراد بحكم العالم وتسيُّدِهِ ..

إنهـــا إســـرائيل .. التي سنعرض لها في الباب القادم إن شاء الله ..

الباب السادس

إسرائيل الوباء

الفصل الأول

أولاً – إسرائيل العقـيدة :

تستمد العقيدة الإسرائيلية فكرها اعتماداً على [أن الله فضلهم على العالمين محاباة لهم ومجاملة] ولما وقع بهم غضبه ادَّعوا أن ذلك شهوة وتحاملاً عليهم.

وذلك لأن العقيدة الإسرائيلية في الأصل عقيدة فاسدة يتوارث الأجيال سمومها جيلاً بعد جيل حيث أن فسادهم قد استشرى في الفكر والقلب والوجدان لذلك فقد كتبوه ودونوه في بعض من الكتب التي تحمل أسماء دينية ولها عندهم احترام خاص ومن خلال تعليمهِ وتدريبهِ للأجيال الجديدة يمكنهم إثارة حماس الأجيال المتعاقبة.

بذلك يمكن التأكيد على أن أخطر ما في الفساد اليهودي بالعموم أنه فساد موثّق.

وتجدر الإشارة إلى أن العقيدة اليهودية "الإسرائيلية" تستمد أفكارها من خلال ثلاثة معتمدات تشكل "أسس العقيدة الإسرائيلية" ..

المعتمد الأول "التوراة"

المعتمد الثاني "التلمود"

المعتمد الثالث "بروتوكولات وحكماء صهيون"

أولاً : ماذا يقصد بإسرائيل .. المقصود بها "ما قالوه هم عنها" أنها [الدولة العبرية – دولة إسرائيل – الوطن القومي لليهود – الدولة اليهودية] .

هذه الدولة السرطانية الخبيثة التي تأكل في جسد العرب والمسلمين والتي تم الإعلان عن وجودها في ١٩٤٨/٥/١٥ وقد بينا ذلك سابقاً .

ونعرض الآن لأسس العقيدة الإسرائيليـــة ..

١ ـ التـوراة :

قال تعالى : **{إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء}** (المائدة : ٤٤)

والثابت أن هؤلاء اليهود لم يكفروا بما أنزل الله فحسب بل كفروا بالله أصلاً – وعبدوا العجل من دون الله ، وآذوا موسى ، وقالوا بقتل عيسى ، وهم من ذلك متأكدون "وما قتلوه يقينا" ، وحرفوا كلام الله من بعض مواضعه فبدلوا التوارة ودسوا السمَّ في الشاةِ لرسول الله ﷺ ثم هُم يدعون أنهم شعب الله المختار ..

وبذلك فإن الكتاب المقدس الذي بين ايديهم كما يدعون ليس هو بالتوارة التي أُنزلت على موسى "عليه السلام"..

وحيث أن خاتم النبيين {نبي الرحمة] محمد ﷺ أرسله الله في غير بني إسرائيل . فإن الله حفظه والنور الذي أرسل معه كما قال تعالى **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}** (الحجر : ٩)

وهذا بدوره يؤكد لنا سوء خلق أهل الكتاب حيث قد تطاولت أيديهم فنالت من التوراة والإنجيل بالتحريف والتحوير . وقد عطّلوا العمل بالأحكام التوراتية ، وبذلك نستخلص مدى فساد التوراة التي بين أيديهم كأحد أسس العقيدة الإسرائينيه التي لا تعرف للعقيدة طريقاً ولا للخُلق مسلكاً ...

٢ ـ التلمـــود

وهو الكتاب المُلْهِم والمرجع الجامع ويُسمى أيضاً [إمام إسرائيل]. يقول البعض باسم [الشرح] ويسميه آخرون [المتْن]. وهو عند بعض الفرق من اليهود لا يقل أهمية عن التوراة ما لم يكن أكثر منها أهمية.

ويُعتبر التلمود نتاج بحوث أخبار اليهود وكهنتهم والمشتغلين في بحوث العقيدة أو الشريعة والتاريخ .

ويتفرع التلمـــود إلى كتابين رئيسيين هما :

١- تلمــود بابل .

٢- تلمود أورشليم .

يقول أحد قادتهم[١] "يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر المرتقب وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً ويتحقق الأمل للأمة اليهودية بمجيء إسرائيل ، وتكون هي الأمة المتسلِطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح".

والثابت أن التلمود كتاب من وضع اليهود تأليفاً وإخراجاً وقد خرجوا فيه وحادوا عن وضع سياسة أو فكر أو منهاج لعقيدتهم فتطاولوا على الله وعلى رسل الله افتراء بغير علم ولا أدب.

ولست أجد أبلغ في الرد على مزاعمهم وتصوراتهم التي تخلط الأمور وتقلب الحقائق . مما قاله أحدهم ممن كتبوا التلمود حيث قال [وسيأتي المسيح الحقيقي] وفيه اعترافاً بنبوته وإقراراً بعودته . وآخرون مغايرون لقوله .

وثمة رد بليغ ذكره د. جوزيف باركلي[٢] حين قال "بعض أقوال التلمود مغال فيه وبعضها كريه ، وبعضها الآخر كفر ولكنها تُشكِل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني والعقل الإنساني والحماقة الإنسانيــة.

---

(1) د. علي جريشه ، محمد شريف الزيبق/ أساليب الغزو الفكري ، ط دار الاعتصام.

(2) نقلاً عن كتاب ظهر الإسلام كان التلمود تاريخ وتعاليمه ، ص ٩١ ..

٣ – بروتوكولات حكماء صهيون

وهي مجموعة من الأفكار الشاذة والخبيثة المملوءة بالشر والكيد المُضْمَر للعالم كله من غير اليهود – وقد حرصَ اليهود على سريتها وعدم مجاهرة العالم بها ولكنها تسربت رغماً عنهم .

وكلمة بروتوكولات في معناها العام تعني أنها : محاضر جلسات .

أما بروتوكولات حكماء صهيون فلا تخضع لهذا التعريف لأنها مجموعة من الأفكار المسهبة وضعها أحد أقوى زعمائهم نفوذاً وطرحها في مؤتمر يهودي سري فحازت الموافقة الفورية لما فيها من خطط تآمرية تهدف إلى تنقيص أمن العالم ورغده حتى يتم إعداده وإخضاعه لليهود.

تلك الوثائق تمكن من يقرأها أو أن يسمع بها من أن يتبين افتضاح مؤامرات أبناء الشتات الهادفة لغزو العالم والتسلط على مقدراته والتمكين من حكمه بخديعة ومكر والتواء ..

فقال تعالى : {وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال} (إبراهيم ٤٦)

ونسوق بعضاً مما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وآلِه فإننا نجد في البروتوكول السادس :

- انتزاع الثروة العقارية من أيدي الطبقة الأرستقراطية .
- نشر الفوضى والفساد والترف والبذخ وإدمان الخمور.
- تجميع الأموال بالتجارة والمضاربات وزيادة أسعار الحاجات الضرورية.

في البروتوكول السابع :

- نشر الأحقاد وصناعة الثورات والهزات العنيفة .

البروتوكول الثامن :

- الويل والاغتيالات لمن لا ينفذ تعليماتنا والقتل لمن يبوح بأسرارنا.

البروتوكول التاسع :

- تطبيق المبادئ الماسونية في مادة التعليم الذي نعلمه للشعوب .
- نشر الإرهاب والرعب .
- الاتصال المباشر بالسلطة والدهماء ونشر الآراء المتطرفة.
- القبض على زمام التعليم وإفســاده .

البروتوكول العاشــر :

- استغلال الفضائح .
- نشر جراثيم الأمراض .

البروتوكول الثاني عشر :

- التسلط على الصحافة – عمل شركات الأنباء – نشر الأخبار الكاذبة – ترويج الفضائح – صناعة الإثارة .

الرابع عشر :

- نشر الأدب الإباحي .

خامس عشر :

- عمل الانقلابات والثورات واستعمال السلطة المستبدة.

سابع عشر:

- إعلان الحرب على الكنيسة .

- استعمال التجسس للوصول إلى السلطة بجعل ثلث الشعب يتجسس على الثلثين.
- بتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحي وقد انهار انهياراً تاماً سوى بضع سنين.

ثامن عشر :

- الاستيلاء على السلطة .
- إلقاء القبض والاعتقال لأقل شبهة .
- وقالوا : يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة فإن في ذلك فائدة مزدوجة لنا.

مما سبق يتضح لنا أن اليهود منذ قرون مضت لهم خططهم الغاية في السرية والتي تهدف إلى الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم ، وتكشف بجلاء عن حقدهم على الأمم لاسيما المسيحية ، وكذا تكشفت أحقادهم وضغائنهم ضد الأديان السماوية كما تم افتضاح خططهم ومؤامراتهم للسيطرة على العالم وذلك عن طريق هدم الحكومات الوطنية وإحلال حكومات عملية . أو إقامة حكومات ملكية تمعن في التسلط على الشعوب ، ويأتي بعد ذلك إغراء الملوك باضطهاد الشعوب وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك بواسطة الدعاية الخبيثة لنشر مبادئ الحرية والخير والعدل والمساواة.

وتتنوع مؤامراتهم وتتطور إلى حد احتراف إلقاء بذور الخلاف بين الدول عن طريق النزاع على الحدود السياسية(١) – الاعتماد على العملاء الخائنين وتجنيدهم في إثارة الفتن الداخلية بداخل كل دولة لدرجة تصل أحياناً إلى حد المطالبة بالانفصال عن الدولة الأم كما هو واقع الآن في [البلقان – الاتحاد

---

(1) انظر إلى وضع العالم الآن .

السوفيتي – بريطانيا – إيرلندا – المغرب العربي – السودان – الصومال – راونده وأوغندا ...إلخ..

ثم يأتي بعد ذلك الأشد خطراً من كل ذلك وهو محاولاتهم التي لا تهدأ في سبيل إبعاد المسلمين عن دينهم وتفريغهم من المحتوى الديني ليصبح المسلم مخلوقاً لا صلة له بالخالق البارئ بحيث يكون المسلمون في اتجاه والإسلام في الاتجاه المضاد فلا يلتقيان أبداً .

في سبيل ذلك فقد استعملوا وسائل متعددة منها : الجمعيات السرية ، الأحزاب السياسية ، الأحزاب والجمعيات الدينية ، ونشر المبادئ الماسونية ، الأندية الاجتماعية والرياضية التي نرى فيها كل أشكال وألوان المحرمات والتي تشمل الاختلاط المحرم بين الذكور والإناث بمجالسة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي في غياب الزوج والمحرم ، أو في حضوره على السواء ، وما نرى في تلك النوادي من ظهور ما يُسمى بالسباحة الإيقاعية التي يمارسنها البنات فقط وهن عاريات تماماً غير مستورات.

ومن هنا يمكن القول بأن المخططات اليهودية تهدف بالضرورة إلى تحول الأمور من التسامح إلى التطرف وكي تحل الفوضوية محل النظام والأخلاق والمُثُل.

فهم يُحدِثون ذلك كله ويروجوا له مع التمسك التام وعدم الإخلال بإبقاء أمة اليهود على حالها متماسكة بعيدة عن التآمر والتعاليم التي لا تضرها ولكن تضر غيرها وتصيبها في مقتل.

ثم تكشف تلك الوثائق عن أنهم يرون أن طرق الحكم في العالم جميعاً فاسدة ، ولا سبيل لفرض هيمنتهم وتسيدهم العالم بأفكارهم المسمومة المسرطنة إلا بزيادة إفساد طرق الحكم في الدول في تدرج وبخُطى حنين إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على أنقاض تلك النظم عند أجل معين لا قبله ولا بعده حيث

أن العقيدة التلمودية تقوم أصلاً على أن حكم الناس صناعة مقدسة سامية جداً وقواعدها أخصُّ في السرية.

ولا يستطيع اتقان هذه الصناعة إلا نُخْبَةٌ موهوبة من اليهود ، والناس عندهم ما هم إلا قطعان من البهائم الحقيرة ، وكل الأميين[1] في عقيدتهم يمكن تسيسهم وتوجيههم كقطع الشطرنج – ولم يأت طوعاً – إنما يأتي بالاستمالة بالمال أو الجاه أو النساء إلى غير ذلك.

ويتربع على قمة المؤامرات ذلك الذي أرسو قواعده من أسس الاقتصاد العالمي من أجل أن يقوم على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات بحيث لا يتربح العالم أبداً.

يقول الدكتور "كمال مصطفى محمد" في كتابه تأثير اليهودية "إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشباب ، والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ، ونظام الأسرة وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة ، وإشاعة الرذيلة والإغلال ، حتى تستنزف قوى الأميين استنزافاً فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود" انتهى.

ومما يؤكد تلك المقولة أن الأحداث التي وقعت في عاصمة المال اليهودية في أمريكا المسيحية في يوم ٢٠٠١/٩/١١م عندما انهار البرجان الرئيسيان في سوق المال هناك والمعروفان "بمركز التجارة العالمي" فقد تردد أن بين الأنقاض ما وزنه خمسين طناً من سبائك الذهب الخالص قد دفنت تحت الأنقاض .

فهل نتدارك جميعاً أن ذلك بعضاً من ذهب الأميين وودائع الأميين وأموال الأميين الهاربة من مواطنها الأصلية تنفيذا لمخططاتهم السامية.

---

(1) عموم الناس الذين ليسوا من أصل يهودي .

ثانياً – إسرائيل المنهج

تمتد المؤامرات والمكائد الإسرائيلية لتشمل كافة مناحي الحياة البشرية لجموع الأميين من أجل إفسادها وتخريبها وبالتالي إبادتها.

وهي في سبيل ذلك تسلك دروب عدة ومتفرعة من الطرقات الرئيسية على طريق الحرب – خصوصاً ضد الإسلام والمسلمين . لأنهم يضمرون كل السوء ويتململون من الضغائن التي انفجرت منها صدورهم ضد الإسلام وأتباعه .

قال تعالى : **{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}** (البقرة : من ١٢٠).

وإن كان اليهود عموماً هم أصل الفساد والإفساد على ظهر الأرض بما ملكت أيديهم من فنون المؤامرة والكيد فهم بذلك مسئولون عن كل الفتن والانقلابات والثورات والحروب التي تدمر العالم . ويجب التأكيد على أنهم لا يمكنهم الدخول في مواجهة علنية مع أي طرف في العالم إلا من خلال "إعداد المؤامرة والإشراف على تنفيذها" بينما ينيبون أبناء الشعوب الأمية في عملية التنفيذ والتقتيل بعد أن نجحوا في تجنيدهم وأسرهم بالوسائل السابق الحديث عنها.

وعلى الرغم من تآمر اليهودية على الكنيسة إلى أن الكنيسة الغربية قد وقعت أسيرة لهوى الصهيونية وقد أنابتها في تفجير الصراعات الدموية على مستوى العالم ، ويمكن القول بأن الصهيونية العالمية قد تحولت إلى أخطبوط يحتوي على أذرع متشددة العقيدة من "البروتستانتينية" ، والأشد تطرفاً الأرثوذكس في شمال شرق أسيا وغرب أوروبا وأمريكا ، وبعض من الكاثوليكية المنتشرة في بلدان الغرب ، الذين تشبعوا جميعاً بالفكر الصهيوني وعملوا تحت لواءه وانشغلوا بعبادة إله الصهيونية "هيرتزل" وقد التزموا بترجمة عقيدتهم الضالة الهدامة إلى أنماط وأفعال سلوكية ، فاصبحوا واليهود سواء بسواء يعمنون جميعاً في خندق واحد للنيل من الإسلام بالتربص به والانقضاض عليه.

والذي يثير الأسى أن الفكر الصهيوني قد استطاع اختراق ضمائر كثير من الحكومات فَحوّلها إلى خرابة مظلمة لا تستطيع التمييز بين الحق والباطل والنور والظلام .

وبالرغم من أن الفئتين اليهود والنصار قد اختلفوا كثيراً في عقيدتهم ورمى بعضهم البعض بالباطل كما حكى القرآن الكريم عند قوله تعالى :

﴿وقالت اليهود عزيرٌ بن الله﴾ (التوبة : من ٣٠).

﴿وقالت النصارى المسيح بن الله﴾ (التوبة : من ٣٠).

وفيه تصديق من قول الفئتين بأن إحداهما على باطل [وصدقوا في ذلك].

وفيه تكذيب كل من الفئتين للأخرى أن إحداهما على الحق [وصدقوا في ذلك].

وفيه كذب وافتراء وإلقاء جريمة الكفر من طائفة على الأخرى.

إلا أن الفئتين كفرتا بالله بادعاء الولد له **﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾** (مريم : ٨٨). بهذا تكون فرقة منهما قد كذبت الأخرى أو كَذَبَتْ عليها افتراء أو بُهتاناً ولكنهم التقوا جميعاً في كفرهم وعنادهم وفراغ محتوى عقيدتهم وخراب ضمائرهم من الاستواء . فهذه وتلك قالوا في بعض [لستم على شيء].

ولقد جمع بينهم وألَّف بين قلوبهم عداءهم الكبير ضد المسلمين عموماً والعرب خصوصاً فباتوا يحيكون المؤامرات لِصبِّ حمم براكينهم فوق رؤوس المسلمين والتنكيل بهم وقد كان لهم كثيراً مما أرادوا.

ويشهد على ذلك ما فعلوه بالباكستان الشرقية ، والبوسنة والهرسك ، وزنجبار وغير ذلك الكثير كما سنورد تفصيلاً عنه إن شاء الله في حينه ومن أجل ذلك وضعوا منهجاً علمياً يسير وفق برامج محددة وخطط قصيرة أو طويلة الأجل طبقاً للهدف المرغوب واعتماداً على عدة أساليب نذكر منها ..

١ – التبشـير :

هو السلاح الفعال في الفترات السابقة وقد أرادوا بما يسمى بالتبشير القضاء على الوحدة التي تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتؤلف بين قلوبها.

يقول القس "سيمون" [إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامي وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية ، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية] [١].

ويقول صموئيل زويمر : [إن مهمة التبشير التي ندبتكم لها دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً – إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبهذا تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.

لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار ، لا يهتم بعظائم الأمور ، ويحب الراحة والكسل ، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة ، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات ، وإذا جمع المال للشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات – أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه] [٢].

---

(1) الخائفون من الإسلام – لماذا ؟ محمد نعيم ياسين ص : ١٣ .

(2) قادة الغرب يقولون .. جلال العالم ص ٤٩ .

وهذه صياغة خاصة جداً أعدها الأعداء للشعوب الإسلامية كي يتحقق لهم من خلالها مقاصدهم في السيطرة عليها وتمزيق وحدتها ، ومن ثم تفقد روح الجماعة وروح المقاومة لمخططاتهم الخبيثة وتزرع في المسلمين بذور اليأس وتعظم الأماني الصغار عن الغايات الكبار.

وهي أمور وقعت على أعيننا – في زماننا هذا – ..

فالتبشير سلاح أجادوا استخدامه في البلاد الإسلامية التي تعاني الفقر أو تخوض الحروب حتى أصبح ذريعة للاستعمار المباشر كالذي يحدث في أفغانستان الإسلامي السُني الأشدُ تديُنا وتمسكاً بالفضيلة والأخلاق.

ويشهد على ذلك الثمانية مبشرين التي ألقت حكومة طالبان الإسلامية القبض عليهم ووضعتهم في السجون رهن المحاكمة ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن تدخلت أمريكا بأعتى قواتها وأحدث آلاتها وضربت افغانستان وأطاحت بحكومة طالبان .. كما سيأتي الكلام عن ذلك في حينه ..

٢ – الحصار وضرب الجدار

يقول "أيوجين روستو" رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس جونسون لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧ يقول : "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليس خلافات بين دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة ، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

واستطرد فقال ..

إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمّل للعالم الغربي، فلسفته وعقيدته ونظامه ، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المُعادي للإسلام، وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها].

وبذات اللسان تحدث الرئيس الأمريكي "جورج بوش الإبن" عقب أحداث ٢٠٠١/٩/١١ عندما قال *"إن الولايات المتحدة الأمريكية ستعلنها حرباً صليبية جديدة ضد الإسلام"* .. ثم بدأ بالفعل بعد ذلك عن طريق وكيلها الأمني "إسرائيل" .

وذلك قول "فيليب فونداسي" ..

[إن من الضـــروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وان تنتهج سياسة عدائية للإسلام ، وأن تحاول على الأقل إيقاف إنتشاره] (١).

وجاء في كتاب المؤامرة ومعركة المصير ص ٢٥ أن مؤتمراً أوروبياً كبيراً عُقِدَ في سنة ١٩٠٧ استعرض فيه المتآمرون (المؤتمرون) الأخطار الخارجية التي تقضي على الحضارة الغربية الآفلة ، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوروبا.

وأخيراً قرروا إنشاء قومية غريبة معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليبقى العرب متفرقين.

وصرح الكاردينال "بور" ، كاردينال "بارلين" لمجلة "تابلت" الإنجليزية الكاثولويكية يوم سقوط القدس عام ١٩٦٧ بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي "معبد" ابتهاجاً بهزيمة العرب وابتلاع القدس ، ولأول مرة في

---

(1) يقارب عند من قتلهم أو حرقهم هتلر حوالي ٦ مليون يهودي .

تاريخ المسيحية قال "إن المسيحيين لابد لهم من التعاون مع اليهود لقضاء على الإسلام وتخليص الأراضي المقدسة" (١).

وفي صراحة مطلقة وشجاعة مُتبجحةٍ قال "لويس التاسع" ملك فرنسا الذي أُسِرَ في دار ابن لقمان بالمنصورة ، في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس .. إذ قال :

[إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة .. باتباع الآتي :

١- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ، وإذا حدث فليُعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسمين.

٢- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيه حكم صالح.

٣- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة .

٤- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

٥- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً وإنطاكية شمالاً ، ثم تتجه شرقاً وتمتد حتى تصل إلى الغرب].

ولذلك يعملون جميعاً على حصار المسلمين والعرب وإقامة ألوان الصراعات بينهم حتى يستطيعوا ضرب الجدران على البلاد العربية والإسلامية.

ويعتبر ما سبق بعض من أدواتهم وأساليبهم التي نجحوا بها إلى حد كبير في إصابة أهدافهم وتحقيق بعض أمنياتهم .

---

(1) قادة الغرب ، ص : ٣٤ .

ويشهد بذلك حال السودان وما يحدث في العراق .. وما أُرِيد بلبنان والصومال وأفغانستان ومصر وليبيا ودول الخليج وسوف نورد تفصيلاً لذلك في حينه إن شاء الله .

ثالثاً ـ نظم الحكم الديكتاتوريـة :

استطاع المتآمرون من بني إسرائيل بمعاونة المسيحية المتشددة أن يمزقوا الأمة الإسلامية ، واقتسموا العالم العربي بعد أن نجحوا في تقسيمه إلى مناطق نفوذ تخضع للدول الاستعمارية الكبرى ذات الطابع الصهيوني . بقصد مصالح اليهود الممسكون بخيوط المؤامرة الرفيعة والسميكة على السواء من القضاء على الإسلام والمسلمين والسيطرة على ثروات المنطقة ونهبها .

وهم في منأى عن الحروب والقتل والاقتتال وحتى صارت دولتهم التي حاربوا من أجلها بعد أن تحقق لهم إقامة دولتهم إسرائيل على الأرض الفلسطينية المغتصبة وقد عرضت لذلك سابقاً .

ومع تطور العلوم والأوضاع وارتفاع أقوام وانخفاض آخرين. وجب تطوير آليات عملهم حيال إحكام مؤامراتهم التي تقضي بترتيب الأمور لاستمرار الأوضاع واستقرارها على ما استطاعوا تحقيقه ليس في عالمنا العربي فحسب بل في عالمنا الإسلامي كله.

ويُعتبر إقامة نظم ديكتاتورية تستطيع حكم البلدان العربية الإسلامية هي السبيل الوحيد المناسب في الأوضاع الراهنة لتمكينهم من مخططاتهم بحيث تتميز هذه الأنظمة بتضارب الوسائل والآليات والأهداف ليكون منها نظاماً تقدمياً وآخر رجعياً .. ونظاماً إشتراكياً وآخر رأسمالياً وشيوعياً وإمبريالياً.

وقد وجدت في حياتي وأمام عيني قبلتين للحكام العرب والمسلمين ..

فثمة فريق يُصلي إلى قبلة "موسكو" والتي تهدمت بعد ذلك وسنورده في حينه ..

والفريق الآخر يُصلي إلى "واشنطن" التي انفردت الآن باستقطاب وجوه العالم وظل المسلمون المُسمُّون بالأصوليين واقفين مستقبلين الكعبة المشرفة {أولئك هم المستهدفون في نهاية المطاف} وعليهم تدور الدوائر من الداخل أو من الخارج ويشهد بذلك مقتل الزعماء .. الملك فيصل ، الرئيس الجزائري هواري بومدين .. وبذلك قد وجنا على أعيننا نظاماً شيوعياً وآخر رأسمالياً ، وحدث أن تحول نظام عربي من الشيوعية إلى الرأسمالية الإمبريالية في أقل من خمس سنوات دون مراعاة للنتائج الاقتصادية والسياسية التي تؤثر في حياة الشعوب تأثيراً مباشراً وما تبع ذلك من التحول من سياسة اقتصادية اعتمدت عليها الدولة لسنوات ثم التحول إلى نظام آخر مغاير تماماً .. ولست بصدد الحديث عن الوضع الاقتصادي المتردي في ظل تلك الظروف السياسية ..

ولقد اتخذوا من أجل الانتشار والتسيد والضغط على مقومات نهوض الأمة وقتل عزيمتها وسيلة إقامة أنظمة الحكم الدكتاتوري الذي "يتشدق" بالديمقراطية كثيراً وهو في حل منها ومنأى عنها .

والتاريخ الحديث والمعاصر زاخر بالشواهد على ذلك ، ومن أمثلتها "حرائق المدن الكبرى ، وتناحر الأحزاب السياسية ، الإعتقالات لأي شبهة ، وفرق الاغتيالات التي تقوم بالتصفية الجسدية للمعارضة في بلدان العالم العربي والإسلامي على السواء والإضطرابات والاغتيالات السياسية. ولست في مقام عرض ذلك ..

ووقع قول للمستشرق "و.ك. سميث" الأمريكي والخبير بشئون الباكستان :
[إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي .. وعاشوا في ظل أنظمة

ديمقراطية ، فإن الدين الإسلامي ينتصر في هذه البلاد ، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها].

ويقدم الناصح الذي يعمل رئيساً لتحرير مجلة "تايم" في كتابه "سفر آسيا" نصيحته للحكومة الأمريكية وقال فيها [ضرورة أن تنشئ أمريكا في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية تحول دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامي وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره].

والواقع العملي المرير الحافل بالثوابت والبراهين على صدق ما تقدم ذكره حيث يقرر الواقع بوجود نماذج كثيرة في عالمنا العربي والإسلامي وقد وقعت فرائس للأهداف الصهيونية حتى أن بعضاً من تلك الأنظمة التي يمكن وصفها بالديكتاتورية عدلت تعديلاً غير دستوري في دستورها يقضي بأن يخلف الإبن الأب في حكم البلاد وكان ذلك في الدول العربية "الجمهورية والملكية" على السواء الشرقية أو الغربية الإنتماء.

وآمل أن لا ينتشر ذلك الفيروس المُعدي الخطير إلى دول أخرى حتى نقطع الطريق على تلك المخططات وندحر تلك المؤامرات قبل إحداث الفجوة وشق الخلاف بين صفوف أبناء البلد الواحد والأمة الواحدة والدين الواحد ، وحسبنا أن الواقع العربي الإسلامي يدعو على الأسف والحسرة ..

رابعاً ـ الطعن في الإسلام سراً وجهراً

تنفيذ لذلك فقد وضع المستشرقون المتربصون بالإسلام بغية الطعن في الدين الإسلامي وقطع اللسان العربي ، والغمز بالنبي محمد ﷺ . فصدرت موسوعة [تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي] عن منظمة العلوم والثقافة "اليونسكو"[1] فقد قالوا فيها :

---

(1) المجلد الثالث ، الفصل العاشر .

١- بأن الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية.

٢- القرآن كتاب ليس فيه بلاغة .

٣- الأحاديث النبوية وُضِعَت من قبل بعض الناس بعد الرسول بفترة طويلة ونُسِبَتْ إلى الرسول.

٤- وضع الفقهاء المسلمون الفقه الإسلامي مستندين إلى القانون الروماني والفارسي والتوراة وقوانين الكنيسة.

٥- لا قيمة للمرأة في المجتمع الإسلامي.

٦- ارهق الإسلام أهل الذمة بالجزية والخراج .

وهذا قول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي" : [لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمروا العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام).

وقال ديكتاتور البرتغالي السابق "سالازار" : [أخشى ما نخشاه أن يظهر من بينهم رجلاً يوجه خلافاتهم إلينا] ..

ويقولون أن أهم اساليبهم أن يعملوا على أن يفقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وقد وقع من ذلك عن غير وعي وحين غفلة من الانتباه وقد مضى هذا التطور إلى حد بعيد ويرتبط نجاحه على حد بعيد بإمكانية القضاء على القادة والزعماء في العالم الإسلامي.

يقول "غاردنر" : ***[إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس إنما كانت لتدمير الإسلام].***

يقول "فيليب فونداسي" : ***[إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنتهج سياسة عدائية للإسلام وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره].***

وقول آخر "لجلادستون" : [***ما دام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان***] [١] .

ومن أمثلة ذلك الكثير التي تؤدي لكشف أساليبهم الخبيثة للطعن في الإسلام سراً وجهراً وسيرد بعض من ذلك على سبيل الاستدلال كل في حينه ولمن أراد الاستزادة في كشف تلك المؤامرات الدنيئة فليقرأ التاريخ[٢]..

خامساً – إفساد نظم التعليم

وذلك بهدف القضاء على المكاسب العلمية والتعليمية في العالم العربي والإسلامي ومحاربة الدول الرائدة في هذا المجال.

ولقد شهد بذلك أعداءنا بعد أن شاهدوا إنجازاتنا في كل المجالات وهذه شهادة أحدهم.

كتب العالم الألماني "فيليب باولتشكه" يقول : [إن نظام التعليم الذي اختط سياسته المصريون في السودان وفي أجزاءٍ أخرى من إفريقيا نظام سليم يعتمد على الواقع ويقوم على أساس فكرة التطور التدريجي حسب الاحتياجات والإمكانيات ... وقد نجح المصريون في ذلك رغم قصر عهدهم وخلقوا وعياً تعليمياً بين شعوب هذه الجهات وكان من الممكن استغلاله لولا دخوله الاستعمار الأوروبي الذي أطاح بهذه المكاسب ، وأخَّرَ سير النهضة الفكرية] [٣]..

ويضيف الدكتور "محمد المعتصم" : [أن الحكام المصريون أدوا واجبهم كاملاً في النهوض بالتعليم والعناية بالصحة وشجعوا الزراعة ونشَّطوا التجارة

---

(1) الإسلام على مفترق الطرق ، ص: ٣٩ وقادة الغرب .

(2) راجع كتاب قادة الغرب يقولون : جلال العالم .

(3) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج٦ ، ص ٣٩٩ ، د. أحمد شلبي.

وكشفوا عن المعادن ، وأدخلوا الصناعات المختلفة وعمروا المدن وأقاموا كثيراً من المنشآت الإصلاحية التي سببت الاستقرار والرخاء][١]..

والملاحظ أن تلك النهضة العلمية الهائلة المستمدة من الأبحاث العلمية العظيمة في مجالات العلوم المختلفة قد أدت إلى ذلك التطور الإفريقي الكبير في عدد من مجالات الصناعة والتجارة والعلوم والاكتشافات المعدنية الهامة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر بإقرار من علماء الغرب المعاصرين المهتمين بالشئون العربية لا بقصد تمجيدها ومدحها ولكن من أجل التعرف على مقوماتها حتى يتمكنوا من مجابهتها وإجهاضها وإفسادها.

لقد كان هناك انبهاراً أوروبياً بأسلوب مِصر التعليمي وتَدَرُّجه بحسب الاحتياجات والإمكانيات ، الأمر الذي كان من الممكن أن يمكن الدول الإفريقية من قيادة العالم لولا الاستعمار الأوربي الذي جاء إلى إفريقيا وأطاح بهذه المكاسب وأخَّر سير النهضة العلمية والفكرية والذي بعد أن حدث الانفتاح على الغرب الأوروبي والأمريكي.

وقد حالفهم التوفيق أيضاً في إفساد نظم التعليم في كثير من البلاد العربية والإسلامية من خلال التوسع في إنشاء التعليم العلماني.

وفي ذلك قال المبشر "تكلي" .. [يجب أن نشجع انتشار المدارس على النمط العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين زُعْزِعَ اعتقادُهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية][٢].

ويضيف "صموائيل زويمر" رئيس جمعيات التبشير النصرانية : [مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بُدَّ أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ،

---

(1) المصدر ذاته ، ص ٣٩٩ .

(2) قادة الغرب ، ص ٥٧ نقلاً عن التبشير والاستعمار ، ص ٨٧ .

ونسهل التحاقهم بها ، هذه المدارس التي تساعدها على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب].

ويقول "جب" : [لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد ولم يعد من الممكن الرجوع فيه لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي ، وعلى الشباب منهم خاصة ، كل ذلك كانت نتيجة النشاط التعليمي الثقافي العلماني].

وتقول المبشرة "آن ميليغان" التي عملت بحقل التعليم بمصر بعضاً من الوقت .. [لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات بالقاهرة بناتاً آبائهن بشوات وبكوات ، ولا يوجد مكان آخر يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة.

ويعتبر بيت القصيد بحق في تلك المقولة هو المراد من إخراج المرأة المسلمة من دينها ، والتي إن خرجت ضاع بخروجها الجيل الذي تربيه وضاع معها أبوها وأخوها وزوجها.

وبذلك يتم تفريغ الشخصية المسلمة من دينها حتى يصبح من الممكن تدمير الأسرة باعتبارها الخلية الأولى في وحدة تكوين المجتمع الإسلامي لتتهدم قيمة الواحدة تلو الأخرى وبالتالي يتم تدمير جميع قيم العالم الإسلامي من أجل إسقاط وإلغاء الدور الإسلامي الحضاري الرائد والمتميز الذي يُلقي بشعاعه المنير على العالم كله.

سادساً ـ استعمال الماسونية "كقنـاع"

ورد في بروتوكولات حكماء صهيون قولهم : [إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا]. ويبرز بالتالي تعريف الماسونية وتوضيح دورها ، فالماسونية : لغة : معناها "البناؤون الأحرار"..

الماسونية / الاصطلاح : "منظمة سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعوا على الإلحاد والإباحية والفساد ، جُل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم ، تُختار هذه النوعية بحكم تأثيرها على الشعوب لضمان تنفيذ أغراض اليهود والصهيونية العالمية ، يوثقهم عهد في حفظ الأسرار ويقومون بما يسمى "بالمحافل" للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.

ومن هنا يبرز من جديد أهمية الدور الماسوني وخطورته في تشكيل وتأسيس الجماعات والمذاهب العقائدية التي تنتشر في كل ربوع العالم كالهندوسية – القرامطة – القديانية – الصوفية – البوذية – الأباضية – التيجانية – الدروز – البهائية .. إلخ.

وقد أسندت الصهيونية العالمية إلى الماسونية أخطر الأدوار وأهمها على الإطلاق والتي تؤدي إلى أعظم النتائج أثراً – بحسب معتقداتهم – لضمان السيطرة والهيمنة على العالم حيث أن أساليبهم تعتمد على :

١- أنهم يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.

٢- يعملون على تقويض الأديان.

٣- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة لحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

٤- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة .

٥- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

٦- تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها.

٧- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وبين أبناء الشعب الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية والعنصرية . كما هو الحال في "السودان والعراق وتركيا" .

٨- العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية .

٩- بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم.

١٠- دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير اسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسرى ، وقد رأينا وسمعنا عن "نوادي الشواذ - عبدة الشيطان - دور الرذيلة" زد على ذلك الحملات ذات التكاليف الباهظة لتعميم العقم الاختياري وتحديد نسل المسلمين.

وتسمى الجمعيات الماسونية "محافل" جمع محفل "Lodge".

والمحفل الماسوني هو وحدة التنظيم ويرأسه أستاذ وتتدرج فيه مراتب الأعضاء ، وتنقسم المحافل الماسونية في الولاء بين "المحفل الأعظم البريطاني - ومحفل الشرق الفرنسي".

وتعمل الماسونية على اصطياد ضحاياها من المفكرين والمشاهير وتستقطبهم للانضمام إلى محافلها بواسطة التعريف عن نفسها مستخدمة هذه الشعارات :

١- أنها جمعيات خدمة لا تتدخل في الدين والسياسة.

٢- الماسونية مؤسسة حرة للبناء العملي ثم البناء الفكري "حققت خيراً وحررت شعوبا" [١].

٣- الماسونية العربية مستقلة "بل توجه الماسونية العالمية لإنقاذ فلسطين.

وتحت شعار "الحرية – الإخاء – المساواة" نجح الماسونيون العرب في استقطاب العديد من مشاهير الفكر والأدب والدين والقيادات السياسية وقد اعتنق مذهب الماسونية وروج لأفكارها قادة بارزون من أمثالهم "كمال أتاتورك – ميشيل عفلق" . إلا أنه ومن ناحية أخرى فقد تراجع وانسحب الكثير من تلك المحافل بعد أن تبين لهم حقيقة أنشطتها ومدى ارتباطها باليهودية التي سيطرت على الماسونية منذ القرن الثامن عشر.

ويمكن تلخيص الدور الماسوني في العمل كقناع للصهيونية فيما ذكروه في البروتوكولات بخصوص علاقتها بالماسونية حيث جاء : ***[وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة ، هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل فيها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز دعاية وسوف تركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لها أيضاً ممثلوها الخصوصيين كي نحجب المكان الذي تقيم قيادتنا حقيقة فيه]*** [٢].

وقالوا إن صيحتنا "الحرية والمساواة والإخاء" قد جلبت إلى صفوفنا فرقة كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين وقد حملت هذه الفِرق ألويتنا في نشوة .

---

(1) الماسونية تحت المجهر ، ص ١١ ، د. إبراهيم فؤاد عباس .

(2) المصدر السابق ، ص ٣٧ .

وقالوا أيضاً : *[ومن الطبيعي أننا كنا الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ونعرف الهدف الأخير لكل عمل حيث أن الأميين غير "اليهود" جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون]*.

وقد عمل اليهود على بعثة الماسونية وإرساء جذورها ورعايتها حتى اكتمل هيكلها بتشكيل محافلها بعد أن ثارت ضدهم موجة احتجاج عالمية حينما حاولوا أن يعلنوا "بروتوكولات حكماء صهيون" وهي الخطة السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود.

ولقد تبين أن الماسونية تنص صراحة على "أن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة وتنص في صميمها على تقديس *[الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية]* [1].

وبعد افتضاح دور الماسونية وانكشاف دورها التآمري في تدبير الإنقلابات والثورات والحروب في كثير من دول العالم . اتخذت لنفسها أسماء مختلفة مضللة مثل [الأليانس – الروتاري – الليونز] [2] وجمعية "بناي بريث" لتكون تلك الجمعيات بديلاً عن المحافل الرسمية المعلنة أو مُساندة لها حسب نظرة المجتمع والظروف السائدة ، وعلى ذلك تكون الماسونية قد لعبت الدور الأهم والأخطر ونفذت بالفعل العمل الأعظم المسند إليها ، حيث سبقت الإعلان عن بروتوكولات حكماء صهيون وعملت لخدمتهم في قناع وغفلة ، وهي تعمل الآن في خدمة الأهداف الصهيونية الصريحة وغير الصريحة ، المعلنة وغير المعلنة.

---

(1) بعض دوائر المعارف تحت مادة : ماسون .

(2) الماسونية تحت المجهر ، ص: ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ .

سابعاً – إثارة الفتن على الحدود بين الدول

ويستطيع العالِمُ وغير العالِمُ والمثقف وغير المثقف والصغير والكبير أو بعبارة أخرى يستطيع كل الناس من غير جهد أو مشقة بحثيّة وبكل سهولة ويسر وبمجرد النظر يميناً ويساراً أن يرى حجم الفتن والمؤامرات التي نصبوا للعالم شباكها صغيرةً كانت أم كبيرةً دوله في دائرة مُحيطها العالم كله ، ونشير في عجالة إلى بعض من نتاج تلك المشاكل الحدودية والتي سوف يأتي الكثير عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى ومنها : المشكلة الحدودية التي عرفت بحرب السنوات الثماني [الحرب العراقية – الإيرانية] . ليبيا وتشاد ، الجزائر مع كل من موريتانيا والمغرب ، المغرب وموريتانيا. باكستان الشرقية "بنجلاديش حالياً" والهند ، اليمن والسعودية ، سلطنة عمان والسعودية ، قطر والبحرين ، العراق والكويت ، كوريا الشمالية والجنوبية. أثيوبيا وإريتريا ، إيرلندا وبريطانيا ، رواندا وأوغندا ، زنجبار وتنزانيا. تركيا والعراق ، العراق وسوريا ، سوريا وتركيا ، أرمينيا واذربيجان ، اليونان وتركيا بسبب المشكلة القبرصية ، الاتحاد السوفيتي وأفغانستان ، الصين وفيتنام ، السودان واثيوبيا. إلى غير ذلك من المؤامرات التي سنتحدث عنها قادماً إن شاء الله تعالى بشيء من التفصيل.

ثامناً – إذكاء روح الانفصالية داخل الدول

وذلك بالبحث عن العملاء والخونة وتجنيدهم وتمويلهم إغراءهم بكل السبل حتى يتمكنوا من العمل على المطالبة بإسقاط الحكومات الوطنية وإقامة حكومات عميلة ترعى مصالح اليهود وتقوم على خدمة أغراضهم الاستعمارية الحديثة ، وإن لم يكن ذلك فهي على الأقل تكون قد نجحت في إفساد الخطط الإصلاحية التي تعوق مسيرات التنمية البشرية والاقتصادية في تلك الدول وتعتمد الصهيونية في ذلك على المثقفين والنابغين من أبناء العالم سواء الذين تم تعبئتهم وتجنيدهم مباشرة أم أولئك الذين هم من ضحايا الماسونية وذلك في تنفيذ عملي دقيق وهادئ

لمخططاتهم وأساليبهم الكيدية ، وفي ذلك يقول الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون" [المشكلة هو الإسلام .. قالوا وما الحل ؟ قال : أن نأتي بأبناء المسلمين ثم نرسلهم إلى بلادنا كي نحقنهم بثقافاتنا ونعيدهم إلى بلادهم .. ثم قال : يجب على روسيا وأمريكا أن تتحدا للحيلولة دون قيام حكم إسلامي في أفغانستان].

وحالفهم التوفيق في كثير مما رَنوا إليه وعملوا عليه فكان ما يلي :

أولاً – استماتة كثير من الحكام من أجل البقاء في مقاعد الأبَّهة والقيادة غير مبالين بحاجات الأمم والشعوب وهم "الحكام" في سبيل ذلك ينكلون بالمعارضة والمثقفين سواء بالاغتيالات أو الرمي في المعتقلات أو الزج بهم في الويلات .

ثانياً – تلميع قادة المعارضة ودعاة الانفصال والدعوة لهم بوسائل الإعلام العالمية لإظهارهم أمام العالم بالأبطال وصناع المجد حتى تتبعهم الجماهير وينقلبوا على الحكام الممسكين بمقاليد السلطة والجيش فتحدث المصادمات الدموية بين أبناء الوطن الواحد وينشأ عند ذلك أحد أمرين لا ثالث لهما ..

الأول: أن يعم البلاد العنف والعنف المضاد حتى يتقاتل الجميع في حلبة واحدة تخدم أغراض الاستعمار الذي نجح في شق وحدة الصف واستنزاف خيرات تلك الدول وقتل شبابها بعد أن تمكن الأعداء من بث سمومهم القاتلة الداعية إلى إبادة الشعوب وشغلهم عن مخططاتهم الاستعمارية.

ثانياً: أن يتمكن دعاة الانفصال والتمرد من الحصول على استقلال جزئي بأرض من الوطن الأم فينقسم الوطن الواحد إلى دويلتين أو عدة دويلات أو أن يتمكن الانفصاليون من السيطرة على الحكم في البلاد كلها بعد أن يتمكنوا من الإطاحة بالحكومات الوطنية.

ويُعد هذا نجاحاً آخر للصهاينة الذين قسموا الأوطان أو أقاموا حكومات عميلة ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في أندونيسيا من انفصال إقليم "تيمور الشرقية"

ويُعد هذا نجاحاً آخر للصهاينة الذين قسموا الأوطان أو أقاموا حكومات عميلة ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في أندونيسيا من انفصال إقليم "تيمور الشرقية" وما كان في أمر الصومال الذي تحول إلى ثلاث دويلات تتقاتل فيما بينها حتى الآن ، وما كان في السودان وما أُريدَ بتمزيق العراق إلى "دويلة كردية في الشمال – وسنية في الوسط – ودويلة شيعية في الجنوب" وما كان في أمر لبنان وقد أرادوا هُمْ تمزيقه إلى عدة دويلات مارونية وما أريد بمصر من إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين ، وما فعله أمير قطر ضد والده ، وقتل الملك فيصل العاهل السعودي ، والقضية الفلسطينية ، وأخيراً القضية الكشميرية بين العدوتين اللدودتين الجارتين النوويتين "الهند وباكستان" وما ينذر به ذلك الصراع من حرب نووية حديثة في بداية الألفية الثالثة ولأول مرة في تاريخ الحروب البشرية.

وسيرد من ذلك أشياء أُخَر في القادم إن شاء الله ..

وأذكر ما قاله "جورباتشوف" آخر رئيس للاتحاد السوفيتي المنحل سابقاً حيث قال : ***[لقد بدأ المسلمون يتململون وينفضون الغبار عن أنفسهم ويحاولون أن ينطلقوا ، وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف أمريكا وروسيا هو الإسلام فلا بد من إنهاء مشاكلنا للوقف في وجه العدو المشترك]*** يعني الإسلام.

تاسعاً – نزع سلاح المسلمين

لم تتوقف حدود المؤامرة على الإسلام والمسلمين عند الحدود التي ذكرناها سابقاً بل تجاوزت ذلك كله باحتكارهم الأسلحة ومنع توريدها لهم بعد أن خلوا بينهم وبين أعدائهم .

ولذلك يُسخر الصهاينة وعُملاءهم وأعوانهم "ممن ملكوا التكنولوجيا المتطورة في صناعة الأسلحة" والمحتكرين لتجارتها كل الطاقات والقدرات

والإمكانيات التي تهدف إلى إذلال الشعوب وإخضاعهم بعد أن تمكن الأعداء من تصنيع ما يسمى الأسلحة الفتاكة.

إلا أنهم وجدوا مقاومة عنيفة في بلدان العالم الإسلامي مما كلفهم الكثير في حروب أو عمليات غير محسوبة.

وعلى هذا فلم يجدوا أمامهم بُدّاً من نزع سلاح المسلمين وحرمانهم منه وللتدليل على ذلك :

١- منع تصدير الأسلحة إلى حكومة الثورة المصرية في ١٩٥٢/٧/٢٣.

٢- نزع سلاح المسلمين الألبان في ما عُرف بعملية "الحصار الأساسي" في بلاد البلقان بنهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين.

٣- تدمير الآلة العسكرية العربية والإسلامية التي طورت نفسها واعتمدت على إنتاجها العسكري المتميز كما هو الحال في العراق ودول الإسلام في الاتحاد السوفيتي المنهار وما يُحَاكُ لباكستان المسلمة الآن لنسفها من الكرة الأرضية بإجبارها على الدخول في حرب نووية مع جارتها النووية "الهند".

٤- تخزين ترسانات الأسلحة الذرية والنووية في إسرائيل لضمان تفوقها على العرب مجتمعين فضلاً عن إمدادها بأحدث الأسلحة الهجومية المتطورة.

٥- نزع سلاح المسلمين في فلسطين المقاتلين عن حق الحياة المدافعين عن وجودهم.

٦- حظر توريد الأسلحة أو قطع الغيار للمقاتلين المسلمين في البوسنة والهرسك والألبان في مقدونيا والتي تورطت فيها الحكومة البريطانية تورطاً خطيراً ومباشراً.

وأسوق فيما يلي رسالة يتعين علينا تدبرها جميعاً .. تلك الرسالة التي أرسل بها رئيس الوزراء البريطاني إلى الوزير البريطاني للشئون الخارجية يخبره فيها بأنهم أي "بريطانيا" لن يوافقوا أبداً على تزويد مسلمي البوسنة والهرسك بالسلاح أو تدريبهم على استخدامه مهما كانت الظروف.

وقد عُرِضت هذه الرسالة في مجلة الرابطة السعودية ضمن أعداد "المحرم - صفر - ربيع الأول" عام ١٤١٤ من الهجرة باللغتين العربية والإنجليزية "النص الأصلي" وأوردها في هذا المقام ليتبين للناس حجم الخطة المدبرة لسحق وإبادة المسلمين والإسلام في تلك البلاد.. وفيما يلي نص الرسـالة :

مكتب رئيس الوزراء داوننغ ستريت "١"

السيد/ دوغلاس هوغ - مكتب الشئون الخارجية والمملكة المتحدة.

لندن SW 1A 2HA ٥ مايو ١٩٩٣[1]

أشكرك على التقرير المفصل حول الأوضاع الماضية والحالية في جمهورية البوسنة والهرسك التي كانت جزءاً من دولة يوغسلافيا السابقة.

كما تعرف جيداً من خلال الأحاديث السابقة في "المكتب" والمناسبات الأخرى فإن حكومة جلالة الملكة لم تغير موقفها تجاه حل القضايا السياسية التالية :

١- *لا نوافق الآن ، كما أننا لن نوافق في المستقبل على تزويد مسلمي البوسنة والهرسك بالسلاح أو تدريبهم على استخدامه .*

٢- *إننا سنواصل دعمنا الحازم لإبقاء حظر بيع السلاح المفروض من قبل الأمم المتحدة ، على دول هذه المنطقة ، رغم معلوماتنا الموثقة الواردة عن دعم اليونان وروسيا وبلغاريا للجيش الصربي وقيامها بتدريبه ، والمعلومات عن قيام ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان بالدور المماثل لدعم كرواتيا والقوات الكرواتية في البوسنة والهرسك ، ومن المهم جداً أننا نعلم يقيناً أن جموع*

---

(1) ١٤١٣/١١/١١هـ .

الجهود المماثلة المبذولة من قبل الدول والمنظمات الإسلامية لدعم المسلمين قد باءت بالفشل التام.

إنه يتعين علينا اتباع هذه السياسة حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك ومنع قيام "الدولة الإسلامية في أوروبا ، وهو الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً ، وإنه من غير المسموح أن نرتكب مرة أخرى في البوسنة والهرسك أو في أي مكان في العالم الخطأ الذي ارتكبناه بتسليح وتدريب المقاتلين الأفغانيين أثناء قتالهم مع الاتحاد السوفيتي ، وإلا فإن هذا الأمر قد يسبب لنا مشكلات كبيرة داخل المسلمين المهاجرين إلى دول المجموعة الأوروبية وأمريكا الشمالية.

كما أرجو منك الإطلاع على الرسالة الواردة من الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "الانطلاقة الإيرانية نحو أوروبا" بتاريخ ٤/٢/١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

ومن أجل هذه الأسباب تصبح المعايير المذكورة صحيحة ، لذلك ينبغي أن تهتم أجهزة الأمن الداخلي بصفة خاصة بالجمعيات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية وخاصة عندنا في بريطانيا.

٣- يجب أن نؤكد ضرورة إخفاء حقيقة التحركات السياسية الغربية، وبأي ثمن عن كل الدول التي يمكن أن نسميها بالإسلامية ، وبالذات عن تركيا فيما يتعلق بهذه المنطقة إلى أن تهدأ الأمور في يوغسلافيا السابقة ومن أجل هذا السبب نفسه يتعين علينا الاستمرار في الخدعة التي سميناها "وانس – أوين" لإحلال السلام بهدف عرقلة كل التحركات إلى أن نقضي على دولة البوسنة والهرسك ويتم تهجير المسلمين إلى مختلف دول العالم.

وقد يظهر للبعض أن هذه السياسة قاسية إلا أنّهُ من واجبي أن أطالب بها كل العاملين في مكتب الخارجية لشئون المجموعة الأوروبية الذين لهم صلة مباشرة بصنع القرارات السياسية والعاملين في الأجهزة العسكرية ، ولكني متأكد أن هذه السياسة هي – في حقيقة الأمر – السياسة الوحيدة الناجحة من أجل المصلحة العليا وهي مستقبل الأمن الأوروبي.

وإنه من واجبي أيضاً أن أطلعكم على أن الموقف نفسه تتخذه كل حكومات دول أوروبا وأمريكا الشمالية ، لذلك لن نتدخل في هذه المنطقة لإنقاذ المسلمين أو لرفع حظر بيع السلاح عنهم ، لذا يتحتم علينا جميعاً العمل على إقناع المسلمين المهاجرين إلى الدول الغربية بأننا لن سنمح لهم بمعارضة نظراتنا إلى العالم من خلال "النظام العالمي الجديد" وأن ما يسمى بالدول الإسلامية لم تفعل شيئاً لإيقاف إبادة المسلمين في البوسنة والهرسك كما أنها لم تنفذ التزاماتها وقراراتها من اجتماع "منظمة المؤتمر الإسلامي" والمهلة المحددة بيوم ١٢/٧/١٤١٣هـ[1].

ولابد من إشعارهم بأنهم عاجزون عن فعل أي شيء لإنقاذ المسلمين دون تحركنا نحن لأننا نتحكم في جميع حكوماتهم.

وإن كنت أدرك أنك تختلف معي ومع وزير الدفاع في بعض التفاصيل في هذه القضية إلا أنه من المهم الآن أن نكوّن جبهةً موحدةً ضد بعض أعضاء المجلس القومي ، وبعض المعارضين ، وخاصة بعد الهجوم الشديد على سياستنا هذه من قبل رئيسة الوزراء السابقة .

وأنتظر منكم جميعاً الخدمة المخلصة لهذه الحكومة والاحترام لمسئوليات هذا المكتب ..

مع التحية ،

رئيس الوزراء / جون ميجور

ملحوظة : يقع النص الأصلي للرسالة باللغة الإنجليزية في كتاب "لماذا يخافون من العملاق ؟" للكاتب السعودي "عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني" وذلك على الصفحتين ٢٧ ، ٢٨ من الكتاب الذي صدر عن مؤسسة الجريسي للتوزيع – طباعة مطبعة النرجس التجارية ، ١٤١٥هـ.

---

(1) وردت التواريخ بالتقويم الميلادي ، وعربها الناشر إلى التقويم الهجري .

وهكذا تتحد قوى البغي والعدوان في إحكام مؤامرتها التي تدبِرُها في الظلام بغية هدف واحد ينشدونه ويعملون على تحقيقه.

والذي قد عبر عنه المُنَصِّر "روبرت ماكس" خير تعبير وبأبلغ بيان وبإيجاز مطلق جلي يدركه العامة والخاصة عندما قال : "لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويُقام قداس الأحد في المدينة"(١) .. وأقول واللبيب بالإشارة يفهم ..

(1) تبصير الأذهان ، ص ٨ .

الفصل الثانـي

أولاً – إسرائيل وتطوير الصراع :

لقد أصيب الأعداء من الإسرائيليين "الصهاينة" وأتباعهم ممن ائتمروا تحت لواءهم بحالة الفزع الشديد والرعب الهائل من الوحدة التي تجمع بين المسلمين ووقعت نصوص موثقة من أقوالهم وأفادت بعض التقارير السرية التي كشف عنها المرتدون عنهم – ما بين حرصهم الكبير وأملهم العظيم في القضاء على مظاهر الوحدة الإسلامية ، وقد ورد كثير من أقوالهم ونذكر منها :

يقـول "رورانس براون" : ***[إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أما إذا ظلوا متفرقين فإنهم حينئذ يَظلون بلا قوة ولا تأثير]*** [1].

ومن التقريرات السرية التي نُشِرت أخيراً عن وزير المستعمرات البريطانية المدعو "أورمس جو" قال : ***[إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه ، وليست إنجلترا وحدها هي التي تلتزم بذلك بل فرنسا أيضاً ، ومن دواعي فرحتنا أن الخلافة الإسلامية زالت ، لقد ذهبت ، ونتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة ، إن سياستنا تهدف دائماً وأبداً إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك]*** [2] .

وقد استفاد الغرب من صراع القوميات الذي يمزق أوصال أوطانهم واستغلوه حسن الاستغلال الذي يخدم أطماعهم ويحقق أغراضهم.

---

(1) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، ص ١٣٥ ، سعد الدين السيد صالح.

(2) المرجع السابق .

وتمثلت استفادة المتآمرين مما يقع على أراضيهم من إمكان تصديره للدول العربية والإسلامية ، إمعاناً في إغراق الأراضي الإسلامية في العديد من بؤر الصراع الدموي المتدهور غير المحدد الحدود وغير المقيد بضوابط.

فصدروا إلينا فكرة الأممية والقومية ، وقد لاقى ذلك قبولاً كبيراً وروج له البعض ترويجاً مريباً.

فسمعنا عن إحياء قومية البربر بالمغرب العربي.

وعن إحياء قومية الأكراد في العراق وسوريا وتركيا وإيران وروسيا.

وعن إحياء القومية العربية التي صفق لها البعض وأعد فكرتها المتآمرون ومولوها وانفقوا عليها ببذخ ولم تتقدم خطوة واحدة للأمام منذ انطلاق تلك الدعوة حتى وقتنا المعاصر ..

وقد تعاون مع الصهاينة في سبيل إعمال تلك الأفكار الدنيئة الخبيثة أناس من بني جلدنا ولساننا وقومنا إلا أنهم تربوا على الموائد الغربية وارتووا بكأس التآمر والعمالة ومن أمثلتهم "ضياء كوكب الب" التركي وجاء بعده "كمال أتاتورك" العلماني الماسوني الملحد ، وفي العالم العربي "بطرس البستاني وميشيل عفلق" وآخرين(١).

وينطق التاريخ بشهادته التي تُدين المحاولات الصهيونية "الإسرائيلية" في تطوير صراعها شكلاً وأداءً وحجماً ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر الإسلام كما كانت أيضاً مؤامراتهم ضد بني البشر منذ فجر التاريخ.

ولقد لعبوا وأعوانهم من الأوروبيين دوراً مؤثراً ساءت نتائجه على الدولة الإسلامية في المغرب العربي بعد أن فتحت بعض الدول الأوروبية ونشرت الإسلام بين جنباتها.

---

(1) الإسلام والحضارة الغربية ، ص ٦٢ ، للأستاذ محمد حسين ..

وعندما دخل المسلمون الجنوب الفرنسي ودارت معركة فاصلة بين المسلمين والأوروبيين حقق خلالها الفرنسيون نصراً عسكرياً وسياسياً حاسماً أدى إلى موت الكثير من المسلمين في موقعة "بلاط الشهداء".

وتقهقر رجال الفتح الإسلامي إلى معقل الخلافة الإسلامية في أسبانيا وتطورت الأحداث حتى طوقت الخيانة المسلمين في معقلهم وسقطت أسبانيا سنة ٨٩٨ هجرية ، تلك الحضارة الإسلامية العظمى التي بسطت سلطانها على أوروبا طوال العصور الوسطى ، وفعل الصليبيون ما فعلوه من تنكيل وتعذيب للمسلمين وتباينت أساليبهم وتعددت في كونهم حَرَّموا الإسلام على المسلمين ، ومنعوا استخدام اللغة العربية ، وحرَّموا ارتداء الملابس العربية والزي الإسلامي وعاقبوا المخالفين بالموت البطيء أو إلقائهم في النار أحياء وهدموا المساجد وحولوها إلى كنائس وخمارات ، وبذلك تمكن المتآمرون في ٢ يناير ١٤٩٢م بقيادة الكاردينال "دبيدر" من رفع الصليب على "الحمراء"[1] وهي القلعة الملكية الناصرية فكان ذلك إعلاناً بانتهاء الحكم الإسلامي وعودة الكنيسة.

وإمعاناً في المؤامرات وإتقاناً لها وجب بالضرورة العمل في تطوير الصراع حتى لا يصيبه العطب أو يألفه المسلمون فيستطيعون التعامل معه فيفسدونه ، وتلك المؤامرات لا تستهدف إلا ما عبروا هُمْ عنه ونطقت ألسنتُهم به. فهذا قول "مور بيرجر" في كتابه "العالم العربي المعاصر" : ***[إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة الإسلامية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوتهم ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره].***

---

(1) قصر الحمراء "مقر الخلافة الأموية في الأندلس" ..

وقال "فيليب فونداسي" في كتابه "الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء": ***[إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم ، وأن تنتهج سياسة عدوانية للإسلام وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره].***

وجاء قول لأحد قادة الصرب في حربهم ضد البوسنة والهرسك المسلمة إذ قال : ***[إننا مستعدون أن نخسر ٣٠٠ ألف جندي لإبادة الإسلام من سراييفو إلى مكة]*** (١).

قال منصر آخر : ***[لقد هان الأمر في أفريقيا ، فقد انتشر فيها الزنى وشرب الخمر والآن يجب التركيز على الجزيرة العربية].***

وقال "إسحاق رابين" غداة فوز "جيمي كارتر" برئاسة الولايات المتحدة ونقلت قوله جميع وكالات الأنباء ***[إن مشكلة الشعب اليهودي هو أن الدين الإسلامي مازال في طور العدوان والتوسع وليس مستعداً لمواجهة الحول وأن وقتاً طويلاً سيمضي قبل أن يترك الإسلام سيفه]*** (٢).

ويقول "شيمون بيريز" الذي يسميه العرب "حمامة السلام" : ***[إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يُغمدِ الإسلام سيفه إلى الأبد].***

ويقول "جلاد ستون" رئيس الوزراء البريطاني الأسبق: ***[مادام هذا القرآن موجود في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق].***

إنها إذاً المؤامرات التي تستهدف الإسلام والمسلمين نتيجة للحقد المرير الذي امتلأت به قلوبهم والممتزج بالخوف والرعب من أن يعاود الإسلام انتشاره

---

(1) "الخائفون من العملاق .. لماذا ؟" .

(2) "قادة الغرب يقولون" .

السريع حيث أنهم لا يملكون أمام ذلك سوى الكيد وتصدير الإرهاب ضد الأمة الإسلامية.

وهذا ما عبر عنه صراحة أحد كبار المستشرقين الفرنسيين عند إلقاءه محاضرة في مدريد تحت عنوان : "لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر" حيث قال : [إننا لم نكُن نخسر نصف المليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها ، أو زيتونها ، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة "بواتية" جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة ، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة] (1).

وبعد أفول نجم الدولة الأموية في المغرب العربي والتي بسقوطها أَمِن الغرب الجانب الإسلامي الذي حول أنظاره عن فتح أوروبا ، وبعد قيام الخلافة الإسلامية التركية التي نجحت في ضم كثير من دول أوروبا الشرقية وأخضعت أيضاً العديد من بلاد الغرب الأسيوي تحت لواءها ، ولما ازدهرت الخلافة الإسلامية في تركيا وقد باتت مصدر قلق وإزعاج لحكام أوروبا خاصة بعد أن نجحوا في القضاء على الدولة الأموية سابقاً .. صار الغرب يدبر في الخفاء كعادته للإجهاز على الدولة الإسلامية العظمى القائمة في تركيا ، فاستعمل من أجل ذلك السفاح الماسوني التركي "كمال أتاتورك" الذي أنهى الخلافة الإسلامية وقضى عليها تماماً وقدم للغرب أجّل الخدمات إذ مكّن بريطانيا من اقتسام الولايات التركية مع فرنسا وأصبح لكلتا الدولتين مناطق نفوذ في الدولة الإسلامية.

وانتهى بذلك الوجود الإسلامي في الديار التركية التي كانت معقلاً للمسلمين واختفتْ مع ذلك دول إسلامية كاملة داخل بطن الاتحاد السوفيتي لتعيش

---

(1) "قادة الغرب يقولون" ص ، ٣٨ ، ٣٩ .

في معزل تام عن العالم الخارجي وهي تئن تحت الظلم والطغيان الشيوعي الذي عزلها عن العالم لمدة أكثر من سبعين عاماً.

تلك وسائلهم وهذه أعمالهم الوحشية والإجرامية الكيدية والتآمرية على الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض وعلى مدار التاريخ وهم لا يكلون عن العمل والسعي في سبيل ذلك في الغرف المظلمة في الليالي السوداء من داخل خنادقهم التآمرية مستعملين لذلك بعضاً من الخونة والعُملاء الذين باعوا ضمائرهم وسقطوا في بحر الخيانة ضد أوطانهم - حيناً من الدهر - وحيناً آخر يتطور الصراع إلى حد التدخل العسكري المباشر ضد الدول العربية والإسلامية الأشد قوة والأكثر عدداً والأهم إمكانيات.

وتأتي أهم الدول العربية والإسلامية وأقواها على الإطلاق على رأس أولويات واهتمامات المؤامرة الإسرائيلية التي تمكر بها مكراً كبارا بقصد إلحاق اشد الهزائم بها من أجل تحييدها عن الصراع "العربي الإسلامي - الإسرائيلي" ثم تتحول بعد ذلك إلى الدولة الأقوى فالأقوى وهكذا ..

ونَعرض لذلك ..

١ ـ تطوير المؤامرات على مصر :

سبق أن عرضنا لحرب فلسطين ١٩٤٨ وما نتج عنها من هزيمة للعرب ومن توسع إسرائيلي على حساب الأراضي العربية حيث استولت إسرائيل على أراضي أكثر من التي خُصِصَّت لها في قرار التقسيم الذي وافقت عليه الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ ودام الأمر على ذلك بضع سنين.

حتى قامت بمصر أحداث عظيمة أثرت في تحرير الإرادة المصرية والتراب المصري من التبعية للاستعمار البريطاني الذي بات ينهب مصر ما يربو على السبعين عاماً ، تلك الأحداث العظيمة هي ثورة ٢٣ يوليو المجيدة التي غيرت

مجرى التاريخ في العصر الحديث حيث يسجل التاريخ على صفحاته أن ثورة يوليو هي القشة التي قسمت ظهر البعير "إن صح هذا التعبير".

حيث أن زوال المملكة البريطانية العظمى التي قالوا فيها "إنها لا تغيب عنها الشمس" وحيث أن الإشارة برحيلها كانت من القاهرة عندما أطلق الضباط الأحرار الإشارة الخضراء لكل الحركات الاستقلالية والثورات التحررية في بلاد العالم .

ونجحت ثورة يوليو في إجلاء البريطانيين عن مصر بموجب اتفاقية الجلاء في ١٩٥٤ وبعد الإعلان عن مبادئ الثورة الستة والتي لم ترق في عيون الإسرائيليين وأعوانهم من المستعمرين الأوروبيين.

إذ أن المبادئ الستة التي قامت عليها الثورة وأعلنت عنها جاء على رأسها [القضاء على الاستعمار وأعوانه وإقامة جيش وطني قوي]. وحال تحقيق الثورة لهذين المبدأين فإنها تكون قد حطمت أطماع الاستعمار التوسعية وبَخَّرت أمانيهم في السيطرة على الشرق ووقفت حائلاً دون قيام الدولة الإسرائيلية العظمى التي تمتد من النيل إلى الفرات. فضلاً عن أن ذلك قد يُهدد الوجود الإسرائيلي ذاته.

فالذي يقرأ التاريخ ويراقب الأحداث ويشاهد التطورات لا تصيبه الدهشة عندما يتحقق من أن الاستعمار في العصر الحديث وفي الوقت المعاصر ومنذ أن بدأت الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي العربي وما لازمها من أطماع بريطانية وفرنسية وألمانية. كل ذلك كان يستهدف الأمة الإسلامية كياناً ووجوداً حتى يتمكنوا من تحقيق الوجود الصهيوني على أرض الأجداد على حد زعمهم وقيام الدولة العبرية "الإسرائيلية" على تلك الأراضي من النيل إلى الفرات.

وتثبت الأحداث والمذابح وحروب الإبادة التي يشنها المتآمرون على بني الإسلام في بقاع شتى من العالم أن المقصود أولاً وأخيراً هو الوجود الإسلامي ذاته من أمريكا غرباً إلى استراليا شرقاً وسوف نعرض لذلك في حينه إن شاء الله تعالى

وذلك أيضاً بغية بتر بنان المسلمين ما لم يكن قطع أيديهم بالكلية بحيث يتزرعون بالأسباب الواهية ويخلقون الفتن والمؤامرات والانقلابات هنا وهناك حتى يتمكنوا من الانقضاض على الدول العربية والإسلامية كل على حدى كما هو الحال في الصومال والعراق وباكستان الغربية وباكستان الشرقية سابقاً "بنجلاديش" وفي بورما وأوغندا وروسيا ونيجيريا ...إلخ. حتى يتم لهم ما أرادوا وما قرروه في مؤامراتهم المذكورة ضمن دستور الحرب التوراتي الذي ينصُ على [أن إبادة الشعوب العربية والإسلامية واجب توراتي مقدس] وإن كان ذلك فإنه سيمكن الكيان الإسرائيلي المغتصب لأرض فلسطين من التوسع شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً لتقوم بذلك [دولة إسرائيل الكبرى] وقد باتوا يحلمون مئات السنين والتي من أجل قيامها تكلفوا الكثير من الجهد والمال وأجبرهم حُلمهم للدخول في حروب غير محسوبة أو مدروسة سلفاً. وحيث أن إسرائيل باتت بعد حرب ١٩٤٨ وهي تطمئن إلى استحالة وقوع عدوان عليها من جانب الدول العربية التي يخضع معظمها للنفوذ الأجنبي الموالي لإسرائيل ، ولأن الدول التي لها حدود مباشرة في فلسطين المحتلة "إسرائيل" قد ذاقت طعم الهزيمة المريرة . الأمر الذي يؤدي إلى استحالة قيام الدول العربية لا بحرب تحرير فحسب بل بمجرد التحرش بالدولة الصهيونية الوليدة المجهزة بأحدث الأسلحة والمدعومة من الغرب ومن الأمم المتحدة والتي تمتعت بتأييد عالمي مطلق وواسع النطاق ، وفي ظل غيبة مصر عن ميدان الصراع إما بالإجهاز عليها أو إضعافها أو تحييدها.

وذلك الذي عملت له إسرائيل لاعتقادها أن مصر بعد ثور يوليو أضحت هي العقبة الرئيسية والمتراس الأعظم الذي يحول دون تقدمها في مخططاتها التآمرية ، فباتت تعمل في الخفاء وتتحين الفرصة المناسبة لتأديب مصر على ما فعله جيشها في حرب ١٩٤٨ ولِردْعِها عن تكرار مثل ما حدث وكذلك أيضاً للحيلولة دون تمكين مصر من إقامة جيش وطني قوي يضاف إلى قوة العرب والمسلمين.

تلك هي بداية الالتقاء الذي أعلنت عن إسرائيل والاستعمار الغربي إزاء التقاء وتطابق الرغبات الجامعة والمتطرفة معاً.

واتفقت مقاصدهم ضد مصر بعد تأميمها لقناة السويس في ١٩٥٦/٧ والتي بها لطمت مصر بريطانيا اللطمة الثانية بعد تنفيذ اتفاقية الجلاء في ١٩٥٤ وكلتاهما لطمتين كبيرتين وصل دويهما وصداهما العالم كله..

وبدأ نصب الكمين لمصر ..

حيث هاجمت إسرائيل في ١٩٥٦/١٠/٢٩ الحدود المصرية معها في سيناء على طول خط المواجهة مع الكيان الصهيوني "الإسرائيلي" ، ودافع الجيش المصري بما توافر له من الأسلحة القديمة التي خلفها الإنجليز والملك الخائن ، وقد توقف العدوان في ١٩٥٦/١١/٥ ، وتم انسحاب المعتدين في ١٩٥٦/١٢/٢٣ ، ووجهت الباغيتان الاستعماريتان "بريطانيا – فرنسا" إنذار لمصر وإسرائيل بوقف القتال ، وقد رفضته مصر واعتبرت الاستعماريتان الرفض المصري بمثابة إذن مسبق للباغيتين بالهجوم على منطقة قناة السويس لتطويق الجيش المصري وحصاره والقضاء عليه ولتمكين إسرائيل من احتلال سيناء وعودة منطقة قناة السويس للسيادة البريطانية ، بينما تتولى فرنسا إدارة قناة السويس كما كانت قبل التأميم.

وفطنت القيادة السياسية المصري لهذه المؤامرة فأمرت على الفور بسحب القوات المصرية من سيناء إلى غرب قناة السويس مما ترتب عليه تسهيل الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء كاملة ودون أي مقاومة ..

تلك هي أبعاد المؤامرة الرخيصة التي جمعت أئمة الكفر من الإسرائيليين والبريطانيين والفرنسيين .. حيث :

تبدأ إسرائيل بالهجوم على مصر لتوفير المناخ المناسب لعودة القوات البريطانية والفرنسية إلى المنطقة ، تحصل إسرائيل مقابل ذلك على مكافأة تاريخية عظمى لم

تكن لتحلم بها فقط أو يذر في خلد قادتها الصهاينة لتعاظم تلك المكافأة عن تخيلهم أو مخيلاتهم الواقعية أو المرغوبة بمجرد التمني ..

تلك المكافأة التي كشف عنها "شيمون بيريز" أثناء حديثه عن تفاصيل حصول إسرائيل عليها خلال المفاوضات السرية التي سبقت حرب السويس في ١٩٥٦م .. [العدوان الثلاثي] على مصر .. والذي كشف فيه ايضاً أبعاد المؤامرة التي تستهدف العرب والمسلمين عموماً في أهم مراحل العمل المصري والعربي على السواء ضمن الوثيقة التالية والتي قامت مصر بنشرها في جريدة الأهرام المصرية ..

بيريز يكشف أسرار حصول إسرائيل على قنبلتها الذرية

القدس ـ أ.ف.ب : كشف شيمون بيريز ـ فى فيلم وثائقى، أذاعه التليفزيون الإسرائيلى مساء أمس الأول بعنوان «القنبلة المخفية» ـ عن تفاصيل حصول إسرائيل على مساعدة فرنسا فى بناء مفاعل ديمونة النووى فى عام ١٩٥٦ خلال المفاوضات السرية بين البلدين حول الاستعدادات لحرب السويس ضد مصر.
وقال بيريز فى الفيلم: إن فرنسا وافقت أيضا على تزويد إسرائيل باليورانيوم اللازم لصناعة القنبلة الذرية دون علم الولايات المتحدة. وأضاف أن فرنسا، التى كانت تواجه الثورة الجزائرية فى ذلك الوقت ،قد رأت فى إسرائيل حليفا لمواجهة القومية العربية، ومركزها مصر بقيادة جمال عبدالناصر.

٦/١١/٢٠٠١

جريدة الأهرام القاهرية في ٦ / ١١ / ٢٠٠١

إزاء تلك التداعيات الخطيرة للموقف تحالفت القوى الوطنية من الشعب والجيش في مواجهة العدوان الثلاثي وأنزل الفدائيون المصريين بالمعتدين خسائر فادحة وإن لم تنجح القوى المصرية في دحر العدوان، ولم ينجح المعتدون في تنفيذ مخططاتهم ، وقد ساعد على إفساد تلك المؤامرة العدوانية تداخل بعض الأمور الهامة والتي يأتي في مقدمتها:

دعوة وزير الخارجية السوفيتي وإنذاره للدول المعتدية بالانسحاب وإلا سيتدخل الأسطول السوفيتي ، في سابقة حميدة للرئيس السوفيتي "كليمنتي فورجيلوف" [١].

تنديد الأمم المتحدة بالعدوان على مصر ومطالبتها المعتدين بالانسحاب.

تعرض الباغيتين "فرنسا وبريطانيا" لثورات واضطرابات داخلية وعدم الانشغال بحروب خارجية لا يتحملها اقتصاد البلاد مما أدى إلى سقوط الحكومتين بعد ذلك والإطاحة بهما.

الضغط الأمريكي الهائل على كل من فرنسا وبريطانيا للكف عن العدوان والانسحاب الفوري.

الضغط الأمريكي الهائل على إسرائيل من قبل الرئيس "إيزنهاور" حتى أتمت انسحابها من سيناء إلى الحدود الدولية المعترف بها.

وهكذا فشلت المؤامرة وتم دحر المعتدين وساعدت الظروف مصر على كسب أول معركة حقيقية ضد قوى البغي والعدوان التي أحسَّت بالفشل وباتت تكيد في جحور لمصر وقيادتها وبدأت رياح التغيير تهب على العالم في اتجاهين أساسيين:

---

(١) السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي في الفترة من ١٩٥٣ : ١٩٦٠م .

الأول : أن الغرب الاستعماري رفع يديه عن التدخل المباشر في مصر والدول العربية ، وأخذ يصب مساعداته وإمكانياته ويسخر طاقاته لخدمة إسرائيل التي ستتولى القيام بحرب العرب ومشاغلتهم بالإنابة عن الغرب.

ثانياً : حققت مصر نصراً سياسياً ودبلوماسياً كبيراً وانفتحت من خلاله على المعسكر الشرقي الذي قام بتسليح الجيش المصري وأقام بمصر بعض المشروعات العملاقة وعلى رأسها بناء السد العالي ومجمع الحديد والصلب بحلوان.

أما الدور الأمريكي في حرب ١٩٥٦ والموقف الحميد الذي اضطلع به "إيزنهاور" فتجدر الإشارة إليه للأسباب التاليـــة :

١- ادعاء أمريكا بأنها تتزعم العالم الحر ويعتبر موقفها ترجمة عملية لما تعلن من أفكار في ذلك.

٢- تفهم أمريكا أن التدخل السوفيتي المباشر بمصر سيغير خريطة المصالح في الشرق بالكلية.

٣- محاولة أمريكا الإتجار بموقفها مع القيادة المصرية لأن تشغل أمريكا ما أسمته هي "نظرية الفراغ" الناشئ عن رحيل بريطانيا عن مصر.

٤- محاولة أمريكا صد التغلغل الروسي في مصر للإبقاء على مصالحها في المنطقة ولإيجاد دور موازٍ للدور السوفيتي.

وبانتهاء العدوان وعودة سيناء ورحيل الاستعماريتين وافقت مصر على قرار الأمم المتحدة بوجود قوات طوارئ دولية على الحدود الفاصلة بين مصر وإسرائيل وفي منطقة شرم الشيخ المطلة على خليج العقبة وهو الأمر الذي تمكنت إسرائيل بموجبه من الملاحة في خليج العقبة منذ ذلك الحين.

وعلى الجانب المصري فقد ازداد التغلغل السوفيتي بمصر بعد أن قام بتسليح جيشها وتوطدت اقدامه في الأراضي العربية لأول مرة في التاريخ وهي حقيقة تبدو للساسة السوفييت أبعد من الخيال. وبخاصة بعد توقيع "معاهدة الصداقة" التي تقضي بالدفاع المشترك ، وقد أساء السوفيت استخدامها بما يضر بمصالح مصر والعرب والمسلمين وبما يخدم المصالح والأغراض والأطماع الصهيونية خاصة بشكل غير مباشر.

ولقد تمكن السوفيت من بسط نفوذهم بأن أتموا وجودهم بمصر عند شمال البحر الأحمر وبدأوا في العمل على التحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر . وساعدهم جمال عبد الناصر الرئيس المصري آنذاك في تحقيق أمنيتهم من غير قصد حيث أرسل عبد الناصر القوات المصرية إلى اليمن للقتال هناك من أجل مناصرة فرقة على فرقة حتى تمت الإطاحة بالملك "البدري" ملك اليمن وتم تعيين "عبد الله السلال" رئيساً للجمهورية اليمنية لأول مرة في التاريخ ، وهكذا وضع السوفيت أقدامهم في باب المندب.

ولم تلبث المنطقة العربية أن شاهدت رياح تغيير عاتية في الجغرافيا والتاريخ ، حيث ازداد التواجد السوفيتي في مصر والسودان وسوريا والعراق واليمن ، أما الوجود الأمريكي فمحصور في مساحة ضيقة دون تواجد عسكري مباشر ، وهو وجود اقتصادي في كل من ليبيا وإيران والسعودية وبعض من إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهو وجود لا يقارن بالوجود السوفيتي الأكثر انتشاراً والأجدى عائدا والأنفع اقتصادياً .. هذا فضلاً عن التحول المفاجئ والخطير في موقف الولايات المتحدة بعد رحيل "إيزنهاور" وتولي "ليندون جونسون" مقاليد السلطة الذي عمل على تصحيح مسار المصالح الأمريكية بمناصرة إسرائيل وإظهار العداء لمصر والعرب حيث أن المصالح الأمريكية باتت يهددها الخطر السوفيتي المباشر.

أضحت إسرائيل في وضع أفضل مما كانت عليه بعد أن كسرت مصر ظهر بريطانيا إلى الأبد ، ويعود الفضل بذلك إلى الرئيس الأمريكي ذو الأصل اليهودي الذي مول إسرائيل وأمدها بأحدث الأسلحة في واحدة من أعظم الفرص التي استغلتها إسرائيل التي تعلم تماماً كيف توظف الأحداث وإلامَ تُسيرها.

التقت الأطماع التوسعية الإسرائيلية مع الأغراض الاستعمارية الحديثة خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تدعي وتتشدق بأنها زعيمة العالم الحر ، وأصبحت الآن دولة استعمارية من طراز فريد ، حيث عملت كل من إسرائيل وحليفتها أمريكا "القوة العظمى" على التخلص نهائياً والقضاء على المد والوجود الشيوعي في المنطقة العربية باعتبارها من أهم الأماكن الاستراتيجية في العالم والتي يمكن من خلالها تطويق الاتحاد السوفيتي من جهة الجنوب وضرب حصار عليه إذا لزم الأمر ، كذلك من أجل السيطرة على منابع البترول في المنطقة العربية.

فاستغلت إسرائيل الفرصة لاستدراج مصر والعرب للدخول في حرب غير مستعدين لها وخاصة أن الجيش المصري يشارك في الحرب الدائرة باليمن

(أ) الموقف الدولي ..

عندما دقت طبول الحرب بين العرب وإسرائيل وأشارت الدلائل إلى حتمية حدوث مواجهة عسكرية بين العرب وإسرائيل.

تعين على مصر بالضرورة أن تهب لتنفيذ التزاماتها تجاه الدول العربية تطبيقاً لاتفاقيات الضمان الجماعي وتنفيذاً لمعاهدة الدفاع المشترك ، وأعلنت القيادة المصرية أنها تقف إلى جانب سوريا ضد أي عدوان يقع عليها.

وأصدرت الحكومة المصرية قرارها بإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية وذلك إحكاماً للحصار الذي يفرضه العرب على إسرائيل.

تلبدت الأجواء بالغيوم وصار شبح الحرب مرئياً للجميع ، ولعبت أمريكا الراعي الأول والأب غير الشرعي للكيان الإسرائيلي دوراً هاماً وخطيراً في تلك الحرب مما أدى إلى سوء نتائجها على كل العرب.

وأمسى الرئيس الأمريكي جونسون على اتفاق كبير مع إسرائيل بحيث يُطلق عنانها لتتحرك وحدها في المرحلة الافتتاحية من العمليات ، وبات جونسون مستعداً ونشيط في حركته كي يوفر لها في الساعات الأخيرة كل ما قد تكون في حاجة إليه بعد أن أتمت إسرائيل تخطيطها النهائي لضربتها المنتظرة .

وقد طلب جونسون إلى مستشاره للأمن القومي "والت روستو" إعداد تقييم لإمكانيات الضربة الإسرائيلية المنتظرة ، وكتب "روستو" له مذكرة مختصرة تتضمن خمسة أهداف رئيسية يمكن تحقيقها وهي :

- إحراج الاتحاد السوفيتي إذا ما قامت إسرائيل بتوجيه ضربة شديدة إلى مصر بدون عون أمريكي ظاهر.
- تدمير جزء كبير من الأسلحة السوفيتية التي تلقتها مصر من الاتحاد السوفيتي عبر سنوات طويلة..
- اختبار أنظمة الدفاع الغربية ضد أنظمة السلاح السوفيتية من خلال معارك فعلية في الشرق الأوسط.
- إسقاط هيبة جمال عبد الناصر وربما إسقاط نظامه.
- تمكين الإسرائيليين من الاستيلاء على أراضٍ يستطيعون أن يضغطوا بها في مقابل تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي .

وفي يوم ١٩٦٧/٦/٤ تشكلت مجموعة إدارة أزمات داخل البيت الأبيض لمتابعة وتوجيه السياسة الأمريكية في مواجهة التطورات المنتظرة في الشرق الأوسط .

وكانت مقاصد "جونسون" الحقيقة واضحة كل الوضوح كما بدت في واشنطن وفي تل أبيب ، وأما سياسته إزاء القاهرة فقد كان جونسون لا يزال يواصل سياسة الخداع والتمويه لتغطية توجهاته الحقيقية.

وبالتزامن مع تلك التطورات بدأ النشاط الزائد والحركة التي لا تهدأ داخل القاعدة الأمريكية الموجودة في ليبيا في مؤشر واضح على تصاعد حركة النقل بين القاعدة وتل أبيب.

بينما كان من الممكن لأمريكا أن تمول إسرائيل وأن تمدها بما شاءت من الأسلحة من أي قاعدة أخرى غير ليبيا أو نقل ذلك من خلال جسر جوي مباشر يتم إنشاؤه لذات الغرض مثل ما كان في حرب السادس من أكتوبر بعد ذلك.

إلا أن المقصد الأمريكي من إفساد العلاقات العربية العربية يعتبر عاملاً مهماً في نسيج المؤامرة ، لذا لزم افتعال فجوة "الملك الليبي" "إدريس السنوسي والرئيس المصري "عبد الناصر" حتى يتم تحييد المملكة الليبية عن الصراع وضمان عدم تدخلها مع مصر لضمان استخدام الأراضي الليبية كقاعدة دائمة لإمداد إسرائيل وحتى يمكن للقوات الأمريكية أن تتدخل متى اقتضت الضرورة ذلك.

ومما يزيد الأمر سوءاً أن العلاقات العربية العربية في تلك الآونة كانت مليئة بمظاهر المشاحنة والبغضاء وغاية في التعقيد والاختلاف. كما أن تعبئة الجماهير مطلباً مُلِحاً للضغط في الداخل والخارج.

وفي هذا المناخ المشحون المتوتر كان عبد الناصر مهتماً بالعمل على جبهتين الأولى عربية بقيادة الملك السعودي "فيصل بن عبد العزيز" والثانية بقيادة "جونسون" الرئيس الأمريكي.

وقد حاول ناصر أن يحرك الدم العربي الراكد في عروق فيصل فارسل له في ذلك من أجل أداءٍ فعال في الأزمة . وجاء رد الملك "سعود" أخو فيصل إلى

السيد / أنور السادات يقول له إنه [يبلغ الرئيس أنه يعرف أخاه أكثر ما يعرف جمال عبد الناصر وأن فيصل ...] [1].

وفيما يتعلق بالعمل على الجبهة الأمريكية فقد طلب عبد الناصر إلى وزير الإرشاد القومي أن يذكر الكل بملاحظة الرئيس "أننا لن نحارب أمريكا ، نحن نريد إحراجها وكشفها ، ونحن نعرف أنها ضالعة في عدائنا ولكننا من ناحيتنا لا نستطيع أن ندخل في عداء إلى النهاية".

ونعود إلى فيصل الذي كاد أن يتحالف مع الشيطان ضد "مصر وناصر" رعباً منه بعد أحداث اليمن وحقداً عليه وزاد من تخوفه خطة حكومة حزب العمال البريطاني بالانسحاب من شرق قناة السويس لما تتضمنه الخطة من احتمال انسحاب بريطانيا من الخليج العربي ومن الجنوب العربي أيضاً حيث كل همه في تقديره الشخصي هو التساؤل عمن يشغل هذا الفراغ وكان يعتبر أن السياسة المصرية هي القوة المرشحة والمؤهلة لذلك.

ومما ساعد على إذكاء نار العداوة والشحناء في قلب "فيصل" ما حدث له أثناء تواجده في لندن حيث التف حوله مجموعة من القوة الجديدة في العالم العربي والتي تتشكل من "تحالف الدول البترولية – المخابرات – سماسرة السلاح" وهي مجموعات مخترقة بالتمام ومتورطة إلى النهاية . وبعد اللقاء أبرق فيصل إلى المملكة بإنزال الجنود السعوديين لاستعادة [جزيرتي "تيران – صنافير"] السعوديتين والتي تركتهما السعودية لمصر بعد حرب ١٩٤٨ بهدف إحكام السيطرة على خليج العقبة ثم عاد وأرسل إلى وزارة الدفاع السعودية [أوقفوا – "تيران / صنافير"] حتى تتجلى الأمور.

---

(1) ١٩٦٧ – الانفجار ص ٦٩١ ، انظر ص ٦٩٢ من ١٩٦٧ الانفجار للأستاذ محمد حسنين هيكل .

وأضحى الموقف على الساحتين العربية والإسلامية غاية في الغرابة والتشتت .

أما العراق .. فقد قرر توجيه الدعوة لوزراء النفط العرب أو من ينوب عنهم لاجتماع عاجل في بغداد يعقد في ١٩٦٧/٦/٤ بهدف بحث تحريم بيع البترول أو إيصاله لأي دولة تشترك في العدوان على الدول العربية وقد وُجِّهت الدعوة إلى كل من "الجزائر ، الكويت ، ليبيا ، السعودية ، مصر ، البحرين ، قطر، أبو ظبي".

واقترح الرئيس عبد الناصر أن يتبنى الاجتماع فكرة إقناع الدول الإسلامية بتوجيه نداء إلى شاه إيران بالامتناع عن إرسال البترول إلى إسرائيل – حيث أن هذا الإجراء وحد يكفي – لأنّ إسرائيل تحصل من إيران على نحو ٧٠% من إجمالي احتياجاتها البترولية. فإذا توقفت حركة الناقلات إلى إسرائيل فإن ذلك يعالج مسألة غلق خليج العقبة من المنبع ، إذ أن مصر لو تصدت بالقوة للناقلات تكون بذلك قد عاجلت بسرعة اشتعال الموقف.

وحاول الملك حسين أن يضع هذا الرأي أمام الشاه الإيراني إلا أن الشاه رد عليه برسالة قال فيها : [إن إيران لا تملك أي نوع من أنواع الرقابة أو السيطرة على الناقلات التي تحمل بترولها بعد أن تخرج من الموانى الإيرانية] . واتضح بذلك تماماً التوجه الإيراني للتعامل مع قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

بينما دعت الكويت إلى عقد مؤتمر قمة عربية عاجل لبحث تصورات الموقف واحتمالاته وتداعياته[1] ولاقت الفكرة قبولاً من ناصر الذي فضل أن تكون القاهرة مقراً للاجتماع لأنه لا يستطيع مغادرتها ولا ليوم واحد. وهكذا تحولت أنظار العالم إلى القاهرة باعتبارها المركز الرئيسي للأحداث التي تدور من حولها.

---

(1) أمر عبد الناصر بإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية في ١٩٦٧/٥/٢٣ ..

في تلك الآونة تلقى ناصر رسالة من الرئيس الفرنسي شارل ديجول يؤكد فيها على :

أولاً – ضرورة عقد مؤتمر قمة رباعي لا بفرض وصاية على دول العالم لحساب الدول الأربع العظمى إنما في رأيه أن عملاً على مستوى القمة الدولية هو وحده الذي يستطيع أن يحرك "فرامل السيارة" المندفعة بأقصى قوتها إلى المجهول.

ثانياً – إنه يريد أن يتصل الرئيس "ناصر" بالاتحاد السوفيتي لكي يغير الأخير رأيه في معارضة اجتماع على مستوى القمة ، وفي تقديره أن موافقة الاتحاد السوفيتي على قمة رباعية سوف يكون مفيداً للطرف العربي ، فليس من صالح الطرف العربي أن يجري علاج الأزمة في الشرق الأوسط على القمة بين القوتين العظمتين وحدهما ، لأن ذلك إذا حدث سوف يجعل علاج الأزمة مُرتهناً بمجمل العلاقات بين القوتين الكبيرتين ، وبالتالي يدخلها إلى مجال المساومات والتوازنات مع مناطق أخرى للتوتر في العالم وبالتالي فإنه يجعل علاجها مسألة صفقات أكثر منه أي شيء آخر .

وكانت رؤية الرئيس "ديجول" صائبة ومحقاً فيها إلى حد كبير وتعكس مدى حرصهِ على تبني موقف معتدل إلى جانب الصراع العربي الإسرائيلي خلافاً لما كان عليه الموقف عام ١٩٥٦.

وثمة رسالة أخرى تلقاها ناصر من الزعيم الفيتنامي "هوشي منه" وقد قال فيها "هوشي" [إنني بما أعرفه عن نوايا الولايات المتحدة وأساليب عملها فإنه "هوشي" يعتقد أن الهجوم على مصر صار وشيكاً وأن لديه ما يحمله على الاعتقاد بأن هناك صلة من نوع ما بين ما يقوم به الأمريكيون في الشرق الأقصى وما يقومون به في الشرق الأوسط ، وإنه لهذا السبب فقد طلب إلى قوات الثورة في

فيتنام الجنوبية أن تكثف هجماتها على الأمريكيين في الأيام القادمة بقصد إرباكهم وتشتيت جهودهم].

وأرسل "تيتو" الرئيس اليوغسلافي إلى ناصر يقول : [إن المخابرات اليوغسلافية حصلت على بعض المعلومات التي رأى وضعها تحت نظر الرئيس "ناصر" لتقدير أهميتها على ضوء ما يعرفه هو أي "ناصر" عن مسارح العمليات المختلفة.

وأشارت معلومات جهاز المخابرات اليوجوسلافية إلى عدة احتمالات لاتجاهات العمل الإسرائيلي المرتقب.

بينما عرض الرئيس الجزائري فكرة الحرب الخاطفة ضد إسرائيل قبل أن تبدأ هي بها حتى أنه اقترح تفكيك الطائرات الحربية ونقلها بالطائرات الكبيرة إلى مصر ومن ثم فإن الجزائر على استعداد تام لدخول الحرب مع مصر ضد إسرائيل.

الباكستان وقد بذلت حكومتها المساعي لدى حكومة إيران لحملها على منع تصدير البترول الإيراني إلى إسرائيل ، وطلبت من مصر تخفيف الحملة الإعلامية الشديدة ضد الشاه الإيراني.

انجلترا .. أشد تطرفاً من أمريكا ضد مصر .

إسرائيل .. تعتبر غلق مضيق العقبة عملاً عُدوانياً يستلزم القيام بعمل عسكري مضاد.

مصر .. لا تتخلى عن غلق مضيق العقبة.

السكرتير العام للأمم المتحدة على الرغم من التجاوزات التي وقعت ضده والإهانات التي تعرض لها والضغط الشديد الذي مورس عليه إلا أنه ظل يناصر القضية العربية.

أمريكا .. تمارس ضغوطاً على الدول الأفريقية والأسيوية لدرجة أنها مارست التهديد العلني ضد نيجيريا بالاعتراف بانفصال الإقليم الشرقي المنادي بالانفصال إذا لم تؤيدها في مجلس الأمن.

الاتحاد السوفيتي .. نشاط سياسي ، خمول عسكري ، ابتلع الطعم الأمريكي عندما أكدت له القيادة الأمريكية أن إسرائيل لا تبدأ بالعدوان.

ديّان .. وزير الدفاع الإسرائيلي: إن الرئيس جونسون يريدنا أن نعرف أنه إذا قامت إسرائيل بالخطوة الأولى فإنها تستطيع بعد ذلك الاعتماد علينا إلى النهاية.

مائيرهات : إن الأمريكان يتوقعون منا أن نأخذ المبادرة لحل مشاكلنا وكلما أسرعنا في ذلك كانت النتائج أفضل ، ولن نكون وحدنا.

أبا إيبان : إن الرئيس جونسون يريدنا أن نعرف أنه إذا قامت إسرائيل بالخطوة الأولى فإنها تستطيع بعد ذلك الاعتماد علينا.

ووضع القادة الإسرائيليون خطة الحرب وضعوا قرارها وتم التصديق عليه[1].

(ب) إسرائيل في الصباح الباكر..

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل هي القاسم المشترك في كل الأحداث والصراعات والخلافات في العالم ، ويعتبر الصراع الشرق أوسطي أحد أهم النتائج المشهودة والتي تعكس وتبرهن على مدى تأثر الأمن والسلم الدوليين بالمؤامرات الإسرائيلية ، وقد أقر بذلك صراحة وزير الخارجية الفرنسي "أوبير فيدرين" في ٢٠٠٢/٢/٦ في إحدى تصريحاته عن أزمة الشرق الأوسط عندما قال : *(إن*

---

(1) أركان الخطة وأسلوب تنفيذها ضمن كتاب ٦٧ الانفجار ، ص ٧٠٤ ، محمد حسنين هيكل .

الحرب العالمية القادمة ستكون بسبب هذه الدولة "الزبالة" التي اسمها "إسرائيل"](1).

ومن هذا المفهوم وبهذه العقلية تعمل إسرائيل دوماً على استنزاف مصر والأمة العربية وإضعاف الأمة الإسلامية عموماً وتطويع إرادتهم جميعاً وهي في سبيل ذلك تسخر كل طاقاتها وتعمل بكل إمكانياتها لتنويع الأطوار وتجديد الأشكال ليمتد الصراع عبر فترات التاريخ المختلفة.

وليس أدل على ذلك مما فعلته إسرائيل عندما دقت طبول الحرب بينها وبين العرب بعد منتصف الستينات وعندما أشارت الدلائل إلى حتمية حدوث مواجهة عسكرية بين العرب وإسرائيل بسبب إغلاق مصر لخليج العقبة عند مضايق "تيران ، صنافير" واعتبرت إسرائيل ذلك إعلاناً للحرب عليها . ودخلت المنطقة بؤرة الغليان وباتت على حفا بركان يشرف على الانفجار بين لحظة وأخرى ، ومع الاستعداد المصري للحرب عملت القوتان الأعظم على إقناع مصر بأن لا تبدأ الحرب واقتنع "ناصر" بعد أن نجحت القيادة السوفيتية في إقناعه.

وعند تمام الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ قامت إسرائيل بحربها الخاطفة ضد جيرانها العرب ومنهم مصر.

ويمكن القول بأن تلك الحرب ما هي إلا حلقة ضمن حلقات الصراع الهائل والمستمر في الشرق الأوسط وهي قد بدأت وانتهت بهزيمة قاسية ومؤلمة لمصر وللأمة العربية ، ففي الثامنة من صباح الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ قامت الطائرات الإسرائيلية بالموجة الأولى بعدد ١٧٤ طائرة بمجموعة من الغارات المتزامنة على كل قواعد العمق المصري في وادي النيل ابتداء من قاعدة "أبو صوير" عند الاسماعيلية وحتى مطار "الأقصر" في جنوب الوادي ثم لحقتها موجة ثانية من ١٦١ طائرة ركّزت بالدرجة الأولى على المطارات المتقدمة في سيناء ثم جاءت

---

(1) وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والدوريات.

موجة ثالثة من ١٥٧ طائرة تكتسح ما بقي من حطام المطارات والقواعد المصرية[١] .

بهذا تكون القوات الجوية المصرية قد خرجت تماماً من المعركة وتحولت السماء المصرية إلى أجواء مفتوحة للطيارين الإسرائيليين بما يمكنهم من تغطية مدرعاتهم التي ستدخل سيناء وتمكنهم كذلك من القضاء على أي محاولة مصرية للهجوم المضاد أو لرد الاعتبار ، ثم تقدمت المدرعات الإسرائيلية في عمق سيناء.

وصدر قرار الانسحاب عن المشير عبد الحكيم عامر في ١٩٦٧/٦/٦ وهو من حيث المبدأ يبدو قراراً منطقياً وواقعياً ، أما عملياً فكان يفتقر إلى أسلوب تنفيذه إذ عمَّت الفوضى عملية الانسحاب وكان من مضاعفتها وقوع أفدح الخسائر المروعة والمحزنة والمخيبة للآمال.

حيث بلغ عدد الشهداء أثناء عملية الانسحاب الفوضوي "٦٨١١" شهيداً بعد يومين فقط من صدور قرار الانسحاب أي في ١٩٦٧/٦/٨ بينما لم يبلغ عدد الشهداء قبل صدور القرار وفي كل قطاعات الاشتباك مع العدو "٢٩٤" شهيداً[٢] .

وبعيداً عن التحليلات العسكرية والسياسية داخلياً وخارجياً لنكسة يونيو ١٩٦٧ وتداعياتها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

أود التأكيد على أن إسرائيل قد كسبت جولة من جولات الصراع العربي الإسرائيلي الذي لم ينتهي بالرغم من أنها قد ابتلعت بالفعل شبه جزيرة سيناء كاملة والضفة الغربية لنهر الأردن بما فيها القدس ، وقطاع غزة وهضبة الجولان السورية واستطاعت إسرائيل في ستة أيام من أن تترجم إلى الواقع حدود دولة إسرائيل كما صوروها ورسموها "هم" عند اتفاق "فيصل ، وايزمان" وقد سبق بيان ذلك.

---

(1) ١٩٦٧ الانفجار : ص ٧١٠ .

(2) المصدر ذاته ، ص ٧١٢ .

بهذا يتبين لنا أن الصهاينة يتبعون سياسة النفس الطويل ولا يصيبهم قنوط من صبر أو وهنٍ أو عجز عبر الزمان في سبيل تحقيق أحلامهم ونيل مطالبهم ، فترسيم حدود إسرائيل سنة ١٩١٧ أصبح واقعاً عملياً في ١٩٦٧ أي بعد نصف قرن من الزمان.

وقال "راند ولف تشرشل" بعد أن تأكد سقوط القدس في يد الإسرائيليين : [لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء ، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود . إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود[١].

ولقد تجمهر الجنود الإسرائيليون حول حائط المبكى بعد دخولهم القدس وأخذوا يهتفون مع موشى ديَّان وزير دفاع الكيان الإسرائيلي آنذاك .. هذا يوم بيوم خيبر .. يالثارات خيبر[٢].

وتابعوا هتافهم : حطوا المشمش ع التفاح ... دين مُحمد ولَّى وراح..

وهتفوا أيضاً : محمد مات .. خلف بنات ..

بما يتطابق تماماً مع نشيد وهتاف جيوش الاستعمار الصليبي على الشرق حيث قالوا[٣] ..

أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة ..

لأحارب الديانة الإسلامية .

---

(1) حرب الأيام الستة ، ص ١٢٩ من الترجمة العربية : راندولف تشرشل.

(2) قادة الغرب .

(3) المصدر ذاته ..

ولأمحو القرآن بكل قوتي ..

عموماً .. فإن الرياح قد أتت بما اشتهته السفن الإسرائيلية .

إلا أنها كانت رياحاً عاتية على سفن العرب فلا حرج إذا قلت أن عاراً حل بأمة العرب ونكسة قد لحقت بمصر بعد أن انتزعت إسرائيل أرضاً عربية تمثل أهمية استراتيجية جغرافية وتاريخية ودينية واقتصادية.

وأعلن ناصر تنحيه عن السلطة وتحمل المسئولية الكاملة عما حدث ، وخرجت جموع الشعب المصري بكل طوائفه تطالب عبد الناصر بالبقاء على رأس الحكم ، وكنت ممن خرجوا في ذلك وممن رددوا هتافاتهم "ولا يهمك يا ريس م الأمريكان ياريس" ، "يا ابو خالد يا حبيب بكره ح ندخل تل أبيب" .. إلخ من الشعارات التي عكست رغبَة تلك الجموع الغفيرة ومدى تعلقهم بقائدهم الذي لم يجد بداً من النزول على رغبة الجماهير المتحمسة وظل على رأس السلطة يُعِد للمرحلة الجديدة التي نتجت عن الأحداث التآمرية التي فرضت واقعاً مؤلماً جديداً على مصر والعرب .

دخل عبد الناصر مرحلة جديدة حرجة في تاريخه السياسي والعسكري حيث أن الأمور لا تسير وفق مشيئته ولا تجنح لرغبته مما زاد الوضع تعقيداً والجهود تشتيتاً ، فالمرحلة وتداعياتها الحرجة تقضي بمتطلبات هامة .. من أهمها:

أولاً – إعداد الجبهة الداخلية نفسياً وتجهيزا لحرب طويلة مع إسرائيل.

ثانياً – إعادة هيكلة القوات المسلحة ، وتشكيل أعمدتها الرئيسية ، الأمر الذي أدى إلى قبول استقالة البعض من قادة الجيش وكذلك إقالة البعض الآخر.

ثالثاً – إعادة تسليح القوات المسلحة عما فقدته في الحرب الغادرة الخاطفة.

رابعاً – إعادة ترتيب الأوضاع في البيت العربي ومساعدة الدول العربية التي لم تحصل على استقلالها للتخلص من الاستعمار كما حدث مع ليبيا وسلطنة عمان.

ودخل عبد الناصر في مفاوضات شاقة مع السوفييت والتشيك لتعويض مصر عما فقدته في الحرب.

وشعر السوفيت بالحرج الكبير والخطر الداهم على مصالحهم في المنطقة وأصدقائهم من العرب خاصة في مصر . فسارعوا إلى إمداد مصر بصفقات عالية التكنيك من الأسلحة والصواريخ المضادة للطائرات والتي لها الفضل الأول في شل قدرات الطائرات المعادية التي دأبت على اختراق أجوائنا واللهو بها أنّى شاءت بعض الوقت .

وعمل ناصر على تجهيز الأوضاع العسكرية والجماهيرية لخوض حرب هي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط وسُمِيَّت "بحرب الاستنزاف".

وعلى الجانب الآخر باتت إسرائيل تعمل لعزل سيناء إلى الأبد عن الوطن الأم فأقامت حصناً منيعاً بطول ١٩٦كم هي طول قناة السويس وهو عبارة عن ساتر ترابي هائل "يشبه الجبل الصناعي" وأقامت إسرائيل فوقه محطات الإنذار المبكر وشبكة الرادارات وأبراج المراقبة فضلاً عن إقامة نقاط متعددة للقوات الرئيسية المختلفة من الأفرع الرئيسية للجيش الإسرائيلي بحيث تعمل على صد وسحق أي محاولة من المصريين لعبور القناة إلى الضفة الشرقية . وهم في سبيل ذلك أيضاً مدوا المواسير الحديدية في باطن قناة السويس لتضخ غاز النابالم الحارق في أعماق القناة ليحولها إلى جحيم يصهر الحديد حال محاولة الجيش المصري العبور إلى سيناء ، وأقاموا داخل سيناء المطارات والممرات اللازمة لها ودشم الصواريخ وحظائر الدبابات إلى آخر ذلك من أدوات الحرب الحديثة التي تمكنهم من الإبقاء على احتلال سيناء التي يقولون بأنها ارض الأجداد والمعاد ،

ويستطيعوا من خلالها الانطلاق إلى الضفة الشرقية لنهر النيل في مرحلة قادمة كما يقضي فكرهم بذلك والمشار إليه من قبل ...

وعلى الجبهة السورية فلقد قامت إسرائيل بعزل الجولان عن الوطن الأم "سوريا" ونظراً لأهميتها الاستراتيجية أقامت عليها إسرائيل محطات الرادار المتقدمة وأجهزة المراقبة والتصنت العالية التقنية المقدمة لها من حليفتها أمريكا.

وسقطت كذلك الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة في القبضة الإسرائيلية الكاملة بهيمنتها وبغيها.

وعمدت إسرائيل على طمس معالم القدس الشرقية بقصد تهويدها فأخذت تعربد دون رقيب أو رادع .

وعمدت كذلك على بناء المستوطنات لتشجيع اليهود على الاستيطان في المناطق الجديدة التي من خلالها سوف تبدأ الانطلاقة العظمى نحو إقامة دولة إسرائيل الكبرى بحسب زعمهم.

وعاشت إسرائيل بعد ذلك فترة من الصلف والغرور حتى روجت أمام العالم كله أنها صاحبة الجيش الأسطوري الذي لا يقهر ، شجعها على ذلك حالة الخزي والعار التي حلت بالعرب بعد نكسة ١٩٦٧م.

ورددت أيضاً أنها واحة للديمقراطية في العالم المتخلف الديكتاتوري "منطقة الشرق الأوسط" وخدعت الرأي العام العالمي حتى مولها بالكثير من أجل البناء المستمر والمتطور للمستوطنات حتى تتمكن إسرائيل من استيعاب الهجرة اليهودية الجديدة القادمة من مختلف دول العالم ، ونجحت في توطين يهود الشتات في المستوطنات التي أنشأتها وتوسعت فيها لذات الغرض ، ومن بين هؤلاء [يهود الفلاشا "أثيوبيا" ويهود كل من اليمن والمغرب والعراق وليبيا وألمانيا وروسيا ودول الاتحاد السوفيتي].

ساعد ذلك على أن تقوم إسرائيل بهدم البيوت العربية على رأس سكانها ومن فيها وتجرأت أيضاً فأعلنت أن القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل ولاقى ذلك تأييداً كاملاً من معظم دول العالم وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا اللتان تدعمان إسرائيل حتى الآن.

إزاء تلك الأوضاع المتأزمة المخزية أعلن عبد الناصر بداية مرحلة جديدة من العمل العسكري المسلح ضد الدولة الصهيونية التي كشرت عن أنيابها وبدأت فعلاً في السير نحو تحقيق حلمها بإقامة الوطن القومي لليهود من النيل إلى الفرات.

وهدأت الجبهات العربية على الإطلاق ودخلت مصر مرحلة جديدة من العمل الشاق حتى وفاة عبد الناصر في ١٩٧٠/٩/٢٨ ومما يحسب لتلك المرحلة أن إسرائيل قد فقدت مفخرة سلاحها البحري "المدمرة إيلات" التي لا توجد من تضاهيها في الشرق الأوسط كله لأنها فخر التكنولوجيا الأمريكية الإسرائيلية المشتركة والمجهزة بالتجهيزات العسكرية الدقيقة والرفيعة المستوى.

حيث دخلت تلك المدمرة شرق بورسعيد في عمق المياه الإقليمية المصرية في مهمة تجسسية استعراضية بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢١ ، وأثناء توغلها في المياه المصرية باغتها زورقان حربيان مصريان "صغيران" وأطلقا عليها صاروخين أصاباها في مقتل فرقدت على جانبها الأيسر وغرقت في قاع البحر المتوسط.

هذا العمل الحربي البحري المحدود من القوات المصرية أدى إلى إرباك وارتباك القيادتين السياسية والعسكرية الإسرائيلية. وقد أجمعت تلك القيادات على القيام بعمل مضاد والذي كان بإغارة الطائرات الأمريكية بقيادة الطيارين الإسرائيليين فيما عرف بأنه أخس وأحقر العمليات العسكرية ضد المدنيين في الحروب الحديثة ، حيث ألقت تلك الطائرات حمولتها من القنابل والصواريخ على المدارس بمنطقة "بحر البقر" والمنطقة الصناعية عند أبو زعبل "قليوبية" فتحولت

المباني إلى أطلال تتصاعد منها ألسنة النار والدخان التي حرقت الآلات والإنسان ومات من مات تحت الأنقاض وتحول البعض إلى أشلاء متفحمة.

بعد تلك الضربة الخسيسة وسرعة امتداد الحرب إلى القطاعات المدنية ، عقد مجلس الأمن الدولي ومنظمة الأمم المتحدة اجتماعات تستهدف محاولة يائسة لإيجاد أو البحث عن حل للأزمة ، وصدر القرار رقم ٢٤٢ الداعي إلى :

١- انسحاب إسرائيل من "أراضٍ عربية" حسب التفسير الإسرائيلي والأراضي العربية المحتلة "حسب التفسير العربي" التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧.

٢- أن تنهي كل الدول حالة الحرب.

٣- أن تحترم كل الدول استقلال وسيادة الدول الأخرى والذي يمكن تعريفه بأنه الاحترام المتبادل بين الدول لمبدأ الاستقلال والسيادة السياسية والإقليمية.

٤- لكل دول المنطقة "بما فيها إسرائيل" حقها في العيش بسلام في نطاق حدوداً آمنة معترف بها .

٥- ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية.

٦- تسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين "الفارين من مذابح ١٩٤٨ وما بعدها".

٧- إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

قبلت مصر القرار ٤٢٤ ورفضته إسرائيل التي تمادت في بناء المستوطنات واستخدام اليهود للاستيطان بها ، وفشلت جميع الجهود الدولية لتحقيق انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية.

وعلى هذا بدأت مصر "حرب الاستنزاف" ..

فلم يصبح أمام عبد الناصر من بد إلا تنشيط الموقف العسكري على الجبهة. فاجتمع الفريق "محمد فوزي" والفريق "عبد المنعم رياض" واللواء "محمد

صادق" مدير المخابرات بهدف وضع أساس دائم وتصوير لملامح العمل في الفترة القادمة وهو ما عرف بحرب الاستنزاف التي أصبحت ضرورة ملحة للأسباب التالية:

١- إن تسخين جبهة القتال ضروري حتى لا يتصوَّر أحد وبالذات إسرائيل أن خطوط وقف إطلاق النار قد تجمدت لتصبح خطوط هدنة.

٢- إن تنشيط العمل العسكري ضروري لإقناع العالم بأن أزمة الشرق الأوسط أزمة ساخنة لا تستطيع أن تنتظر المناورات الدولية.

٣- إن ذلك التنشيط للجبهة من ناحية أخرى يشد مشاعر الشعوب العربية وبينها الشعب المصري إلى جبهة القتال ليكون تذكرة دائمة بأن المعركة مستمرة .

٤- إن العمل العسكري حتى ولو كان محدوداً سوف يكون بمثابة تطعيم جديد بالنار للقوات المصرية يكسر حاجز الرهبة لديها بعد تجربة يونيو المريرة.

٥- إن ذلك في النهاية من شأنه إعادة بناء صورة الجيش المصري أمام الأمة العربية والعالم ، وقد كان تشويه صورة الجيش من أهم أغراض السياسة الأمريكية والعسكرية الإسرائيلية ، وبالتالي فإن صورة الجيش المقاتل يجب أن تحل في الأذهان محل صورة الجيش المنسحب.

وكل ذلك يعد نواة للتمهيد لفكرة العبور "التي وضعت خطوطها الأولى من قبل".

وكل الحق لعبد الناصر فيما ذهب إليه وعمل على تحقيقه إذ أن المؤامرة الصهيونية "الإسرائيلية الأمريكية" في ١٩٦٧ كانت تجمع بين أهداف عسكرية وسياسية غاية في الخطورة ، وقد حدَّدها "موشى ديَّان" وزير الدفاع الإسرائيلي حينذاك فيما يلي :

١- تحطيم معنويات الجيش المصري وإذلاله حتى لا يقبل مرة أخرى أن يقاد إلى معركة ضد إسرائيل مهما كانت الظروف.

٢- الوصول بالهزيمة العسكرية إلى حد الإهانة حتى لا تعود مصر مهما كانت إلى دعاويها إلى مكان الصدارة في العالم العربي "الآن وإلى المستقبل المنظور".

٣- الجمع بين هذه العوامل كلها بحيث تؤدي إلى إسقاط النظام و"جمال عبد الناصر" على رأسه بحدوث ردة فعل غاضبة لدى الجماهير المصرية والعربية.

٤- إحراج الاتحاد السوفيتي خاصة في غيبة أمريكا عن الدخول المباشر في الحرب إلى جانب إسرائيل.

٥- الحصول على مكاسب إعلامية ودعائية ومالية على المستوى الدولي.

وأفاد الواقع العملي الذي كشفه "ديَّان" وعبر عنه صراحة فيما سبق بأنه يتطابق بالتمام مع السياسة الأمريكية التي أعدت تقييماً لإمكانيات الضربة الإسرائيلية والتي كتبها "والت روستو" مستشار "جونسون" الرئيس الأمريكي.

ويبدوا أن الصورة من التقرير الذي صنعه "روستو" أمام "جونسون" قد تم نقله إلى حكومة تل أبيب على شكل توصية وبرنامج عمل لحظة حرب يونيو التي أعدت في أمريكا طبقاً لهذا التصور .. طبقاً لتصوري الشخصي.

على أية حال يمكن التأكيد على أن إسرائيل لم تحقق النصر الذي تنهيْ به الحروب في المنطقة ، وهو أيضاً ليس بالنصر الذي يحقق لها السلام الذي تنشده ، وتفرضه بأزيز الطائرات ودويّ المدافع وانفجار القنابل وإطلاقات الصواريخ.

ولما حققت القوات المصرية تقدماً ملحوظاً على جبهة القتال وعانت إسرائيل الكثير من تدمير وحداتها العسكرية وبعض منشآتها العسكرية في طول

الجبهة وفي عمق سيناء وأيضاً تعالت أصوات النداءات الدولية المطالبة بتنفيذ القرار ٢٤٢ وقد حققت الدبلوماسية العربية والمصرية نصراً على الساحة الدولية ، ومع إظهار الاتحاد السوفيتي لتململه من الأوضاع الراهنة. عملت إسرائيل على سرعة انشغال العرب بقضية أخطر وأفدح في خسارتها حيث لعبت الصهيونية دوراً هائلاً في صناعة أزمة بين الفلسطينيين والأردنيين وضرب العمق المصري بالداخل[1].

في تلك الآونة تصاعدت العمليات العسكرية المصرية ضد إسرائيل والعمليات الإسرائيلية المضادة ، في ظل هذه الظروف عُرضت مبادرة "روجرز" لوقف إطلاق النار وقَبل بها عبد الناصر.

وفي تلك الأوضاع وتطوراتها المتلاحقة تعاون الصهاينة والخونة من العملاء العرب على تطوير أحداث الأردن والفلسطينيين تطوراً سريعاً وخطيراً.

ووقع الفلسطينيون بين طرفي كماشة "إسرائيل والأردن" الذي استعملته إسرائيل وأمريكا للقيام بالمذابح الجماعية التي لن تُمحى من ذاكرة التاريخ حيث الأحداث الدموية الخطيرة التي مارسها الملك حسين بن عبد الله ضد الفلسطينيين وهي ما عُرفت تاريخياً باسم "مذابح أيلول الأسود" ولم يستفد منها إلا إسرائيل.

(ج) عبد الناصر والساعات الأخيرة

الخميس : ١٩٧٠/٩/١٧ التقى عبد الناصر والرئيس الليبي "القذافي" في مرسى مطروح لمناقشة أحداث الصراع الدموي الجاري في الأردن.

السبت : ١٩٧٠/٩/١٩ تلقى ناصر رسالة من الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبه" يقترح فيها عقد مؤتمر قمة عربي لبحث الموقف في الأردن حيث

---

(1) خير شاهد على ذلك مذبحة بحر البقر في ١٩٧٠/٤/٨ .

اتصل به تليفونيا رئيس الوزراء التونسي . فوافق ناصر على الاقتراح.

الأحد : ١٩٧٠/٩/٢٠ استقبل ناصر ملوك ورؤساء الدول العربية الذين جاءوا إلى المؤتمر الذي دعا إليه ناصر.

الثلاثاء : ١٩٧٠/٩/٢٢ عُقدَ اجتماع القمة وأوفد إلى عمَّان وفدٌ برئاسة رئيس السودان "جعفر نميري" للاتصال بالملك حسين وياسر عرفات وغيره من قادة المنظمة.

بينما الحال على ما نذكره إذ بالأسطول السادس الأمريكي الذي يجوب مياه البحر المتوسط يُلقي قذائفه على القاهرة ..

الأربعاء : ١٩٧٠/٩/٢٣ وصل فيصل ، وعاد نميري والوفد الذي طار به إلى الأردن ومعهم أربعة من قادة المنظمة وقد نجح نميري في تحريرهم من الأسر لدى النظام الأردني واستقبلهم ناصر في المطار.

الخميس : ١٩٧٠/٩/٢٤ الاجتماعات مستمرة وطار وفد آخر إلى عمَّان برئاسة النميري .

الجمعة : ١٩٧٠/٩/٢٥ عاد الوفد ومعه عرفات واستمرت الاجتماعات.

السبت : ١٩٧٠/٩/٢٦ أرسل ناصر برقية إلى الملك الحسين بعد الاستماع إلى تقرير نميري عن الوضع في الأردن يطلب إليه الحضور إلى القاهرة.

الأحد : ١٩٧٠/٩/٢٧ وصل الملك الأردني "الحسين" وعقد اجتماعا مطولاً مع الملوك والرؤساء تم خلاله الاتفاق بين الأردن والمقاومة على إنهاء العمليات العسكرية بالأردن مع إخلاء الأردن من الجنود والفدائيين وعودة الوضع في الشمال إلى حالته "طبقاً لرغبة إسرائيل".

الاثنين : ١٩٧٠/٩/٢٨ بعد جهود مُضنية استمرت عشرة أيام ودَّع عبد الناصر أمير الكويت "الصباح" آخر الوفود المشاركة في مؤتمر القمة واستشهد عبد الناصر على إثرها.. ولا أقول مات عبد الناصر .. بل أقول ودع التاريخ عبد الناصر وهو يحمل معه هموم التاريخ والجغرافيا.

ولقد قالت "مائير" بعد رحيله .."لقد ماتَ رجل يُحب شعبه ويعمل من أجله".

وقال فيه نهرو .. "لا شك أن عبد الناصر من بين الرجال الذين حولوا مجرى التاريخ..

وأقول إن عبد الناصر هو أول زعيم على مستوى العالم يحتفل به شعبه وهو مهزوم .. في عمل غير مسبوق من كافة طوائف الشعب وقواه الوطنية .

وبعد وفاة عبد الناصر تطلعت إسرائيل والعالم معها وشخصت أبصار الجميع نحو القاهرة بترقب شديد إلى ملامح المرحلة الجديدة في حياة مصر بعد رحيل قائدها المغوار الذي هز عرش بريطانيا وقاد ثورات التحرر في العالم العربي بل وقام بتصدير الثورة إلى العالم الخارجي.

كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية "راعية الصهيونية الأولى" كانت أشد ترقباً للأوضاع في القاهرة وبخاصة في ظل القيادة الأمريكية الجديدة حيث رحل غير المأسوف عليه "ليندون جونسون" وتولى الرئاسة خلفاً له "ريتشارد نيكسون" الأشد رعاية واكتراثاً بإسرائيل الصهيونية.

إلا أن لسان حال الأحداث كاد ينطق تهنئة لإسرائيل بوفاة عبد الناصر إلا أنها لا ولن تهنأ بذلك ..

إذ أن الأمور قد آلت إلى القائد الجديد الذي أصدر أوامره بتهدئة الأوضاع على الجبهة مع إسرائيل وقد شهدت استقراراً ملحوظاً بعد ذلك وإلى أجل معلوم ..

ذلك القائد الذي يطيب لي أن أسميه [ثعلب السياسية العربية المعاصرة] ..

(د) [إنــه الرئيــس الجــديد محمــد أنــور الســادات] ..

صاحب الخبرة الكبيرة في التعامل مع جيوش الاحتلال ، وله باع طويل في الإعداد لثورة يوليو والقيام بها ، وعمل نائباً أول لرئيس الجمهورية في عصر سلفه "ناصر" وهو الرجل الذي خرج إلى الشعب المصري والعالم يخاطبهم بالإعلان عن قيام ثورة يوليو ، ومن عجائب القدر أنه نفس الرجل الذي خرج إلى العالم مرة أخرى بعد ثمانية عشر عاماً ليذيع نبأ وفاة عبد الناصر..

وكان السادات مهيئاً لتولي رئاسة الجمهورية في مصر وقادها بنجاح في ذلك المنحنى الخطير والمرحنة الدقيقة في ظل المعطيات القائمة.

وقد علمته التجارب وساعدته على تكوين شخصيته القيادية وتركيب عقليته العسكرية وإجادة لعبته السياسية ، والتريث حين اتخاذ القرارات المصيرية.

عموماً فإن الأمور قد استقرت بالسادات وله ، وقد بدأ عمله بفكر داهية وأسلوب جديد ونمط مختلف ، وأعلن أمام مجلس الشعب المصري أننا قادمون على حرب مع إسرائيل مهما كانت التكاليف وقرر أن عام ١٩٧١ هو عام الحسم..

ولا يعلم أحد بأن رأس السادات مشحون بالآمال وصدره مليء بالآلام لذلك فإنه بات يعمل بأسلوب مختلف عن نهج سلفه .

حيث كان اهتمامه البالغ بالجبهة الداخلية ، فالرجل ما كان يبغي تأمين مقعد الرئاسة فقط إنما كان يذهب بآماله إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير .. أسمى قيمة وأعلى شرفاً .. حيث كان يرمي إلى :

١- القضاء على آثار هزيمة "١٩٦٧" والمتسببين فيها.

٢- فتح الأبواب أمام العقليات العسكرية والطاقات الشابة الجديدة.

٣- الإعداد في صمت تام للمعركة القادمة بالقضاء على الأفواه الدعائية من الحرس القديم الذي كثيراً ما كان يسبب المتاعب للرئيس الراحل "ناصر" وقد عمل على تحقيق ذلك بموجب إجراءات عديدة في مقدمتها :

- طرد ما يسمونهم بالخبراء العسكريين الروس.
- توحيد الجبهة الداخلية بالتخلص من مراكز القوى ووضعهم رهن الاعتقال.
- إعداد الدولة للحرب وتهيئة المجتمع الداخلي لذلك.
- إقرار الدستور الدائم للدولة عام ١٩٧١ .
- دعم القوات المسلحة بكل ما تحتاجه من أموال وأسلحة حديثة وقوى بشرية.
- تكثيف الجهود الدبلوماسية على الصعيد الدولي لإقناع العالم بحق العرب في تحرير أراضيهم المغتصبة ، وحق الشعب الفلسطيني في حل مشكلته وتقرير مصيره.
- تنقية جو العلاقات العربية من عدم الثقة الناتجة عن هزيمة ١٩٦٧ والتي روج لها الصهاينة إعلامياً ساعدهم على ذلك أمريكا والمحافل الماسونية.
- العمل على تصفية الخلافات العربية خاصة مع السعودية توحيداً للصف وتمهيداً لاستخدام جميع الإمكانيات العربية المُمكنة والموارد المتاحة من أجل الدخول في المعركة المصيرية القادمة.
- تنسيق خطة عربية عسكرية مشتركة "خالصة" مع سوريا.

ومضى عام ١٩٧١ ولم يحارب السادات وجاء عام ١٩٧٢ وكرر السادات أكثر من مرة أن عام ١٩٧٢ هو عام الحسم وإنهاء الاحتلال وتحرير الأرض ، واندلعت المظاهرات الطلابية الحاشدة تطالب السادات بدخول الحرب.

واستطاع السادات بعقليته الفذّة توظيف الأحداث والمظاهرات لصالحه ، بأن جعل صورته شخصياً تبدو أمام الرأي العام أنه رجل يجيد فن الحديث أمام الميكروفونات ويحب الظهور أمام الكاميرات ، إلا أنه لن يتجرأ على الدخول في حرب ضد إسرائيل مهما انقاد إلى ذلك تحسباً للتفوق العسكري الإسرائيلي كماً وكيفاً وتخوفاً منها.

ومر ثلاثة أعوام على تولي السادات السلطة وقد أعلن خلالها أكثر من مرة وفي أكثر من موقف عن دخوله الحرب المصيرية حتى تأكد لإسرائيل أن السادات لن يدخل حرباً معها.

بينما يعكف القادة العسكريون والقيادة السياسية على تصور سيناريو الحرب ووضع خطتها وأسلوب إدارتها وتشكيل قياداتها مع الاستفادة بخطة العبور التي وضعها ناصر من قبل "في صمت تام" .

وإمعاناً من الرجل "الداهية" في التمويه والتخطيط أعلن السادات عن مواعيد متقاربة للحرب في ٧٣ ومضت كلها "فَركنت إسرائيل إلى النوم والخلود" وأمِنت إلى أن الأمر لا يتعدى إلا أن يكون استرضاء من السادات لشعبه.

وجاء الأول من أكتوبر ١٩٧٣ ..

السادات يعلن عن إحالة بعض القادة العسكريين إلى التقاعد لعدم الحاجة إليهم .

القوات المسلحة تعلن عن تنظيم رحلات لعمرة رمضان المعظم للراغبين.

تسريح دفعات كاملة من الجيش إلى الاحتياط .

بينما تسير الأمور في حقيقتها نحو الاتجاه المضاد – إذ أن الدولة استعدت للحرب واطمأنت على المخزون الاستراتيجي من السلع الضرورية اللازمة وتم إعداد الجبهة الداخلية للحرب وتهيأت من أجلها تهيئاً تاماً ..

فتم استدعاء الاحتياط في سرية بالغة .

القوات المسلحة على أتم الاستعداد لإنجاز المهام الموكلة إليها بحيث لا يظن ظان أن الحرب قادمة .

وخدع السادات العالم حيث "تختلف هذه المرة كثيراً عما قبلها" ..

وجاء يوم السادس من أكتوبر ... حيث طالعتنا الأخبار بسفر اللواء/ محمد حسني مبارك قائد القوات الجوية آنذاك إلى ليبيا في مأمورية تستغرق بضعة أيام والواقع على خلاف ذلك بالتمام وستكشفه الساعات التاليـــة ..

(هـ) الســـاعة الآن .. صفر

إيذاناً بانتهاء مرحلة اليأس والهزيمة ، وإشهاراً لِمرحلة النصر ورد الكرامة والعزة ، وهي أهم مرحلة في مراحل الصراع الأيديولوجي والعسكري بين الأمة العربية من جانب والدولة الصهيونية من جانب آخر ، ذلك الصراع الذي شهد مراحل عديدة من التطور السريع المنطلق دائماً نحو المجهول ..

حتى هلت ساعة الفصل والحسم وهي ما تعرف فنياً بـــ"ساعة الصفر".

من عندها بدأ التاريخ دون توقف في تسجيل صفحات جديدة من صفحات النضال والبطولات والانتصارات التي غيرت مفاهيم القوى وقطعت ببطلان نظريات الغطرسة والأسطورة الإسرائيلية وقضت تماماً بفساد وإفساد النظريات العسكرية للقوى العظمى.

إنها الساعة الثانية وخمس دقائق من يوم العاشر من رمضان ١٣٩٤هـــ الموافق السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

حيث قامت القوات المسلحة المصرية بالتنسيق مع الإخوة في سوريا بعمل عسكري مباغت ضد قوى الصهيونية "الإسرائيلية" بقصد تحرير الأراضي العربية المحتلة كل على جبهته .

فعلى الجبهة المصرية قام السلاح الجوي المصري بطلعات طائرات من مطارات مختلفة استهدفت الوصول إلى الأماكن المستهدف تدميرها.

وقامت حرب التحرير طبقاً للسيناريو الذي تم إعداده لها وغيرت مفاهيم القوى وأسقطت نظريات العسكرية الدولية وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر . وقد كتب كثير من الكتاب فيها ، إلا أن أحداً لم يوفي حرب أكتوبر حقها حتى الآن ، وإن أجمل ما يقال فيها هو ما قاله الرئيس السادات .. [إن قواتنا المسلحة المصرية قد قامت بمعجزة على أي مقياس عسكري].

وعلى الرغم من مضي ما يقارب الثلاثين عاماً على قيام الحرب وانتهاءها إلا أنها لا زالت تدْرسْ في الأكاديميات العسكرية العليا في العالم حتى الآن.

وتجدر الإشارة إلى أن "ديَّان" وزير الدفاع الإسرائيلي طلب من "جولدا مائير" رئيس الوزراء الإسرائيلي التسليم للعرب والرحيل عن إسرائيل فقررت مائير التوجه إلى واشنطن لشرح الموقف المتأزم فعرض عليها "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي البقاء في تل أبيب وطمأنها بتبجح حتى قال : [ومتى كانت سيناء عربية] ..!

وقدمت أمريكا لإسرائيل أحدث الأسلحة المتقدمة من خلال الجسر الجوي المباشر بين واشنطن ومطار رفح في سيناء بما مكن إسرائيل من الدخول مع مصر في حرب عرفت بمعركة الألفين دبابة وهي أكبر معارك الدبابات في التاريخ الحديث.

واشتد وطيس المعارك حتى صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨ الداعي لوقف إطلاق النار وتنفيذ القرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بجميع بنوده بهدف إقرار سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط ، وقبلت الأطراف المتحاربة القرار بما فيهم سوريا التي نجحت في إحراز نصراً ملموساً على جبهة القتال مع إسرائيل في الجولان.

إزاء ذلك وضع كل من "جورج بوش" "بوش الأول" بصفته مديراً للمخابرات المركزية الأمريكية "CIA" و"هنري كيسنجر" وزير الخارجية أو هو "مهندس السياسة الخارجية" في ذلك الحين.

وقد وضعا خطتهما للفصل بين القوات المتحاربة والتعامل مع المعطيات الجديدة من خلال الأفكار والمبادئ التالية :

الأول : تحييد مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي حتى وإن كان ذلك بتوقيع اتفاق سلام منفرد بين مصر وإسرائيل.

الثاني : القضاء على مظاهر الوحدة العربية ومعاقبة الدول الإسلامية التي قدمت الدعم والعون لدول المواجهة مع إسرائيل باتباع سياسة "فَرِّقْ تَسُدْ" .

الثالث : تفتيت القوى المساندة للعرب والداعمة لها بأسلوب الرقص على الصفيح الساخن وعلى رأسهم "حلف وارسو" بزعامة الاتحاد السوفيتي.

ولعلنا نعلم جميعاً موقف الدول العربية الداعم على الإطلاق لدول المواجهة وقد وضعت جميعها كل إمكانياتها وسخرت طاقاتها لخدمة المعركة وذلك في سابقة تُعد هي الأولى من نوعها من العصر الحديث.

بينما تمثل موقف الدول الإسلامية من غير الدول العربية في الآتي :

١- قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية فوراً مع إسرائيل والدول التي تساندها.

٢- مساندة مصر والدول العربية في حربها ضد إسرائيل.

٣- مساندة الشعب الفلسطيني حتى يتمكن من حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس.

وقد اختلف موقف الشاه الإيراني "محمد رضا بهلوي" عما كان عليه في حرب ١٩٦٧ حيث أعلن مساعدته للحق العربي وقطع علاقة إيران بإسرائيل

وأوقف ضخ البترول الإيراني لإسرائيل والدول التي تساندها وفي مقدمتهم الولايات المتحدة.

وقد اعتبرت أمريكا أن سلوك الشاه الإيراني خطراً عليها فعملت على إسقاطه بعد ذلك بل ورفضت استقباله بعد أن فر هارباً من بلاده بعد أن كان عميلاً أميناً ومخلصاً وفياً للصهيونية والإمبريالية حيناً من الدهر.

ثانياً – الصهيونية وخطوط المؤامرة لعزل مصر

بعد قبول القرار (٣٣٨) ووقف إطلاق النار ، تم الفصل بين القوات المتحاربة ونتيجة لذلك انسحبت إسرائيل إلى خلف خطوط وقف إطلاق النار وتقدمت القوات المصرية لإعادة السيطرة على منطقة الممرات الاستراتيجية كما استردت حقول البترول في أبو رديس ولعبت السياسة الأمريكية أحقر الأدوار كعادتها إذ عملت على تجميد الأوضاع على ما هي عليه أملاً في عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل ١٩٧٣/١٠/٦ من استمرار حالة اللاسلم واللاحرب التي تُريدها إسرائيل وتعمل لها أمريكا .

باتت الأوضاع على طريق المهادنة المقننة المفروضة حيث أن "كيسنجر" كان يقوم برحلات مكوكية بين تل أبيب والقاهرة ، ودمشق وتل أبيب وواشنطن ثم العودة إلى المنطقة مرة أخرى .. ولا جديد على الساحة في ظل المساعي التي يبذلها الساعي الأمريكي اللئيم أو من المساعي الأمريكية المضللة ، وفات على الرئيس السادات أو غاب عنه حقيقة "أن الدَّبُور لا يعطي عسلاً".

ثم تم الإعلان عن فشل سياسة الخطوة خطوة بسبب ما تردد عن التعنت الإسرائيلي من مسألة السلام وعودة القدس إلى الأردن ضمن مشروع تسلام أسموه بمبادرة القدس.

وسرعان ما سقطت هذه السياسة بسقوط الإدارة الأمريكية برحيل نيكسون في ١٩٧٤ وخليفته جيلارد فورد حتى ١٩٧٧ وتولى "جيمي كارتر" أمر الولاية الأمريكية ودخل البيت الأبيض في ١٩٧٧.

وفور توليه السلطة أعلن في يناير ٧٧ عن اقتناعه بأن "النظرة الشاملة" يمكن أن تأتي بثمار أكثر ونجاحات أكبر وأعظم من أجل إقرار سلام حقيقي في منطقة الشرق الأوسط . في سبيل ذلك أرسل كارتر وزير خارجيته "سايروس فانس" لاستطلاع فرص السلام في الشرق الأوسط .. وفي ضوء ما لديه من معلومات تم تخزينها لدى جورج بوش مدير المخابرات المركزية. فقد جاء إلى المنطقة وهو يحمل أفكاراً جديدة بَيَّنها في مشروع أمريكي يقضي على حالة الحرب ويزيد من فرص السلام في المنطقة ورفضتهُ إسرائيل بالرغم من تبنيه لمواقفها.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل قد استقبلت المبعوث الأمريكي بطريقتها الخاصة حيث سارعت إلى عمليات التنقيب عن البترول في خليج السويس وقام طياروها بضرب الجنوب اللبناني ، وتلك هي المقابلة اللائقة من رئيس الوزراء الجديد "الليكودي" "مناحم بيجين" لمبعوث الرئيس الأمريكي الجديد.

وبعد التدخل الأمريكي المباشر جاء إلى المنطقة "الفريد آثرتون" الذي عمل على إقناع الإسرائيليين في التخلي عن مواقفهم المتشددة في المستوطنات والقدس والضفة.

وازدادت الأمور تعقيداً ودخلت العلاقات المصرية الإسرائيلية منحنى خطيراً كاد يعصف بمبادرة القدس برمتها بسبب إعلان الحكومة الإسرائيلية الجديدة توسيع الاستيطان في شمال سيناء.

وعملت الحكومة الليكودية برئاسة "بيجين" على فرض حالة اللاسلم واللاحرب والتي كانت تسود قبل ١٩٧٣ وبخاصة بعد أن عوضت أمريكا إسرائيل عما فقدته في الحرب بما جعل ميزان القوى في المنطقة يميل لصالحها.

ومن أجل الخروج من هذا المأزق الخطير فاجأ السادات العالم في ١٩٧٧/١١/٩م بإعلانه زيارة الكنيست الإسرائيلي ذاته في محاولة منه لكسر حالة الجمود السائدة وبداية مرحلة جديدة في عملية السلام.

ولا أذيع سراً عندما أذكر تحليلاً للأوضاع في إسرائيل قدمته جريدة الواشنطن بوست الأمريكية بقولها "إن إسرائيل تملك من القوة العسكرية ما يشجعها على شن حرب تستمر لمدة أسابيع دون الحاجة إلى مساعدات أمريكية وهي – أي أمريكا – ليست قلقة الآن على أمنها لسنوات طويلة مقبلة ، وهناك ثلاثة مليارات من المساعدات الأمريكية في الطريق إليها وسوف تتسلم إسرائيل من السلاح الأمريكي ما قيمته عشرة مليارات دولار مع نهاية هذا العقد أي بنهاية ١٩٨٠ ، وهناك بالإضافة إلى ذلك نظرية يتحدث عنها حمائم إسرائيل تقول أن بيجين لم يذهب إلى جنيف على الإطلاق وأنه يظهر التعقل علناً ، ومن ثم فإنه سيكون حراً مدعوماً بالوسائل العسكرية التي يتسلمها من الأمريكيين في تطبيق مشاريعه التوسعية"[١].

ومثل هذا التحليل الخطير للأوضاع في إسرائيل لابد وأنه أثر في فكر السادات تأثيراً مباشراً دَفَعه إلى الإعلان عن مبادرته للسلام خاصة بعد الضمانات الأمريكية المقدمة لإسرائيل عند التوقيع على اتفاقية فصل القوات الثانية التي أبرمت مع مصر في ١٩٧٥/٩/١ والتي احتوت على :

١- التعهد الأمريكي بمساندة إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

---

(١) العلاقات المصرية الإسرائينية ١٩٤٨ : ١٩٧٩ د. عبد العظيم رمضان .

٢- تقديم معونة اقتصادية تبلغ ٢٥٠٠ مليون دولار.

٣- التواجد الأمريكي الصريح في سيناء في منطقة الممرات بحجة الإشراف على محطات الإنذار المبكر .

وللمرة الثانية يبرهن السادات على عبقريته الفذة وذكائه اللامحدود وإمكانياته الخارقة للعادة ، وتمثل ذلك في إعلانه الصادر في ١٩٧٧/١١/٩م وقد جاء الإعلان متأثراً بالمؤثرات التاليـــــة :

١- فقدان مصر لمصدرها الوحيد لتسليح الجيش بعد قطع العلاقات مع السوفييت ولم يعد في مقدور السادات اتخاذ قراراً آخر بالحرب لتحرير سيناء من قبضة إسرائيل.

٢- أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لسيناء دون أن تمتلك مصر فرصة تحريرها بالعمل العسكري فإن ذلك سوف يعمل على تغيير الخريطة الديمغرافية بالمنطقة حيث ستعمل إسرائيل بكل إمكانياتها وطاقاتها على تكريس احتلالها لسيناء .

٣- أن العلاقات المصرية العربية آنذاك قد تجاوزت نقطة اللاعودة بعد اتهام مصر بالخيانة والتآمر وبيع القضية الفلسطينية.

كل تلك التداعيات والمؤثرات حملت السادات على التوصل إلى حل منفرد بين مصر وإسرائيل وقد وقعت عليه بالفعل في ١٩٧٩/٣/٢٦ وذلك لانشغال العرب بحروبهم العربية العربية ، وكذلك لاختلافهم في معالجة القضية الفلسطينية بما يهدد إمكانية استمرار احتلال إسرائيل لسيناء لمدد غير محددة من الزمن.

إلا أن لإسرائيل نظرة أخرى مغايرة للرؤية المصرية وهي أكثر موائمة واتفاقاً مع الأوضاع الجارية والظروف السائدة التي تلاقت بين الرغبة الإسرائيلية الحديثة والمخطط الصهيوني القديم الذي يهدف إلى عزل مصر عن الصراع العربي الإسرائيني للاعتبارات الآتيـــة :

١- أنه يصعب على الدول العربية مجتمعة القيام بمجرد عمل عسكري محدود في ظل غيبة القوة العسكرية المصرية بعد تحييدها.

٢- تزايد عوامل ومظاهر الانقسامات والخلافات على حساب الاتفاق والاتحاد ، الأمر الذي يؤمن جانب إسرائيل من قبل الدول العربية المتنازعة.

٣- ارتباط خلافات القيادات الفلسطينية باختلافات أنظمة الحكم العربية واتجاهاتها وبالتالي فإن عمل الفلسطينيين ومحاولاتهم الرامية لتحرير أراضيهم يصبح خطراً بلا فاعلية لاختلاف القيادات ولتنوع عقيدتها وميولها.

٤- التحول إلى لبنان لتصفية الوجود الفلسطيني وشل حركته.

على كل فإن السادات قد ذهب إلى إسرائيل في ١٩٧٧/١١/١٩ وألقى خطابه الشهير داخل الكنيست الإسرائيلي وقد أفرغ السادات ما في جعبته على المائدة الإسرائيلية التي تفهمت الموقف تماماً وأخذت منه ذمام المبادرة وأرسلت تقريراً مفصلاً إلى أمريكا يحتوي على كل خطوات السادات وهمساته أثناء تواجده في إسرائيل ومعه رؤية الإسرائيليين للتوقعات المستقبلية والخطط القادمة.

وعلى ذلك جاءت دعوة الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" لكل من الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجين وذلك لعقد اجتماع في كامب ديفيد بأمريكا تحت الرعاية الأمريكية وتم الاجتماع وانتهى بوضع إطار عام للسلام يقوم على ثلاث نقاط أساسية هي :

١- انسحاب إسرائيل الكامل من سيناء.

٢- تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل.

٣- تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني عن طريق إشراك الأردن وممثلي الفلسطينيين في تحديد مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة على أن

يسبق ذلك إنهاء الحكم العسكري الإسرائيلي وإقامة الحكم الذاتي الفلسطيني.

فيما سبق يبدوا أن الدور الأمريكي النشط في رعاية السلام كان دوراً غير مسبوق من حيث الأمور السطحية المرئية حتى بعد التوقيع على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل بل وبعد تنفيذها ايضاً.

حيث أن الدور السياسي المعلن هو على النقيض تماماً للدور الأمريكي في الخفاء إذ ثمة فارق كبير بينهما حيث أن :

الشكل : المعلن عن رعاية السلام والعمل على تحقيقه وهي هدف تكتيكي يُقْصَد منه التعامل مع الأوضاع الجديدة ومعطياتها بما يخدمُ المصالح الأمريكية في المقام الأول ثم خَلْقِ نوع من المهادنة المقننة بين مصر وإسرائيل "فقط" .

الموضوع: وهو على خلاف ما تم إعلانه عن الموقف الأمريكي ودوره وهو الهدف الاستراتيجي الذي يهدف في الصميم إلى تحييد مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي والإخلاء بين مصر والعرب عامة ومصر وفلسطين خاصة لتسهيل ابتلاعها ، وقد باتت المخابرات المركزية تعمل من أجل إعمال ذلك بالاعتماد على المخطط الذي أعده كيسنجر "وزير الخارجية" مع "بوش الأول" مدير المخابرات المركزية.

وقد تبين ذلك تماماً بعد توقيع مصر منفردة على معاهدة السلام مع إسرائيل بل ومن عند زيارة السادات للقدس في ١٩/١١/١٩٧٧م.

حيث رأت القيادة السورية أن اتفاقية القدس لا تضمن التمثيل الفلسطيني في المفاوضات وأن السادات يتجه إلى الدخول في علاقة من نوع خاص مع أمريكا وإسرائيل وعلى الفور قامت بقطع علاقاتها مع مصر وشرعت في توجيه الخيانة

لمصر وقيادتها وأخذت في كيل الشتائم عبر إذاعة متخصصة تبث إرسالها من دمشق تحمل اسم "إذاعة صوت مصر العربية من دمشق".

واتخذ العراق ذات الموقف من مصر وقيادتها وزادت بإيواء المنشقين وعرضت كتابات بعض المعارضين لنظام السادات ، بالإضافة إلى إلقاء الاتهامات والخيانة والتآمر ضد مصر وقد أنشأ لذلك إذاعة أسموها في العراق "إذاعة صوت مصر العروبة من بغداد".

وازدادت مؤامرات أبناء الشتات زيادة هائلة في وقعها وتنوُّعِ أساليبها حتى نجحت في تخريب العلاقات العربية والإسلامية مع مصر.

وتأتي ليبيا في طليعة الدول العربية التي تحرشت بمصر الأمر الذي أدى إلى قيام مصر بعمل عسكري محدود ضدها.

وبدأت بذلك تتساقط دعاوى القومية العربية ، واتفاقية الدفاع المشترك بل وتَهدَّد وجود الجامعة العربية ذاته . وذلك هو أهم الأسباب الاستراتيجية "غير المعلنة" للدور الأمريكي النشط في رعاية عملية السلام.

عموماً فقد دعا السادات إلى عقد مؤتمر للسلام يعقد بالقاهرة يضم كل من سوريا والأردن وفلسطين ولبنان باعتبارهم دول المواجهة مع إسرائيل هذا بالإضافة إلى إسرائيل والراعي الأمريكي ومصر "المضيفة".

وكذلك فقد وجه السادات الدعوة للقادة العرب من أجل العمل على خلق مناخ عام للسلام في الشرق الأوسط.

فازدادت دعاوى العرب ضد مصر بالخيانة والعمالة وظهرت ألوان جديدة من عجائب السياسة العربية غير الناضجة .. مثل [جبهة الرفض – جبهة الصمود والتصدي].

وقد عملت الأصابع الخفية للصهيونية العالمية المتعددة الوسائل وعلى رأسها المحافل الماسونية المنتشرة في كل بلدان العالم العربي عملت على زيادة فجوة الخلاف بين العرب ومصر لما في ذلك من أهمية استراتيجية للمصالح الأمريكية الإسرائيلية على السواء.

فتوقيع اتفاق سلام ينهي الصراع العربي الإسرائيلي ويضع حلاً جزرياً لمشكلته ثم يعنى بالضرورة تفرغ البلاد العربية للتنمية الاقتصادية والبشرية والتكنولوجية بما يخلق نمواً اجتماعياً وتقدماً علمياً وهو الذي لا تسمح به إسرائيل ولا أمريكا طبقاً لتعاليمهم التوراتية والتقاءً مع فلسفتهم وعقيدتهم التي يستمدون منها أفكارهم "من التلمود والبروتوكولات" . وقد عبر عن ذلك تماماً وبإيجاز شديد مفيد الكاتب الصهيوني "إيريل بوجر" في كتابه العهد والسيف الذي صدر عام ١٩٦٥ ما نصه بالحرف : ***[إن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لا بد وأن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معها ، ولكي يصبح هذا التعاون ممكناً فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد إسرائيل في العالم العربي ، وهي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين والمشايخ]***[1].

وهذا يعني بالضرورة العمل على أن يظل العرب في التخلف الدائم ويجعل من القضاء على أي محاولة للنهضة العربية مطلباً صهيونياً ملحاً وذلك ضماناً لاستمرار التفوق الإسرائيلي على العرب كماً وكيفاً.

وقد برهنت الولايات المتحدة الأمريكية على الحقيقة المؤكدة لذلك عندما عرضت مصر في عصر "الرئيس محمد حسني مبارك" فكرة قيام السوق الشرق أوسطية ومقرها القاهرة فأصرت أمريكا على أن يكون مقرها "تل أبيب بإسرائيل" أو أن لا تكون.

([1]) الإسلام في المعترك الحضاري ، ص : ٢٨ "عمر بهاء الدين الأميري – طبعة دار الفتح ، بيروت ١٩٦٨" .

فماتت الفكرة في مهدها قبل أن ترى النور نظراً للمعارضة العربية ونظراً إلى تطابق الرؤى والمصالح الأمريكية الإسرائيلية والتي تقضي بالقضاء على أي محاولة للتجمع العربي ووحدة صفه ، ويبين ذلك مدى تبني السياسة الأمريكية للأطماع الإسرائيلية بل ورعايتها والدفاع عنها.

إلى جانب ذلك فإن إسرائيل قد استقرَّ بمفهومها المتآمر أن السلام يعني تدمير إسرائيل وإلقائها في قاع البحر..

أما الموقف الأمريكي فقد وصفه وحدَّدَهُ ولخّصَهُ "روجين روستو" حين قال: [لا تستطيع أمريكا إلا أن تقف في الصف المُعادي للإسلام إلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت غير ذلك تنكرت للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها].

هذا بالإضافة إلى فلسفة الاقتصاد الأمريكي القوي الذي يقوم أصلاً على أعمدة أربع هي: "البترول العربي – مبيعات الأسلحة – المقومات المحلية – التكنولوجيا الرفيعة" ولا يمكن استدرار بترول العرب إلا من خلال بؤر التوتر والصراعات في الجسد العربي ومن هنا يجب أن يعاني العرب من ويلاتهم الداخلية حتى تضمن أمريكا تدفق البترول العربي مجاناً إلى مستودعاتهم داخل الأراضي الأمريكية. وكذلك لإمكان فتح أسواق جديدة من التوسع في الأسواق القائمة لبيع الأسلحة الأمريكية حتى توفر الدعم المالي والعسكري والتقني لحليفتها إسرائيل من جانب ، وعلى الجانب الآخر فإنها "أمريكا" تضمن تمويلاً دائماً لا ينضب تستطيع به تطوير أسلحتها الفتاكة التي بها تتسيد العالم وتقودُه وتُرهبه من جهة ومن جهة أخرى فإنها تضمن أهدافاً خصبة ووفيرة تستطيع من خلالها إجراء تجارب عملية على تطوير أسلحتها الحديثة ومدى نجاحها أو فشلها ولا توجد أفضل من أراضي الدول العربية والإسلامية لتنفيذ ذلك وهو ما وقع بالفعل بعد ذلك على العراق والصومال وأفغانستان وليبيا ، وسوف يأتي الكلام عن ذلك في حينه إن شاء الله تعالى.

ويمكنني القول بأن الدور الأمريكي قد تم تأسيسه على حقيقة ثابتة لديهم من أن الأراضي العربية على السواء هي أراضي وفيرة الإنتاج جيدة التربة رخيصة التكاليف في استثمار الفتن والمنازعات والمخاصمات بل والحروب أيضا وهي تعطي بذلك إنتاجا عالياً وثماراً عظيمة من القطيعة والمخاصمة والحروب والتاريخ العربي الحديث حافل بمظاهر المآسي الدالة على ذلك.

وبعيداً عن ما كان من دهاء ومكر ولوع وخداع وما يمكن أن يقال وما لا يقال عن الجانب الإسرائيلي أثناء مفاوضات السلام ، فلقد تم التوقيع على معاهدة السلام التاريخية بين مصر وإسرائيل وبمشاركة أمريكية ومن أهم نصوصها:

١- إنهاء حالة الحرب والامتناع عن التهديد بالحرب وحل المشاكل بالوسائل السلمية.

٢- الانسحاب الإسرائيلي التام من شبه جزيرة سيناء.

٣- الاعتراف بسيادة كل طرف من أطراف النزاع على أرضه[١].

٤- إقامة مناطق محدودة السلاح على جانبي الحدود بعمق أكثر في سيناء.

٥- إقامة علاقات طبيعية [سياسية ، اقتصادية ، ثقافية] بين البلدين.

٦- بدء مفاوضات الحكم الذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة بعد شهر من التصديق على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.

٧- الأساس الذي قامت عليه كل من اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ ومعاهدة السلام ١٩٧٩ هو القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن في ١٩٦٧ والذي دعت فيه الأمم المتحدة على إنهاء حالة الحرب بين العرب

([١]) اعترفت مصر ولأول مرة منذ نشأة الصراع وعبر مراحل تطوره بالأراضي الإسرائيلية وتلك من أهم الأهداف الصهيونية [أن تحظى بإعلان مصر إعترافها بإسرائيل] .

وإسرائيل واحترام سيادة كل دول المنطقة وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة في حرب ١٩٦٧م.

ومن خلال القراءة السريعة لما سبق من نصوص المعاهدة التي تم التوقيع عليها يمكن التعليق بما يلي :

- أن مصر قد حققت نصراً سياسياً باسترداد سيناء وتحريرها من الاستعمار الإسرائيلي ووفرت كثيراً من المال والجهد والدم بما يسمح لها من الانطلاق نحو التنمية.
- إن إسرائيل قد حققت نصراً سياسياً تاريخياً غير مسبوق إذ أن التوقيع المصري يعني الاعتراف المصري الصريح بالوجود الإسرائيلي وبحقه في الحياة ضمن حدود معترف بها.
- نجحت مصر في تحويل جهودها إلى التنمية بعد إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل.
- ونجحت إسرائيل في تحييد مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي ، إلا أنها لم تحترم اتفاقها بشأن الامتناع عن التهديد بالحرب وهو ما كان بالفعل عندما هدَّدت إسرائيل بضرب السد العالي وبعض المنشآت المدنية في العمق المصري وذلك في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي "إيهود باراك" وخليفته "إيريل شارون" الذي أصبح رئيساً للوزراء الإسرائيلي في عام ٢٠٠١ ..
- وقد فشل الطرفان في إنهاء خلافاتهما بالطرق السلمية وأيضاً لم يلجئا إلى الحرب نظراً للتداعيات الدولية المعاصرة وحساسيتها وخطورتها "وذاك لون من ألوان المهادنة" في رأيي الشخصي.
- وقد فشل الطرفان أيضاً وسيكون الفشل على الدوام في تطبيع العلاقات نظراً للخلافات العقائدية والدينية والميراث الحربي المرير المتمثل في الاعتداء الإسرائيلي الصارخ المستمر على إخوة القومية والعروبة والدين.

ونلاحظ أن إسرائيل قد هيأت لها الظروف وساعدتها على تنفيذ محاولاتها الدءوب الرامية إلى التهام الضفة والقطاع في ظل تحييد مصر واستمرت حالة اللاحرب واللاسلم على الجبهات العربية بما مكن إسرائيل من العمل على تهويد القدس الشرقية ، ودعت دول العالم إلى نقل سفاراتها للقدس ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور بعض الخلافات بين مصر وبعض الدول العربية من جانب والدول التي نقلت سفاراتها بالفعل من جانب آخر.

ومن المهم بمقدار أن نشير إلى أن تنفيذ اتفاق "معاهدة السلام" هذه رسم حدوداً دولية على طول الحدود بين فلسطين المحتلة "إسرائيل" ومصر ، وهو ما قد وضعوه قديماً عندما حدد "تيودور هيرتزل" حدود الدولة الإسرائيلية سنة ١٩٠٤ حيث ورد أنها حدود سياسية يُتَّفق عليها مع مصر .. وقد كان ..!

كذلك فمن الضروري القول بأن إسرائيل قد التزمت بتنفيذ البند السابع مع مصر خاصة ، ولم تلتزم بتطبيق القرار ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ مع باقي الدول العربية وطرحت ذلك إلى آجال غير معلومة حتى تُحقق أكبر استفادة ممكنة وأعلى المكاسب الجغرافية والسياسية مع كل دولة على حدا كما كان مع الأردن بعد ذلك .. لضمان اتفاق عام في إطار عام للسلام في الشرق الأوسط طبقاً لرؤيتها.

ويجب التأكيد على أن المعاهدة قد أهملت عن قصد وسوء نية حق مصر في التعويضات اللازمة قبل إسرائيل والناتجة والواجبة عن قيام إسرائيل بسرقة البترول المصري من أرض سيناء وخليج السويس واستغلالها أيضا للمناجم المصرية التي تُنتج المعادن المختلفة والهامة الموجودة في سيناء طيلة احتلالها من القوات الإسرائيلية.

كذلك فقد وقع إغفال لقضية الأسرى المصريين الذين قتلتهم إسرائيل ضمن حروبها الثلاث في ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وذلك من حيث العدد والمصير أو التعويض المادي .. وأرى أن هذا الموضوع شائك متروك لأصحاب الشأن.

على كل فإن إسرائيل شرعت في تطبيق بنود المعاهدة بمباشرة عملية الانسحاب من سيناء حتى تم اغتيال السادات في ١٩٨١/١٠/٦. وحاولت إسرائيل استغلال الظروف واستثمارها التي سادت المنطقة وبخاصة مع مصر ، حيث الرئيس الجديد للبلاد "محمد حسني مبارك" الذي افقد إسرائيل توازنها في أقل من ست ساعات عند اضطلاعه بقيادة القوات الجوية أثناء حرب التحرير في ١٩٧٣/١٠/٦م وقد ظنت إسرائيل أن به "مبارك" افتقاراً سياسياً ودبلوماسياً فادّعوا ادعائهم بأن طابا "منطقة بئر طابا" هي أراضٍ إسرائيلية وأن إسرائيل طبقاً لهذا الادعاء فلن تسحب جيشها من هذه المنطقة .. وفي ذلك سوء تقدير من السلطات والقيادات الإسرائيلية لأن من أربك إسرائيل وأصابها بالخلل وفقدان التوازن لهو قادر بالأصالة على إدارة الأزمة السياسية الناتجة عن سوء تقدير الإسرائيليين وجهالتهم وتجاهلهم للحقائق التاريخية والجغرافية والسكانية واستقرار حياتهم في الغطرسة والمؤامرات الباطلة الذائفة.

ومع حصول اليقين والقناعة المصرية من أن طابا مصرية وأنها عائدة عائدة ، احترمت مصر اتفاقاتها والتزمت القيادة السياسية الجديدة بتنفيذ البند الخاص بحل النزاع بين البلدين بالطرق السلمية "والوارد ضمن معاهدة السلام" . فقد أرجأت الكلام عن لغة الحرب ، وقبل الطرفان "مصر وإسرائيل" اللجوء إلى التحكيم الدولي الذي أصدر حكمه المدموغ بأحقية مصر تاريخياً في منطقة طابا ، وانسحبت إسرائيل بموجب ذلك وعادت طابا إلى الوطن` الأم ورفع قائد مصر العلم المصري على أرض طابا في ١٩٨٤/٤/٢٥.

وعلى ذلك فإن إسرائيل قد أصابها اليقين بأن وضعاً جديداً ستتعامل به مع مصر بعد أن حققت مصر نصراً تاريخياً في ميدان الحروب ، كما أضافت إلى رصيدها السياسي نصراً تاريخياً جديداً . وأنها "إسرائيل" قد تلقت درساً في الحرب وتلقنت درساً آخر في ظل السلام.

وتجدر الإشارة إلى الموقف الإسرائيلي الرامي إلى الاحتفاظ بمنطقة "طابا" التي لا تتجاوز مساحتها بعض مئات الأمتار القليلة والمتاخمة للحدود الفلسطينية "إسرائيل" والتي تطل على خليج العقبة إلى جنوبي ميناء إيلات الذي أنشأته إسرائيل على خليج العقبة حيث يعود السبب في ذلك إلى الأهمية الاستراتيجية لمنطقة طابا والتي تميزها بما يلي:

١- تمثل منطقة طابا عمقاً أمنياً استراتيجياً لتأمين ميناء إيلات الإسرائيلي من ناحية الجنوب وبخاصة أنه الميناء الوحيد لإسرائيل على خليج العقبة والواقع في مواجهة ميناء العقبة الأردني لما في ذلك من أهمية خاصة عسكرية واقتصادية فضلاً عن تأمين طرق التجارة الإسرائيلية عبر البحر الأحمر إلى السوق الأسيوي عبر باب المندب وأيضاً لضمان حرية التجارة الإسرائيلية وضمان وصول الأسلحة الإسرائيلية إلى مناطق التوترات بقارة إفريقيا وذلك عبر ميناء "مصوّع" الإريتري ، وموانئ موزمبيق المتعددة ، وميناء "شيسون" في ليسوتو ومينائي "إيست لندن ، بورت إليزابيث" بجمهورية جنوب إفريقيا وموانئ تنزانيا .

٢- الترويج الإعلامي داخلياً وخارجياً بما يمكن أن تحققه إسرائيل حال تمكنها من الاحتفاظ بقطعة من الأراضي المصرية. حيث يمكن استثمار ذلك بالضغط المعنوي على دول المواجهة مع الدول العربية التي يجب عليها التسليم آنذاك لإسرائيل وقبول سياسة السلام حسب المفهوم الإسرائيلي في ظل قبول الدولة العربية العظمى كأكبر وأقوى دولة عربية[1] وإقليمية "مصر" للتخلي عن جزء من أراضيها مما يعد كسباً للسياسة الإسرائيلية وهزيمة للسياسة المصرية وذلك لون آخر من ألوان المؤامرات الصهيونية.

([1]) في الصفقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط .

ثالثاً – إسرائيل وتحديث المؤامرة على مصر

بعد الانسحاب الاسرائيل الكامل من كل الأراضي المصرية ، وبعد تحرير مصر لكل ترابها الوطني أضحى الشرق الأوسط في وضع جديد ينذر بالخير أحياناً وينذر بالحروب والمكاره أحياناً كثيرة.

وتلك هي إحدى أدوات الصهيونية للتعامل مع الواقع الجديد ، إذ أن الجعبة الإسرائيلية مليئة بالسهام التي تعبث بها تارة هنا وتارة هناك. والحقيبة الصهيونية مازالت تعج بما فيها من سم الأفاعي التي لا تفتر عن بث سمومها ولا تهدأ عن الحركة الإلتوائية التي تمكنها من السير والاندفاع نحو ضحايا.

وعلى ذلك فإن الكيان الصهيوني "إسرائيل" عمل على إصباغ تآمره بألوان ممزوجة متداخلة من أساليب الحرب الحديثة المتطورة الأسرع نتيجة والأعلى إنتاجاً بعد أن تأكدت تماماً من فشل أسلوب الحرب التقليدية وانتهاء لغة الدبابة والطائرة مع مصر.

فما أن استقامت الأوضاع واستطاعت التقات أنفاسها بدأت مصر في اتباع سياسة جديدة تتجه نحو غد أفضل من خلال التنمية لرفع مستوى معيشة المواطنين الذين أثكلتهم الحروب من خلال بدأ تنفيذ عدد من المشروعات العملاقة مثل مشروع النوبارية وترعة السلام وتوشكي وشرق العوينات وشبكة الطرق السريعة وتطوير وسائل النقل والمواصلات والاتصالات لخلق مجال أفضل مواتٍ للاستثمار وجذب رؤوس الأموال العربية والأجنبية تمهيداً لدخول مصر عصر النهضة الصناعية والفضائية والعلمية إلى آخره.

وكان السادات قبل وفاته قد انتهج سياسة ما عرف وقتها بالانفتاح الاقتصادي الذي فتح أبواب مصر على مصراعيها في عمليات الاستيراد اللامحدود والتصدير المحدود بعد فترة طويلة من الدوران في دائرة الاشتراكية . وقد تحول

بذلك سلوك الأفراد إلى أنماط استهلاكية للسلع الاستفزازية الجديدة القادمة عبر الأطلنطي أو الوافدة عبر المتوسط.

ووقع إلى جانب الانفتاح الاقتصادي انفتاح أخلاقي خطير ومؤثر ذلك بالإضافة إلى أصحاب الذمم الخربة ، فعانت مصر ولازالت من مخطط يستهدف تدمير طاقاتها الخلاقة المتمثلة في شبابها عماد اليوم ورجال الغد عن طريق المخدرات بكافة أنواعها ، والأفلام المخلة المغرضة ، وإغراق السوق المصرية بالسلع المستوردة التي تباع في مصر بأقل من سعر التكلفة في بلد المنشأ بما يهدد الصناعة المصرية في الصميم ويصيب السوق بالركود ويزيد من طوابير القوى غير العاملة ، وتصدير أدب الإباحية والفوضوية عن طريق المطالبة بتدريس ما يسمى بالثقافة الجنسية في مراحل التعليم الأساسية.

فضلاً عن أعمال التجسس على مصر في الميادين المختلفة ، زرع الجواسيس الأجانب وتجنيد بعض الأفراد العرب بعد استقطابهم وإغرائهم بالمال والجنس ..إلخ ، ومن تلك الوسائل أيضاً إدخال السلع الغذائية الفاسدة والأحزمة المسرطنة والأحذية التي كتبوا تحت نعالها لفظة الجلالة (واستغفر الله العظيم).

ومن أمثلة ذلك الكثير مما حصل العلم به وما هو جار رصده بمعرفة الأجهزة المتخصصة على الأصعدة والمستويات المألوفة وغير المألوفة مما جرى العلم بها والتعارف عليها من ألوان وأشكال ووسائل المؤامرات المختلفة.

وكل ما يمكننا استيعابه والتعامل معه عدا ما يُعمِلوهُ الآن من مخططات تستهدف الاستيلاء على أرض مصر بدون إطلاق رصاصة واحدة عن طريق ..

زواج اليهوديات من أثرياء الشباب المصري

وما أقبح هذا المسمى بالزواج أو بالتعبير الأدق "الاختطاف" ..

الفتاة الإسرائيلية التي تعمل لحساب الموساد حيث تخطف الشاب الثري المصري لترث الأرض المصرية بالشريعة الإسلامية ، بالملكية الشرعية ، بالأصول الفقهية أي بلغة "الدين والقانون".

ولقد عاصرت وعلمت بزواج بعض الشباب المصري الثري من الفتيات اليهوديات اللاتي يعملن لحساب الموساد على أقل الافتراضات ما لم تكن تعملن فيه أصلاً.

إنها ظاهرة جديدة مؤسفة تسترعي الانتباه وتستوجب التوقف وتستلزم تضافر الجهود لتحليل تلك الظاهرة والتعرف على أسبابها وتحليلها نفسياً واقتصادياً وسياسياً بقصد تفادي الآثار الخبيثة الناتجة عن هذا الخطف العمد المسبوق بالإصرار والترصد.

وتتميز المدن السياحية في جنوب سيناء بأنها الهدف الأول الذي يدور على أرضها تلك المؤامرات التي تمكن الفتيات الإسرائيليات من تنفيذ جرائم الاختطاف المنشودة حيث تأتي طابا في المقدمة ، والتي قد تم تحريرها بموجب حكم المحكمة الدولية وإنهم الآن يحاولون العودة إليها والسيطرة عليها من خلال العلاقات النسائية ثم بعد ذلك شرم الشيخ بما لها من أهمية استراتيجية لإشرافها على جزر "صنافير – تيران" ومضايقهم ثم تمتد المؤامرة إلى أن تصل نويبع شرقاً ودهب عند الوسط الغربي.

الفتيات الإسرائيليات لا يعطين الشباب الفقير ولا يقدمن أنفسهن لمحدودي الدخل إنما [الثري يكسب] ، إنهن يبحثن عن الشباب المصري الثري ، الثري جداً من أبناء ملاك الفنادق والقرى السياحية وأراضي المشروعات السياحية والزراعية حيث يستهدف المخطط المرسوم والموضوع بمعرفة جهاز الموساد ، خطف الشباب وسرقة الأرض عن طريق هذا المسمى بالنكاح أو "الاستنكاح" لتكون مع الوقت غير البعيد ملكية قانونية وشرعية للإسرائيليين.

فإعمالاً للشريعة الإسلامية الغراء فإن الولد للفراش منسوبٌ إلى الجنسية الأصلية للأب وديانته.

وعند اتباع العقيدة اليهودية فإنه يصبح "يكون يهودياً" كل من وُلدَ من أم يهودية ، وثمة بعد آخر ترمي إليه السياسة الإسرائيلية وتستغله أحسن الاستغلال وأفضله فالشباب المصري يُعرف على مستوى العالم بأنه يتمتع بخصوبة عالية مَثَلهُ مثل الأمة الإسلامية بالعموم. وإنهم "أي الشباب المصري" يقدمون دعماً إيجابياً مجانياً وغير محدود لمعالجة قلة عدد الإسرائيليين.

إنها ظاهرة تقضي بتضافر الجهود الوطنية المخلصة لدراستها وتحديد نتائجها السلبية وإصدار تشريع عاجل لمعالجة تلك الكارثة والطامة الكبرى .. لقوله ﷺ [من سنَّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً ... إلخ] الحديث..

وإلى دعاة التطبيع الداعين إلى فتح الحدود السياسية من أصحاب المصالح الكبيرة والمطامع العليا والمرتزقين من رخيص الأرزاق أقول **{قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً}** (الإسراء: ٨٤).

الباب السابع
الأضلاع الثلاثة
مبادئ وأفكار

تمهـــــيد :

سبق أن بينّا الخطة الأمريكية الرامية للفصل بين القوات المتحاربة على جبهات القتال المصرية الإسرائيلية ، السورية الإسرائيلية ، واشرنا إلى الدور الكبير للمهندس الخطير "هنري كيسنجر" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية حينذاك بمعاونة مدير المخابرات المركزية الأمريكية "بوش الأول" وكيف أنهما قاما برسم وتنفيذ السياسة الأمريكية لإدارة الأزمة في مراحلها الأولى ولا يستطيع فردٌ مّا أن ينكر فضل كيسنجر وبوش في وضع أمريكا على أعتاب مرحلة جديدة مكنتها من 'الانفراد بالهيمنة والقوة بل والسطو على العالم أحياناً أو أن يتنكر لذلك أحد على الرغم من رحيلهما وبعدهما عن دائرة الأضواء إلا أنهما مازالا يعملان في خدمة المصالح الأمريكية العليا حتى الآن.

ويذكر أن الرجُلين نفذا مخططاً من ثلاثة أضلاع مختلفة الطول والزوايا ، وهي أضلاع غير ثابتة الطول أو الزوايا نظراً لاختلاف وتباين الأبعاد المنشودة ومدى اتفاق الظروف لخدمة البعد المطلوب وكيفية التقاء عنصر الزمن مع أولوية الرغبات التي من أجلها تختلف أضلاع وزوايا المثلث والتي يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأفكار والمبادئ التي فرضتها المعطيات الناتجة عن حرب أكتوبر ١٩٧٣م وهي:

الأول : تحييد مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي حتى وإن كان ذلك بتوقيع اتفاق سلام منفرد بين مصر وإسرائيل "سبق القول في ذلك".

الثاني: القضاء على مظاهر الوحدة العربية ومعاقبة الدول الإسلامية التي قدمت الدعم والعون لدول المواجهة مع إسرائيل باتباع سياسة "فَرّق تسُد".

الثالث: تفتيت القوة المساندة للعرب والداعمة لها بأسلوب الرقص على الصفيح الساخن وعلى رأسهم "حلف وارسو" بزعامة الاتحاد السوفيتي.

أما وقد عرضنا للمبدأ الأول فإنني أرى ضرورة من تقديم المبدأ الثالث - لأهميته وخطورة النتائج المترتبة عليه حيث أن الاتحاد السوفيتي و"حلف وارسو" يمثل القطب الثاني أو الموضوع الثاني في طرفي معادلة وميزان القوى الدولية والذي بانهياره وتفتيته يصبح العالم وحيد القطب بزعامة أمريكا وانفرادها في غيبة منافس أو رادع آخر ، وحال سقوط الاتحاد السوفيتي فإن وقتاً طويلاً سيمضي حتى يظهر على السطح قطب آخر. وإن كان ذلك فإنه سيكون على حين غفلة من الإخطبوط الأمريكي وهذا ما تعمل على تحقيقه السياسة الأمريكية من أجل إخضاع العالم وإذلاله واستعباده طبقاً لمصادر عقيدتهم الثلاثة وقد سبق القول فيهم عند الحديث في معرض الباب السادس - الفصل الأول في أولاً : إسرائيل العـقيدة.

الموضوع الأول "المبدأ الأحادي"

المؤامرة على الاتحاد السوفيتي

عندما يقال الاتحاد السوفيتي تستدعي الذاكرة فوراً جملة ملازمة له ألا وهي "حلف وارسو". والذي وقع عليه وناله أحد أذرع الأخطبوط الأمريكي الذي أشعل النار من تحته لينهار الاتحاد السوفيتي في هدوءٍ تام وبمعدل سريع بأسلوب الرقص على الصفيح الساخن .. حيث تارة يتم تسخين دعاة الانفصالية في بطن الاتحاد السوفيتي وتارة عن طريق تسخين وتحميس الثوار المسلمين في الوسط والجنوب السوفيتي وهو ما عبّر عنه كيسنجر صراحة بقوله [إن القضاء على الاتحاد السوفيتي يبدأ بكيل اللكمات في البطن الضعيف] ، وهو بذلك يقصد إثارة وتقليب الدول الإسلامية التي تخضع للنفوذ الشيوعي ، هذا بالإضافة إلى إثارة المشاكل الاقتصادية داخل دول المجموعة السوفيتية ذاتها حتى غرق السوفييت في الديون الخارجية. بل وتفتت وتفكك حلف وارسو ومما "زاد الطين بلة" أن بعض دول الحلف قد انضمت إلى حلف شمال الأطلنطي "الناتو" بزعامة أمريكا .

تلك بداية الشروع في الدخول في المرحلة الجديدة الرامية إلى التخلص من العدو التقليدي السوفيتي وتفتيته وتمزيقه وتقطيع أوصاله لما له من اعتبارات وأهميات أيديولوجية واستراتيجية حالت في كثير من الأحيان دون نفاذ السّم الأمريكي وإبطاله ، بل وإفشال خططه في كثير من الأوقات والأحوال.

من هنا تظهر أهمية التعريف بالدول والقانون السوفيتيين وكذلك يتحتم التعريف به وبيان حالة وإيضاح كيفية المؤامرة التي عصفت به بقد المتاح ومنه يتضح لماذا لزم التعجيل بعرضه قبل الخوض في الحديث عن المبدأ الثاني المشار إليه سابقا . أو بعبارة أخرى : الشيوعية كيف بدأت وكانت وكيف انتهت وانهارت؟

أولاً : بنية الاتحاد السوفيتي

قام الاتحاد السوفيتي على أنه دولة متعددة القوميات بحيث لا يكون فيها مكاناً للاضطهاد القومي ولا للشقاق العنصري.

والاتحاد السوفيتي دولة فيدرالية تضم في قوامها ١٥ "خمسة عشر جمهورية متحدة".

وأعطت الجمهوريات الفيدرالية للاتحاد السوفيتي قيادة تنمية الاقتصاد الاشتراكي والحياة الثقافية في البلاد ، وإقرار خطط الدولة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للاتحاد السوفيتي وكذلك وضع واعتماد الميزانية الفيدرالية ، وقيادة فروع الاقتصاد الوطني والمؤسسات ذات المغزى الاتحادي العام(١).

كما يضمن الاتحاد السوفيتي وحدة السياسة الخارجية للبلاد ويحمي حرية واستقلال الشعب السوفيتي بأسره ، ويُخوّل له الدستور حق تقرير مسائل الحرب والسلام وتمثيل البلاد في العلاقات الخارجية وقيادة قواتها المسلحة أو حماية أمن الدولة وتصريف التجارة الخارجية.

وجميع الجمهوريات المكوّنة للاتحاد الفيدرالي السوفيتي جميعها اشتراكية سوفيتية ولكل منها دستوره وقوانينه ونظامه الخاص في إدارة الدولة وأراضيها وجنسيتها. أيضاً فلكل جمهورية الحق في أن تمارس سياسة الدولة بصورة مستقلة في الأمور التي تقع خارج نطاق صلاحيات الاتحاد السوفيتي.

ويعتبر التعاون الوثيق بين الجمهوريات ونجاحاتها في البناء الاقتصادي والثقافي من أهم المؤشرات التي تؤكد تماماً حيوية الفيدرالية السوفيتية باعتباره بلداً متعدد القوميات.

---

(1) معلومات أساسية عن الدولة والقانون السوفيتيين ص: ٧٥.

كذلك فإن حمل الجنسية السوفيتية على أساس للتمتع بكل الحقوق والحريات وتأدية الواجبات المقررة إزاء الدولة والمجتمع(١).

وعلى ذلك فقد أصبح لمواطني الاتحاد السوفيتي حقوقاً وحريات في كل ميادين حياة المجتمع ، والخاصية المبدأية لحقوق وحريات المواطنين السوفييت هي واقعيتها وضمانها بالوسائل المادية والسياسية والقانونية.

بما تقدم أصبح لكل مواطني الاتحاد السوفيتي الحقوق المطلقة في شتى مناحي الحياة ومتطلباتها وضرورياتها ومن أهمها :

١- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية مثل الحصول على عمل مضمون بأجر يناسب نوعه وكميته.

٢- الحق في الرعاية الصحية : وهو حق دستوري للمواطنين السوفييت علماً بأن الاتحاد السوفيتي هو أول دولة في العالم طبقت الخدمة الطبية المجانية ، ومن أجل ذلك يعمل به ربع أطباء العالم

٣- حق جميع مواطني الاتحاد السوفيتي مؤكداً في الضمان المادي عند الشيخوخة وفي حالة المرض وفقدان القدرة على العمل كلياً أو جزئياً وكذلك فقدان المعيل.

٤- لجميع مواطني الاتحاد السوفيتي الحق في المسكن والتعليم الإلزامي بنص الدستور.

٥- حق المواطنين كذلك في الاستفادة من الإنجازات الثقافية والوطنية والعالمية سواء منها الموجود في حيازة الدولة والمجتمع أو عن طريق التبادل الثقافي مع الدول الأجنبية.

---

(1) المصدر ذاته ص : ٥١.

٦- إطلاق حرية الإبداع العلمي والتكنيكي والفني في شتى الميادين العلمية والفنية والأدبية.

٧- حق المواطن السوفيتي في الحقوق والحريات العامة والشخصية بنص الدستور.

٨- حرية الاجتماعات والحشود الجماهيرية والمواكب والمظاهرات.

٩- تعتلي الحريات الشخصية للمواطن السوفيتي قائمة النصوص الدستورية حيث تؤكد الدولة على متانة الحقوق الشخصية لكل المواطنين واحترام كرامتهم الإنسانية.

ثم يأتي بالأولوية المطلقة حق المواطنين السوفييت الدستوري في حرية الاعتقاد وذلك معناه "الحق المطلق في اعتناق أي دين ، أو عدم اعتناق أي دين" أداء الشعائر للمتدينين[١]..

وبهدف ضمان حرية العقيدة فقد نص المشرع على فصل الدين عن الدولة ، والمدرسة عن الدين. فلا يوجد هناك دين ترعاه الدولة ، كما لا يُسمح بالحد من حقوق المواطنين في العمل أو في غيره بسبب آرائهم الدينية.

وأؤكد في هذا المقام على أن المواطنين متحررون مما يُسمونه "هُم" الأوهام الدينية ، وعلى أنهم متمسكون بالعقيدة العلمية والمادية.

وكما نص الدستور السوفيتي على متانة حقوق مواطنيه المتمتعين بجنسيته فقد نص أيضاً على واجبات المواطن السوفيتي وتشمل:

١- التقيد بدستور الاتحاد السوفيتي والقوانين السوفيتية.

٢- احترام قواعد الحياة في دول المجتمع الاشتراكي.

---

(1) معلومات أساسية ، ص : ٥٢ : ٦٦.

على أن يكون واجب كل مواطن سوفيتي ليس التصرف وفق القوانين وغيرها من مراسيم الدولة فحسب بل والمساعدة أيضاً بكل قواه على تنفيذها ومكافحة كل مظاهر الإخلال بالنظام الحقوقي الاشتراكي.

وقد بين الدستور السوفيتي ذلك في مواده ٥٩ : ٦٩ الصادر في ١٩٣٦[١].

وقد ساهم تسريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية هناك على تطوير أسس نمط الحياة الاشتراكي عند السوفييت ، حيث يعتبر السوفيتيون أن الانتماء إلى المجمع الاشتراكي يمنحهم إمكانات كبيرة لتلبية المتطلبات المادية ، والروحية والتطوير الشامل للشخصية الإنسانية ، إذ أن هدف النظام الاشتراكي هناك هو التلبية الأكمل فالأكمل لحاجات الشعب المادية والثقافية ورفاهية المواطنين وحريتهم ولتحقيق العدالة الاجتماعية القائمة على تحرير الأيدي العاملة من الاستغلال والاضطهاد القومي وإلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج مع التأكيد على أن مصالح الإنسان السوفيتي تحظى باحترام المجتمع واعترافه بغض النظر عن مكانته الاجتماعية.

وقد اتخذت الدولة السوفيتية مجموعة من الإجراءات الوقائية ذات الطابع التشريعي والتنظيمي والتربوي بغية توطيد الأساس القانوني لحياة الدولة والمجتمع والانضباط الاشتراكي ، واستئصال المبالغات والتمويه والتغلب على السُكْر والإدمان والكحول.

كذلك لتشديد النضال ضد مختلف الانتهاكات القانونية ، وللقضاء على البيروقراطية وبالتالي فإن ذلك يوفر المناخ المناسب لتحسين أجواء المجتمع الفيدرالي كله.

---

(1) نفس المصدر السابق ، ص : ٦٦.

ثانياً – الاتحاد السوفيتي .. الدعوة والتطوير

تعتبر ظهور الملكية الخاصة وانقسام المجتمع إلى طبقات متعارضة ، العاملين الأساسيين في ظهور تناقضات انتحارية في عصر القياصرة[1]. حيث أدى ذلك بدوره وتداعياته إلى تسوية العلاقات الاجتماعية وضرورة كبح تصادم الطبقات. وبالتالي ظهرت الدولة كتنظيم منفصل عن المجتمع بحيث يُدعَى المجتمع إلى إدارتها وخلافاً للسُلطة في ظل النظام المشاعي البدائي لا يمارس أفراد المجتمع عموماً السُلطة في الدولة.

هذا بالإضافة إلى محاولات الطبقات المخلوعة بمعاونة العديد من الدول الإمبريالية الهادفة إلى إعادة الأنظمة القديمة المخلوعة ، الأمر الذي استوجب ضرورة ابتكار أساليب جديدة وأنماط حديثة للعمل السياسي والاقتصادي والإداري فظهرت بذلك ولأول مرة في التاريخ دعوى السيطرة السياسية للطبقة الكادحة وصانعة الخيرات المادية "البروليتاريا" .

والبروليتاريا صنف من أصناف الديكتاتورية ولكنها تختلف جذرياً عن ديكتاتورية الطبقات المستغلة فهي بذلك تعني الديمقراطية الفعلية "حكم الشعب" ، وهي ديكتاتورية الطبقة الكادحة إزاء الأقليات المستغلة.

ثم تزول بعد ذلك بالتدرج كلما تأكد بناء الأسس الاشتراكية وزوال الطبقات المستغلة لأنها حينئذ تكون قد أدت مهمتها التاريخية وتبينت آنئذ بغير ضرورة لها ولا حاجة لأنها ستتحول من دكتاتورية البروليتاريا إلى دولة الشعب بأسره[2].

أما وقد تحطمت الفاشية تحت أقدام البريطانيين في الحرب العالمية الثانية ومع اتساع النفوذ السوفيتي إلى الشرق الأقصى حتى تمكن من احتلال بعض الجُزُر اليابانية ، فقد ظهر المعسكر الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي على المسرح

---

(1) عصر ما قبل قيام الثورة البلشيفية في ١٩١٧.

(2) معلومات أساسية ص : ٢٣٠.

العالمي مما يُعد نصراً كاملاً ونهائياً للاشتراكية ، ومن خلال ذلك تنامت القدرة الاقتصادية والمستوى الثقافي للشعب السوفيتي.

واتسع نشاط الدولة الشيوعية في كل المجالات الحيوية للدولة وكذلك في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وقد ساعد على ذلك في مجمله على ظهور الاتحاد السوفيتي على المسرح العالمي مؤثراً في الأحداث الدولية متفاعلاً معها وصانعاً للقرار الدولي أيضاً وقد ساهم بشكل كبير ومؤثر في مجريات الأمور الدولية الهامة والخطيرة.

ولقد تكونت البذرة الأولى للاتحاد السوفيتي عند افتتاح المؤتمر الأول لسوفيتيات اتحاد الجمهوريات السوفيتية في ١٩٢٢/١٢/٣٠. والذي عقد بمشاركة مندوبي كل من "الفيدرالية الروسية – أوكرانية – بيلوروسيا – فيدرالية ما وراء القفقاس"(١) وهو بذلك يضم خمسة عشرة جمهورية و مائة أمة وقومية.

ذلك هو الاتحاد السوفيتي الكفة الثانية في ميزان القوى الدولية مع الإمبريالية الليبرالية الولايات المتحدة الأمريكية.

وانحصرت بذلك موازين القوى بين معسكرين رئيسيين متنافسين متضادين يمكن أن نسميهم بقطبي العالم وهما :

أولاً : المعسكر الشرقي ويعرف "بحلف وارسو" بزعامة الاتحاد السوفيتي ويشتمل على فيدرالية تشيكوسلوفاكيا والاتحاد اليوغوسلافي المسمى "يوغسلافيا" وفيدرالية روسيا الاتحاديـــة.

---

(١) معلومات أساسية ، ص : ٧٣.

ثانياً : المعسكر الغربي وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ويتكون من أغلبية الدول الاوروبية "عدا ألمانيا الشرقية"(١) ، ويسمى ذلك المعسكر بحلف شمال الأطلنطي "الناتو".

وقد عمل القطبان الدوليان الجديدان على تفادي أي عمل عدائي مسلح يمكن أن يؤدي إلى مواجهة عسكرية بينهما ومن ثم إلى حرب دولية ثالثة ، إلا أن ذلك أدى إلى ظهور عصر جديد في عالم الحروب والسياسة معاً وهو ما عُرف باسم "الحرب الباردة".

ويعتبر أهم ما يميز تلك المرحلة أن العلاقات الدولية انشطرت إلى قسمين لا ثالث لهما :

فأما القسم الأول : التوجيه الاشتراكي (الشيوعي) وقبلته موسكو (روسيا).

وأما القسم الثاني : التوجه الديمقراطي (الرأسمالي) وقبلته واشنطن (أمريكا)

وقد حاول كل قطب من القطبين أن يتوسع بنفوذه وأن يمتد بهيمنته إلى حيث خرجت انجلترا وفرنسا من دول العالم حتى تمكن الاتحاد السوفيتي من الوصول إلى كوبا "على الحدود الجنوبية لأمريكا" بينما وصلت أمريكا إلى "كوريا الجنوبية واليابان" على الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية لدول الاتحاد السوفيتي بل وفي العراق وسوريا ايضاً.

انقسم التصنيف الدولي في علاقاته إلى صنف اشتراكي قد لاقى قبولاً وترحاباً بين كثير من الدول ومن بينها عالمنا العربي والإسلامي وقد اندست في براثن الشيوعية "اللادينية" ، وصنف راسمالي وقد لاقى أيضاً قبولاً بين كثير من دول العالم بما في ذلك العالم العربي والإسلامي على السواء. وقد تم ذلك تحت

---

(1) نظراً لاحتلالها من قبل الاتحاد السوفيتي وضمها إلى "حلف وارسو" بالقوة بعد انتزاعها من ألمانيا المهزومة.

مسميات مستحدثة مثل "اتفاقيات الصداقة ، الاتفاقيات الثنائية وما يسمى بالدفاع المشترك ، الاتفاقيات ذات الطابع التجاري ، الاتفاقيات العلمية والبحثية" ..إلخ.

أدى ذلك بالضرورة إلى وقوع بعض من الصدامات المسلحة والحروب الدامية بين أتباع كل من القوتين على مستوى العالم وقد كان من ذلك في العالم العربي أيضاً.

ومع احتدام سباق التسلح بين القوتين العُظمَيَين فقد عملا على تطوير الأسلحة الدفاعية والهجومية بما في ذلك الصواريخ العابرة للقارات وتطوير الأسلحة الذرية وإنتاج الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية.

وقام كلا القطبين بنشر الصواريخ بعيدة والمتوسطة حتى أصبحت موسكو وواشنطن في مرمى الصواريخ المضادة لكل منهما.

وظل السباق على أشده حتى حرب ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل والتي انتصر فيها الجندي المصري بالسلاح السوفيتي على أحدث الأسلحة الأمريكية الممنوحة لإسرائيل مما جعل كيسنجر يفقد أعصابه ذات مرة في حواره مع الرئيس السادات عندما قال للسادات [لن نسمح أي "أمريكا" بانتصار الأسلحة السوفيتية على الأسلحة الأمريكية مرة ثانية] وكان ذلك أثناء مفاوضات فك الاشتباك الأول على الجبهة المصرية.

١- الاتحاد السوفيتي .. بين ما كان ، وما كان

لقد استطاع الاتحاد السوفيتي خلال ربع قرن من الزمان وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أن يصبح قوة عظمى على الساحة الدولية وقد ساعدت الفيدرالية السوفيتية بمقوماتها على تأكيد نجاحات الاتحاد السوفيتي في مختلف الميادين.

وذلك على خلاف ما كانت عليه الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تستطع أن تصل إلي واحدة من إنجازات السوفييت [العسكرية ، والعلمية ، والفضائية] منذ

أن أسسها "جورج واشنطن"[١] وحتى أن استطاعت أميركا سرقة العقول الروسية والألمانية وكذلك بهجرة البعض الآخر مباشرة إليها.

ولا يزال العالم يذكر أو يتذكر أول رحلة فضاء خارجية قام بها "يوري جاجارين" في ١٩٦١/٤/١٢م وتلك بداية وقوف أمريكا واهتمامها وعملها الذي لم يهدأ وتجاربها التي تراوحت بين الفشل والنجّاح حتى تحقق حلمها من غزو الفضاء بل والنزول على سطح القمر سنة ١٩٦٩ بأقدام "نيل أرمسترونج" وقد سبقته الروسية فالنتيناتريشكوفا التي دارت حول الأرض كأول رائدة فضاء تدول حول الأرض ٤٨ دورة في ١٦-١٩٦٣/٣/١٩م .

ومن ناحية أخرى فإن الاتحاد السوفيتي قد شهد مع النصف الثاني من عام ١٩٤٢ طفرة هائلة في إنتاج الأسلحة والذخائر والعتاد بفضل العمال الذين عملوا أشهراً كاملة بلا تعطل أو أجازات ودون أن يغادروا الورش.

وعلى الرغم من الظروف الفائقة الصعوبة بعد إعلان دستور الاتحاد السوفيتي سنة "١٩٣٦" إلا أن الطبقة العاملة قد استطاعت بالتحالف مع الفلاحين الكادحين من إقامة الثورة الصناعية حيث أقيمت خلال سنوات الخطة الخمسية "تسعة آلاف مصنع من المصانع ، المناجم، المحطات الكهربائية الجديدة" وأنشئت جمنة من فروع الصناعة الجنيدة بحيث أصبح الإنتاج السوفيتي يمثل خمس الإنتاج الصناعي العالمي[٢]..

وبهذا الإصرار والجهد تمكن السوفيتيون من رفع الاقتصاد القومي من تحت الأنقاض الذي خلفته الحرب الوطنية هناك قبل قيام الثورة البلشيفية (١٩١٧).

وهكذا تحول الاتحاد السوفيتي إلى دولة صناعية متقدمة نواة اقتصادها:

---

(1) من عام : ١٧٨٩ حتى ١٧٩٧م .

(2) معلومات أساسية ، ص ٦.

٤٥ ألف اتحاد ومؤسسة إنتاجية وعلمية إنتاجية

٢٦,٢ ألف "كولخوز"[١]

٢٢,٥ ألف "سوفخوز" (الاتحادات والنقابات العمالية) [٢]

بالإضافة إلى "الإنتيلجنسيا" وهم أصحاب العمل الفكري البنّاء والطموح وهم يبذلون طاقاتهم الإبداعية لقضية الشعب "لقضية بناء المجتمع الشيوعي" .

إزداد نفوذ السوفييت انتشاراً وتعاظم دوره اتساعاً في دول العالم الثالث لا في قارة آسيا فقط بل وفي إفريقيا أيضاً.

ولقد تعين علي بالضرورة الحديث عن الاتحاد السوفيتي نظراً لضآلة المعلومات المتاحة عنه لدى كثير من القُرّاء كنتيجة طبيعية للسور الحديد الذي يعزل السوفييت عن دول العالم إلا في حدود البعثات التعليمية وكذلك ما كان من الحكومات التي تدور في فلك السوفييت وانتهجوا ذات النهج. ولما انهار الاتحاد السوفيتي كان انهياره انهياراً سريعاً وبغير تدرج وانهارت معه الاشتراكية من أساسها . وقد تحول النظام السوفيتي إلى النظام الرأسمالي فإنه بذلك قد التقى بالإمبريالية الأمريكية التي سارعت بطمس معالمه وإخفاء ملامحه بإغراقه في الديون بمجرد الإعلان عن سقوطه في أزماته الاقتصادية والسياسية.

على أية حال فإن مرحلة من أهم وأبرز مراحل التاريخ الحديث وهي ما عرفت "بالحرب الباردة" قد انتهت بمجرد انفراد القطب الأمريكي القوي ليتحول

---

(1) استثمارة اشتراكية جماعية ضخمة للفلاحين الكادحين الذين يتحدون بشكل تطوعي من أجل التيسير المشترك للإنتاج الزراعي على أساس وسائل الإنتاج الاجتماعية والعمل الجماعي..

(2) معلومات أساسية عن الدولة والقانون السوفيتيين ، ص ١١.

العالم إلى عالم وحيد القطب بلا منافس أو منازع. وهو ما سوف نعرض له في حينه إن شاء الله تعالى.

والمعلوم أنه طالما وُجدت الإمبريالية الأمريكية وُجِدَ معها أخطر الحروب العدوانية قائماً.

ويعتبر الوجود العسكري السوفيتي على الساحة الدولية بمثابة قوة الردع التي تردع الغزو الأمريكي المعتدي على دول العالم من غير الدائرة في فلكها "أي أمريكا" كما هو الحال في "فيتنام – كمبوديا – كوبا – كوريا الشمالية ، ومؤخراً العراق – ليبيا – الصومال – السودان ، وبعض دول أمريكا الجنوبية".

بالإضافة إلى مساعدة السوفييت لأصدقائهم في المجالات الصناعية العملاقة في مجالات الإنتاج القومي في البلاد الصديقة مثل قلعة الصناعات الثقيلة في الشرق الأوسط [مجمع الحديد والصلب – حلوان – القاهرة – مصر] والمشروع الآخر الذي يخدم عملية الإنتاج ككل في مجالات الصناعة والزراعة والطاقة النظيفة وهو مفخرة المشروعات التي أقامها الروس في الشرق الأوسط وأفريقيا على الإطلاق وهو [بناء السد العالي] الذي رفضت أمريكا وكل من بريطانيا وفرنسا بل والبنك الدولي تمويل إنشاءه ونفذه الاتحاد السوفيتي.

ولعلنا جميعاً نعلم بالمساعدات الاقتصادية الأمريكية والمتمثلة في بطاطس الشيبيسي – الكاتشاب – اللبان – الشيكولاته – السينما الهابطة – الفوط الصحية .. إلى غير ذلك من السلع الاستفزازية التي لا تقدم شيئاً للاقتصاد القومي للدول النامية ما لم تكن تدمره وتقضي عليه.

هذا فضلاً عن الغدق الأمريكي المبارك العطاء فيما يسمونه "برامج المعونة الأمريكية" أو بعبارة أدق المنح الأمريكية وبالأصدق القروض الأمريكية التي تقدمها للدول ذات الاقتصاد المتعثر في محاولة كريمة عظيمة من الأمريكان

لانتشال تلك الدول من الفقر عن طريق إقامة المصانع المنتجة للسلع الاستفزازية المذكورة أعلاه.

وذلك في حد ذاته يمثل بعداً آخر وأخطر للمؤامرة التي تستهدف إخضاع العالم وإذلاله إذ أن عملية تقديم القروض الكبيرة من أمريكا و"البنك الدولي" وهو أحد مؤسسات الولايات .. عفواً – الأمم المتحدة. فكثيراً ما يحدث اللبس بين قرارات الأمم المتحدة التي توضع في الأدراج وبين قرارات الولايات المتحدة المشمولة بالنفاذ وهي قرارات أحادية الجانب.

فتقديم القروض هذا بمعيته فترات للسماح لسداد الأقساط الواجبة السداد في مواعيدها الدورية على آجال طويلة بقصد التيسير على عباد الله ومع الزيادة السكانية التي تلتهم دخول الدول . تتعثر عملية التنمية وبالتالي يحدث العجز عن سداد المديونيات الخارجية بحيث يصبح ولابد من البحث عن قرض آخر بشروط أصعب لسداد الديون القديمة مع المطالبة بجدولة الديون الخارجية وجدولة فوائدها التي تفوق أصل الدَّين في الكثير والأعم من الأحوال .. وهكذا وهكذا.

وقد تحدث الاستجابة من الدائنين لجدولة ديون المدينين أو إسقاط بعضها فضلاً عن تقديم قرض جديد للمساهمة في رفع المعاناة عن كاهل المواطنين المساكين المطحونين.

ويتم ذلك في غالب الأحوال على حساب المصالح والمقدرات المحلية والوطنية للدول المدينة التي تتنازل عن الكثير من مبادئها وقيمها وفي بعض الأحيان عن "معتقداتها" للدول الدائنة.

ولقد دأبت الإمبريالية الغربية بقيادة أمريكا على تقديم عظيم كرمها وفيض عطاياها على معظم دول عالمنا العربي والإسلامي وكذلك أوقعت أيضاً الاتحاد السوفيتي باعتبار القروض الخاصة بمعالجة الأزمات الاقتصادية أحد أهم أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي .

٢- الاتحاد السوفيتي .. ودخول المصيدة

تعتبر "المصيدة الرأسمالية الأمريكية بمثابة المصيدة المفخخة التي تحوي العديد من الشراك الخداعية التي تُوقع بضحاياها لكونها زاخرة بإبداعات المدنية الحديثة التي سال لها لعاب السوفييت عموماً والإغراءات المادية الكبيرة التي تأسِر كل لبيب ، فضلاً عن ادعاء الأمريكيين بالديمقراطية المطلقة في حرية الفرد الشخصية في الاعتقاد والإدمان والجنس ، وخلاصته "أنت حر" وذلك على خلاف ما كان عليه الاتحاد السوفيتي الذي حرم وجرم الكحوليات والسكر والإدمان ضمن تشريعاته الدستورية الفيدرالية.

وفي اعتقادي الشخصي أن الاقتصاد الأمريكي عموماً يعتمد على أعمدة أربع قد ذكرتها سابقاً ومن أهمها "المقومات المحلية" حيث يلعب الاستقرار السياسي الأمريكي دوراً هاماً في جلبِ رؤوس الأموال العربية والإسلامية خصوصاً وغالبية الدول الأفريقية والكثير من دول آسيا ، تلك الأموال البترولية والتجارية وأثمان مبيعات الأسلحة التي يتقاتل بها العرب والمسلمون هنا وهناك ، وما تم سرقته من الشعوب المساكين السذج من قبل ما يسمى بشركات تبويظ .. عفواً "توظيف الأموال" المتخصصة في الاحتيال والتآمر من أجل تهجير الأموال إلى بنوك الأعداء.

وأموال أخرى كتلك التي يُذهب بها القادة والقيادات من مختلف دول العالم الثالث إلى بنوك الصهاينة لاعتقادِ منهم بأن ذلك يمثل تأميناً لحياتهم حالة وقوع اضطرابات أو انقلابات تؤدي إلى إقصائهم عن مقاعد الأبّهة والسلطنة والمملكة والرئاسة .. إلخ.

تلك الأموال الطائلة التي بها استطاع الصهاينة وأعوانهم من الصليبيين و"اليهود" من اختطاف أو شراء العلماء السوفييت والعرب وكذلك تمويل مشاريعهم الإنتاجية العملاقة ، والإنفاق على إجراء التجارب العلمية الحديثة في مختلف

الميادين حتى تمكن اليهود هناك من امتلاك الذهب والتحكم في البورصة الدولية وسوق المال والصناعات الثقيلة وصناعات الطائرات والصواريخ والتسليح عموماً وكذلك شركات بناء السفن العملاقة إلى غير ذلك من أوليات الصناعات الكبيرة ذات الأهمية الاستراتيجية الخطيرة.

وفي قرارة نفسي يعتمل اليقين بأن نصيباً من تلك الأموال لو .. وأقول لو توجه إلى الاتحاد السوفيتي لما انهارت الإمبراطورية السوفيتية بهذه السرعة العالية ولما استمرت أمريكا في الهيمنة على العالم حتى تحولت إلى القوة الدولية الوحيدة المهيمنة المتغطرسة بلا منازع.

وأفادت الأحداث ونتائجها بل وأكدت للجميع أن انهيار الاتحاد السوفيتي كان سببه اقتصادياً في المقام الأول بعد أن اخترقته الإمبريالية الصهيونية وسوف نبين ذلك في السطور القادمة.

بداية فإني أود أن أقرر بأنني أسجل حركة التاريخ من خلال رؤيتي الشخصية بعين كلها الحياد عن طريق استدعاء الأحداث التاريخية في الماضي بالمقارنة مع المعطيات والشواهد التاريخية الحديثة المعاصرة ، إذ أن عملية تأريخ التاريخ تحتاج أولاً إلى عمل مجرد بعيد عن الهوى والجنوح بالتحامل أو المجاملة على أو إلى هذا أو ذاك.

عموماً فإن اللوبي الصهيوني المكون لجماعات الضغط على صانعي القرار في أمريكا قد مارس ضغوطاً هائلة على الإدارة الأمريكية لإخراج ما في جعبتها من المؤامرات على الاتحاد السوفيتي.

وقد لاقى ذلك هوىً ورغبة لدى الإدارة الأمريكية التي مارست حيلها الماكرة المتآمرة بحيث تبدوا لمراقبها أنها تسير بأسلوب الرقص على الصفيح الساخن بتبادل رفع القدمين بإيقاع مختلف ومتباين بين السرعة والبطء بحسب درجة حرارة الصفيح عفواً "المؤامرة".

وقد بدأت أمريكا مؤامراتها بمناورة مشهورة عُرفت بالدعوة إلى ضرورة الحد من سباق التسلح بين المعسكرين الشرقي والغربي وعقد لقاءات قمة بين قادة القطبين الدوليين – آنذاك – بقصد معالجة القضايا الخلافية وإزالة أسباب التوتر القائم بينهما.

ويعتبر السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي "ليونيد بريجنيف" هو بحق آخر رجال الحرس القديم ، حيث لم تستطيع المحاولات الأمريكية الصهيونية أن تخترق جدار الإمبراطورية السوفيتية في عصره ، على الرغم من السعي الغربي الدؤوب والمستمر حتى بعد رحيل الزعيم الشيوعي "بريجنيف" في ١٩٧٧م وقد ساعد على تحقيق الرغبة الأمريكية الجامحة في انهيار السوفيت الانشغال الأمريكي بمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

ولقد تهيأت الظروف لتفعيل المخطط السوفيتي بعد رحيل بريجنيف في عام ١٩٨٢م حيث تم تشكيل المجلس الرئاسي السوفيتي برئاسة "فازيلي كوزنتسوف" في الفترة من ٨٢ : ١٩٨٣م . وحيث رحل كارتر عن البيت الأبيض في ١٩٨١ وتولى أعمال الرئاسة الأمريكية بدخوله البيت الأبيض الممثل السينمائي الأمريكي الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة "رونالد ريجان".

فلقد أفادت الشواهد والوقائع أن خلال فترة المجلس الرئاسي السوفيتي شهدت الفيدرالية السوفيتية بدايات حركات الانفصال والتمرد والهجرة.

بينما أطلق الرئيس الأمريكي "ريجان" العنان وعمل بكل الجهد الجبار من أجل إطلاق سباق التسلح على أشده بقصد أن يسعى السوفييت لتحقيق ذات الغرض وبالتالي يتم تعرية الاقتصاد السوفيتي البادئ في الانهيار فتتأزم الأوضاع هناك نتيجة لعجز الميزانية الفيدرالية السوفيتية عن مسايرة التطورات الحديثة فتنهار بذلك الفيدرالية السوفيتية وتتعالى أصوات الانفصاليين ودعاة الثورية وذلك في مقابل التفوق الأمريكي المطرد.

وكانت النتيجة الطبيعية للمؤامرة أن دخل الاتحاد السوفيتي العملاق المصيدة الأمريكية المفخخة ، فكان عصر المؤامرات السياسية التي أطاحت بالرئيس "كوزنتسوف" ومجئ "يوري أندربوف" ٨٣ : ١٩٨٤ حتى وفاته وعودة "فازيلي كوزنتسوف" للمرة الثانية ، ثم "كونستانتين تشرينكو" ٨٤ : ٨٥ ولم يلبث "كوزنتسوف" أن أصبح رئيساً بالإنابة في ٨٥ وشهد ذات العام رحيل كوزنتسوف ووصول "اندريه جروميكو" ومعه ميخائيل جورباتشوف سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي من ٨٥ ثم إنفرد بالحكم أعتبارا من ٨٨ : ١٩٩١ بحيث يمكن القول بأن جورباتشوف هو الرجل الأول الذي في عصره وُضِعت الإمبراطورية السوفيتية في مهب الريح وانهارت به انهياراً تاماً.

فبعد رحيل بريجنيف آخر الحرس القديم وتولي "كوزنتسوف" بالإنابة رأس السلطة وتوالت الأحداث بالشكل السابق ذكره تربع "ريجان" الأمريكي على رأس السلطة في البيت الأبيض "٨١ : ٨٩" ولمدة دورتين رئاسيتين متتاليتين كاملتين بما مكن أمريكا من تنفيذ مخططاتها على الوجه الأكمل حتى إقصاءه عن السلطة وتولي رجل المخابرات الأمريكية "بوش الأول" رئاسة الولايات المتحدة (٨٩ : ١٩٩٣م) الذي سار على درب سلفه حتى أصبحت الإمبراطورية الفيدرالية السوفييتة في ذمة التاريخ خلال عامين اثنين من حكم نظيره السوفيتي "جورباتشوف".

وفي ١٩٨٧/١٢/٧ وقع الزعيم السوفيتي "ميخائيل جورباتشوف" مع نظيره "رونالد ريجان" اتفاقية للحد من سباق التسلح وإزالة الصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى ضمن اتفاقية عرفت بـــ "ريكافيك"[١].

مع ضرورة التأكيد على أن "جورباتشوف " قد أصدر قراراً سابقاً عند صدرِ توليه منصبه في نهاية ١٩٨٥ يقضي بتجميد التفجيرات النووية السوفيتية وذلك

---

(1) معلومات أساسية ، ص : ٢٩.

على الأرجح يعود إلى عجز الموارد المالية وهبوط أسهم الاقتصاد السوفيتي إلى أسفل بمعدل سريع "علماً بأن قوة الدول تقاس دائماً بقوة اقتصادها".

وتجدر الإشارة إلى الدور الفعال للدولار الأمريكي الذي استطاع أن يخترق الحزام الأمني الاشتراكي من خلال البعثات التعليمية والدورات التدريبية التي تجريها الاتحادات النقابية العمالية السوفيتية إلى خارج البلاد كذلك عن طريق ما كانوا يسمونهم الخبراء الروس الموفدون إلى الدول الصديقة للسوفيت وقد اخترقتهم الإمبريالية الدولارية وأوقعت بهم الصهيونية اللعينة.

وسرعان ما آتت المؤامرة أكلها حيث ظهرت بعض المجموعات المستغلة الظاهرة بمظهر الطمع والرغبة في بناء رخائهم المادي عن غير طريق العمل الشريف وسلوك مسالك الغنى السريع الناتج عن غير العمل.

بذلك فقد صار يُنتهك بوضوح المبدأ الدستوري المعروف والذي ينص على أنه [لا يحق لأحد استخدام الملكية الاشتراكية لأهداف الكسب الشخصي ولأهداف مغرضة أخرى] (١).

تلك كانت بداية التعثر الفاضح للاقتصاد السوفيتي الذي بدأ من تحت الحطام واستمر زهاء الثلاثين عاما ولم يتمكن من الصمود أمام المخططات الرامية إلى تدميره.

فوقع الاقتصاد السوفيتي بذلك أسير للفوضوية الداخلية التي أدت إلى عجزه الهائل مما جعل القادة السوفييت يلجئون للاقتراض الخارجي وبالتالي أدى إلى دخولهم المصيدة الأمريكية.

---

(١) المصدر ذاته ، ص : ٢٧.

ومن أبرز الآثار التي نتجت عن ذلك مبكراً هو ظهور جماعات كثيرة لا تمارس حقوقها ولا تؤدي واجباتها بالوجه اللائق ولا تطبق إلا عرضاً مما ينص عليه القانون من العقوبات والتسهيلات وإجراءات التشجيع المادي والمعنوي[1].

وحدثت الفجوة بذلك بين الإدارات المعنية والأيدي العاملة المسمون "الشغيلة" وقد تقاعست اللجان النقابية عن تنفيذ الاقتراحات والشكاوى وانتقادات العمال لأسلوب العمل ونواقصه.

وسرعان ما أعلن جورباتشوف عن إلقاء نفسه في الأحضان الأمريكية أملاً في مساعدتها له في تحقيق برنامجه الإصلاحي للاقتصاد السوفيتي فقد أطلق عليه "البريسترويكا" . وقد تدفقت المساعدات والمنح والعطايا – عفواً – "القروض" الأمريكية على الاتحاد السوفيتي منذ ذلك الحين وإلى الآن.

ولم تتوقف المؤامرة العنيفة التي تستهدف الوجود السوفيتي في صميمه عند تلك الحدود ، إنما تجاوزت ذلك إلى ما هو أبعد من خلال العمل في محورين أساسيين الأول في أفغانستان الإسلامية حين حَكَمَ الشيوعي "نجيب الله" البلاد وقد دعا نجيب الله القوات السوفيتية لمناصرته وترتب على ذلك دخول الجيش السوفيتي إلى الأراضي الأفغانية متزرعاً بالدعوة الموجهة إليه.

آنذاك انتفضت أمريكا وهبت لإنقاذ المسلمين "الموحدين بالله" من براثن المجوس الروس ، فعملت على إمداد المسلمين في أفغانستان بالأسلحة وعملت أيضاً من خلال الــ "CIA" على استنفار روح الجهاد عند المسلمين والعرب واجتهدت كذلك في تفعيل التبرعات وجمعها للأفغانيين حتى يتسنى لهم شراء الأسلحة ومحاربة الغزو الملحد . ودخل المسلمون الأفغان في معارك طاحنة مع الجيش السوفيتي ولعبت القيادات الأمريكية المتعاقبة أعظم الأدوار في توريط السوفييت وإحراجه في أفغانستان حتى انكسرت شوكته وغاص في الوحل الأفغاني

---

(1) معلومات أساسية ، ص ٣٩.

وبعد أن دمر السوفييت أفغانستان خلال فترة الاحتلال ، وقد تبع ذلك أن تقاتل المسلمون الأفغان ووقعت الحرب الأهلية القبائلية الأفغانية . وقد تكشفت خطوط المؤامرة الأمريكية بوضوح تام ولاحت للجميع أبعاد الأهداف الأمريكية الرامية إلى التواجد الدائم في الوسط الأسيوي . وسوف نتعرض لذلك ونبينه حال الحديث فيه قادماً إن شاء الله تعالى.

ثانياً : لا تقل الأحداث خطورة أو أهمية عن الصعيد الخارجي في إطار المؤامرة ففي البطن السوفيتي الضعيف كان كيل اللكمات والضرب بقسوة حتى ظهرت دعاوي الانفصال والتفكك بداية من الصدام المسلح بين [ارمينيا المسيحية وأذربيجان المسلمة] وصولاً إلى بدايات القوى الإسلامية في التململ داخل البطن الفيدرالي السوفيتي للمطالبة باستقلالها.

وفي سبيل ذلك وقعت حروب دامية مارس فيها الجيش السوفيتي وإن ظل إلى الآن يمارس أشد ألوان البطش وأقسى درجات القسوة باستعمال آلاته الحربية القوية من طائرات ودبابات وصواريخ وقنابل في قصف المسلمين وإبادتهم وتدمير ممتلكاتهم وإمعاناً في إرهاب المسلمين وإصابتهم بالهلع والذعر في الشيشان المسلمة بعد أن اجتاحها الروس في ١٩٩٤/١٢/١١ ولقن المسلمون الشيشانيون الروس درساً قاسياً لا ينسى بقيادة الرئيس الشيشاني "جوهر دوداييف" وما لبث أن استشهد أثناء الهجوم على معقله في الجبال.

وازدادت الآلام في البطن السوفيتي برحيل الرئيس اليوغسلافي الديكتاتور "جوزيف بروزتيتو" ما كان يسمى "زعيم الاتحاد اليوغسلافي" حيث شهدت منطقة البلقان بل عاشت ناراً تغلي بين "صربيا" الوارث الشرعي للاتحاد اليوغسلافي من جانب وبين شعب البوسنة والهرسك من جانب آخر وسوف نعرض لذلك في حينه إن شاء الله.

وانهار الاتحاد التشيكوسلوفاكي في هدوء تام .

وعلى الرغم مما تقدم فقد استمرت الرقصة السوفيتية على الصفيح الساخن تنفيذاً للمؤامرة الصهيونية الأمريكية الكبرى ضد الاتحاد السوفيتي الذي ناصر كثيراً من القضايا العربية محلياً وإقليمياً وفي المحافل الدولية والذي لم يستطيع الصمود طويلاً أمام العواصف القادمة من الغرب إلى الشرق في قوة الأعاصير المدمرة على المناطق التي تهب عليها.

وانهار الاتحاد السوفيتي وأصبح العالم وحيداً القطب ألا وهو القطب الأمريكي الأوحد ولاحت ملامح عالم جديد هو عالم "وحيد القرن".

وانقلبت موازين القوى الدولية بأفول النجم السوفيتي وتسيدت أمريكا الموقف وانفردت بالظهور على المسرح الدولي ، وقد أدى ذلك إلى ظهور أوضاع جديدة عرفت باسم النظام الدولي الجديد.

الموضوع الثاني "المبدأ الثاني "
القضاء على مظاهر الوحدة العربية ومعاقبة الدول الإسلامية

تلك الدول التي قدمت الدعم والعون والإمداد لدول المواجهة مع إسرائيل على امتداد مراحل الصراع العربي الإسرائيلي من خلال انتهاج سياسة "فَرِق تسُدْ".

فما أن بدأت المؤامرات الأمريكية على السوفيت وقبل أن تؤتي ثمارها حتى صار معها جنباً إلى جنب مشاغلة العرب خصوصاً والمسلمين عموماً بألوان أخرى من التآمرات الخبيثة التي لا تقل خطراً عن تلك التي وقعت بحليفهم "السوفيتي".

على الرغم من رحيل "السادات" وتولي خليفته "محمد حسني مبارك" ليصبح رئيساً لجمهورية مصر العربية والذي عمل فور توليه أعمال الرئاسة على محاولات تدعو إلى تنقية الأجواء العربية وتصفية مناخها مما لحق بها من شوائب خطيرة في عصر السادات كما ذكرت ذلك سابقاً.

استجابت الدول العربية لتلك الدعوة وأعلنت تِباعاً الدولة تلو الأخرى عن عودة العلاقات الطبيعية مع مصر على كل المستويات واتخذت الجامعة العربية قراراً بإلغاء قرارها السابق بنقل مقر الجامعة إلى تونس ، فكان قرار عودة الجامعة إلى بيت العرب بمقرها الكائن "ميدان التحرير" بالقاهرة.

بالإضافة إلى خطى الإصلاح الاقتصادي التي خطتها مصر وبدئها العمل في إقامة المشاريع القومية العملاقة نحو تحقيق النهضة الاقتصادية المنشودة ، ومؤدى ذلك أن العلاقات المصرية العربية عادت إلى أفضل مما كان الوضع عليه عند حرب ١٩٧٣ وازدهرت العلاقات العربية العربية وظهرت في الأفق بوادر اتحادات وتجمعات عربية عربية جديدة إلى جانب اتحاد دول المغرب العربي فظهرت أيضاً مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي ثم مؤخراً ظهر على الساحة

ولأول مرة في التاريخ اتحاداً أطلق عليه [مجلس التعاون العربي] والذي ضم كلاً من مصر واليمن والأردن والعراق] والذي وضع المنطقة على شفا نار جهنم بمجرد المساعي التخابراتية الأمريكية العاملة في سبيل إحكام القبضة الأمريكية على العالم والراعية الأولى للأهداف والمخططات الصهيونية التي صارت تتحكم في اقتصاديات العالم وحكوماته.

فمع الوقع التآمري على السوفييت كان الوقع الأشد على العالم العربي والإسلامي ومن الملاحظ أن انهيار الإمبراطورية السوفيتية يعتبر هو الأول في التصنيف والترتيب عند الحديث عن معدل انهيار الأمم في العالم مع مراعاة أن الاتحاد السوفيتي لم ينفعه الخمس عشر دولة ولا المائة قومية التي تشكل كل فيدراليته ، فلم يَصمد السوفييت طويلاً أمام ما أُريد لهم أو ما أُحِيكَ ضدِهم من مؤامرات استهدفت وجودهم ومزقت أوطانهم.

وعلى الرغم من شدة المؤامرة الحديثة التي استهدفت العصف بالعالم العربي والإسلامي إضافة إلى الرصيد التآمري الهائل الذي يعج به التاريخ منذ صدر التاريخ الإسلامي حتى الآن فإن ما أرادوه بعالمنا العربي والإسلامي لم يصبح حقيقة عبر التاريخ الإسلامي الممتد ما يربوا على الألف وأربعمائة واثنتين وستين سنة تقريباً ، منذ مولد الرسول ﷺ إلى الآن.

حيث جمعت الأمة الإسلامية بين مجموعة من المقدرات والمكاسب ومقومات الوحدة وقد انصهرت الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض في فكر واحد ، وقد جمعت بينهم وحدة الهدف والدين والمصير وقد ساعدت اللغة العربية مساعدة جليلة في ظهور الوحدة الإسلامية باعتبار أن أغلبية المتحدثين باللغة العربية من أتباع ذلك الدين الحنيف ، كذلك فإن الثقافة الإسلامية التي رسم نهجها الدين القويم قد وحدت لهذه الأمة [الحلال والحرام ، المباح والمكروه] ، فقد وضع الدين الإسلامي بالجملة لأتباعه حدود الحرام وبالجملة أيضاً قد بين حدود الحلال ، على ذلك فإن العقيدة الإسلامية قد رَسَّخت في نفوس تابعيها من المسلمين في

وطنهم "العالم كله" وجمعتهم في وحدة الهدف بما لم يحدث في ديانة أو عقيدة أخرى.

ذلك الذي صعب على المتآمرين أن يلحقوا بالمسلمين الأذى جملة على خلاف الحال في الفيدرالية السوفيتية حيث كان دفعة واحدة في خطوط متناسقة لذلك عملوا وباتوا يكيدون للتآمر على المسلمين "تفصيلاً" .. ونورد لذلك تمثيلاً فيما يلي :

١- العمل على عزل مصر عن أمتها العربية والإسلامية في عصر السادات.

٢- الوقيعة بين قادة الدول العربية والإسلامية وسوف يرد تفصيلاً في ذلك.

٣- تعمد إسرائيل إحراج السادات بضربها المفاعل النووي العراقي فور انتهاء لقاء السادات وبيجين في الاسماعيلية في يونيو ١٩٨١.

٤- الزج بالعراق في الكويت لتفعيل مخططاتهم للقضاء على العراق وللسيطرة على الخليج.

٥- إحداث الفتن في الجمهورية الجزائرية بين الأصوليين الإسلاميين والنظام الجزائري وقد وقع من ذلك الكثير ... وسوف نعرض له في حينه.

ونؤكد في هذا المقام مرة أخرى على أهمية الدور الكبير الذي لعبه وزير الخارجية الأمريكي "كيسنجر" الذي تم تعيينه في ١٩٧٣/٩/٣ بعد أن ظل مستشاراً خاصاً للأمن القومي للرئيس الأمريكي نيكسون منذ عام ١٩٦٩م بالمشاركة مع مدير المخابرات "بوش الأول" الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة بعد ذلك.

وقد وضعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على رأس أولوياتها مجموعة من التدابير السرية والقواعد التحتية الرامية إلى القضاء على مظاهر الوحدة العربية ومعاقبة الدول الإسلامية كما تقضي بذلك دعاويهم وعقائدهم وطبقاً للمخطط الحديث الذي أعده الثنائي "كيسنجر – بوش" ، فبدأت الأحداث التآمرية في منطقة

الخليج الأمريكي [العربي سابقاً][1] وذلك تفعيلاً لعقيدتهم القائلة "بأن من يسيطر على بترول الخليج يحكم العالم".

وتوالت الأحداث .. وكانت البداية ..

أولاً .. إيران

شهدت العلاقات الإيرانية الأمريكية تطوراً هائلاً منذ الأربعينات وحتى تمت الإطاحة بالشاهنشاه الإيراني "محمد رضا بهلول" في عام ١٩٧٩م.

ويمكن القول بأن الملكية الإيرانية باتت تعمل في خدمة النظام الأمريكي وتقوم على مصالحه ، الأمر الذي أدى إلى غدق أمريكي كبير على إيران مما مكنها من أن تصبح قوة عسكرية واقتصادية إقليمية كبرى.

وكانت لإيران علاقات متميزة مع الدول الغربية عموماً ومع الدولة الصهيونية خصوصاً حيث شهدت العلاقات الإسرائيلية الإيرانية نمواً مطرداً في ظل العمالة الإيرانية لأمريكا.

ويكمن الاهتمام الأمريكي بالتواجد المباشر في إيران إلى أن إيران تعتبر حزاماً أمنياً إقليمياً محايداً بين دول الوسط الإسلامي في آسيا ومعها الباكستان وبنجلاديش وبين البلاد العربية الإسلامية في الغرب الأسيوي بما يحول دون التقاء المسلمين في حلف عسكري أو منظمة اقتصادية واحدة ، وليتم القضاء أيضاً على أي مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية . هذا من جانب وعلى الجانب الأخر فإن أمريكا تعمل أيضاً على الوقوف غير المباشر أمام النفوذ الشيوعي المتوغل في العراق بما يهدد "وليمة البترول الخليجي" خاصة أن كُبريات الشركات الغربية العاملة في مجال التنقيب عن البترول في منطقة الخليج العربي وهي شركات أمريكية الجنسية. وكذلك لضمان تدفق البترول العربي والإيراني إلى السوق

---

(1) عنوان مصنف للأستاذ / عادل حسين.

الأمريكية من غير منافس خاصة إذا كان هو المنافس التقليدي السوفيتي في ظل التبعية الأوروبية لأمريكا وأيضاً في ظل تحييد اليابان.

هذا بالإضافة إلى أن إيران تعتبر من أهم الدول المنتجة والمصدرة للبترول كما أنها عضو مؤسس في منظمة "أوبك".

واختلفت الأوضاع ..

بعد قيام الجيوش العربية في مصر وسوريا في حرب التحرير الكبرى "حرب العاشر من رمضان – السادس من أكتوبر" عدّل الشاه الإيراني عن بعض أفكاره ، وتُذكر له مواقف حميدة منها "تحويل مسار ناقلات البترول الإيرانية المتجهة إلى الدول الغربية لتتوجه إلى مصر وإهداء مصر صفقة الأتوبيسات الشهيرة ، كما قطع علاقته بإسرائيل ، وبدأ في تغيير لغته في المطالبة بالحق العربي وحق الفلسطينيين في دولتهم والعودة إلى وطنهم.

هذا المتغير الجديد في السياسة الإيرانية أحدث كثيراً من الإزعاج للقيادة الأمريكية.

وقد تردد أن الإدارة الأمريكية قدمت لإيران صفقة أسلحة كبيرة في سرية تامة في محاولة منها لأن تعدل إيران عن سياسته الجديدة التي أضحت تضع المصالح الأمريكية في المنطقة على حافة الخطر.

تسربت أخبار تلك الصفقة السرية التي عرفت بفضيحة "Water Gate" وقد أجبرت الرئيس الأمريكي "ريتشارد نيكسون" على الاستقالة في ١٩٧٤/٨/٩ وتولى نائبه "جيرالد فورد" مقاليد الحكم هناك.

مع توالي الأحداث الجسام التي عصفت بالقيادة الأمريكية وأدت إلى سقوط الحزب الجمهوري ووصول الحزب الديمقراطي إلى الحكم برئاسة "جيمي كارتر" في ١٩٧٧ ، وفي خفاء تام باتت المعارضة الإيرانية في الخارج تخطط مع المشرفين عليها الممولين لها من الجهات الأجنبية للمعارضة الموجودة بالعراق

وفي فرنسا حتى تفجرت الأوضاع في عام ١٩٧٩ حيث تم إسقاط النظام الملكي في إيران وسقط الشاه بهلوي ، وأعلنت الجمهورية الإسلامية في إيران وتغير النظام طبقاً لأولويات الرغبة الأمريكية ثم أثبت الواقع الجديد أن الأمور تسير في غير الصالح الأمريكي..

فر العميل الأمريكي الشاه "بهلوي" إلى الخارج يبحث عن ملجأ يأويه أو معاذ ينصره فلم يجد له من حميم ولا شفيع ولا صديق يمنحه حق اللجوء السياسي بما في ذلك من عملت الأسرة البهلوية في خدمتهم منذ مطلع العشرينات.

وقد تنكرت أمريكا للشاه ورفضت نزوله ضيفاً على أراضيها أو لاجئاً إليها في محاولة منها لمغازلة رجال الثورة الإسلامية ، وللحفاظ على الدور الإيراني في خدمة الولايات المتحدة حتى لا تخسر مصالحها ونفوذها في منطقة الخليج العربي أو أن تتأثر سلبياً بالتطورات الجديدة.

ومن ناحية أخرى فإن الرئيس الأمريكي "كارتر" بما له من صلة قوية مع الرئيس المصري السادات بعدما تم إنجازه بتوقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ونظراً للدور الأمريكي البديل عن الدور السوفيتي ، ومع ازدياد النفوذ الأمريكي على السادات فقد طلب كارتر إلى السادات السماح بقبول الشاه في مصر ومنحه حق اللجوء السياسي فأعلن السادات للرأي العام المصري والعالمي وعبرت أجهزة الإعلام عن ترحيب مصر بالشاه المخلوع ومنحه حق اللجوء السياسي وقال حديثاً عن الرسول ﷺ حينما قال : [أكرموا عزيز قوماً ذل].

ودخل الشاه مصر ومُنِح حق اللجوء السياسي وطلبت الثورة الإسلامية في طهران إلى مصر تسليمه – رفضت مصر – تأزمت العلاقات – حدثت المقاطعات – وتم تخريب العلاقة المصرية والثورة الجديدة بنظامها الإسلامي وهي في المهد ، وتلك رغبة أمريكية أخرى تمثل محوراً من محاور العمل على القضاء على أي صورة من صور التقارب العربي الإسلامي.

من هنا اطمأنت أمريكا إلى عدم قيام أي اتصال أو التقاء وعلى أي مستوى في إيران من السيطرة على الحكم والإطاحة بالشاه للأسباب التالية :

١- ضلوع المخابرات الأمريكية في تمويل المسلمين ودعمهم بالسلاح والمال وإثارة رأي العالم الإسلامي من خلال التخاطب المباشر عبر وسائل الإعلام من أجل حشد المتطوعين للدفاع عن الإسلام والمسلمين في أفغانستان حتى تم تحرير أفغانستان وجلاء الدب السوفيتي عنها ، ودفع الأمريكان ثمن ذلك وسوف نورده في حينه.

٢- تقديم أمريكا روجتة علاج بقايا الشيوعية في مصر إلى السادات الذي عمل على قيام الجماعات الإسلامية في المدارس والجامعات لمناهضة الشيوعية وخلاياها فتم دحر الشيوعية ، وأفلت زمام الأمور بعد ذلك من يد السادات حيث مثل الدعم المقدم لهم نمواً مطرداً جعل للجماعات الإسلامية خلايا عسكرية وتنظيمية تطلعت إلى الحكم في مصر حتى تم اغتيال السادات على أيديهم في ١٩٨١/١٠/٦ أثناء البدء في تنفيذ مخططهم الرامي للاستيلاء على السلطة .

ولقد تبين الفشل الأمريكي الذريع في تمويل وإعمال وإنجاح الثورة الإسلامية في إيران وثوار أفغانستان ، والحركة الإسلامية في مصر حيث جاءت النتائج على غير المرجو منها وأتت الرياح بما لا تشتهي السفن.

ونذكر أن بعد نجاح الثورة الإسلامية في طهران خرج الإعلام المصري آنذاك يعلن تأييده واعترافه بالثورة الإسلامية ومناصرتها حتى نشرت الصحافة المصرية آنذاك تخوفاً أمريكياً على لسان سياسييها فقالت أن أمريكا تتساءل : "هل ما حدث في إيران يمكن أن يحدث في مصر ؟" .

وتبدلت الأوضاع وبدأت الحرب الإعلامية بين إيران ومصر ربما بسبب الرفض المصري تسليم الشاه وربما لسبب أبعد من ذلك أظنك تعلمه.

وقد عملت أجهزة التخابر الأمريكية على بث الزعر والرعب عند دول الخليج العربي حتى حدثت أزمة الثقة بين أيران ودول مجلس التعاون الخليجي وتم تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهم وبين إيران.

وحدثت مشكلة الرهائن الأمريكيين في إيران وجيشت أمريكا جيوشها في الخليج العربي لتحرير الرهائن وقامت بعمل عسكري محدود وفشلت في إتمام مهمتها ولم يتم تحرير الأسرى وإنهاء مشكلتهم إلا بعد أن تم توقيع اتفاق سري بين أمريكا وطهران في ١٨/١/١٩٨١م.

ولقد نجحت المخابرات الأمريكية ومخالب الصهيونية والمحافل الماسونية المنتشرة في الشرق خصوصاً في استعداء دول المنطقة للثورة الإسلامية في إيران . وتم إثارة موضوع الحدود العراقية مع إيران وصادف ذلك هوىً في نفس الرئيس العراقي صدام حسين التكريتي الذي لم يهنأ بمقعد الرئاسة أكثر من شهور بعد أن تولى قيادة العراق خلفاً للرئيس أحمد حسن البكر في ١٩٧٩م حيث أشعل صدام حسين نار الفتنة في منطقة الخليج بعد أن ابتلع الطعم الصهيوني الأمريكي الأول وقام بالاعتداء على جارته إيران وتلك بداية ..

حرب السنوات الثماني[1]

فبعد أن ساءت العلاقات الإيرانية الأمريكية بأشد درجات السوء والإساءة معاً حتى بعد الصفقة السرية في موضوع الرهائن ، فالإدارات الأمريكية المتعاقبة المتأثرة بجماعات الضغط الصهيوني "اللوبي" فقد عمدت تلك الإدارات جمهورية كانت أم ديمقراطية على استمرار تجميد الأموال الإيرانية بالخارج وازداد الأمرُ سوءاً بتجديد العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران منذ عام ١٩٧٩ حتى الآن.

---

(1) انظر كتابنا : هذا بلاغ للناس ، ص : ٧٣ .

ولأن أمريكا تعلم تماماً حجم ومقدار معوناتها التي قدمتها لإيران في عصر الملكية كماً وكيفاً بحيث يحدث التفوق الإيراني على دول الجوار حفاظاً على المصالح الأمريكية في المنطقة.

ولأن الثورة الإسلامية في إيران قد ورثت ميراثاً هائلاً من الأسلحة المتقدمة والاقتصاد المتين القائم على دعائم أساسية من الإنتاج والتصنيع والتصدير . اقتضى الحال بهذا التحول المفاجئ في السياسة الإيرانية على غير هوى من الإمبريالية أن يُباد الجيش الإيراني وأن تُدمَّر أسلحتُه وأن يُخرّب اقتصاده القوي فكانت لعبة الحدود كما بينا .

حتى أعلن صدام حسين "رئيس العراق" الحرب على إيران في ٢٥/٩/١٩٨٠م واستمر القتال بين الجارين مدة ثماني سنوات من [القتال الدامي – استنزاف الأموال – تأرمل النساء – يُتم الأطفال – تخريب الاقتصاد – تهديم المدن – استهلاك الطاقات] واسودت الصورة إلى خراب في خراب حتى انتهت الحرب في ٢٠/٨/١٩٨٨م. واستمرت الأوضاع السيئة بالبلدين حتى ١١/٩/٢٠٠١ وتداعياته .

ووضعت الحرب أوزارها دون نصر عسكري حاسم يحسب لإحدى المتحاربتين . ولما تحقق للمتآمرين بعضاً مما أرادوا في غيبة من عقول القادة ذهب المتآمرون بمخالبهم وراح الأخطبوط يضرب بأذرعه تارة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال وعمدت الأفعى الصهيونية على بث سمومها في مجالات عديدة واتجاهات مختلفة ، كل ذلك استهدافاً للدولة التي تحتل مكان الصدارة في العالمين العربي والإسلامي وهي تاج الشرق كله .. إذاً فهي "مصر".

وحيث أن الصدام المسلح مع مصر لن يجدي في ظل الشحنة المعنوية الهائلة للجندي المصري واعتماد العسكرية المصرية على التكنولوجيا الحديثة المتطورة بما يضاهي الدول العظمى في ذات المجال ، مع التأكيد على أن

الأوضاع الإقليمية والدولية الجديدة تشير إلى استحالة الانتصار العسكري على مصر في ظل الأوضاع السائدة.

لذا لزم العمل على إضعاف الاقتصاد المصري بشتى الطرق وبكل الوسائل ومحاولة تدمير طاقاتها البشرية عن طريق المخدرات والقضاء على مظاهر الوحدة الوطنية بإثارة القلاقل بين المسلمين والمسيحيين من أبناء الوطن الواحد. "مصر"

ومن ناحية أخرى فإن العمل يمضي على قدم وثاق وعلى طول خط المؤامرة للنيل من مصر والضغط عليها بأسلوب مباشر يمكن أن يحقق أمانيهم على المدى الطويل ، فكانت مشكلات الجوار المصري.

ولا خطأ إن بدأت بأي طرف أو حاولت الإمساك بأي خيط من خيوط المؤامرة التي تستهدف الوجود المصري وجوهره ..

فكانت البوابة الجنوبية لمصر ..

ثانياً .. السودان

ذلك البلد المترامي الأطراف شماله الحدود الجنوبية المدارية لمصر – جنوبه عند خط الاستواء ، له حدود سياسية كبيرة مع كل من ليبيا شمالاً وناحية الغرب تشاد ، جمهورية أفريقيا الوسطى – زائير – أوغندا وإلى الشرق له حدود ساحلية على البحر الأحمر مروراً بغرب إريتريا وإثيوبيا وانتهاء عند كينيا جهة الجنوب ، ويتمتع السودان بالعديد من الأنهار الفرعية القادمة إليه من دول الجوار العديدة والتي تعتبر روافداً للنيل العظيم شريان الحياة في مصر.

ولقد وهبت الطبيعة للسودان تنوعاً غير مسبوق في إنتاج المحاصيل الزراعية والبستانية نظراً لتنوع مناخه وخصوبة أراضيه فضلاً عن كونه يعتبر حديقة حيوان طبيعية جعلت من السودان مالكاً لحوالي ثُلث رؤوس الماشية في العالم وهو يحتل بذلك المرتبة الأولى قبل الأمريكتين الشمالية والجنوبية ، فضلاً

عن كون السودان يمتلك رصيداً ضخماً من الأشجار التي تشكل ثروة خشبية هائلة ضمن مصادر الاقتصاد السوداني ، وقد أدى ذلك أيضاً إلى جودة الصمغ السوداني واحتلاله مكان الصدارة في السوق الدولية ، بالإضافة إلى تميز الإنتاج السوداني من القطن طويل التيلة.

ويمثل السودان عبر فترات التاريخ الطويل وحدة جغرافية واحدة مع مصر حتى انفصلت مصر عن السودان ضمن المخطط الاستعماري البريطاني في العصر الحديث ، وبعد الانفصال التام أصبحت السودان تمثل أهمية أمنية استراتيجية للأمن القومي المصري بأبعاده المختلفة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ..

نتيجة لذلك الوضع المتميز والعلاقة الخاصة جغرافياً وتاريخياً حيث تآمر المتآمرون على السودان بداية من انفصاله عن مصر وحتى الآن ، فرمت المؤامرات الصهيونية إلى إيجاد أعظم أشكال القطيعة بين مصر والسودان وبذلوا في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجهد والفكر والمال ، ولذلك فقد بذلوا جهداً أوفر في سبيل تمزيق السودان ذاته بفصل جنوبه عن شماله .. فكان قرار الاستعمار البريطاني "التنفيذ" الصهيوني "الفكر والإعداد" بقصد اعتبار جنوب السودان منطقة مغلقة للمصريين ولأهل السودان الشمالي وشكلت قواتاً عسكرية لوضع ذلك موضع التنفيذ.

بينما فتحت أبواب الجنوب على مصراعيه لإرسال البعثات التبشيرية المسيحية التي بذلت جهوداً ضخمة لقطع كل العلاقات بين الشمال والجنوب.

ووكلت بريطانيا لتلك البعثات تولي مهام التعليم وقد ساهم ذلك بشكل كبير في تعميم اللغة الإنجليزية وإلغاء العربية والتبشير بالمسيحية ومحاربة الإسلام ، وكرّست كل من بريطانيا والبعثات التبشيرية جهودهما في إحكام المؤامرة ، وقد أضافوا إلى ذلك وسائل جديدة أكثر خصوبة وأسرع إنتاجاً كالجنس والعنصرية لتحكم قبضتها على الجنوب بقصد القضاء على كل مقومات الصلة مع الشمال.

وظهر حزب "سانو" المنادي بالانفصال التام ..

وحزب "وليم دينج" المنادي بقيام اتحاد فيدرالي ..

وبدأت الاضطرابات في "توريت" عند أقصى الجنوب السوداني.(١) مما اضطر حكومة اللواء عبود باشا إلى استعمال القوة ضد الثورات الانفصالية في الجنوب فأدى ذلك إلى فرار نحو (١٥٠) مائة وخمسين ألفاً من الجنوبيين إلى "الكونغو ، أوغندا ، كينيا ، وأثيوبيا" .

وظل الإنجليز على اتصالهم بالانفصاليين في الجنوب والفارين منهم من خلال المستعمرات البريطانية في أوغندة بعد أن اضطروا للرحيل عن السودان.

وبعد الرحيل البريطاني عن السودان ظهرت إسرائيل في العلن لأول مرة بعد افتضاح مؤامراتها ودورها في إذكاء نار الفتنة الانفصالية في جنوب السودان ، إذ كان القبض على قائد المتمردين في الجنوب السوداني المرتزق الألماني الأصل "رولف شتاينر" في ١٩٧١/٨ يُعد بمثابة الكشف عن قبح الوجه الإسرائيلي سواء المعلن منه أو غير المعلن.

حيث اعترف "شتاينر" أثناء التحقيقات بأن إسرائيل تدرب المتمردين في الجنوب ، وتمدهم بالأسلحة وأن الفاتيكان يدفع التكاليف الخاصة بعمليات العصيان والتمرد.

وكذلك فقد أضاف "شتاينر" ضمن اعترافاته بأنه تم تدريب عدد من قادة المتمردين في إسرائيل وأن إسرائيل تقدم المساعدات العسكرية الضخمة للمتمردين واستطرد في اعترافاته فقال إن العسكريين الإسرائيليين يقومون بزيارات لم تنقطع لمعسكرات المتمردين في جنوب السودان وكذلك فإن إسرائيل كانت تشترك اشتراكاً مباشراً في تخطيط عمليات المتمردين.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٦ ، ص : ٦٤٥.

وأضاف "رولف شتاينر" أن وزير خارجية إسرائيل "أبا إيبان" كان موجوداً في بيافرا خلال الحرب الأهلية النيجيرية وأنه هو "أبا إيبان" الذي دبر شحن الأسلحة إلى جماعات الانفصاليين في الإقليم الشرقي لنيجيريا[1] ، الأمر الذي يتضح به ضلوع الصهيونية في إشعال نار الفتنة والفرقة والتآمر في عمق القارة السمراء وخاصة تلك الدول ذات الأغلبية المسلمة.

وبعد الاعترافات الخطيرة للمرتزق الألماني "شتاينر" شرع الرئيس السوداني جعفر النميري في الاتصال بالمخلصين من أبناء الجنوب وقد أعلن عن برنامجه الذي به يتمتع الجنوب بالحكم الذاتي في إطار الوحدة مع الشمال وعقدت بذلك اتفاقية.

وقبل أن توضع تلك الاتفاقية موضع التنفيذ لإنقاذ السودان من الانقسام ووحدة أبناءه وسلامة أراضيه فاجأ السادات العالم بحرب التحرير في ١٠ رمضان – ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، مما أدى إلى تحول أنظار العالم إلى الأوضاع المتفجرة في الشرق الأوسط وتنحت قضية الجنوب السوداني جانباً واحتلت حرب رمضان – أكتوبر ٧٣ اهتمامات الرئيس السوداني الذي أرسل كتائب كاملة من الجيش السوداني إلى مصر وكان دور النميري الذي لا ينساه التاريخ.

فكان تطوير المؤامرة ..

تعتبر المؤامرة التي وقعت ضد الرئيس النميري في ١٩٧٦/٧ من أقسى ما تعرض له السودان طوال تاريخه من مؤامرات وانقلابات واضطرابات ، حيث أصبح وجود النميري خطراً يهدد المصالح الصهيونية والاستعمارية في السودان والمنطقة ، ومن هنا بات الموقف عند أبناء الشتات في غير صالحهم لذلك فقد عملوا على الإطاحة به وبنظامه وإجبار السودان على الدخول في مرحلة من الصراع الدموي بين أبناء السودان عموماً حتى يمكن فصل الجنوب السوداني

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٦ ، ص : ٦٤٦.

نهائيا عن السودان وتمزيق السودان الشمالي إلى دويلات إن أمكن ذلك حيث استعمل المتآمرون العميد السابق في الجيش السوداني "محمد نور سعد" زعيماً للمؤامرة ، وقد أيده في ذلك بعض من زعماء الأحزاب السياسية السابقة في السودان .

وقد أذيع أن ليبيا كانت تنفق على هذه المؤامرة وأن تخطيطاً دقيقاً وضع لها بمعرفة قادة عسكريين من الصفوف العالمية الأولى.

وأذيع أيضاً أن المؤامرة كانت جزءاً من الصراع ضد دولة وادي النيل العربيتين (مصر والسودان).

فانتهز زعماء المؤامرة غياب النميري في رحلة إلى أوروبا وأمريكا وهم قد علموا بموعد عودته ، وقد أفادت الأخبار بعد ذلك أن الخطة وضعت بقصد التخلص من النميري باغتياله ساعة وصوله إلى المطار ، وذلك بتدمير طائرته ونسف مستقبله ، ثم تتوجه فرقة مسلحة من المتآمرين للاستيلاء على مبنى القيادة العامة في غيبة قادتها المنشغلين باستقبال الرئيس.

إلا أن طائرة الرئيس النميري وصلت قبل الموعد بساعة وقد علم المتآمرون بنبأ الوصول قبل استكمال التجهيزات الخاصة بتدمير الطائرة.

فبدءوا التحرك وزحفوا نحو [القيادة العامة – سلاح المهندسين – مبنى التليفونات – الإذاعة والتليفزيون] وتوجهت مجموعات أخرى إلى منازل القادة العسكريين والوزراء فاقتحموها وقتلوا من بها وهاجموا منزل النميري وقضوا على حرّاسه ، وأحس النميري بالخطر من دوي الرصاص وتأكد له ورفاقه بأن عملاً ما قد وقع فأسرع بالاختفاء في مكان مجهول ولم يظهر إلا بعد أن بدأت تباشير النجاح للجيش السوداني الذي تفوق على المتمردين .

ولقد لعبت مصر دوراً هاماً ومؤثراً في تلك الأزمة الخطيرة التي تعرض لها السودان "البوابة الجنوبية للعبور إلى مصر".

فقال الرئيس السادات في تصريح له في ١٠/٧/١٩٧٦م "إنني كنت أعرف من مدة خبر الاستعداد لمؤامرة ضد السودان وهذا ما جعلني أرسل مندوبا إلى الخرطوم منذ شهر ، وأطلب إليه أن يوقظ الرئيس نميري لو كان نائما ليطلعه على ما تلقيناه من معلومات عن الإعداد لمؤامرة كان محدداً لها ٢٥ مايو الماضي واتخذ نميري حيطته ولكننا لم نكن نتصور أن المؤامرة غزو شامل نُفّذ على مدى عام كامل، ونُقِلَ لتنفيذه المئات ومعهم أحداث الأسلحة"[١].

وأضاف الرئيس السادات "إن خطة هذا الغزو الخطير أكبر كثيراً جداً من تفكير القذافي .. إنه تخطيط على مستوى عالمي من أصحاب إمكانيات عصرية بأحدث وسائل الإرهاب والانقلابات تخطيطاً وتنفيذاً".

ولم يلبث السودان أن تعرض لمحنة سياسية داخلية تمثلت في مسلسل جديد من التآمر على النميري حتى تمت الإطاحة به[٢] ، وفر هارباً لاجئاً إلى مصر وطالب المتآمرون مصر بضرورة تسليم النميري.

قوبل المطلب السوداني بالرفض المصري تعبيراً عن الأصالة المصرية وإعمالاً للاتفاقيات الدولية في شأن اللاجئين السياسيين.

فتعرضت العلاقات المصرية السودانية لحالة من الفتور والقطيعة التي وصلت إلى حد تآمر النظام السوداني ضد مصر ورئيسها "محمد حسني مبارك" الذي تولى السلطة خلفاً للرئيس "السادات".

ولا يزال الوضع في السودان يعج بالآمال والآلام معاً ، فقد تعرض في العقد الأخير من القرن العشرين إلى العديد من المؤامرات التي استهدفت تمزيق السودان إلى دويلات عديدة.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٦ ، ص : ٦٤٤.

(2) على يد عبد الرحمن سوار الذهب قائد المجلس العسكري المؤقت في الفترة من ٨٥ : ٨٦.

وتقدمت مصر بمبادرة مع ليبيا بعد تحسن العلاقات بينهما نتيجة للمصالحة العربية الشهيرة التي تمت بعد رحيل السادات وتولى مبارك مقاليد الحكم ، وهي ما عرفت بالمبادة [المصرية الليبية] وقد عُرِضت بعض المبادرات الإقليمية والدولية تدعو كلها إلى إنهاء المشكلة السودانية إلا أن المصالح اليهودية الصهيونية الأمريكية تعمل على طرح وتنحية تلك المبادرات على الرغم من الإعلان الأمريكي عما يُسمى بالمبادرة الأمريكية لحل النزاع في السودان.

ويذكُر التاريخ لمصر أنه بالرغم من إجبارها على التخلي عن السودان إلا أنها لن تتخلى عن مساعدة السودان وتقديم العون لحكوماته الشرعية وإمداده بالعون عند الضرورة.

وقد كان الدور المصري في دعم السودان لا يقف ولم يتوقف عند الدعاية الإعلامية فحسب من أجل مناصرة السودان عند تعرضه إلى ما يهدد أمنه وسلامته.

ومن ذلك ما عبر عنه الرئيس السادات حين المؤامرة التي أُرِيدَ بها الإطاحة بالنميري فوصف الدور المصري بقوله "لقد أقمنا جسراً هائلاً من طائرات الأنتينوف ، ولقد نقلت هذه الطائرات القوات السودانية التي كانت على الجبهة المصرية بأسلحتها الكاملة إلى السودان واستطاعت هذه القوات التي قادها نميري أن تسحق الانقلاب وأن تقضي عليه"[١].

ولقد شهدت العلاقات المصرية السودانية فترات من التوتر الذي زاد إلى حد أن يأوي السودان من حاولوا اغتيال الرئيس المصري "مبارك" أثناء توجهه إلى مقر منظمة الوحدة الأفريقية لحضور اجتماعها المنعقد في اثيوبيا.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٦ ، ص : ٦٤٤.

فازداد الموقف سوءاً ووصلت العلاقات بين البلدين إلى أقصى حالات السوء والمقاطعة حتى افتعلت حكومة السودان برئاسة "عمر البشير" مزيداً من المشكلات عندما قامت بمصادرة جميع الممتلكات المصرية في السودان بما في ذلك مبنى السفارة المصرية وفرع جامعة القاهرة بالخرطوم.

وحرصت القيادة المصرية على عدم المساس بالسودان من أي جهة خارجية وعمل الرئيس "مبارك" على امتصاص الصدمة وتحطيم المؤامرة التي كادت أن تؤدي إلى حرب حتمية بين السودان ومصر.

وهكذا فقد مرَّر الرئيس مبارك الفرصة على من أرادوا السوء بالبلدين معاً وعلى شغل العرب بالمزيد من صراعاتهم وحروبهم الدرامية..

واتخذت أمريكا من ذلك ذريعة من أجل تعميم الحظر على السودان إلى عقوبات اقتصادية وعسكرية شاملة لازال السودان يعاني منها حتى الآن على الرغم من العفو المصري عن الخطيئة السودانية وما نتج عنها من تحسن ملحوظ في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين..

ومازال السودان يعاني وإلى الآن من العقوبات الاقتصادية الشاملة والحظر الجوي لبعض خطوط طيرانه في الخارج إضافة إلى استمرار وضع الجنوب على حاله الداعي للانفصال. وعلى الرغم من إطلاق الصواريخ الأمريكية على العاصمة الخرطوم حيث تم تدمير مصنع للأدوية هناك وذلك بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من نيروبي ودار السلام في ١٩٩٨/٨ بالإضافة إلى الانشقاقات السياسية بين قادة الأحزاب السياسية بما في ذلك إلغاء التحالف القائم بين عمر البشير وحسن الترابي رئيس الجبهة الإسلامية ، إلا أن مصر لازالت تعمل مع كل الجهود المخلصة من أجل رفع العقوبات عن السودان ومن أجل العمل على سلامة السودان ووحدة أراضيه.

وقد وقعت المؤامرة على السودان وكان وقعها أليماً شديداً واستمر السودان قابعاً مستكيناً إلى الحصار المفروض عليه وتجميد ارصدنه وتفعيل العقوبات الاقتصادية الشاملة ضده حتى ١١ سبتمبر وتداعياته.

ثالثا .. ليبيا

لعبت الجماهيرية الليبية العظمى دوراً هاماً في عزل مصر واتهامها بالعمالة والخيانة وبيع القضية الفلسطينية ، وذلك باعتبار القذافي رائد من رواد جبهة الرفض وجبهة الصمود والتصدي.

والجماهيرية الليبية ليست من بلدان المواجهة مع إسرائيل إلا أن الزعامة الليبية لم تجد مانعاً أو حرجاً من إحراج مصر والضغط عليها ما أمكن لها ذلك.

ولازلنا نتذكر مطلب الرئيس الليبي "معمر القذافي" إلى الرئيس السادات بعد ساعات من وقف إطلاق النار لأن يرد إلى القذافي الـــ ٢٥ طائرة المقاتلة السوفيتية الصنع والتي قدمتها ليبيا إلى مصر بعد اندلاع حرب التحرير في ١٩٧٣م.

والثابت أن ليبيا لم تتفهم مجموعة الحقائق التاريخية والمعطيات الأزلية لعمق العلاقة الخاصة بينها وبين مصر.

انغمست ليبيا بدورها بحكم علاقة قادتها بالاتحاد السوفيتي في البئر العميق الذي أحدثه دعاة الصمود والتصدي والرفض للدور المصري في عملية السلام وفي تبنيها لإيجاد حل دائم وعادل للصراع العربي الإسرائيلي ، وحل القضية الفلسيطينية.

إلا أن الإدارة الليبية كانت منصرفة بكل اهتماماتها إلى صراع الحرب الأهلية في تشاد بين الشمال المسلم والجنوب "الوثني والنصراني".

حيث بدأ الصراع في ١٣/٤/١٩٧٥ بانقلاب عسكري قاده الجنرال "تويل أودينجار" القائد الأعلى للقوات المسلحة بالنيابة في تشاد.

وتأجج النزاع واحتدم القتال بين الشمال الذي تدعمه الجمهورية الليبية وبين الجنوب المدعوم من فرنسا والثائر في سبيل الاستقلال "الانفصال" التام أو أن يتولى السلطة في البلاد بما في ذلك الإقليم الشمالي المسلم .

وازداد الدور الليبي تدخلاً في الصراع .. وتباين موقف الزعامة الليبية حيث كان ينتقل بتحالفه من طرف إلى آخر تبعاً ما تقتضيه مصالحه.

وثمة مؤشر ما يشير إلى أن وَحْياً ما أو تأثيراً ما من جبهة غير معلومة أرست في العقيدة الليبية أن جمهورية تشاد هي إحدى مناطق النفوذ الليبي.

واستمر الموقف الليبي في إساءته ، وزادنا منه استياءًا مساندته لحركة التمرد المستعرة في الجنوب السوداني نكاية في جعفر نميري.

ولم تتوقف الزعامة الليبية عند دعمها للمتمردين الانفصاليين في جنوب السودان إنما ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير حيث فاجأ العالم بغزوه للسودان في يوليو ١٩٧٦ ، وقد تمكنت القوات السودانية من دحر المؤامرة وطرد الغزاة من أراضيها.

ثم تطاول القذافي على مصر وتوعدها بأن يرسل جيشاً ليبياً لتحرير مصر من الاستعمار على حد زعمه والإطاحة بالنظام العميل الخائن بحسب تصوره. الأمر الذي أدى إلى حتمية ردعه مما دعا القيادة السياسية لإصدار أوامرها للقوات المسلحة المصرية بعمل عسكري محدود يُسكِت الصياح الليبي وقد كان ذلك.

لم يكن بُدًّا أمام المتآمرين من إيقاع ليبيا في حدود ومتناول أحد أزرع الإخطبوط الأمريكي ، فتم تدبير قضية تفجير الطائرة الأمريكية بركابها والمعروفة بقضية "لوكيربي" في عام ١٩٨٤م.

ودخلت ليبيا بذلك في إطار المؤامرة فخضعت للعقوبات الاقتصادية والحصار الجوي حيناً من الدهر ، وانهارت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في

الجماهيرية نتيجة للمقاطعة العالمية لها وللأوضاع الاقتصادية المتردية نتيجة للحصار .

وقد اعتبرت أمريكا أن تفجير طائرة "لوكيربي" عملاً عدائياً ضدها يستوجب الرد ، واستفزازاً لها يقتضي الردع مما دعاها للقيام بغاراتها الشهيرة على طرابلس وبعض الولايات الليبية الأخرى واستهدفت خيمة القذافي بأحد الصواريخ إلا أنه لم يكن بداخلها لحظة القصف.

بينما الأسطول الأمريكي الكائن بحوض البحر المتوسط قام بتدمير قطع البحرية الليبية في خليج سرت ، وقد أدى ذلك على إضعاف ليبيا وردعها بعد أن وُضِع القذافي في بؤرة الأوضاع الجديدة المتردية التي أدت إلى تهميش الدور الليبي على الساحة العربية وتقوقعه في المحافل الدولية.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤامرة الليبية على السودان وتطاول القيادة الليبية على الزعامة المصرية ، وتدبير قضية "لوكيربي" وفرض العقوبات الاقتصادية على ليبيا ، كل ذلك كان بعضاً من أدوات المؤامرة ضد العرب والمسلمين من خلال توريط ليبيا مع السودان ووقيعة مصر في ليبيا وعودة العمالة المصرية من ليبيا كانت إما بسبب الاضطهاد أو بسبب انعدام فرص العمل وانتشار البطالة الناتجة عن الحصار والعقوبات الاقتصادية ، وذلك هدف استراتيجي من أهداف المؤامرة الرامية إلى عزل مصر والضغط عليها من الداخل والخارج بما في ذلك عودة العمالة من ليبيا والعراق ودول الخليج ..إلخ كما سيرد بعد ذلك.

وجدير بالذكر أيضاً أن مصر في عصر "مبارك" لم تتنصل عن القضية الليبية وإن شهدت العلاقات المصرية الأمريكية فترات من التوتر بسبب مساندة ودعم القيادة والشعب المصري للشعب الليبي في محنته التي دامت طويلاً حتى الآن.

وقد أعلن الرئيس المصري "مبارك" في أكثر من مناسبة وأكثر من مرة أن ليبيا دولة شقيقة ودولة جارة وإن مصر تؤدي واجبها نحو شقيقاتها وجيرانها.

وفي ١٩٨٩/١/٤ الطائرات الأمريكية تسقط طائرتين مقاتلتين ليبيتين فوق خليج سرت في إطار سياسة التحرش الأمريكي بليبيا وإحراج الزعامات العربية ، وعلى الرغم من تسليم ليبيا للمواطنين المتهمين بتفجير الطائرة فوق لوكيربي فقد برأت محكمة العدل الدولية في "لاهاي"[1] ساحة أحد المتهمين وأدانت الآخر إلا أن الولايات المتحدة الصهيونية تصر على موقفها الرافض على الإطلاق برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٨٤ وحتى الآن لتصبح الجماهيرية الليبية ثالث دولة إسلامية بعد إيران والسودان وثاني دولة عربية مع السودان والخاضعة كلها للعقوبات والحصار .. والبقية تأتي.

رابعاً .. العـراق

من يقرأ التاريخ ويعتبر من تجاربه يجد من الوهلة الأولى أن ليس تشابهاً بل تطابقاً بين الموقف العراقي وما كانت عليه كل من سوريا وليبيا وباقي أعضاء جبهة الصمود والتصدي بعد إعلان السادات زيارة إسرائيل بحثاً عن السلام وتفادياً للحرب.

وقد لعبت القيادة العراقية ممثلة في رئيسها أحمد حسن البكر حتى عام ١٩٧٩م وخليفته صدام حسين التكريتي ١٩٧٩ حتى الآن . لعبت تلك القيادات دوراً بارزاً قيادياً في محاولة جادة في سبيل عزل مصر عربياً وقاطعتها دبلوماسياً واقتصادياً وبالتالي التخلي عن مصر في تلك المرحلة الحرجة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي وذلك بغية تحقيق هدفين أساسيين من وراء ذلك وهما :

الأول: أن النتيجة الطبيعية لعزل مصر أن يتبوأ العراق مكانتها العربية بلا منافس.

---

(1) صدرت الأحكام ضد عبد الباسط المقراحي والأمين لفحيمه في ٢٠٠١/١/٣١..

الثاني: أن يرث العراق كلية دور مصر الحيوي [المحوري والهام] في المنطقة وأن يتولى أمور الزعامة بما يؤهله منفردا للحديث باسم العرب ومفوضا عنهم .

وقد مارس في سبيل تحقيق هدفيه الأساسيين السابقين أساليب خسيسة باستخدامه القضية الفلسطينية للتشهير بمصر واتهامها ومطاردتها على محاور ثلاثة [الساحة العربية – المؤتمر الإسلامي – حركة عدم الانحياز] .

ولم يمهله القدر إذ سرعان ما تورط في حرب مع إيران وبالتالي فقد حدث تحول خطير في سياسته من نقل أولويات الصراع العربي الإسرائيلي إلى صراعه مع إيران وبالتالي تهديد أمن الخليج العربي وسلامته حالة الإخلال بميزان القوى في غير الصالح العراقي. تلك الحرب التي أدت إلى السعي العراقي الكبير وعمله الدؤوب بغية تحقيق المصالحة مع الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.

وقد حاول العراقيون إعادة تكييف مواقفهم السابقة والمعلنة تجاه إسرائيل بما يتفق مع المصالح العراقية في الأوضاع الراهنة.

إلا أن إسرائيل خيبت آمال العراقيين وأطاحت بأمانيهم حيث أرسلت مجموعة من طائراتها المقاتلة طراز "F15, F16" الأمريكية الصنع لتلقي بحوالي ١٦ طن من القنابل على المفاعل النووي العراقي في يونيو ١٩٨١[1].

وبعد أن ابتلع الرئيس العراقي "صدام حسين" الطعم [الأمريكي الصهيوني] بإعادة فتح الملف الحدودي الملتهب مع الجارة إيران. فكانت الحرب التي عرفت باسم "حرب السنوات الثماني" أو هي "حرب الخليج الأولى" بينما لم يمضي صدام مدة العامين في مقعد الرئاسة حتى حقق بعضاً من النجاحات في تلك الحرب العراقية الإيرانية والتي نوردها فيما يلي :

---

(1) العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨ : ١٩٧٩ ، ص : ١٤٤.

١- شق جبهة الصمود والتصدي المعارضة والمعادية لاتفاقية كامب ديفيد والتي قررها مؤتمر القمة العربي المنعقد في بغداد سنة ١٩٧٨م.

٢- تمزيق الموقف العربي وتشتيت جهوده وإنقسامه على نفسه إذ ساعدت كل من سوريا وليبيا واليمن الجنوبي آنذاك إيران ودعموه عسكرياً واقتصادياً ضد العراق.

٣- تقديم دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسه السعودية الدعم المطلق للعراق ضد إيران خشية تهديد النفوذ الشيعي للمنطقة.

٤- نجاح الصهيونية العالمية في استقرار أوضاع الإسرائيليين في فلسطين وإثبات فشل العرب وعجزهم عن الدخول في حرب أو اتفاق سلام مع إسرائيل لحل القضية الفلسطينية .

٥- حفرت إسرائيل خندقاً جديداً للعرب على الجبهة اللبنانية بغزوها الجنوب اللبناني في ١٩٧٨/٣/١٥ ، وهي العملية التي عرفت باسم "عناقيد الغضب".

وفرضت على العراق آنذاك كثير من المشكلات منها المشكلة الكردية في الشمال مما أدى إلى اقتحام الجيش التركي أكثر من مرة للأراضي العراقية ، وثمة محاولة الوقيعة بين سوريا والعراق.

وأعلنت إسرائيل بدورها عن نياتها العدوانية ضد العراق عندما قامت طائراتها بضرب المفاعل النووي العراقي بحجة أنه إجراء وقائي لحماية أمن الشعب الإسرائيلي.

على كل فقد وضعت الحرب بين الجارتين الإسلاميتين أوزارها وبدأت المساعي العربية والإسلامية من غير العرب لإزالة أسباب النزاع وعلاج نتائجه وإعادة ترسيم الحدود تحت إشراف الأمم المتحدة.

دخلت "حرب الخليج الأولى" معامل التحليل الصهيونية لدراسة نتائجها ووضع سياسة جديدة للتعامل معها في ظل المعطيات القائمة قبل توقف الحرب حيث أن العراق قد شن "٣٥"[١] هجوماً كيماوياً على مدينة "بيراشهر" مما أدى إلى مقتل "٢٠٠" شخص وإصابة أكثر من ألفين آخرين من الإيرانيين في ١٩٨٣/٨/٢٤م.

ثم زاد العراق من استخدامه للأسلحة الكيماوية بعد أن سقطت "جزر مجنون" العراقية بيد الإيرانيين في ١٩٨٤/٢/٢٢ حيث أدى استخدام تلك الأسلحة إلى إصابة "١٠٠٠" إيراني بإصابات جسيمة وخطيرة خلال أسبوع واحد[٢].

ولم يلبث الرئيس العراقي بعد توقف الحرب مباشرة أن قال بلسانه الشخصي أن العراق لديه أسلحة كيماوية تلتهم نصف إسرائيل[٣].

مما استوجب تفعيل المؤامرات الصهيونية الأمريكية الغربية ضد العراق والتي تستهدف العراق [نظاماً واقتصاداً وحدوداً] بما يعني إلغاء الوجود العراقي ذاته وإخراجه من موازين القوى في المنطقة وإعادته إلى العصور الوسطى ، فأخرج أهل المؤامرة من الأدراج الورقة الأخيرة لردع العراق والسيطرة على دول الخليج كنواة لانطلاقة أخرى قادمة إلى الوسط الأسيوي في مرحلة لاحقة ..

فكانت المصيدة ..

لا أعتقد باختلاف إثنين من العاقلين القارئين لحركة التاريخ وشواهده بأن المخابرات الأمريكية قد تمكنت بإتقان وإجادة تامة من اختراق النظام العراقي كله بل ومن الدخول إلى رأس صدام حسين واللعب فيها.

---

(1) اعتيال صدام حسين ، الأسرار الكاملة لحظة الاغتيال ، الدار الشرقية ، ص:٥٣.

(2) المصدر ذاته ، ص : ٥٣.

(3) الإذاعات والمجلات والدوريات والجرائد.

فبعد الإعلان عن قيام ما سُمي آنذاك بـــ"مجلس التعاون العربي" بين مصر والعراق والأردن واليمن الذي شهد العراق نبته الأول بعد أن دعا إليه وشارك في تأسيسه.

ولم يدْرِ بخُلد أي من شعوب العالم العربي كله أن مؤامرة تُحاك في الخفاء لنسف مجلس التعاون العربي من قاعدته ، ولم يدري صدام حسين نفسه أنه وهو أداة المؤامرة وقنبلة الانفجار بذاته ، وقد بدأت بالفعل بمجرد الإعلان عن تأسيس مجلس التعاون المذكور.

حيث حشد الرئيس العراقي قواته على الحدود الجنوبية مع الكويت في تكرار دعاوي العراق المطالبة بضم الكويت ، وزدادت الحشود العسكرية.

آثار التصرف العراقي ردود أفعال عربية وإعلامية عالمية واسعة النطاق بعد أن أعلنت الكويت تخوفها من الحشود العسكرية العراقية الضخمة على الحدود معها وفي إطار سعي مصر للقضاء على الفتنة والفُرقة بين العرب وحرصاً منها على سلامة العراق وشعبه فقد طار الرئيس المصري "مبارك" إلى بغداد في نهاية يوليو ١٩٩٢ وأكد له صدام حسين بأن تلك الحشود ما هي إلا مهمة تدريبية روتينية للحرس الجمهوري العراقي ، وأكد أيضاً على أن النية العراقية لا تتجه إلى دخول الكويت ولا غير الكويت.

الانفجــــــار ..

بتمام الساعة الثانية من صباح الخميس ١٩٩٠/٨/٢ انفجرت الأوضاع العربية ونزف البطن العربي طويلاً عندما دخلت القوات العراقية دولة الكويت وتقدمت إلى الكويت العاصمة واحتلتها بعد أن قتلت المئات من العسكريين والمدنيين ، وقد أذاع العراق على العالم أن حكومة مؤقتة ثورية هي التي دعت صدام لغزو الكويت وتوالت الأحداث.

أعلن العراق ضم الكويت فعلياً إليه ونهائياً وأسماها الكاظمية.

حشد أكثر من نصف مليون جندي داخل الكويت ذاتها.

بذلك تأكد أن صدام حسين لم يضع نفسه فحسب بل ألقى بالعراق في مهب الريح بعد أن خلق وضعاً جديداً بالمنطقة وأوجد ضرورة مُلحة لإعادة موازنة القوى بالمنطقة كلها . وقد ساهم أيضاً برأسه ويده وقدمه في تقديم العراق على طبق من ذهب للمتآمرين فتمكنوا من الإمساك بتلاليب العراق ووضعه رهن الاعتقال تمهيداً لإعدامه أو إنضاجه على النار الهادئة.

وهكذا نجح المتآمرون من الصهيونية والصليبية بزعامة أمريكا في الإيقاع بالعراق داخل المصيدة المفخخة ليلحق بإيران والسودان وليبيا في مستودع الحظر والعقوبات .

وجدير بالذكر أن مضمون خطة الغزو تمت بعلم كامل واتفاق تام بين كل من [صدام والحسين وصالح] وقد تجلى ذلك بوضوح تام بعد أن تم الكشف عن مضمون خطة الغزو العراقي وفحواها وافتضاح أهدافها والتي اشتملت على :

أن تتقدم القوات العراقية بعد أن يتأكد لها ابتلاع الكويت صوب دول مجلس التعاون الخليجي لاحتلالها بما فيهم المملكة السعودية.

أن تتوسع المملكة الأردنية الهاشمية صوب الجنوب أملاً في عودة حكم الهاشميين بمكة المكرمة لتصبح المملكة الهاشمية ممتدة من الحدود الشمالية للأردن شمالاً حتى جنوب مكة المكرمة من جهة الجنوب ليصبح الملك حسين "الشريف حسين" ليرث الاسم والصفة بالاضطلاع بمهام شرافة مكة كما كان جده "الشريف الحسين بن علي سابقاً" ..

بينما يُمكّن صدام حسين شقيقه اليمني من الاستيلاء على إمارة عسير لإعادتها إلى السيادة اليمنية التي كان يحكمها الأدارسة والتي ضمها عبد العزيز آل سعود بالقوة وأصبحت بعد ذلك جزءاً من المملكة العربية السعودية بمقتضى معاهدة الطائف

[السعودية – اليمنية] في ١٩٣٤م ، وذلك نصيب الرئيس اليمني من قصيعة الطعام في الوليمة النتنة التآمرية الحمقاء.

ويبدوا أن القادة الثلاثة وقد اقتنعوا بما قسّموا فقد خوّلوا دون سند الحق لمصر في إعادة السودان إليها وبسط نفوذها عليه وإخضاعه للحكم المصري .

وتثبت التجارب الحية أن بعض رؤوس الحكام العرب يمكن اعتبارها أراض خصبة لإنبات الأفكار الشاذة والخبيثة وسرعة نموها وازدهارها ونضج ثمارها.

فكما ابتلع القذافي طُعم غزو السودان وتورط في الحرب التشادية ابتلع صدام حسين طعم غزو الكويت وتورط في الحرب الإيرانية.

ودارت عجلة الأحداث الإقليمية والدولية سريعاً وتلاحقت وأسرعت الخطى في محاولات تستهدف السيطرة على الموقف قبل حدوث الانفجار ، فكانت جهود الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة ومشيخة الأزهر الشريف بمصر وباءت جميعها بالفشل التام حيال إقناع صدام بالانسحاب من الكويت.

وقد عمل الرئيس المصري "مبارك" قدر إمكانه واستطاعته في إقناع الرئيس العراقي بالانسحاب لأن الصورة قائمة على أن يترك الكويتيين يقررون مصيرهم بأيديهم ولم يلق استجابة من قبل القيادة العراقية.

ولأن عملية الغزو عرّضت المصالح الدولية والإقليمية والعربية على السواء للخطر المحدق فإن ردود الأفعال قد تباينت حول الأزمة.

تجاه ذلك فقد انقسم العالم العربي على نفسه فثمة جبهة تدعو إلى التفاوض في إطار عربي وإسلامي وترفض التدخل الأجنبي المباشر أو غير المباشر وقد تزعم تلك الجبهة كل من ليبيا والجزائر ، أما الجبهة الثانية فكانت الدول المؤيدة بزعامة اليمن والأردن والفلسطينيين ، أما الجبهة الأخيرة فهي تلك التي في متناول المدفعية العراقية وهدفاً سهلاً لنيران دباباته وقصف طائراته.

وحاولت إسرائيل زج نفسها في بؤرة الصراع والأزمة باعتبارها من دول المنطقة التي تشهد الأحداث الخطيرة وهي أي "إسرائيل" ستتأثر بتلك الأحداث ومسارها ونتائجها ، لذلك فقد وجّه وزير خارجيتها تحذيراً للعراق من نشر قواته في الأردن[١] ، وهدد وزير الدفاع الإسرائيلي "موشى أرينز" بعمل عسكري إسرائيلي إذا دخل العراق الأردن.

ضرب الرئيس العراقي بكل النصائح والدعوات والمطالبات والتهديدات عرض الحائط ففي ١٩٩٠/٨/٣ واصل الجيش العراقي حشد قواته على الحدود بين العراق والسعودية ، مما أجبر الملك فهد إلى دعوة القوات الصديقة للسعودية إلى القدوم والنزول على أرض المملكة لتعزيز دفاعاتها أمام التهديدات العراقية.

فأعلن الرئيس الأمريكي الجديد جورج بوش الذي جاءت به الانتخابات الأمريكية في ٨٩ أن أي توسع للقوات العراقية في اتجاه السعودية أو أي دولة بترولية أخرى لن يكون مقبولاً ، كما أعلن بأن السعودية طلبت "مساعدات معينة" وأن الولايات المتحدة ملتزمة بأمن وسلامة السعودية وهي دولة مهمة بالنسبة لنا "أي أمريكا".

وكأنّما شاءت الأقدار للسيد "جورج بوش" مدير المخابرات السابق في ١٩٧٣ لأن يبدأ عملياً في ترجمة مشروعه مع "كيسنجر" والرامي إلى أعمال المبادئ والأفكار السابقة ، ووضع أقدام أمريكا رسمياً في منطقة الخليج العربي لتتمكن من الانطلاقة العظمى بعد ذلك إلى الوسط الأسيوي وتطويق دول الاتحاد السوفيتي السابق من جهة الجنوب لضمان عزله عن الأنشطة الأمريكية في كل آسيا.

---

(١) اغتيال صدام حسين ، ص ٧٠.

ويمكن القول على أن الغزو العراقي للكويت كان بمثابة الفرصة الذهبية التي تحينتها الصهيونية والإمبريالية للانقضاض على العراق والوثب إلى حيث البترول والمصالح الاستراتيجية الأخرى.

ففي ١٩٩٠/٨/٤ كانت البداية الجادة في ترجمة المخططات ، إذ قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار إلى مجلس الأمن يقضي بفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية شاملة ضد العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت . وقد صدر به القرار رقم "٦٦٥" الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ونفذته أمريكا رسمياً اعتباراص من ١٩٩٠/٨/٢٦م[1].

ثم جاء أمر "بوش الأول" إلى البنتاجون بإرسال سرب من المقاتلات F15 بالتوجه إلى قاعدة جوية سعودية إلى جانب الفرقة ٨٢ المحمولة جواً.

وفي ١٩٩٠/٨/٦ شهدت الأراضي السعودية تدفقاً أمريكياً علنياً على القوات السعودية ، وتوجهت حاملات الطائرات الأمريكية إلى منطقة الخليج العربي ، وبدأ الأسطول الأمريكي والبريطاني بما فيهما من غواصات ومدمرات وقطع بحرية في احتلال الخليج العربي.

تلك كانت بداية الأوضاع الجديدة التي خلقها صدام حسين باجتياحه الكويت وتهديده لجيرانه .

حيث أعلن "بوش الأول" عن الالتزام الأمريكي التام تجاه السلام والاستقرار في منطقة الخليج فكانت صفقة بيع الأسلحة الأمريكية الضخمة للسعودية بمبلغ ٢,٢ مليار دولار فوراً[2] وهي تعد من أهم المكاسب الأمريكية التي أفرزتها التطورات الأخيرة .

---

(1) اغتيال صدام حسين ، ص ٦٠.

(2) اغتيال صدام حسين ، ص ٩٤.

وقد وافقت الإدارة الأمريكية على تلك الصفقة دون موافقة الكونجرس وذلك على غير المألوف . ولأن الوضع برمته يتعلق بالمصالح الحيوية الأمريكية فلم يكن هناك أي رد فعل من الكونجرس تجاه الرئيس "بوش الأول".

إن الأحداث المتتالية ابتداء من محاولات صدام ابتلاع الكويت تكشف عن محاولات الصهيونية الدفع بالمنطقة إلى حافة الهاوية ، فربما قامت بذلك حرب إقليمية عربية تتقاتل فيها الجيوش العربية والإسلامية بالمنطقة ، وربما أيضاً تطورت الأحداث بإيقاع أسرع لتؤدي إلى نتيجة أفضل إذا أقدم العرب على عملية انتحار جماعية للقوات العربية من خلال الدخول في حرب "عربية – عربية" .

وتكشفت أيضاً عن أن المصالح الأمريكية العليا في المنطقة البترولية الخليجية على رأس أولويات الاهتمام الأمريكي الخاص جداً بالمنطقة وذلك أيضاً هو الداعي لما أسماه بوش أمن وسلامة الخليج.

من خلال تلك المفاهيم دعت أمريكا إلى تكوين ما يُسمى بالتحالف الدولي لتحرير الكويت وردع العراق ، بعد أن فشلت كل المحاولات الدبلوماسية نتيجة للرفض العراقي المطلق وإصراره الشديد على ابتلاعه الكويت.

وقد أجمعت دول العالم من شرقه إلى غربه لأول مرة في تاريخ الحروب البشرية وبدأت أمريكا في ترتيب الأوضاع وتوزيع الأدوار على قوات الدول المشاركة في التحالف بما فيها مصر وسوريا للتنسيق للعمليات العسكرية الواسعة النطاق براً وبحراً وجواً من خلال العمليات العسكرية التي أطلقت عليها أمريكا ..

عاصفة الصحراء ..

والتي أجمع المراقبون على تسميتها [حرب الخليج الثانية] والتي تم إقرارها بإجماع كبير كبديل عن طرح آخر كان يهدف إلى إغتيال "صدام حسين" ضمن عملية عسكرية مباشرة على بغداد ، وهو الطرح الذي لم يلق قبولاً واستحساناً لدى الكثير من قادة العالم.

وبدون الخوض في سيناريو الحرب وتفصيلاتها ، أعرض مباشرة لنتائجها المباشرة طبقاً لما يتراءى لي من وجهة نظري الشخصية :

- أنه تم القضاء على الآلة العسكرية العراقية وتم تحييدها لمدة طويلة قادمة.
- تدمير البنية الأساسية للعراق من طرق وكباري ومصانع رئيسية أي [إصابة الاقتصاد العراقي] في مقتل.
- تدمير محطات الكهرباء والطاقة لإجبار العراق على الحياة في الظلام.
- تدمير المدارس العراقية ودور العلم ليبيت العراق في تخلف الماضي.
- إفساد الأراضي الزراعية العراقية بالأسلحة الكيماوية للقضاء على خصوبة التربة .
- تعمد تجويع الشعب العراقي وإذلاله تحت مظلة الحصار الاقتصادي.
- اختبار كفاءة الطائرة المقاتلة الأمريكية طراز "الشبح" التي لا تلتقطها أجهزة المراقبة الجوية والتصوير لما لها من قدرة على تحييد أجهزة المراقبة الإلكترونية.
- التجربة العملية للأسلحة الكيماوية والبيولوجية الأمريكية والبريطانية في ميدان بحثي علمي عملي مجاني على الشعب العراقي وعلى أرضه.
- إجراء تجارب عملية للصواريخ المتطورة من إنتاج مصانع الصهاينة في أمريكا من طراز بعيد المدى ومتوسط المدى من المحيط الهندي وجنوب الخليج العربي في ميدان الرماية بالأراضي العراقية.
- إجراء التجارب الواسعة لاختبار كفاءة الطائرات الحديثة وإجراء بيان عملي لقدرة تلك الطائرات على التصوير الليلي وإصابة الأهداف بدقة باستخدام الكمبيوتر ولأول مرة أيضاً يتم اختبار الطائرة الأمريكية "حانوت الدبابات" والمعروفة بالطائرة "بي ٥٢" بعد تطويرها والتي نجحت نجاحاً باهراً في تحييد

المدرعات العراقية وإخراجه من الحرب عن طريق إحداث فجوات واسعة وعميقة في الأراضي تُدفَن بها الدبابات من خلال قنابل تلك الطائرات.

- حصلت إسرائيل ولأول مرة على منظومة الدفاع الجوي الأمريكية الحديثة والتي تشمل الصواريخ المضادة للصواريخ والمعروفة باسم "باتريوت".
- استطاعت أيضاً الحصول على طائرات الإنذار المبكر المعروفة باسم "الأواكس" الحديثة ولأول مرة مجاناً.
- تنامت القدرات الدفاعية والهجومية للدولة الصهيونية على حساب تدمير العراق وتحييده عن الصراع العربي الإسرائيلي "بالضمان" لفترات طويلة قادمة.
- الخسارة العربية الكبيرة والفادحة بعد تدمير القوة العسكرية العربية العراقية إلى جانب الحظر الشامل والعقوبات الاقتصادية الشاملة الموقعة على العراق .
- أضحت تركيا قوى إقليمية كبرى بعد تدمير العراق وتآمرت مع الدولة الصهيونية الحليفة ضد العرب حتى كادت أن تقع الحرب العربية التركية على الجبهة السورية لولا تدخل الرئيس المصري "مبارك" الذي تمكن من نزع فتيل الأزمة قبل انفجارها ، وقد تم افتضاح الدور الإسرائيلي في إشعال الموقف بعد ذلك.
- تم تقسيم العراق فعلياً إلى ثلاث مناطق وفرض على الطيران العراقي حظراً يقضي بعدم طيرانه في الأجواء العراقية في مناطق الحظر شمالاً وجنوباً ثم الوسط.
- تحولت مناطق شط العرب وبحر العرب والخليج العربي إلى قواعد عسكرية دائمة للأساطيل الأمريكية وبصفة دائمة ، وبذلك فقد تحقق الحلم الأمريكي القديم .

- شهدت العلاقات العراقية الإيرانية تحسناً ملحوظاً حيث خاطب صدام حسين الرئيس الإيراني "رافسنجاني" مرة بالصديق الكريم وأخرى بالأخ العزيز ، وقد التزمت إيران بحسن الجوار وآوت بعضاً من الطائرات العراقية التي هرَّبها إليها صدام حسين خوفاً عليها من القصف الأمريكي.

- تمكنت أمريكا من إشباع رغبتها وإرضاء اشتهائها وتحقيق ما باتت تعمل من أجله منذ حرب التحرير الكبرى في ١٩٧٣ حتى جاءتها الفرصة على طبق من ذهب عندما وُجِهت إليها الدعوة من قبل حكام الخليج والسعودية لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي.

- إلزام دول الخليج العربي بسداد فاتورة الحرب وتكلفة نقل القوات وتوفير الحماية.

- استنزاف العراق وخيراته والحصول على البترول العراقي بأبخس الأثمان في أحقر عمليات السطو والنصب الاقتصادي في الزمن الحديث عن طريق ما عرف باسم "النفط مقابل الكاتشاب" عفواً "النفط مقابل الغذاء" ..

- أصبح الاقتصاد السعودي والخليجي يعاني حالة من التعثر الشديد مما اقتضى الاقتراض من البنك الدولي وصندوق "النكد" عفواً "النقد الدولي" وهو المملوك لليهود ويديره اليهود ويشرف عليه اليهود.

- أمكن إحراج الروس والقضاء على النفوذ الروسي في العراق بما مكن أمريكا من الهيمنة المطلقة على المنطقة.

- الضغط المباشر على الاقتصاد المصري ومحاولة خلق أزمة سياسية من خلال عودة العمال المصريين العاملين بالعراق ودول الخليج وخاصة الكويت وهم صفر اليدين عن طريق الحدود العراقية الأردنية ، واقامت مصر جسراً جوياً بين القاهرة والأردن لنقل المصريين العائدين في ١٩٩٠/٨/٢٣ وفي ١٩٩٠/٨/٢٤ خصصت المملكة العربية السعودية ٦ طائرات مساهمة منها مع

الأسطول المصري في عمليات نقل المواطنين من الأردن إلى مصر والبالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين عامل ليقع عبء كبير على الحكومة المصرية بإضافة العائدين إلى طابور المتعطلين.

- لعب الدور الأمريكي دوراً في المحاولات الرامية لاغتيال "صدام" برصد ملايين الدولارات لتمكين المعارضة العراقية من الإطاحة بالنظام العراقي ، وفي إطار تلك المؤامرة الصهيونية الخطيرة فقد هرب اثنان(1) من أزواج بنات "صدام حسين" إلى الأردن وهما من كبار قادة الجيش العراقي والتقيا هناك مع رجال المخابرات الأمريكية وعملائها وقدموا لأمريكا مجموعة من التقارير الغاية في السرية والمتضمنة أسرار البرنامج النووي العراقي وبرامج تدريب الجيش العراقي وأنظمة تسليحه وكذلك عن أماكن اختفاء صدام حسين وقت الحرب حيث يشرف على العمليات العسكرية وذلك نظير حفنة من الدولارات. وبعد علم صدام بالواقعة دعاهما إلى العودة إلى العراق بعد أن أعلن العفو عنهما ، وبعد عودتهما إلى بغداد أصدر صدام أوامره المباشرة بإعدامهما بتهمة الخيانة العظمى.

- عندما طُرحت فكرة إعادة إعمار الكويت وتم إجراء مناقصة [وهمية] من قِبَل الحكومة الكويتية وكان رُسو العطاء للشركات الأمريكية والبريطانية التي فازت بالعطاء وحرمت أي شركة سورية أو مصرية أو عربية أيضاً من المشاركة في عمليات الإعمار ولو بمشاركة العمال العاديين في عمليات التجهيزات المتعددة بعد أن دفع المصريون دمائهم ثمناً لتحرير الكويت.

---

(1) الفريق حسين كامل وشقيقه صدام وعائلتهما.

• حقق جورج بوش خلال فترة رئاسته الوحيدة لبلده أمريكا ما لم يتمكن من تحقيقه مؤسس أمريكا "أصلاً"(١) جورج واشنطن في عام ١٧٨٩ : ١٧٩٧ وما لم يتمكن منه أيضاً أي رئيس أمريكي حتى مجيء "بوش الأول" الذي انطلق بأمريكا إلى آفاق أوسع لتتسيد العالم وتنفرد بالهيمنة عليه بعد أن رسم ذلك المخطط عندما كان مديراً للمخابرات كما تقدم.

بعد أن فرغ "بوش الأول" والصهيونية العالمية من توطيد أقدامهم في الخليج الأمريكي بالمشرق العربي أصبح المتآمرون في وضع يسمح لهم بالعمل على ثلاث جبهات في آن واحد بحيث لا تتميز جبهة على أخرى أو تنفرد جبهة بالتقدم على حساب الأخرى..

وتتمثل الأولى في تحويل بؤر الصراعات والنزاعات إلى دول عربية أخرى.

والثاني : الإطلالة على آسيا الوسطى لدحر الإسلام هناك وتثبيت أقدامهم في المنطقة التي تمتلك ٢٠% من احتياطي البترول العالمي.

أما الثالث : فالالتفاف حول الاتحاد السوفيتي للخلاص منه بتطويقه من جهة الجنوب والغرب طبقاً لأفكار ومبادئ [بوش – كيسنجر] في ١٩٧٣م.

وبعـــد أن تم تحرير الكويت نفضت بعض الدول المشاركة في التحالف أيديها من المؤامرة بعد أن ثبت باليقين أن الموضوع أبعد من تحرير الكويت ، فرحلت فرنسا أولاً وتبعتها سويسرا وألمانيا وانهار التحالف ولم يتخلف في المنطقة إلا القوات البريطانية والأمريكية المرابضة في الخليج والتي جاءت خصيصاً لهذا الغرض.

---

(1) قامت الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني في الفترة من (١٧٦٥ : ١٧٨٨) واستطاع جورج واشنطن أن يُوحد الشمال والجنوب في دولة واحدة هي "الولايات المتحدة الأمريكية" وتولى رئاستها في المدة ١٧٨٩ : ١٧٩٧م.

ومنذ بدء العمليات العسكرية التي تستهدف العراق من جذوره منذ عام ١٩٩٠ فإنها لم تتوقف إلى الآن بعد مضي قرابة الإثنى عشر عاما ولم تبدوا في الأفق علامة أو مؤشر ينبئ بدنو نهاية للعمليات العسكرية ضد العراق.

فأرباب الصهيونية من البريطانيين والأمريكيين قد نشروا قواتهم وأساطيلهم في الخليج العربي [سابقاً] وبحر العرب والمحيط الهندي حتى خليج عدن أمام السواحل اليمنية فيما يُعرف بأنه أكبر عملية تطويق لنصف دول العالم العربي على الأقل وهي أغناها على الإطلاق وذلك لأول مرة عبر مراحل التاريخ السحيق.

ولاتزال المخابرات الأمريكية وعملائها يثيرون القلق والقلاقل في الشرق العربي حيث تتم الإذاعة بين حين وآخر أن العراق يحشد قواته على حدود الكويت والسعودية لتتذرع بالبقاء في المنطقة والاعتداء المتواصل على العراق لإجهاض أي محاولة منه في النهوض المحدود بحدود إمكانياته في مجالات الصحة والتعليم والتصنيع والتغذية .. أي الإجهاز على ما بقى من حطام العراق.

والجدير بالذكر أن الإدارة الأمريكية معنية تماماً بضمان استمرار وجود صدام حسين على رأس الحكم في العراق لذلك فهي تعمل على سلامته والبقاء عليه حيا ، حيث أن سقوط نظام صدام أو قتله أو إقصاءه سينتج عنه تصالحاً كويتياً عراقياً وعراقيا عربياً وسعودياً على الخصوص بعد أن يتأكد زوال أسباب التخوف والرعب من العراق مما قد يترتب عنه ارتفاع الأصوات المطالبة برحيل القوات الأجنبية من المنطقة وهي أصوات ستتعالى صيحاتها في العالم العربي كله والقوى الدولية الصديقة والمعتدلة غير الصديقة مطالبة أمريكا وبريطانيا بالرحيل عن المنطقة وذلك هو صميم التخوف الأمريكي.

ولاتزال الصورة في العراق والخليج العربي قاتمة إلى الآن وليس هناك ما يشير إلى قرب حدوث انفراجة في مشكلة العراق على المدى القريب ، بعد أن لحق العراق بكل من إيران والسودان وليبيا في قائمة الدول التي تعاني من

العقوبات الاقتصادية والتي فُرضت عليها حصاراً شاملاً وتم تجميد أرصدتها بالخارج وقد رحلت عنها العمالة المصرية وعادوا إلى مصر من جراء الأوضاع الاقتصادية المتردية هناك حتى جاء ٢٠٠١/٩/١١ وتداعياته ..

خامساً .. سـوريا

أضحى الموقف السوري الرسمي والشعبي المعلن والجارف لا يختلف كثيراً عما عليه الدول العربية من أعضاء جبهتي الرفض والصمود والتصدي ، فوقعت هي الأخرى تحت طائلة المؤامرة التي تعمل بذات الأدوات وتنتقل في تفعيلها من دولة عربية أو إسلامية إلى أخرى ..

وكانت البداية بعد توقيع مصر الاتفاقية الثانية لفصل القوات مع إسرائيل تحت الإشراف الأمريكي والتي عمل لأجلها الجانب الأمريكي نوعاً من الإغراء لإسرائيل بتقديم ضمانات هامة لها حال توقيعها للاتفاقية وقد اشتملت تلك الضمانات على :

١- التعهد الأمريكي بمساندة إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

٢- تقديم معونة اقتصادية عاجلة لإسرائيل تبلغ ٢٥٠٠ مليون دولار[1].

٣- تواجد أمريكي صريح في سيناء في منطقة الممرات بحجة الإشراف على محطات الإنذار المبكر [وذلك] هو أحد الحقائق الجديدة في الصراع.

وبعد اتفاقية فك الاشتباك والفصل بين القوات السورية والإسرائيلية عرضت أمريكا ما يُسمى بالمشروع الأمريكي الذي عرضه "سايروس فانس" وزير الخارجية ، وقد قالت فيه القيادة السورية أنه "يسد الطريق في وجه اشتراك منظمة

---

(1) العلاقات المصرية الإسرائيلية ، ص ٩٤.

التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام" لأنه لم يقرر اشتراك الفلسطينيين في المفاوضات.

ومع ذلك فقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي "فانس" في القدس عن أن إسرائيل لم تتخذ أي خطوة تشجيعية تجاه السير في عملية السلام بما يعكس بوضوح أبعاد المؤامرة الإسرائيلية التي تتمثل في استمرار احتلالها للأراضي العربية والإصرار على عدم العودة إلى حدود ١٩٦٧ مع عزمها على شق الصف العربي من خلال إبعاد الفلسطينيين "الأصحاب الفعليين للقضية" عن دائرة الحوار والمباحثات وكذلك الإعلان الإسرائيلي بإصرار كامل على ضم القدس نهائياً إليها.

إزاء تلك التطورات فقد أعلن الرئيس السوري "حافظ الأسد" أن هذا الاتفاق[1] "قد أدى إلى تعقيد الوضع دون حد لأن الجهود الدبلوماسية التي تبذلها الولايات المتحدة تبدو الآن وكأنها وُضعت لإعطاء إسرائيل مزيداً من المكاسب أكثر من تحقيق الانسحاب ، هذه الجهود تبدو كأنها تهدف إلى منح إسرائيل ما لم يتسن لها الحصول عليه قبل حرب أكتوبر من أسلحة متطورة والتزام أكبر من جانب أمريكا وإنهاء حالة الحرب مع مصر إلى آخره ، وأن الاتفاق يهدف إلى تجميد الجبهة المصرية وتحييدها"[2]..

وبعد زيارة السادات التاريخية للقدس في ١٩٧٧/١١/٩م فقد سارع الأسد السوري كغيره من الحكام العرب باتهام مصر بالخيانة والعمالة ، وقد أدى ذلك لظهور ما أسموه "هم" بجبهة الرفض وجبهة الصمود والتصدي.

وعلى الرغم من أن تلك الزيارة قد نتج عنها تحرير التراب الوطني المصري كاملاً فقد ظلت العقلية العربية الرافضة لتطورات الأحداث في المنطقة والعالم ، فلم يطرأ تغيير يذكر من أي نوع أو إحراز أي تقدم على الجبهة السورية

---

(1) المقصود اتفاقية فصل القوات الثانية مع مصر.

(2) أنظر ص ٩٥ من العلاقات المصرية الإسرائيلية ٤٨ : ٧٩.

بينما ظلت القيادة السورية على إصرارها في الاستمرار في صمودها وتصديها ضد "ما لا أعلم" بعد أن ابتعدت مصر عن المواجهة بعد تحرير سيناء وبعد انفراد مصر أيضاً بالتسوية الدائمة في صراعها مع إسرائيل.

ومن هنا يمكن القول بأن القيادة السورية باتت في وضع لا تحسد عليه بسبب المستجدات المؤلمة الواقعة على أرض الأحداث ومن أهمها:

١- بدأت إسرائيل جهداً جباراً في تكريس احتلالها بهضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة بسبب المساعدات الأمريكية الضخمة المقدمة لها.

٢- اطمأنت إسرائيل إلى الجبهة السورية بعد أن تأكد لها أن سوريا أصبحت في وضع لا يمكنها من الدخول في أي عمل عسكري ضدها بعد الزيادة الفائقة في ميزان القوى لصالحها وفي غير الصالح السوري خاصة بعد الضمانات الأمريكية السابقة.

٣- من جانبها فقد حرصت القيادة السورية على تجنب الدخول في حرب مع إسرائيل وإن حاول الإسرائيليون جرها إلى الحرب.

٤- فقدت سوريا إمكانية المبادرة بأي عمل عسكري من أي نوع وبأي حجم ضد إسرائيل لفقدها القدرة على ذلك.

ومما يؤكد تلك النتائج ويرتقي بها إلى الواقع الملموس ما يلي :

١- أن الجيش السوري المتواجد في لبنان لم يستطع أن يتجاوز الخط الأحمر بالرغم من الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على لبنان منذ مطلع يناير ١٩٧٧ حتى الآن .

٢- استمرار الوضع الهادئ على خطوط فض الاشتباك على الجبهة السورية إلى الآن دون أدنى محاولة لتسخين الجبهة وتذكرة العالم بقضية الجولان المحتلة كما فعلت مصر بعد عام ١٩٦٧م .

٣- عجز القيادة السورية الجديدة وحكوماتها "برئاسة" بشار حافظ الأسد عن القيام بأي محاولة لاستعادة الجولان سواء بالسلم أو بالحرب.

تلك هي بعض من صور الحقيقة المؤلمة في الواقع العربي والتي عملت على تحقيقه وإيجاده المؤامرة الصهيونية لتمزيق الكيان العربي ضماناً لاستمرار أسباب النزاع والصراع بما يحول دوماً دون التوصل إلى تسوية شاملة في الشرق الأوسط وبما لا يسمح أيضاً بتفرغ العرب والمسلمين لأعمال النهضة والتنمية الاقتصادية والبشرية.

وهذه وتلك ترجمة فعلية لمؤامرات أبناء الشتات من الصهيونية والصليبية وقد عبر عنها صراحة "لويس التاسع عشر" ملك فرنسا والذي وقع في الأسر بالمنصورة في دار ابن لقمان في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس والتي ثبت فيها قوله "إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ، وإذا حدثت فليُعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين ، واستطرد فقال ضمن وصاياه .. العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة"(١).

وقال المبشر "لورانس براون" في ذات الحديث :

[يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير] (٢).

ولقد نشرت "الواشنطن بوست الأمريكية" تحليلاً للأوضاع في إسرائيل بعد توقيع اتفاقيات الفصل بين القوات المتحاربة على الجبهات المصرية – السورية – الإسرائيلية وبعد الوفاء الأمريكي السخي في عطاءه حيال تعويض إسرائيل عما فقدته في حرب أكتوبر حيث قالت: [إن إسرائيل تملك من القوة العسكرية ما يشجعها على شن حرب تستمر لمدة أسابيع دون الحاجة إلى مساعدات أمريكية

---

(1) قادة الغرب يقولون.

(2) المصدر ذاته.

وهي "أي أمريكا" ليست قلقة الآن على أمنها أي "إسرائيل" لسنوات طويلة مقبلة ، وهناك ثلاثة مليارات من المساعدات العسكرية الأمريكية في الطريق إليها ، وسوف تتسلم إسرائيل من السلاح الأمريكي ما قيمته عشرة مليارات دولار مع نهاية هذا العقد "أي بنهاية ١٩٨٠" ، وهناك بالإضافة إلى ذلك نظرية يتحدث عنها حمائم إسرائيل تقول أن بيجين لن يذهب إلى جنيف على الإطلاق وأنه يُظهر التعقل علناً ، ويضع الشروط القاسية سراً ليُلقي باللوم على العرب في عدم انعقاد المؤتمر ومن ثم فإنه سيكون حراً مدعوماً بالوسائل العسكرية التي يتسلمها من الأمريكيين في تطبيق مشاريعه التوسعية.

بقراءة ما تقدم على ضوء المقارنة مع الوضع العربي في ظل ما ينتاب العرب من الفرقة والاختلافات بالإضافة إلى تقلص الدور السوفيتي في المنطقة وانعدام دوره بالكلية في عملية السلام ، بل كان أن وُضِعَ الاتحاد السوفيتي ذاته على مشارف الانهيار ابتداء من تلك الآونة.

فإن الواقع الحتمي يشير إلى حدوث انتكاسة جديدة للأوضاع العربية المتأزمة وللموقف العربي المتمزق.

وهكذا غابت سوريا في دهاليز المؤامرة بعد أن لحقت بإيران والسودان وليبيا والعراق واستمرت الأمور حتى ١١/سبتمبر/٢٠٠١ وتداعياته.

سادساً .. المغرب العربي

لا يقل المغرب العربي من الناحية الاستراتيجية مقارنة بالموقع الاستراتيجي لجمهورية مصر العربية ، حيث أن مصر تتمتع بموقع متميز فريد يربط بين أقصى الشمال الشرقي للقارة الإفريقية وبين غرب القارة الأسيوية . أما المغرب العربي فهو يربط بين قارة أفريقيا وقارة أوروبا عبر مضيق جبل طارق بين كل من اسبانيا والمملكة المغربية. ومن هنا يتبين مدى أهمية وخطورة الساحل الشمالي الأفريقي المواجه للساحل الجنوبي الأوروبي حيث يقع المغرب العربي الذي يمثل

حقيقة التخوف الأوروبي من تلك المنطقة من العالم الإسلامي والعربي.. ولم لا ؟ وقد قدم الفتح الإسلامي لأوروبا عبر هذه المنطقة . وقد تقدم الكلام في ذلك .

من هنا تعتبر تلك المخاوف الغربية قاعدة لإطلاق التآمرات الرامية إلى الحيلولة دون قيام وحدة إسلامية أو إقليمية في المنطقة المشار إليها.. الأمر الذي لم يستطيعوا كتمانه وأعلنوا عنه في غير موضع ، حيث قال الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة عام على استعمار الجزائر [إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية ، فيجب أن نُزيل القُرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم] [١].

وفي محاولته شرح الموقف الشرق أوسطي عموماً لقادة الغرب من أجل تعميم المؤامرة قال "حاييم هيرتزوج" رئيس الكيان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة أثناء تواجده في ستراتسبورج في ١٩٩٢ ضمن خطابه أمام البرلمان الأوروبي "إن زعماء الغرب لا يفهمون الشرق الأوسط .. إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم"..

وأورد في هذا المقام قول جلاد ستون :

"مادام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان"[٢].

وقد اغتبط فرحاً جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا حينما انحل رباط تونس الشديد بالبلاد الإسلامية ، وتفلتت روابطهُ مع مكة ومع ماضيه الإسلامي حين فرض عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية[٣].

---

(1) قـادة الغـرب ، ص : ٢٨ ، ٢٩.

(2) قـادة الغـرب ، نقلاً عن الإسلام على مفترق الطرق ، ص : ٣٩.

(3) قـادة الغـرب ، ص : ٥٢ نقلا عن هانوتو ، ص : ٢١.

وتمتد جذور المؤامرة إلى بطن التاريخ الحديث بعد أن تبدلت الأوضاع وبدأ الاستعمار الأوروبي ينهش بمخالبه في الجسد العربي والإسلامي ، حيث كانت الصنيعة الاستعمارية الأسبانية والتي بدأت عم ١٨٨٥م عندما ادعت أسبانيا بهتاناً وافتراء بعد أن احتلت دولة المغرب وتقدمت صوب الجنوب ، حيث ادعت أن إقليم الصحراء الواقع بين المغرب وموريتانيا [ارض بلا صاحب] ومن هنا تفجرت مشكلة الصحراء المغربية ، حيث عملت أسبانيا جاهدة على استقلال إقليم الصحراء نهائياً عن المغرب وبخاصة بعد أن ظهر البترول في ذلك الإقليم مع نهاية الستينات.

وأعلن الملك المغربي أن المغرب سيلجأ إلى استخدام القوة ضد أسبانيا إذا أقدمت على مخططها ، وجاء مع الإعلان المغربي باستخدامه القوة إعلاناً دبلوماسياً يسير وبخط متوازٍ مع الإعلان الأول وهو تقدم المغرب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بمذكرة تتضمن الإنذار السابق.

فقررت هيئة الأمم المتحدة إحالة القضية برمتها إلى محكمة العدل الدولية التي اصدرت حكمها التاريخي في ١٩٧٥/١٠/١٧م وقد أقرت فيه بأن إقليم الصحراء المتنازع عليه له روابط قانونية بالمملكة المغربية[1] ، وعقب ذلك قرر الملك الحسن "عاهل المغرب" أن يقوم المغاربة بزحف سلمي إلى الصحراء وقد تم التوقيع على اتفاقية مدريد في ١٩٧٥/١١/١٤ بموجبها تنسحب أسبانيا من الصحراء.

وفي العام ذاته تم توقيع اتفاقية أخرى بموجبها تم تقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص : ٥١٦.

وراقت العلاقات المغربية الموريتانية واعترفت المملكة المغربية باستقلال[١] موريتانيا وعقد البلدان اتفاقية للتعاون الاقتصادي والدفاع المشترك.

على أن قضية الصحراء المغربية لم تنتهي بمجرد الوفاق القائم بين الدولتين إذ برز اسم الجزائر فجأة في الصراع بعد أن ظهرت حديثا "منظمة البوليساريو" والتي تطورت سريعاً حتى تمكنت من تكوين جيش أسمته "جيش التحرير الصحراوي" ، وتجدر الإشارة بأن تلك المنظمة هي مجموعة من الأفراد من أبناء الإقليم الصحراوي وقد حركتهم أيادٍ خفية ولعبت بعقولهم الأهواء المغرضة من صانعي المؤامرات وذلك من أجل خلق مثلث تزاعمي مختلف الأبعاد السياسية متساوٍ في الأضلاع المأساوية العربية الإسلامية وذلك بغرض إغراق المغرب العربي عموماً في البحر المأساوي وليلحق بسابقيه من الدول العربية والإسلامية من غير الدول العربية تنفيذاً للمخطط المحكم الذي تم وضعه سابقاً والذي يسير ضمن برنامج سري للغاية ويتكشف لنا بعض من جوانبه بين الحين والحين.

وانفجرت أزمة الصحراء من جديد بعد أن ادعت الجزائر بأن لها حقاً تاريخياً وقانونياً في الصحراء ، وقد شجعها ذلك على السعي الجاد للحصول على طريق بري عبر جمهورية صحراوية مستقلة لنقل تجارتها إلى المحيط الأطلسي[٢].

ومع المحاولات الجزائرية الرامية إلى ترجمة مطلبها على أرض الواقع وقع صدام عسكري مسلح بين جيش البوليساريو والمغرب وتدخلت الجزائر عسكرياً لمساندة البوليساريو ونجحت الوساطة العربية في نزع فتيل الأزمة التي كادت أن

---

(1) تجدر الإشارة بأن موريتانيا والمغرب يتطابق موقفهما تماما مع السودان بالنسبة لمصر.

(2) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص : ٥١٨.

تؤدي إلى حرب طاحنة بين المغرب وموريتانيا من جانب والبوليساريو والجزائر على الجانب الآخر.

من هنا يمكن التأكيد على أن مشكلة الصحراء المغربية قد تحولت من صراع [أوربي – عربي] إلى صراع [عربي – عربي].

كذلك يمكنني القول بأن الموقف الجزائري ليس مبنياً على أساس يستند إلى حقيقة تاريخية أو وثائقية تُكْسبه حُجة قانونية أو جغرافية في المطالبة بما يدّعونه في إقليم الصحراء المغربية من حقوق تاريخية.

إنما حقيقة الموقف يمكننا أن نتبينها أثناء قراءة ما بين السطور فأصل الأوضاع لا يقل بحالٍ عن الإعداد لغزو العراق للكويت ، وكذلك لا يقل عن الغزو الليبي للسودان حيث أن أصل الأوضاع يتمثل في شغل العرب بالصراعات والنزاعات وتحويل اهتماماتهم بعيداً عن قضايا التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية.

ولا يزال المغرب العربي أسير للمؤامرات التي تستهدف استمرار غوصه في بحر الصراعات الدموية حيث ظهرت بالمغرب العربي فكرة إحياء قومية [البربر] من جهة ومن جهة أخرى يتم تأجيج الخلاف العقائدي بين الدولة الشيعية الفاطمية في المملكة المغربية وبين السُنية المتشددة في الجزائر والتي كادت أن تقفز للوصول إلى مقعد السلطة هناك من خلال انتخابات برلمانية نزيهة لولا أن استشعر الأعداء الخطر فتم تزوير الانتخابات وتمت الإطاحة بأحلام جبهة الإنقاذ الإسلامي في الجزائر ليتحول الصراع بين الحكومة الجزائرية وبين الأصوليين المسلمين من جانب آخر ، ولا تزال الأوضاع المتردية الدموية سائدة إلى الآن على الرغم من محاولات الحكومات الجزائرية المتعاقبة القضاء على ما أسموه بالجماعات الإرهابية التي اغتالت الرئيس الجزائري "محمد بو ضياف" في عام ١٩٩٢م.

وهنا ينبثق سؤال مهم بمقدار في ظل الدعم الجزائري للبوليساريو الانفصالي وانشغال الحكومات الجزائرية بالقضاء على ما يسمى بالإرهاب.

يعتلي السؤال الأحداث فارضاً ذاته ... تُرى من هي الأيدي الخفية التي تحرك وتمول الجماعات الإسلامية في مواجهة الحكومات الوطنية؟ ولماذا الدعم للبوليساريو بعد أن حسمت محكمة العدل الدولية قضية الصحراء للصالح المغربي؟

إن التاريخ سينطلق بشهادته عما قريب بأن الصهيونية "الإسرائيلية" الموجودة في موريتانيا والمغرب "بشكل رسمي وعلني" وسري في بعض أدواره وأغراضه لَهُمُ المسئولون عن تحريك المؤامرات وتفعيل الأضغان وإذكاء نار الفتنة والعداوات والشحناء في المغرب العربي بالإجماع ليشتغل بداخلياته ويصبح مُلْهِيًاً بمشكلاته بعيداً عن بؤرة الصراع في الجسد العربي الدامي.

وإن حالفهم التوفيق بعض الشيء في ظل ظروف سياسية أو اقتصادية معينة فإن الفشل الذريع هو نهاية مخططاتهم . وفي ذلك يقول "مسئول فرنسي" في وزارة الخارجية الفرنسية ***[لقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلم فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة والضخمة].***

ويحدوني الأمل في أن ينتفض المغرب العربي على حاله ، فَيُقوِّم ما لحق به من اعوجاج ويصحح ما اختلط عليه من مفاهيم خاصة أن المقصود الآن هو القضاء على أي قوة يمكن اعتبارها خطراً على الوجود الإسرائيلي مباشرة أو تلك التي يمكن اعتبارها تمثل خطراً على المصالح الغربية المباشرة وغير المباشرة بحيث ينتهي ذلك في النهاية إلى إضعاف العرب والمسلمين بما يضمن عدم قيام نهضة عربية شاملة تقضي تماماً على أطماعهم الاستعمارية في المنطقة بل ربما تتعدى ذلك إلى تقليص الدور الأجنبي ليتقوقع في بلاده فقط وربما زاد الأمر إلى مهاجمة الغرب في عقر داره كما ذكرنا سابقاً في غير موضع .. لذا لزم تفعيل المؤامرات ...

سـابعاً .. الصـومال

تقع جمهورية الصومال الحالية شرق إفريقيا ويتخذ الجزء الشمالي من أرض الصومال شكل مثلث [رأسه : هي رأس : جوردفوي] ثم يمتد في شكل المستطيل على المحيط الهندي ، وبذلك فهو يطل من ناحية الشرق على المحيط الهندي ومن الشمال على خليج عدن.

وخلق موقع الصومال الاستراتيجي رباطاً وثيقاً بين مصر وهذه المنطقة منذ فجر التاريخ. فالصومال بموقعه المتميز يمكن اعتباره حارساً لمدخل البحر الأحمر من ناحية الجنوب بينما تسيطر مصر عليه من ناحية الشمال ، وعلى ذلك فقد روى المؤرخون عن رحلات وصِلاتٍ واسعة وُجدت بين مصر والصومال في الأزمنة القديمة سواء في ذلك من قدموا من الصومال إلى مصر ومن ذهبوا من مصر إلى الصومال.

وتعمقت الصلات السياسية والتجارية بين البلدين وازدادت هذه الصلات قوة خلال بعض فترات عصور الأُسر بمصر.

وتتمثل أهمية الصومال الاستراتيجية في كونه يشرف على بوغاز باب المندب [مدخل البحر الأحمر] كذلك فإنه أقرب نقطة التقاء بين أفريقيا وآسيا تماماً كموقع سيناء في مصر.

وتعتبر الصومال الثانية بعد السعودية في اعتناق أهلها للدين الإسلامي بحيث لا يدع الإسلام لغيره من الديانات سوى ١% فقط من مجموع السكان .

من أجل هذا فقد اتخذ البرلمان الصومالي في ٢٨ فبراير ١٩٦٣ قراراً بأن الإسلام هو الدين الرسمي للجمهورية الإسلامية الصومالية.

وعندما انهارت الإمبراطورية المصرية بإفريقيا عقب عزل الخديوي إسماعيل وبعد أن تأكد الاحتلال البريطاني لمصر ، اتجهت الأنظار الأوروبية لاقتسام مناطق الصومال التي كانت تابعة لمصر فاحتلت إيطاليا "مقديشيو" حتى سقطت إيطاليا تحت أقدام بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٢م ، واعتبرت بريطانيا نفسها الوارث الشرعي لمصر فاستولت على الصومال "الصومال الإنجليزي" وأسرعت فرنسا إلى منطقة "أوبوك" وقامت باحتلالها وأسمتها "الصومال الفرنسي" وتسمى أيضا "جيبوتي" والتي نالت استقلالها في ١٩٧٧/٥/٨م.

وشجعت بريطانيا الأحباش ليزحفوا على "هرر" الإسلامية إذ أن التعاون بين الحبشة المسيحية والإنجليز كان في رأيهم أيسر من تعاون المسلمين في هرر مع الإنجليز ، وزحفت الحبشة سنة ١٨٧٦ بجيش كبير على إمارة هرر الإسلامية التي لم تكن قد استعدت لملاقاة جيوش الغزاة فاستولت على هرر ثم طمعت في مزيد من الزحف في السنوات التالية يشجعها على ذلك أوروبا المسيحية وأطماع قادة الحبشة ، ووقعت مناطق أخرى من الصومال تحت حكم الأحباش مثل [جالا – عروسة – أغادين] كنتيجة للزحف العسكري الحبشي وللاتفاقات التي عقدتها الحبشة مع الدول الأوروبية من جانب آخر ، وبنهاية القرن التاسع عشر أغلق ملك الحبشة المدارس ومراكز التعليم والعلم ، وهَدَمَ المساجد ، وأحرق المصاحف ، ومنع الآذان والصلاة وقتل واعتقل كثيراً من العلماء المسلمين ، وفتح باب الهجرة للمبشرين المسيحيين وعهد إليهم أن يُكفروا الشعب المسلم ، ولاقى المسلمون أشد أنواع البطش والعذاب والتنكيل ، ولم تنجح محاولاتهم في تكفير المسلمين ، ولا تزال تلك المناطق التي يسكنها مسلمون صوماليون موضع صراع مرير بين الصومال والحبشة "إثيوبيا" .

ثم ساعدت أوروبا للمرة الثانية الحبشة على التهام منطقة إسلامية خطيرة تلك هي "إريتريا" بدعوى تكوين اتحاد فيدرالي بينها وبين الحبشة(١). وهكذا تحولت الحبشة إلى قلعة أوروبية مسيحية في قلب إفريقيا ينتفع بها الاستعمار ولا ينفعها.

ومن هنا يجب القول بأنه لولا ما خلفه الاستعمار الصهيوني الصليبي من تباعد وانقسامات وتفرقة بين أبناء الصومال لكان الصومال بلداً عربياً خالصاً إسلامياً مخلصاً بحكم الهجرات العربية الواسعة إليه وبحكم تعريب السكان الأصليين نتيجة لهذه الهجرات(٢).

وجدير بالذكر أن مصر قد قادت حركات التحرر الوطنية في إفريقيا ، وقد ساهمت بنصيب كبير وعمل عظيم في تهيئة الشعب الصومالي للاستقلال وقدمت خدمات واسعة في هذا المجال.

وبعد صدور قرار الأمم المتحدة سنة ١٩٥٠ والذي بموجبه حصل الصومال البريطاني على استقلاله في ١٩٦٠/٦/٢٦م ، ثم نال الصومال الإيطالي استقلاله في ١٩٦٠/٧/١م ، وأجمع أبناء الصومال الإيطالي والبريطاني على تكوين دولة واحدة عاصمتها "مقديشو".

آنئذ تآمر الغرب مع إسرائيل عن طريق عقد بعض الاتفاقيات الفنية والتجارية بين إسرائيل من جانب وكل من الولايات المتحدة وإيطاليا وبعض دول الغرب من جانب آخر.

وفي أكتوبر ١٩٦٩ تم اغتيال الرئيس الصومالي "آدم عبد الله" ، وكان الإعلان عن ثورة ١٩٦٩/١٠/٢١ بقيادة اللواء/ محمد سياد بري.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص : ٦٩٧.

(2) نفس المصدر السابق ، ص : ٦٦٠.

وبالنظر إلى الأهمية الاستراتيجية للموقع الصومالي باعتباره حارساً لبوغاز باب المندب ، وأيضاً لكونه حارساً خاصاً عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر لما في ذلك من أهمية خاصة تمس صميم الأمن القومي المصري آنذاك فكان حتماً أن يكون الصومال ضمن الأهداف التي يجب أن تقع في الفخ التخطيطي.

وبالنظر أيضاً إلى ما قدمته مصر إلى الصومال أثناء فترة نضاله لنيل استقلاله اعتبر المتآمرون أن مصر قد أسرت الصومال شعباً وقيادة وأن الصومال قد وقَّع للإرادة المصرية بما قد يسمح بدخول الصومال مع مصر وليبيا والسودان في إطار اتحاد الجمهورية العربية المتحدة – حسب زعمهم – وذلك كله في مرحلة هي من أهم واخطر مراحل الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى خط العداء العلني والرسمي الذي تعلنه أمريكا على لسان قيادتها من أمثال "ليندون جونسون ، ريتشارد نيكسون" باتجاه العرب عموماً ومصر على وجه الخصوص خلال حرب ١٩٦٧ وما ساد من ظروف سيئة وما شاب العلاقات المصرية الأمريكية من توتر حتى توقيع اتفاق وقف القتال وفض الاشتباك بين مصر وسوريا من جانب وإسرائيل من جانب آخر إبان حرب ١٩٧٣م.

فلقد دخل اللواء "بري" رئيس الصومال الفخ التآمري بمحض إرادته وأعلن عن عدائه ومناهضته لمصر والعرب.

حيث أعلن مجلس قيادة الثورة الصومالية أن اللغة المحلية "الصومالية" هي اللغة الرسمية والوحيدة في البلاد على أن يسري ذلك على جميع الصحف والمجلات واعتمد اللواء "بري" هذا القرار في ١٥ يناير ١٩٧٣م ، وكان ذلك الإعلان بمثابة إلغاء اللغة العربية إلى غير رجعة وإيذاناً بتنصل الصوماليين عن قضايا العرب والمسلمين.

بهذا فإن الصومال بقراراته السابقة يكون قد قدّم نفسه هدية للمتآمرين عليه وعلى عروبته وعلى علاقته بالدول العربية.

وما أن حققت مصر النصر التاريخي الساحق للجيش المصري الذي استطاع القضاء وللمرة الأولى على الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر بحسب زعمهم وتصويرهم الإعلامي. فإن الصومال قد سارع بالتقدم بطلب عضويته إلى جامعة الدول العربية التي قبلته عُضواً في ١٩٧٤/٢/١٤ وأصبح الصومال بذلك عضواً عاملاً في الجامعة العربية.

وأعلنت القيادة هناك عن عودة اللغة العربية وإقامة حدود الشريعة الإسلامية وحذت حذواً جديداً يهدف إلى وضع الأمور في نصابها الصحيح.

ويمكن القول بأن قبول عضوية الصومال في الجامعة العربية بمثابة الضوء الأخضر لمريدي السوء بالصومال وبالعرب لتفعيل مؤامراتهم وتنفيذ مخططاتهم .. ثم إن ذلك أيضاً كان بمثابة الضوء الأحمر الذي وضعه المتآمرون بعلاقة الصومال بالعرب.

فكانت البداية مع صدور قانون اجتماعي جديد مُنافِ للشريعة الإسلامية بحيث يُعطي للمرأة الحق في مثل حظ الرجل في الميراث ، ومن جانب آخر فإن التشريع عمل على تقييد حق الزواج والطلاق ويعطي للمرأة حق مطالبة الرجل بتدبير شئون المنزل مُناصفة معها.

ومما زاد الأمور سوءاً والأوضاع تدهوراً ما قام به الصوماليون القابعون تحت الاحتلال الأثيوبي في مناطق [جالا – عروسة – أغادين] حيث قاموا بثورة

على المستعمر الحبشي مطالبين بالاستقلال والعودة للوطن الأم[1] ، فقدمت حكومة الصومال السلاح إلى الثوار المسلمين في أثيوبيا ... ونتج عن ذلك :

أن تعرض المسلمون تحت الحكم الأثيوبي لعمليات الإبادة الجماعية.

تطور الصراع إلى صراع صومالي – حبشي.

وامتد الصراع داخل الصومال بين محمد سياد بري من جانب وقيادات المعارضة من جانب آخر ، إضافة إلى المسلميين الأصوليين المدافعين عن قضايا الصومال المسلم المعارضين للقوانين الاجتماعية الجديدة الداعين لعروبة الصومال..

فكانت الحرب الأهلية الصومالية ..

تلك الحرب الدامية المدمرة التي استمرت طويلاً وقد ساءت نتائجها على كل أبناء الصومال الذي لعب المتآمرون برؤوس قادته فأوقعوهم فريسة للأهواء والألاعيب والسموم ، ونتج عن ذلك مقتلة عظيمة بين أبناء ذلك البلد ، وتهدمت مبانيه واحترقت زراعاته وأمسكت عنه السماء مطرها فعانى الويلات من جراء الجفاف وقاسى إلى جانب الحرب الأهلية من السنوات العجاف ، فكانت المجاعات الخطيرة وقد أدت إلى هلاك وإهلاك الحرث والنسل ، وعم الصومال مظاهر التخريب والتدمير وتناحرت قواه السياسية والدينية وطوائفه الشعبية وازدادت العصبية القبلية مما دعا إلى أن تقدم بعض الدول الغربية معونات ومساعدات غذائية وطبية عاجلة للصومال .. يحركهم في ذلك أحد أمـــرين :

الأول : أن تسبق إحدى الدول الأخرى في إبرام اتفاق صداقة وتعاون من أي نوع لضمان السيطرة على القرن الأفريقي.

---

(1) ذلك نظير قضية المسلمين في كشمير والخاضعين للحكم الهندي حيث يطالبون بالاستقلال والعودة إلى الوطن الأم باكستان.

الثاني : السعي الدؤوب لتنصير المسلمين الذين يحاصرهم الموت عن طريق المبشرين وحملات التبشير التي انتشرت في القارة السمراء بسبب الجفاف والحروب الأهلية والجوع .

وإن ظهر للجميع أن الغرب يقوم بذلك العمل تحت مسمى قوافل الإغاثة الإنسانية ، ومما يؤكد بطلان ادعائهم تلك الرحلة التي قامت بها الممثلة الدولية المدعوة "صوفيا لورين" إلى الصومال لتضع ملعقة من اللبن في أفواه الموتى وأنصاف الموتى من أبناء الصومال الذين قتلهم الجفاف وسحقتهم الحرب وذلك في سابقة جديدة من نوعها بقصد تحويل أنظار العالم من خلال الإعلام والفضائيات وشغل اهتمامه بعيداً عما يجري للمسلمين في البوسنة والهرسك.

وعلى كل .. فالذي حدث مع قدوم تلك المعونات الدولية العاجلة أن تعذر على القائمين عليها توزيعها أو توصيلها إلى حيث شاءوا بسبب ما تبين لأبناء الشعب الصومالي المسلم من نيات الغرب الاستعماري فقد وقعت ما تسمى بقوافل الإغاثة لعمليات السلب والنهب وأحياناً التحريق إما بسبب التناحر بين القبائل الأضادية أو بسبب المساومة على العقيدة لربط توزيع المعونات بنجاح عمليات التبشير ومدى تطور هذا النجاح.

وفاجأت أمريكا العالم بالنزول على أرض الصومال بدعوى تحقيق السلام وضمان وصول المعونات الغذائية إلى مستحقيها.

وسارع الكثير من أبناء الصومال للتصدي لطليعة الفتح الاستعماري الجديد في بلادهم ، وأنزلوا بأمريكا عدداً من الهزائم وقتلوا كثيراً منهم مما حمل أمريكا على الرحيل عن الصومال ﴿وقد خاب من افترى﴾ صدق الله العظيم.

ودارت عجلة التاريخ بالصومال إلى الوراء بسرعة رهيبة ليقع بذلك فريسة للعجز والمرض والفقر والتخلف .

وقد فشلت محاولات الصومال في استجداء الحكام العرب لمساعدته في الخروج من أزمته الطاحنة وإعادة إعمار ما خلفته الحرب الأهلية هناك ، والسبب في ذلك أن العرب لديهم ما يشغلهم بسبب الموقف في الخليج والعراق وفلسطين والسودان واليمن ...إلخ[1].

وآمل أن لا يأتي اليوم على الصوماليين فيتكرر الخطأ الذي وقعوا فيه قديماً فيبيعوا بلادهم للمتربصين بهم ، ففي عام ١٨٦٩ ابتاعت إيطاليا منطقة [خليج عصب] من الصوماليين ، وكذلك فقد ابتاعت فرنسا منطقة [أوبوك] من أحد الحكام المحليين أيضاً[2].

ويقفز السؤال إلى أعلى الموضوع لما له من أهمية وما فيه من مغزى وهو..

هل يمتد النفوذ الصهيوني إلى منطقة القرن الإفريقي ؟

أرى من خلال قراءة الأحداث المتتالية في الوقت المعاصر أن المؤشرات تتجه نحو تأكيد الاعتقاد بإمكانية ذلك بعد أن أصبح لإسرائيل الحق الرسمي والجغرافي والقانوني باستخدام خليج العقبة وبعد أن تحول البحر الأحمر إلى ممر دولي بعد أن كان بحيرة عربية خالصة.

وهكذا فإن الصهيونية العالمية قد اتجهت بأنظارها إلى منطقة القرن الإفريقي لما لها من أهمية استراتيجية عظمى بعد أن رفضوا سابقاً زرع الكيان الإسرائيلي اللقيط في تلك المنطقة عندما جاءت الأخبار عن القرن الإفريقي مُخيّبة لآمالهم ، وقد سبق الكلام في ذلك ضمن الموضوع الخامس [الصهيونية .. ونواة الخلية] ضمن الباب الرابع ، ودامت الأوضاع بالصومال وازدادت تردياً حتى

---

(1) للاستزادة .. يمكن الرجوع إلى كتابنا "هذا بلاغ للناس" الصادر في ٢٠٠٢/١/١٧.

(2) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص : ٣٩٨.

كانت أحداث ٢٠٠١/٩/١١ وتداعياتها ، وسوف يرد الكلام عنها في حينه إن شاء الله تعالى ..

حيث بادر وزير الدفاع الأمريكي بقوله : "أن أمريكا ستتوجه إلى الصومال في وقت لاحق" وذلك في يوم ٢٠٠١/١١/٦ واتخذت أمريكا الأوضاع السائدة لفرض قوتها واتجهت نحو تأكيد هيمنتها أملاً في تسيُّد العالم ، وادعت القيادة الأمريكية بأن الصومال قد آوى على أرضه فلول الهاربين من تنظيم القاعدة وحركة الطالبان الأفغانية من جراء القصف الأمريكي العشوائي المدمر للأراضي الأفغانية .. وسيرد الكلام في ذلك.

وكشرت أمريكا عن أنيابها تجاه قضم [القرن الأفريقي] وأعلنت عن نياتها بأن الضربة القادمة ستكون إما لإيران أو العراق أو الصومال أو اليمن .

ولست أدري من ستقصف أمريكا بطائراتها وقنابلها .. لقد رأينا جميعاً ورأى العالم كله عبر وسائل الإعلام المرئية والمقروءة رأينا الصوماليين وهم جميعاً هياكل آدمية ورأينا عظامهم وقد نخرها الجوع وأجسادهم وقد نهكها المرض بل ماتت أجسادهم إكلينيكياً قبل مفارقة الروح منها ، زد على ذلك أن الحيوانات التي كانت تعيش في الصومال وقعت هي الأخرى فريسة للجوع ، وفر القادر منها تجاه الجنوب نحو كينيا بحثاً عن المرعى والكلأ ، هذا فضلاً عن أن الصوماليين قد أكلوا الجيف ولحوم الكلاب والفئران ..إلخ.

بعد ذلك تأتي راعية الصهيونية لتعلن عن أنها سوف تنهك القوى الصومالية بدعوى أن الصومال دولة ترعى الإرهاب وتأويه ، وهي بذلك تريد القضاء على البقية الباقية في الصومال "هذا إن كانت فيه بقية أصلاً" .

وتنطق الشواهد بأن أمريكا ينقصها مجرد الإعلان عن احتلالها لمنطقة القرن الإفريقي مباشرة ، إلا أن ذلك ليس من اليسير في ظل الأطماع المتعددة في المنطقة إذ أنها تعمل على تحقيق مآربها بأسلوب تآمري محكم حيث تحشد الرأي

العام العالمي خلفها لتضفي نوعاً من الشرعية على تصرفاتها الاستعمارية الهوجاء وذلك بتشكيل ما يسمى بالتحالف الدولي لتبرير استخدامها القوة المفرطة غير المتكافئة مع شعوب طحنها الجوع والفقر والجفاف ودمرتها الحروب الاستعمارية والأهلية كما هو الحال في أفغانستان الآن .

ولم يحن بعد إنهاء الملف الصومالي أو الانتهاء عند نقطة ختام الموضوع .. ولكن إلى أين تسير الأوضاع بالصومال ؟ .. هل تسير الأوضاع نحو تمكين هؤلاء من منطقة القرن الأفريقي لتتحول المنطقة إلى مستعمرة أمريكية كما هو عليه الحال في منطقة الخليج العربي والوسط الأسيوي ..؟ وإن كان ذلك فإن نصف العالم العربي يكون قد وقع فيما يشبه حرف [ل] بدءاً من العراق في أقصى الشمال وانتهاء بالصومال المطل على اليمن والمشارك له في مدخل البحر الأحمر الجنوبي بل وربما زاد الأمر إلى أن يأتي اليوم الذي نجد فيه من يحاول نزع ملكية البحر الأحمر من يد العرب .. والأيام مداولة وسوف تكشف لنا الكثير مما تعذر علينا الآن رؤيته أو حتى التفكير فيه .. وسوف يتيسر لنا التعرف على بعض من تلك الأمور حين يأتي الحديث عن ١١ سبتمبر وتداعياته ..

الباب الثامن
التآمر
بين الحرب الباردة
والنظام العالمي الجديد

تمهـــيد

لقد درس أعداءنا من الكافرين وأذنابهم الدين الإسلامي ، وتعرفوا على إفرازات هذا الدين من العقيدة الحية والإرادة القوية والمنهج القويم ودعائم بنيانه ، فتأكّدَ لهُم بحق ما انتهو إليه عند تلك النتيجة التي خرجوا بها من تجاربهم المريرة مع المسلمين ، وايقنوا أن طريقهم نحو بسط نفوذهم على العالم ومحاولاتهم المتكررة وسعيهُم الدؤوب نحو استذلاله واستعباده مرهون بغيبة الإسلام وجنده المجاهدين الصادقين.

ولأن الله تعالى قد أنزل الدين الإسلامي في سياج لا تخترقه مكائدهم وأتراسهم[1] - لا تخترقه سيوفهم ورماحهم - وقلاعه عزيزة على مدافعهم وصواريخهم وهو أيضاً غذاء لا يفسده سمومهم .. فقد كادوا له وتآمروا عليه من شدة خوفهم منه .

وعذرهم في ذلك أن العرب قبل أربعة عشر قرناً كانوا فرقاً وقبائل طحنتهم الحروب ، فصاروا بعد الإسلام أمة واحدة ، قد سلكوا جميعاً مَسلكاً واحداً وساروا على درب واحد يعبدون إلهاً واحداً حتى ألبسوا الأرض لباس العدل في شتى بقاعها.

إنه هو ذا الإسلام الذي يبث في نفوس أبنائه العزة والكرامة وروح القيادة الأستاذية التي تمكنهم من محاربة الظلم وتسييد العدل والقضاء على الجريمة والفساد .. إنه الإسلام الذي يصنع القادة الذين لا يغترون أو يُخدعون ، وقد أعدهم الإسلام إعداداً مُغايراً لما يريده الأعداء - وذلك - لأن الإسلام يُنكر على أتباعه أخذ الراحة والخلود إلى الكسل والنوم ، ويُربي النفوس على عقيدة الجهاد والنضال والمثابرة والعمل. كما أن الإسلام يأمر المسلمين بقتال المشركين وملاحقتهم وحصارهم والتضييق عليهم .. وفي ذلك قال تعالى : {فإذا انسلخ الأشهر الحرم

---

(1) دروع.

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد} (التوبة : ٥).

وقال تعالى : **{قاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم ويُخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم}** (التوبة : ١٤ ، ١٥).

وقال تعالى : **{قاتلوا الذي لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يُحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهُم صاغرون}** (التوبة : ٢٩).

وقال تعالى فوق كل ذلك : **{هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون}** (المنافقون : ٤).

وفوق كل ذلك فإنه هو الدين الذي يُوَحِد أتباعه ويرص صفوفهم بحيث لا يكونوا مطمعاً لطامع ولا منفذاً لعدو فتتكون بذلك عقيدة المسلمين بالحرص على الموت في سبيل الله ويعدُّون ذلك أغلى ما أمانيِّهم وأسمى رغباتهم وأعز مطالبهم ، فالدين الإسلامي بذلك يصبح هو الذي يُحرك المسلمين ويبعث فيهم الحركة والقوة والنشاط.

ولا أفشي سراً أو أفضح مستوراً عندما أقرر أن أعداءنا قد نجحوا في تمزيق أمتنا إلى أن تباينت ألسنتها وغاياتها وانتماءاتها بعد أن كانت أمة واحدة ذات هدف واحد ولغة واحدة وأحكام واحدة.

ولأنهم مرعوبون وخائفون من أن يعود الإسلام إلى الأمة التي فرقوها فيفعل كما فعل بالعرب قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

فقد كثفوا من مؤامراتهم التي عمدت إلى صياغة خاصة تحقق لهم مقصدهم في السيطرة على الشعوب الإسلامية ، وتمزيق وحدتهم لتفقدهم روح الجماعة والمقاومة وتقتلع من المسلمين كل حدود الفكر ، وحواجز النفس التي تحول بينهم وبين الخضوع إلى الاستعباد وقبول الضيم والذل ، ولتضخم فيهم محبة الاستهلاك

للمنتجات الخبيثة والسموم القاتلة كما أنهم يجيدون غرس شتلات اليأس وزرع بذور التخدير التي تُلهي المسلمين بصغائر الأمنيات عن عظيم الغايات.

ولقد كان تفعيل مخططاتهم وتكثيف مؤامراتهم أمر حتمي لكون الأمة الإسلامية أصبحت ذات بأس وقوة بامتلاكهم أحدث الأسلحة وبعد أن صار لهم باع طويل في تصنيعها كما هو الحال في [مصر والعراق وإيران وليبيا] وبعد أن ملك المسلمون أيضاً السلاح النووي كما هو الحالي في [إيران وباكستان] بما يؤثر قطعاً بالسلب على مؤامرات أبناء الشتات ودحرها بل ووأدها في المهد.

وربما تطورت الأمور بالمسلمين إلى تحقيق الانتصارات وعودة الاتحادات أو التجمعات الاقتصادية أو العسكرية العربية العربية أو العربية الإسلامية ، وهو الأمر الذي قد ينتج عنه أيضاً عودة عجلة التاريخ إلى الوراء أو دورانها للأمام بسرعة تفرز عن قيام مصر العظمى التي شملت الصومال في عصر الأُسَر[1] والتي وصلت ألبانيا بوسط أوروبا بعد أن أخضعت لرايتها السودان والحجاز والشام وشمالاً حتى منطقة البلقان[2] ، ولربما كان الأمر أوسع من ذلك وأعم طامة عليهم إذا ما قامت خلافة إسلامية كتلك التي كانت في اسطنبول أو التي كانت في أسبانيا.. ذلك هو التخوف الذي باتوا مهتمين به وأمسوا مرعوبين منه فظلوا يكيدون للإسلام وعليه يتآمرون.

بذلك قد أصبحوا وهم خبراء في التآمر وصناعة الأزمات وأكثر عشقاً لدماء المسلمين ، شجعهم في ذلك أنهم يملكون رؤوس الأموال التي تمكنهم من إشعال النار الهائلة بين الحكام والمحكومين ، وبين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات

---

(1) في عصر الملك "بيبي الثاني" ٢٥٠٠ ق.م وصل المصريون إلى الصومال ، وفي سنة ١٥٠٠ ق.م وصلت رحلات أخرى في عصر "حتبشبسوت" وأقاموا صلات تجارية وثقافية وسياسية وعسكرية.

(2) في عصر محمد علي باشا الذي أسس مصر العظمى ابتداء من ١٨٢٠م.

الأخرى في كثير من دول العالم ، ثم هم قد أجادوا في صناعة الأزمات بين حدود الدول.

والأدهى من ذلك كله أنهم لا ينفقون على مخططاتهم من أموالهم إنما هم يجيدون تدبير الأموال اللازمة لذلك من قوت الشعوب المتقاتلة سواء أكانت حروب داخلية كما هو الحال في الهند بين السيخ والمسلمين وفي لبنان بين المسلمين والمسيحيين وفي السودان حيث الجنوب المسيحي - الوثني وفي اليمن حَيْثُ المتقاتلون على المقاعد ..إلخ ، أو كتلك التي تنفقها الحكومات على مقاومة الحركات الانفصالية .. إلى غير ذلك من أدوات وألوان المؤامرات التي يستشعرها كل من كان له قلب على هذه المعمورة.

كل ذلك يبرهن على تأجيج نار الحقد على الإسلام الذي لا ينالون منه مباشرة ولن ينالوا منه شيئاً ، إنما أذاهم يلحق بالمسلمين لما أصابهم من خزي في الحياة الدنيا من صور التفتت والتخلل ، ولما أصبحت به بلادهم أرضاً خصبة لإنبات المؤامرات عليها والتي تؤتي حصادها في يوم وليلة لتشتعل النار طيلة سنوات بلا مبرر عقلي ، إلا أنه التزيين والتضليل كما هو الحال في منطقة الخليج العربي الآن.

والثابت عند من يقرأ التاريخ أنه منذ قيام الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان أن المسلمين لم يعرفوا هدنة ولو بسيطة أو يسيرة فيما يجري من حروب ضارية بأساليب متنوعة فكرية كانت أو ثقافية اقتصادية أو إعلامية أو عسكرية تشنها قوى البغي والعدوان لما تستشعره هذه القوى من الحقد الدفين والمكر السيئ والخديعة الهائلة على أبناء المسلمين كما يجري الآن بأفغانستان وما يهدد الباكستان والعراق وإيران واليمن والصومال وبما فُرِضَ من حصار على ليبيا والسودان والعراق ، وما حدث بالشيشان والبوسنة وإريتريا ..إلخ فتلك قوى البغي والعدوان قد عرفت الحق بهديه وعدله وانصرفوا عنه وأساءوا إليه وعرفوا الباطل بزيفه وضلاله فناصروه وايدوه وظاهروه.

أليسوا هم اليهود الذين اشتركوا في قتل الفاروق عمر بن بالخطاب وهو قائم يصلي الفجر بالمسلمين ، كما أنهم أثاروا الفتنة على عُثمان حتى قُتِل .. واشعلوا كذلك الفتنة بين علي ومعاوية واندسوا بين صفوف المسلمين يزرعون الفتن والخلافات واتبعوا في ذلك سبيل تشويه معالم التاريخ الإسلامي وإنجازاته في كثير من دول العالم وعلى رأسهم أسبانيا وتركيا.

ويطلع التاريخ علينا بما هو أشد من ذلك وقْعاً وكَيْداً عندما يقدم لنا قصة إهداءهم الرسول ﷺ شاةً مسمومة وما كاد الرسول ﷺ يأكل منها حتى قال : [إن هذه الشاة تُخبرني أنها مسمومة].

وكفى بالقرآن مُبلغاً نذيراً عن مكرهم وخداعهم ومؤامراتهم فإنهم "اليهود" وراء كل بؤس وشقاء ، وهم كذلك أصل الفساد والبلاء في الأرض وهم أيضاً موقدوا الحروب في كل مكان في العالم .. وفي ذلك قال الله تعالى : **{كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المُفسدين}** (المائدة : ٦٤).

إن اليهود ومعهم جميع القوى المعادية للإسلام لم تلق السلاح بعد وليسوا مستعدين لأن يلقوه فإنهم في العصر الحديث قد أضافوا جديداً إلى مخططات مؤامراتهم بعد أن أصبحوا في عصرنا الحاضر أقوى نفوذاً وأحكم تنظيماً وأشد سيطرة على العالم في كثير من شئونه وإرادته.

واذكر أن ما يحسب له مأنهم وإن اختصموا فيما بينهم فإنه يلتقون دائماً في المعركة ضد الإسلام والمسلمين والتي يرفعون لها أعلاماً شتى في خبث ومكر وتورية يصيبون بها من المسلمين ما شاء الله .

وما أظن ذلك واقعاً إلا بسبب تخاذل المسلمين عن واجباتهم وإعراضهم عن دينهم "إلا من رحم ربي" وكونهم تحولوا إلى مستهلكين للصناعات التآمرية الخبيثة

والتي على رأسها في رأي "التخلي عن النظام الديمقراطي[1] ، والتحول إلى الحكم الديكتاتوري المطلق في معظم بلاد العالم الإسلامي"[2].

ولقد تحسس هؤلاء ليكتشفوا الخطر المحدق الداهم الذي يهدد كيانهم ، ويكاد أن يلغي وجودهم ، فاكتشفوا ذلك الخطر ودقوا له نواقيسهم في أمريكا ، وجندوا لمحاربته كل القوى ، ورصدوا المليارات للتآمر عليه والنيل منه ، وحشدوا أسلحتهم في محاولاتهم للخلاص منه والإجهاز عليه.

ولكنه كما كان شامخاً وصلباً عبر مئات السنين وقد تحطمت على جداره موجات التتار وحملات الصليبيين وانكسرت على أرضه شوكة المستعمرين ، سيظل دائماً إن شاء الله أشد صلابة وقوة وأعظم مناعة وبأساً.

على كل فقد استطاعت الرأسمالية الصهيونية والإمبريالية الأمريكية التخلص من العدو الأيدولوجي الاشتراكي بقوته العسكرية الهائلة والمكونة لحلف وارسو وهو الحلف المناهض لحلف الأطلنطي بزعامة أمريكا.

ولقد بات المؤتمرون المتآمرون في الشتات وقد شغلتهم المستجدات الدولية وتداعياتها أملاً في إحكام قبضتهم وبسط نفوذهم.

وفي سبيل سعيهم الدءوب الذي لا يعرف الملل أو الكسل الرامي لفرض هيمنتهم وتأكيد قوتهم على العالم كله بمختلف دوائره الممثلة في [السياسة – الاقتصاد – التكنولوجيا – العلوم النووية والعسكرية والفضائية .. إلخ].

طوروا من أساليبهم وحدثوا في إمكانياتهم التحتية والعلوية بما يشغل اهتمام العالم عن سمومهم بزعامة أمريكا التي تنفرد بالزعامة والقدرة التخطيطية والتنفيذية بما حازت من آليات عمل وسبل تحقيق المآرب والأطماع.

---

(1) المقصود نظام شورى الإسلام.

(2) راجع قول و.ك سميث الأمريكي ، ص : ١٦٣ وما بعده .

لذلك فقد قسّم المتآمرون العالم إلى خمس مناطق جغرافية ، وربما كان التقسيم إلى قطاعات مستهدفة على أساس الفكر والجغرافيا في آن واحد إلى جانب الأهمية الاستراتيجية والمقدرة البشرية والقدرة العسكرية ، أملاً في التوصل إلى العدو أو المنافس الجديد على وجه التحديد الذي إن قُدِر له أن يكون فربما لا يمثل خطراً على المصالح اليهودية فحسب بل قاضٍ عليها ورادعٍ للقوة العسكرية الأمريكية التي تدعمها.

خاصة وفي ظل احتكار الصهاينة لشركات [الإعلام – الفضائيات – الأخبار – السينما – الصناعات الحربية] بما تحتوي على صناعات الفضاء والأقمار الصناعية – الطائرات الحربية والمدنية – إلى غير ذلك من وسائل الصناعات التي تمثل العمود الفقري للصناعات الأمريكية التي تغزو العالم بالإضافة إلى الصناعات المغذية للصناعات الثقيلة حتى امتلاكهم لمعظم الصناعات التي تمس الحياة اليومية وهي صناعات استهلاكية استفزازية "واللبيب بالإشارة يفهمُ".

والمعلوم أن عصب الاقتصاد الأمريكي القوي المنيع مملوك للصهاينة وأعوانهم مما جعل منهم اليد العليا فوق يد الإدارات الأمريكية المتعاقبة بما يؤثر على صانعي القرار السياسي هناك.

من هنا صاروا يتحسسون القوة الكامنة الراكنة أو الساكنة التي إن انتفضت جعلت الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن الأمريكية والصهيونية. تلك القوة التي تسكن الخمس قارات الأخرى عدا أمريكا.

وأرى بأن الحال يقتضي قسمة العالم طبقاً للشواهد إلى المناطق التالية :

١- الجار الملاصق للولايات المتحدة من ناحية الجنوب . "أمريكا الجنوبية".

٢- أوروبا (شرق أوروبا).

٣- دول الاتحاد السوفيتي السابق "شمال غرب آسيا".

٤- أفريقيا .. من غير الدول العربية.

د- شرق آسيا : النمور الاقتصادية والأمة الإسلامية.

وبمجرد النظر المتريث وباستخدام الفكر المجرد من أي جهد ذهني بغية تحديد أوضاع الخمس مناطق المحددة سلفاً يمكن الوصول في عجالة إلى بواطن الأمور وسوف يأتي البيـــان ..

التآمر بين الحرب الباردة والنظام الدولي الجديد

أولاً – أمريكا الجنـوبيـة :

شاعت الأقدار أن يكون المتآمر "أمريكا الشمالية" والمتآمر عليه "أمريكا الجنوبية"..

والحاصل أنه لا ثمة علاقة بين الأمريكتين فالأولى تمثل الشمال "أي الغنى" والأخيرة تمثل الجنوب "أي الفقر".

فالشمال صاحب الحظ الأوفر والإمكانيات الأقدر والتسليح الأخطر ، أما الجنوب فإنه مازال قابعاً رابضاً عند خط الفقر والتخلف والجهل والمرض.

ذلك ما يمكن قوله وما ينطبق على حال قوى الشمال في أمريكا الشمالية وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية ، وضعف الجنوب ويراد به قارة أمريكا الجنوبية الجار الملاصق للولايات المتحدة الأمريكية وهي جار غير متكافئ وغير مناوئ لجارته الشمالية ، بينما يُعد الفضل والسبق لأمريكا الشمالية التي انتفضت وتحررت من نِير الاستعمار بقيادة "جورج واشنطن" الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن وحّد "الشمال والجنوب" منذ بدأت الثورة في ١٧٦٥ حتى عام ١٧٩٧ عندما مات واشنطن.

ذلك الرجل الذي لا يدانيه فضل إمرء كان في بناء أمريكا الحديثة وقد أرسى قواعد نظامها بما أهلها لأن تتسيد العالم وأن تمتلك قوة اقتصاده بل وتتحكم في مساره بما هي عليه الآن في وقتنا المعاصر.

أما أمريكا الجنوبية فلقد باتت تعاني من الاستعمار إلى وقت قريب بل أن بعضاً من أراضيها لازالت تحتله بريطانيا إلى الآن . وقد خلّف ذلك الجهل والفقر والتخلف والمرض والبؤس ..إلخ ، مثلها في ذلك مثل إفريقيا.

ولا يزيد اهتمام حكام أمريكا الجنوبية مما عليه الحكام في مختلف دول العالم الثالث من التسلط والقهر والديكتاتورية ، وإن زاد على ذلك ضلوعهم في تجارة المخدرات وإقامة إمبراطوريات عظيمة بُنيت في الأساس على تجارة السموم.

ومن هنا نستخلص أن طموح أمريكا الجنوبية إلى إقامة جسور الثقة والتعاون بين قادتها بما يساعد على قيام تعاون اقتصادي أو اتحاد فيدرالي يجعل منها كيانا في عالم التكتلات الاقتصادية والعسكرية - بات ذلك درباً من دروب الخيال - وهو أمر فوق المستحيل - أعتبرُه- وذلك لانشغالهم بتجارة المخدرات ولكونهم وكلاء في عمليات غسيل الأموال في معظم دول العالم .

ثم تلك المشاكل الاقتصادية الطاحنة التي تعاني منها أمريكا الجنوبية ونكتفي بحال الأرجنتين[1] التي خَفضت عملتها الوطنية مقابل الدولار الأمريكي وقد أطاح الشعب هناك بثلاثة رؤساء للدولة وأربع حكومات في مدة لا تزيد على شهرين بنهاية عام ٢٠٠١ ومطلع عام ٢٠٠٢ وهي ثاني أكبر وأقوى اقتصاد جنوبي ، وعلى الجانب العسكري فإن الولايات المتحدة الأمريكية إن شاءت أبقت الأنظمة في القارة الجنوبية وإن شاءت أقالتها.

وليس أدل على ذلك من تلك الواقعة التي حدثت في ١٢/١٩٨٩م عندما تقدمت القوات الأمريكية لغزو "بنما" من أجل أسرِ رئيسها الجنرال "مانويل نورييجا" الذي استسلم في ١٩٩٠/١/٣م وتم اعتقاله.

وما تقدم صورة للوضع العام في أمريكا الجنوبيـــة ..

---

(1) ١٩٨٤ حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين على السيطرة على "جزر فوكلاند" بجنوب المحيط الأطلسي وبريطانيا تنتصر وتكرس سيطرتها على الجزر وشعبية تاتشر تتصاعد.

ثانياً – أوروبا

وهي الواجهة الساحلية المطلة من الغرب في مواجهة السواحل الشرقية لأمريكا الشمالية.

والحاصل أن أوروبا "الأرثوذوكسية" كونت مع الأرثوذوكسية على الجانب الآخر في أمريكا حلفاً عسكرياً واحداً يسمى حلف شمال الأطلنطي "الناتو" والذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد شرع حلف الناتو في التوسع شرقاً ليضم معه بعضاً من الدول الاشتراكية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ، وقد دخلت أوروبا إلى الغرب الأسيوي بعد أن حطم الألمان "سور برلين" الذي كان يُقسِم ألمانيا إلى شرقية "اشتراكية" وغربية "رأسمالية" وقد انضمت الأولى إلى حلف الناتو بعد إعادة توحيد شطري ألمانيا ، ومما ساعد على ذلك أيضاً زيادة حدة الآلام في البطن السوفيتي والتي منها :

١- إعلان السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي "ميخائيل جورباتشوف" في ١٩٩١/٨/٢٤م تجميد نشاط الحزب الشيوعي السوفيتي الفيدرالي واستقالته من منصبه.

٢- تفكك يوغسلافيا الاتحادية في ١٩٩٢/١/١٥ وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بالجمهوريات الثلاث المنفصلة.

٣- كذلك إعلان البرلمان التشيكوسلوفاكي موافقته على الانفصال السلمي بين سلوفينيا وجمهورية التشيك في هدوء تام ، وقد سبق ذلك في ١٩٨٩/١١/٣٠م أن أنهى برلمان تشيكوسلوفاكيا سيطرة الشيوعيين على البلاد إلى غير رجعة .

٤- ثم ما كان من حلف "وارسو" الذي "حلّ" أو "فكّ" الارتباط العسكري بين الدول التابعة له في ١٩٩١/١١/٢٥ ثم حل نفسه تماماً في ١٩٩٢/٧/١ وبات حلف وارسو في ذمة التاريخ.

تلك هي الدعائم الأساسية التي قام عليها الفكر الغربي مستفيداً بعوامل التفكك التي أصابت المجتمع الشيوعي كله في آسيا الشمالية والشمالية الغربية.

وأجد في رأيي أيضاً أن أهم العوامل التي مكنت المؤامرة من العبور من أوروبا إلى آسيا الشمالية هو وفاة "جوزيف بروس تيتو" حيث مهدت وفاته لانفراط عقد الفيدرالية اليوغسلافية ونشوب الحرب بين الجمهوريات اليوغسلافية السابقة ، وأضحت الولايات المتحدة في وضع يمكنها من الهيمنة على أوروبا كاملة وبعض من ورثة الاتحاد السوفيتي المنهار.

بذلك نستخلص أن القارة الأوروبية بالعموم تدور في الفلك الأمريكي منذ أن سقطت ألمانيا وتحطمت الفاشية ورَحلت الخلافة الإسلامية في تركيا واندثار بريطانيا العظمى التي لا تغيب عنها الشمس **{ذلك قولهم بأفواههم}** (التوبة ، من : ٣٠) والتي سلمت صك الدولة الصهيونية إلى الولايات المتحدة القوة الأولى في العالم أثناء الحرب العالمية الأولى حتى الآن.

ولا يمكن الفصل بين الأيديولوجية الأمريكية والأوروبية أو القول بأن هذه في منأى عن تلك فإنهم جميعاً في مؤامراتهم سواء ، لم يفصلهم إلا الماء[١].

---

(1) المراد : المحيط الأطلسي.

ثالثاً – دول الاتحاد السوفيتي السابق

أولاً – منطقة البلقــان "المرحلة الأولى"

تلك المنطقة من العالم التي تخضع لشكلين من أشكال الاتحاد ..

الأول : هو الاتحاد اليوغوسلافي .

الثاني : هو دمج الاتحاد اليوغوسلافي في الاتحاد الفيدرالي السوفيتي.

وبين أحشاء الاتحادين المذكورين توجد جمهورية [البوسنة والهرسك] التي تتكون من البوسنة في الشمال ، والهرسك في الجنوب ، والتي تقع في غرب ووسط يوغوسلافيا السابقة ويحدُّها من الشرق جمهورية الصرب ومن الغرب والشمال كرواتيا ومن الجنوب جمهورية الجبل الأسود ، وأشهر مدنها مدينة "سراي" أو هي "سراية" واسماها الأتراك "بوسنة سراي" و"سراي بوسنة" وتعرف الآن باسم "سرايبفو" وهي العاصمة.

يقول الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه "الصربيون خنازير أوروبا يحاولون إبادة الوجود الإسلامي في البلقان" يقول:[تشير المصادر التاريخية أنه في أواخر القرن الرابع الهجري وصل إلى منطقة البلقان مجموعة تسمى "الشانقة" قادمة من منطقة نهر "الفولجا" بآسيا والذي تربطه بموسكو "قناة موسكو" ، وكانوا يحملون معهم عقيدة الإسلام حيث اعتنقه بعض مجموعاتهم هناك ، وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم ، كما تشير تلك المصادر إلى أنهم أقاموا في منطقة جبلية من بلاد البلقان – وهي جمهورية البوسنة والهرسك اليوم – وقد اتصل هؤلاء بأهل هذه البلاد فأثّروا فيهم مما نتج عنه ابتعاد أهلها عن مذاهبهم النصرانية ، وتمسكهم بِكُرهِ تزيين الكنائس ، والتعميد ، وعبادة الصليب، وتأليه المسيح ، والنزاع بين المادة والروح].

وثمة رواية أخرى مفادها : [أن الإسلام جاء إلى هذه البلاد في هذا التاريخ تقريباً عن طريق الدعاة من المسلمين العرب الذين كانوا يقومون بالتجارة من ناحية البحر] انتهى.

والثابت تاريخياً أن اليوغسلافيين قد دخلوا في الإسلام بغير حرب أو إكراه إنما أقبلوا عليه واعتنقوه ودخلوا فيه بطريقة سليمة لإيمانهم الثابت القوي بأن الإسلام هو سبيلهم للخلاص من تسلط الكنيسة وسلطتها وأيضاً لما يحدثه الإسلام من سماحة وعدل وخير بين بني البشر.

وانتشر الإسلام من قاعدة إنطلاقِهِ في يوغسلافيا إلى "كاليبولي" ثم بلغاريا فاليونان ثم الصرب والأرناؤود والقسطنطينية حتى وصل إلى المجر.

ولما جاءت الدولة العثمانية بعد ذلك وعملت بجهد جبارٍ وحرصٍ مُتناهٍ على تطبيق الشريعة الإسلامية خرج الناس من الدين الإسلامي أفواجاً مرتدين إلى النصرانية والوثنية وإلى الحياة اللادينية .

بسبب الخطأ العثماني الفادح "بِشرُوعِهم" في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في أناسٍ لم يدخل الإيمان قلوبهم بعد ، ولم يتعلموا حقيقة الدين ولا أصول الدعوة وقد أهمل الأتراك الأخذ بسياسة التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية ، ونتج عن ذلك سلباً أن انقلبت الموازين وتبدلت الأوضاع هناك في غير صالح المسلمين حتى أنه لم يبق من المسلمين في أوروبا بقايا إلا في بلاد "البوسنة والهرسك وبلاد الأرناؤود وبلاد مقدونيا وتركيا" .

ولا يزال الإسلام ينتشر في يوغوسلافيا السابقة على الرغم من سياسة التضييق وفرض الحصار وتعرضهم للمذابح الجماعية إلا أنهم متمسكون بدينهم قائمون عليه.

وقد تعرض المسلمون في البوسنة والهرسك لألوان شتى من التعذيب والقتل والتخريب والتدمير والتهجير والتنصير والتكفير على يد النمسا والمجر طيلة

أربعين عاماً هي فترة احتلالهم للبوسنة والهرسك من ١٨٧٨ : ١٩١٨م ثم حروب البلقان الشهيرة التي كانت تستهدف انتزاع الأراضي الأوروبية من الدولة العثمانية من ١٩١٢ : ١٩١٣.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وقعت البوسنة والهرسك تحت حكم صربيا (١٩١٨ : ١٩٤١) ، ولم يلبث الصربيون أن قاموا بعمل مذابح أو قُل "مجازر" رهيبة وجماعية للمسلمين[1] فقتلوا الآلاف منهم وأحرقوا ونهبوا "٢٧" قرية للمسلمين وقاموا بنفي علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ "جمال الدين تشاو سيفنيتش" الذي كان رئيساً للعلماء المسلمين هناك[2].

ثم عملت السلطات هناك على سلب الأراضي الزراعية المملوكة للمسلمين ، وبعد أن سقطت يوغوسلافيا تحت الحكم الألماني النازي من ١٩٤١ : ١٩٤٥م رفع الصرب شعار تطهير الأرض من جميع الجنسيات "الكروات لكرواتيا والمسلمون إلى تركيا وألبانيا".

ومع محاولات الصرب تحقيق هدفهم الرامي إلى تطهير الأرض تحقيقاً لشعارهم قاموا بارتكاب المجاز الجماعية للمسلمين . ومن أمثلة تلك المجاز ما كان في حادثة "فوجا" الشهيرة في ١٩٤١/٩م أثناء الحرب العالمية الثانية حيث قامت القوات الصربية بجمع ٩٠٠٠ مسلم من النساء والأطفال والشيوخ وحشدوهم في سهل "فوجا" وأطلقوا النار عليهم فجأة فماتوا جميعاً ، ثم ألقوهم في نهر "درينا".

وفي ديسمبر ١٩٤١ حيث درجة الحرارة هناك حوالي عشرين درجة تحت الصفر جمع الصرب ما يقرب من "١٣٠ ألف" من المسلمين والمسلمات وأذاقوهم أشد ألوان البطش والعذاب والقسوة والتعذيب حيث "فتكوا بالأطفال ، وبقروا بطون

---

(1) الصربيون خنازير أوروبا ، ص : ٨٦.

(2) نفس المصدر ، ص : ٨٦.

الحوامل ثم قتلوهم جميعاً وألقوا بجثثهم في نهر "درينا" الذي تحول إلى مقبرة جماعية مثلجة مغمورة بدماء المسلمين الأبرياء[1].

المرحلة الثانية .. تيتو والمسلمين

هو "جوزيف بروس تيتو" رئيس الوزراء اليوغسلافي "اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية الست" سنة ١٩٤٥م. وقد ناصره المسلمون وظاهروه في مقاومته للنازي هتلر الذي كان يحتل البلاد.

الأمر الذي تمكن بفضله "تيتو" من الوصول إلى مقعد رئيس الجمهورية سنة ١٩٥٣ حتى عام ١٩٨٠ حين هلك.

وفي بداية حكمه صنع تيتو وفاقاً وطيداً وتصالحاً تاريخياً أنهى به الحرب الأهلية هناك ، وهدأت الأوضاع بعد وفاق الأرثونكس والكاثوليك. ونفَّذ "تيتو" عهداً للمسلمين كان قد قرره لهم ليحظى بتأييدهم له أثناء الحرب فمارس المسلمون شعائرهم الدينية بحرية تامة ، وقد أجرى تعديلاً دستورياً هاماً في بلاده أقر به حرية الأديان.

وقد حاول "تيتو" الإبقاء على سياسة الوفاق حية طوال حياته لكنه لم يحفظ للمسلمين حقهم ولم يحافظ على عهده ووعده لهم .. إذ سرعان ما نكث وعده ونقض عهده ، وتجرع المسلمون على يديه مذاق المر والصبر ، فما أن تم اختياره رئيساً للجمهورية مدى الحياة سنة ١٩٦٣ حتى قام بفرض مجموعة من الإجراءات الاستثنائية التي تؤثر سلباً على الحريات والحقوق العامة والشخصية خلافاً للأعراف والدساتير الدولية والقوانين الوضعية والديانات السماوية ، وأيضاً بالخلاف لما أقره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية والاتفاقيات الدولية ذات الصلة. فأصدر مجموعة من القرارات التي تقضي بتعطيل الدستور

---

(1) المصدر السابق ، ص : ٨٩.

وفرض الأحكام العرفية والعمل بقوانين الطوارئ ، ثم أصدر مجموعة أخرى من القرارات التي تمس جوهر الدين الإسلامي ومنها :

١- حَرَمَ المسلمين من دخول المساجد.

٢- مَنَعَ تدريس مادة الدين الإسلامي.

٣- ملأ كتب التاريخ بالعديد من المغالطات حول الإسلام.

٤- شوّه وحرَّف الآيات القرآنية.

٥- قتل العلماء والفقهاء.

٦- منع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب.

٧- فرض عليهن التبرج.

وإذا اعترض المسلمون على شيء من هذا يكون مصيرهم الإعدام أو السجن لعشرات السنوات ، أو الدفن أحياء في مقابر جماعية.

كما أرغم "تيتو" المسلمين على السير ووجوههم في الأرض إمعاناً في إذلالهم .

وتتحدث الأرقام بالإحصائيات الواردة من يوغسلافيا بعد انتهاء الحكم الشيوعي هناك فتنطق بإبادة ٢٤ ألف مسلم بعد الحرب مباشرة ١٥ ألف من منطقة "توزلا" شرق البوسنة ، وثلاثة آلاف في مدينة "سراييفو" ، وستة آلاف من "مقدونيا وكوسوفو" ، وقد تم هدم مسجد مدينة "زغرب" عاصمة كرواتيا.

وكذلك تم قتل الشيخ "عصمت مفتيتش" مفتي المقاطعة ، والشيخ العالم "مصطفى يوصولا جيتش" وتم إغلاق الكلية الإسلامية العليا للتربية الإسلامية في سرايفوا وجميع المدارس الدينية باستثناء واحدة فقط أبقوا عليها للدعاية ، وحكم على ١٢ عالماً بالأشغال الشاقة منهم شيخ علماء البوسنة والهرسك "قاسم دوبراجا"

والشيخ "عبد الله دوربسيوفيتش" ، وأصدرت محكمة "سكوبيا" في مقدونيا على سبعة عشر "١٧" زعيما ألبانيا من المقيمين في يوغسلافيا بالإعدام.

كما أصدرت أحكام ضد زعماء جمعية الشبان المسلمين وقد تراوحت بين الإعدام والأشغال الشاقة ، وكانت عمليات الإعدام تتم قبل انعقاد المحكمة بوقت طويل ، وألغيت المحاكم الشرعية في يوغسلافيا.

وهدمت مساجد بلجراد المائتين ولم يبق سوى واحد فقط هدمت مئذنته[١].

ولما تجرأ المفكر الإسلامي "علي عزت بيجوفيتش" بعرض كتابه "البيان الإسلامي" اعتبره "تيتو" وحكومته الشيوعية بمثابة الخطر الذي يهدد أوروبا الشيوعية لأنه حسب زعمهم يعتبر "ميثاقاً للعمل الإسلامي ويجمع لجل ذلك المسلمين من أندونيسيا حتى المغرب في اتحاد وثيق منيع متكاتف وهو ما لا تقبله يوغسلافيا ولا أوروبا لذلك فقد وقع "علي عزت بيجوفيتش" ضحية أفكاره وتم إلقاء القبض عليه وإلقائه في غياهب السجون.

وفي ذات الوقت كان "تيتو" يعامل الأقلية اليهودية في بلاده معاملة فوق الوصف وأبعد من الخيال رغم انتقاداته العلنية الصارخة وتصريحاته النارية اللاذعة لإسرائيل والصهيونية عبر بيانات إذاعية يبثها راديو بلجراد العاصمة وذلك ضمن اتفاق سري مع الكيان الصهيوني مفاده الاستفادة التجارية من العرب البلهاء..

المرحل الثالثة .. ميلوسيفتش

وما أن هلك "تيتو" في ١٩٨٠/٥/٤م حتى بدأ التمهيد لانفراط عقد الوحدة الفيدرالية اليوغسلافية المكونة من ستة دول وحتى تمردت تلك الدول أيضاً على الاتحاد العام في إطار الاتحاد السوفيتي الاشتراكي.

---

(١) انظر ص : ٩٢ ، ٩٣ من الصربيون خنازير أوروبا ، د. عبد الحي الفرماوي.

وبدأت النهاية مع تولي "مجلس الرئاسة اليوغسلافي المؤقت" وهم في مجموعهم من حُلفاء "تيتو" الشيوعيين. ثم بدأ الاتحاد اليوغسلافي في الانهيار وتحلل إلى دول مستقلة بحسب مقتضيات المجرى الطبيعي للتاريخ "المرحلة الثالثة".

وخلال فترة انهيار النظام الشيوعي في يوغسلافيا وأوربا الشرقية أقْدمَ المفكر الإسلامي "علي عزت بيجوفيتش" بعد الإفراج عنه على تشكيل أول حزب رسمي إسلامي في يوغسلافيا وأسماه "حزب العمل الديمقراطي".

وخاضَ بحزبه الوليد أول انتخابات حرة تجري في تاريخ يوغسلافيا الحديث وفاز به في تلك الانتخابات وأصبح بذلك رئيساً لجمهورية البوسنة والهرسك التي أعلنت استقلالها في ١٩٩٢/٣/١م.

وقد أوعزت حكومة صربيا إلى الأقلية الصربية في البوسنة والهرسك أنه من المستحيل أن يحكمهم المسلمون ، وأن المسلمين لن يحكموا شبراً واحداً في أوروبا وأن هناك اتفاقاً أوروبياً عاماً في هذا الشأن ، وقد تم وضع تدابير معينة في هذا الصدد .

وقد أعلن "سلوبودان ميلوسيفتش" في وقاحة مزمومة وبتبجح مقذذ [أنّ على المسلمين أن يدركوا أن العالم لم يتخلص من الشيوعية ليسمح بظهور الإسلام والمسلمين على الساحة ، وأن النظام العالمي الجديد لن يسمح بعد الآن بجمهورية إسلامية ، وإلا كان قد سمح بها في الجزائر وأفغانستان وأنه من المستحيل أن يحكم المسلمون شبراً واحداً من أرض أوروبا وأن هناك اتفاقاً أوروبياً عاماً على ذلك] ..

فقامت الأقلية الصربية في البوسنة بتمويل صهيوني بحت وبتدبير صربي مركزي بإعداد وترتيب وتدبير دخول الجيش الصربي[1] إلى جمهورية البوسنة وذلك للقضاء على مقومات الدولة الوليدة وليبدأ المذابح والمجازر ضد المسلمين بل ودفنهم أحياء في مقابر جماعية.

وأعلن ميلوسيفتش عن رفضه "لاستقلال" جمهورية البوسنة والهرسك ، وذلك طمأنة للمخاوف الأوروبية والصهيونية والأمريكية من ظهور جمهورية إسلامية أصولية في وسط أوروبا ، لما في ذلك من خطر لا على مصالح الغرب فقط بل على وجوده أصلاً "بحسب زعمهم ومخاوفهم".

وبخاصة أن الموروث من العداء للمسلمين منذ عصر الفتوحات الإسلامية ، بل ومن موروثات المؤامرة ضد الخلافة الإسلامية في تركيا ، والدولة الأموية في الأندلس هو عداء تُغذيه الكنائس جميعها على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها وتوجهاتها أيضاً ، بسبب ما يدركون من خطورة المشروع الإسلامي العالمي وصلاحيته التي تؤهله لمناهضة تلك الأنظمة الفاشلة ، وقد لخص زعيم الحزب الصربي في البوسنة ذلك حين قال : [إننا لا يمكننا أن نعيش مع المسلمين على بقعة واحدة من الأرض حتى لا تتكرر مأساة الهند وباكستان ، أو تركيا واليونان].

ونتيجة للفتن الداخلية في البوسنة والهرسك ، والرفض الصربي والأوروبي لاستقلال البوسنة ، فُرِضَ على شعب البوسنة والهرسك استفتاءً عاماً يستهدف الاختيار بين الاستقلال التام أو البقاء مع "صربيا والجبل الأسود".

ومارس الصرب أعنف صور العنف والقسوة والاضطهاد قبل الاستفتاء وأثناءه حيث فجروا بالقنابل مسجداً أثرياً في "بنيالوكا" وألقوا بالقنابل على بعض مقار الاستفتاء ، ومنعوا فتح مقار لجان الاستفتاء الواقعة في المناطق ذات الأغلبية

---

(1) أوفر الجيوش حظا من تركة الاتحاد اليوغسلافي السابق.

الصربية ، وأطلقوا المدافع بصورة عشوائية على مآذن المساجد المنتشرة في البوسنة.

وقد حاول الزعيم البوسنوي "علي عزت بيجوفيتش" ووزير خارجيته أن يشرحا الموقف بكل أبعاده على الساحة الدولية في أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامي في محاولة لتهدئة المخاوف الأوروبية والأمريكية من إقامة جمهورية أصولية إسلامية بالوسط الأوروبي ، وهو الموضوع الذي روج له الإعلام الغربي الموالي للحركة الصهيونية لإيجاد مبررات للمذابح والمجازر التي تقع ضد المسلمين.

وازدادت تحرشات الصرب بالمسلمين في البوسنة ، وإزاء الصمت الدولي وبيات ما يسمى بالشرعية الدولية تحولت التحرشات إلى مذابح ومجازر للمسلمين ، مما حمل الرئيس "بيجوفيتش" إلى الدعوة لانتفاضة جماهيرية لمواجهة الهجوم الصربي المتوحش ، وطالب بأن يتحمل العالم مسئولياته وبأن يتدخل للقضاء على حمامات الدم الغزيرة في بلاده والناتجة عن أبشع المجازر التي لم يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية ونال منها الشعب البوسنوي نصيباً كبيراً منها أيضاً.

ومنذ أعلن "بيجوفيتش" استقلال البوسنة في ١٩٩٢/٣/١م وحتى يوم ١٩٩٢/٦/٣م بلغ عدد القتلى في الجمهورية الوليدة (٢٧,٧٠٠) سبعة وعشرون ألفاً وسبعمائة قتيل و(٢٢,٠٠٠) واثنان عشرين ألف مصاب.

وفي ١٩٩٢/٧/١ وصل عدد القتلى إلى (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف قتيل وقدم المجرمون الصرب هدية العيد للمسلمين في البوسنة وفي العالم كله حيث اقتحموا مدينة "فوتشا" وجمعت قوات الصرب أهل "فوتشا" بالقوة والقهر وحملتهم في جرافات وقاموا بدفنهم أحياء ، ثم حرقوا المدينة التي تحولت إلى كومة من الرماد. وقد مثلوا بجثث القتلى المسلمين وبخاصة علماء الدين الإسلامي ، وحاول

المسلمون هناك الفرار من الجحيم الصربي والمصير الحتمي فتدفقوا على دول الجوار. وقد أفادت الأرقام الصادرة عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين أن حوالي:

١٢٨ ألف نازح فروا إلى مقدونيا التي تقع جنوب البوسنة.

٢٤٥ ألف نازح فروا إلى المجر .

٢٠٠ ألف نازح فروا إلى النمسا.

٢٥٠ الف نازح فروا إلى ألمانيا .

٤٥٠ ألف نازح فروا إلى سويسرا.

٧٠ ألف نازح فروا إلى بريطانيا .

٦٠ ألف نازح فروا إلى سلوفينيا .

٥٠٠ الف نازح فروا إلى إيطاليا[١].

ولقد قدمت كل من اليونان وروسيا وبلغاريا الدعم المطلق للصرب. وقدمت كل من ألمانيا والنمسا وسلوفينيا والفاتيكان الدعم لكرواتيا وذلك للقضاء على الشعب المسلم وللحيلولة دون قيام جمهورية إسلامية في وسط أوروبا .

في ذات الوقت فإننا نجد كل محاولات الدول العربية والإسلامية والمنظمات العربية والإسلامية كلها باءت بالفشل التام والذريع في دعم البوسنويين أو وقف إبادتهم . كما أن ما يسمى بمؤتمر الدول الإسلامية لم يفعل شيئاً لإنقاذ المسلمين من المذابح في البوسنة والهرسك[٢] ، كسابق فشلها التام في إنقاذ المسلمين من المذابح والمجازر في زنجبار والصومال وأوغندة وكينيا وإريتريا وفي بورما والهند

---

(1) دوريات ومجلات وفضائيات عربية وأجنبية.

(2) راجع نص رسالة "جون ميجور" ص : ١٣١.

ونيجيريا ..إلخ بل وعجزوا أيضاً عن أي فعل أو التلويح بأي رد فعل لما يجري من إبادة وتشريد للمسلمين في أفغانستان وفلسطين.

بينما نجح أعداء الإسلام نجاحاً كبيراً في تقسيم البوسنة والهرسك حيث أعلنوا ليلة الاستفتاء المزعوم لتحديد مستقبل البوسنة والهرسك المشار إليه سابقاً عن إعلان دستور جمهورية البوسنة الصربية ، كما أعلنوا عن استقلال كرواتيا ، وبذلك تحقق لهم ما أرادوا.

وعلى الرغم من الوساطة الأوروبية العلنية لإنهاء الصراع هناك والتي افتضحت تماماً بعد أن قال رئيس الوزراء البريطاني "جون ميجور" [يتعين علينا الاستمرار في الخديعة التي سميناها "وانس – أوين" لإحلال السلام بهدف عرقلة كل التحركات التي تقضي على دولة البوسنة والهرسك ويتم تهجير المسلمين منها إلى مختلف دول العالم].

وعند بداية المحنة قال رئيس الوزراء الفرنسي الذي ذهب إلى هناك فيما أُذيع عن زيارته بأنه يحمل خطة للسلام ، فلقد عبر صراحة عن الوجه الفرنسي كأحد الوجوه الأوروبية المطلة على الأزمة والساعية لإيجاد حل لها ، حيث قال متخاطباً مع "علي عزت" [ليكن في علمك بوضوح أن فرنسا لن تسمح مطلقاً بوجود دولة على عتبات أوروبا يحكمها المسلمون].

ولا تزال المحنة مُستمرة في ما بقي للمسلمين من حطام بلادهم وأطلال ديارهم أو أولئك اللاجئين في الخارج.

وقد افتضح الدور الإسرائيلي في تلك الحرب القذرة والذي تنوع ليمتد بدعمه من الشرق الأوسط إلى شرق أوروبا حقداً على المسلمين وكراهية لهم ، وقد تنوع الدعم الإسرائيلي للصرب حتى اشتمل على :

١- إمداد إسرائيل للقوات الصربية بأسلحة متطورة تشتمل على مدافع بعيدة المدى ، وعربات مصفحة ، وصواريخ متوسطة المدى ، وأكثر من مليون

صندوق للذخيرة متعددة الأنواع وعشرات الآلاف من المسدسات الصغيرة من عيار ٩مم بالإضافة إلى مساعدة مالية بلغت ٦٠٠ مليون دولار أمريكي[١].

٢- اتفقت إسرائيل مع وفد صربي للقيام بزيارة للكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة استقبله فيها وزير الدفاع الإسرائيلي وبحث مع الوفد الصربي سبل توفير جميع الاحتياجات الصربية لمواصلة حملات الإبادة ضد المسلمين في البوسنة والهرسك ، وقد وضع ذلك الاتفاق موضع التنفيذ حتى تحقق لهم ما أرادوه في المسلمين هناك.

جمهورية الشيشان

لا تقل المؤامرة أهمية في الداخل السوفيتي عن مثيلاتها في الخارج ، حيث تم توريط الجيش السوفيتي في حرب ضد أفغانستان ، ونشأ صراع مسلح بين الجارتين أرمينيا "المسيحية" وأذربيجان "المسلمة".

وبدأت القوى الإسلامية داخل الأحشاء السوفيتية في التململ داخل الجمهوريات الإسلامية مطالبة باستقلالها.

وقد شرع الروس في ١٩٩٤/١٢/١١ في الهجوم على جمهورية الشيشان المسلمة لمنعها من الانفصال ، وقد لقن الجندي الشيشاني الروس درساً قاسياً رغم استمرار الجيش الروسي في ممارسة أشد ألوان البطش والقصف والتدمير وقتل المسلمين في الشيشان بالصواريخ والطائرات والدبابات حتى استشهد "جوهر دورابيف" الرئيس الشيشاني في حصنه بأحد الجبال وهو يدير المعركة ضد الجيش الروسي . ولقد أثبت المقاتل الشيشاني المُدافع عن بلده وعقيدته في تلك الحرب الضروس ضد الجنود الروس والفيدرالية الروسية البالغ تعدادهم فوق المائة مليون

---

(1) انظر ص ١٥٩ من كتاب الصربيون خنازير أوروبا.

من الملحدين وعبدة النار والوثنيين أن المعونات الأمريكية لروسيا وكذلك إغراقها بالديون للخروج من أزمتها الطاحنة وعثرتها الاقتصادية القاتلة لهو أمر مرهون بالقضاء على المسلمين وتدمير مساجدهم وانتهاك أعراضهم واستباحة دمائهم.

فثمة توجه للرأي العام العالمي بدأت الصهيونية وروجت له إعلاميا ودعائياً عن طريق عملائها في الخارج ، والخطابة في الكنائس واستخدام المحافل الماسونية التي تملأ العالم والتي تعمل من خلف قناع زائف لخدمة الأهداف الصهيونية والترويج لها.

ذلك الرأي العام العالمي الذي تم حشده خلف المؤامرة المجنونة يقوده تمويل أمريكي بالمليارات بغرض القضاء التام أو المساعدة على إبادة المسلمين وتحطيم مقدساتهم تحت مظنة أن الإسلام هو الإرهاب وأن المسلمين هم إرهابيو هذا الزمان.

وامتلأت الآذان في العالم كله بتلك الأكاذيب والافتراءات على الإسلام وأهله وهو وحيداً أمام طوفان غارق مدمر من الدعاية المضللة من الفضائيات والصحف وشركات الأخبار والمجلات وأدوات ووسائل الاتصال المباشر المختلفة والمؤثرة.

كذلك فإن المقاتل الشيشاني أثبت بالبرهان العملي أن القتال "باسم الله" وتحت الراية العالية أبد الآبدين ودهر الداهرين "لا إله إلا الله" أن من قاتل تحت هذه الراية يمكنه صناعة المعجزات التي تذهل العالم وتحير خبراء الاستراتيجيات وتُصيبُ العسكريين بعظيم الدهشة.

على الرغم من أن المقاتلين الشيشان يقاتلون بل ويدافعون عن عقيدتهم بالمتاح لديهم من الأسلحة من دون أن يصلهم أي دعم خارجي وفي ظل حرب الإبادة الحمقاء التي يشنها الجيش الروسي ضدهم.

ولا تزال الحرب مستمرة في العراء والجبال والكهوف وفي الثلوج ، ولا يزال الجيش الروسي المدعوم بالدولارات الأمريكية والحاظي بالمساندة الصهيونية

يقاتل فلول الجيش الشيشاني المسلم في العراء وفي الجبال والكهوف والثلوج ، ولا تزال حرب الإبادة ضد المسلمين هناك قائمة إلى الآن.

ما سبق يقدم لنا صورة لما أصبح عليه الموقف في الدول الوارثة للاتحاد السوفيتي المنهار بعد أن نفذت فيه سموم المتآمرين.

هذا بالإضافة إلى الغزو الدولاري للجيوب الروسية بالعموم ، ودخول السلع الاستهلاكية الاستفزازية إلى أسواق تلك البلاد وما أحدثته من إبهارٍ لشعوب تلك الدول التي ظلت حبيسة في ظل النظام السابق.

أضِف إلى ذلك هجرة العقول العلمية الفذّة من دول الاتحاد السابق وقد كان لهم سبق غزو الفضاء الخارجي ، وكذلك التفوق النوعي في الأسلحة التقليدية والنووية على ما عداهم من القوى الدولية الأخرى.

وقد هاجر معظم العلماء العظماء من دول الاتحاد الفيدرالي السوفيتي السابق إلى أمريكا هجرة شرعية بعد أن تضاءلت أمامهم فرص الحياة البحثية لضَعف الإمكانيات الاقتصادية وندرة الموارد المالية اللازمة للإنفاق على مجالات الأبحاث مما يُعد مظهراً من مظاهر التخلف عن ركب المدنية الحديثة ، واندثار بقايا الحضارة القديمة.

من هنا يمكن القول بأن الدول المنحلة والمتحللة من ورثة الاتحاد السوفيتي لم تكن لتصبح خطراً يُذكر من أي نوع يهدد المصالح الأمريكية والصهيونية باستثناء روسيا الاتحادية التي تمتلك ترسانة ضخمة من الأسلحة وتلك قضية يجيد الأمريكيون التعامل معها من خلال الآتي :

١- إغراقها بالديون الاقتصادية المسماة بالمنح.

٢- تطويق روسيا بالوجود الأمريكي على حدودها المباشرة كما سيرد الكلام عنه بعد قليل.

٣- شغل الإدارة الروسية بمحاولات انضمام الدول الشيوعية المجاورة لها إلى حلف "الناتو" وضمهم عملياً ورسمياً إلى حلف شمال الأطلنطي بزعامة أمريكا.

٤- تقليص الدور الروسي في الساحات الدولية بما في ذلك قضايا السلام والأمن الدوليين ، كما هو الحال على سبيل المثال في التعامل مع "قضية فلسطين" حالياً .

وتشير الشواهد إلى أن روسيا الاتحادية سوف تلقي بنفسها في الأحضان الأمريكية بحثاً عن حلول لِمشاكلها المتفاقمة ولنكباتها الاقتصادية الخانقة في مدة زمنية لا تتجاوز العشرة سنوات قادمة إذا ما استمرت الأوضاع هناك على ما هي عليه الآن.

بهذا تكون روسيا الاتحادية الوارث الشرعي وصاحبة النصيب الأكبر من تركة الاتحاد السوفيتي على شفا الانهيار التام خلال نحو عقد من الزمان ، واحتمال مجيء أية أخطار منها هو احتمال ضعيف وإن ظل وارداً ، ولا يشكل التعامل مع ذلك الخطر حال وقوعه أية مشكلة من أي حجم أو نوع في ظل السياسة الصهيونية الأمريكية الرامية إلى إلحاق روسيا بالاتحاد السوفيتي السابق لِتَبيت هي الأخرى في ذمة التاريخ.

رابعاً – إفريقيا .. من غير الدول العربية

تتمتع القارة الإفريقية بموقع متميز في دوائر مؤامرات أبناء الشتات لما لها من أهمية استراتيجية تتعلق بموقعها المتميز كهمزة وصل بين قارات العالم ، وأيضاً لما حباها الله من ثروات طبيعية متنوعة تحتوي على كل الخامات والمعادن الثمينة والنادرة من الصمغ إلى اليورانيوم.

وكان لتباين الطقس واختلافات المناخ طبقاً للتوزيعات الجغرافية أثراً هاماً في تعدد وتنوع المحاصيل الزراعية والبستانية في أفريقيا ، وأيضاً اختلاف وتنوع الثروة الحيوانية داخل القارة أيضاً.

وفوق كل ذلك فإن القارة الإفريقية قد خصها الله تعالى بالخصوبة الإنتاجية العالية والأيدي العاملة الوفيرة الرخيصة والمجتمعة مع وفرة مصادر الإنتاج من المواد الخام بما فيها الثروة السمكية سواء من الأنهار الداخلية الكثيرة ، ووجود أكبر بحيرة في العالم بوسطها(١) ، فضلاً عن طول سواحلها وتعرجاتها المتعددة والمطلة على محيطين وبحرين هما [الأطلسي والهندي - المتوسط والأحمر] .

وقديماً فتحت إفريقيا أبوابها للفتح الإسلامي وقد رحل إلى إفريقيا قبل الإسلام كثير من العرب وصارت بذلك تجارة متميزة بين العرب وإفريقيا.

كما سبق فقد بينا أن مصر قديماً ضمت تحت لواءها البعض من دول إفريقيا مثل السودان والصومال.

ودخل الإسلام أيضاً إلى الغرب ، والوسط الإفريقي مع التجار العرب والمسلمين القادمين إلى تلك المناطق للتجارة ، وتطورت تلك العلاقات بسرعة هائلة وامتدت صوب جنوبي القارة.

واعتنق كثير من سكان المناطق الدين الإسلامي عن رضا وطيب خاطر ودون إكراه أو تزيين بعد أن وجدوا التعامل الصادق الأمين مع التجار المسلمين العرب واستقامت الأمور بعضاً من الوقت حتى بدأ عصر الكشوف الجغرافية والاستعمار الحديث.

فبدأت المؤامرة بأن سيق أبناء القارة إلى أوروبا وأمريكا كعبيد ، وأُجبرت مصر على التخلي عن الصومال والسودان ، كما بينا سابقاً وبدأت محاربة الدين

---

(1) المعلوم أنها بحيرة "فيكتوريا".

الإسلامي والعمل على تنصير أبناء القارة عن طريق الجنس والخمور والمال والإغراء بكل الوسائل غير المشروعة. وقد عبر عن ذلك صراحة أحد المُنصرين الغربيين بقوله : [لقد هان الأمر في إفريقيا فقد انتشر فيها الزنا وشرب الخمور ، والآن يجب التركيز على الجزيرة العربية] (1).

لذلك اقتضت الضرورة تصعيد المؤامرة على المناطق الإسلامية على سبيل الخصوص بغية القضاء والإجهاز على روح المقاومة والجهاد والاستشهاد في سبيل الله والوطن والعرض ، كما يقضي بذلك الدين الإسلامي وهو العقيدة الحية الدائمة المتجددة في نفوس أتباعه التي تحضُّهم على الجهاد وطلب الموت بما يجبر الآخرين للوقوف طويلاً أمام ذلك الدين الحنيف [تأملاً فيه أو تآمراً عليه] ..!

وقد عبر عن ذلك صراحة "مرمار يوك باكتول" بقوله : [إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروه بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم].

وتوالت الأحداث والنكبات على أفريقيـــــا ..

تشـــاد

سبق القول في المسألة التشادية حين التعرض للمؤامرة على ليبيا، وتجدر الإشارة إلى أن الشمال التشادي يدين بالدين الإسلامي ، وأبناء الشمال يؤمنون بالعقيدة القبائلية فهم قبَليون محافظون ، تتجه أهدافهم السياسية إلى زيادة الارتباط بالدول الإسلامية المجاورة ، وتقليل الاعتماد على فرنسا.

---

(1) تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان ، ص : ٨ .

بينما توجههم الاجتماعي يتجه نحو نشر الإسلام وتعاليمه وتعميق فهمه ومفاهيمه ، وكذلك يهتمون بالعمل على المحافظة على التوجه الإسلامي في شئون الأسرة والمجتمع.

ويقدر بعض الباحثين أن نسبة المسلمين تقدر بحوالي ٨٥% من السكان عموماً ويكونون نسيجاً من العرب المشتغلين بالرعي غالباً ، ومن الهوسا المشتغلين أصلاً بالتجارة ، ومن أهل واداي "المحترفين للزراعة" ، ومن "التوبو" وهم من البدو الرُحل[١].

وقد أثار الاستعمار وأعوانه الزوابع والقلاقل بين نسبة الـ ٨٥% من مجموع سكان تشاد الموجودين بالشمال على مقربة من الحدود الجنوبية الليبية الممتدة من الشرق إلى الغرب بموازاة الحدود الليبية ، فكان النزاع مع السكان من غير المسلمين من قبائل [السارا ، الحطَّة، الماسا ، الموندانج] وهؤلاء تنتشر بينهم الوثنية التي تقدس الحيوانات وتقل فيهم المسيحية.

ووقعت حروب بين الشمال والجنوب في تشاد مارس خلالها الصهاينة عملهم بالتعاون مع فرنسا للزج بليبيا في المسألة التشادية لشغل العرب وتحويل اهتماماتهم.

وتورطت ليبيا في الصراع الدموع مع تشاد ، تلك الحرب التي قيل فيها أن القذافي يساند المسلمين في تشاد من أجل دمج الشمال التشادي مع ليبيا وضمه إلى أراضيه بعد ذلك.

جاء ذلك القول عن الموساد حتى تجبر فرنسا على التدخل العسكري في ذلك الصراع دحراً للقوات الليبية وتدميراً لآلياتها ومعداتها وخاصة أن فرنسا تعتبر أن

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

تشاد مستعمرة خاصة لها "فهي تتحدث الفرنسية ، وتتعلم الفرنسية" ولها ارتباط وثيق مع فرنسا وأمريكا.

مما يدل وبحق على أن تشاد كانت الفخ الذي نصب شراكه للقذافي ليقع من خلاله في حرب بلا هدف وبلا نتيجة إلا بما يخدم أعداء العرب والمسلمين على السواء بشغل جيوش المسلمين بحروب تستنذف خيراتهم وتنهِك قواهم ، وتُفتر عزائمهم.

إريتريا

حيث يقع أشد ألوان الاضطهاد والتعذيب والتنكيل والتشريد لكل من نطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله.

فتلك هي إريتريا المسلمة التي استولت عليها الحبشة النصرانية سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م بعد أن دعاها ودعمها إلى وفي سبيل ذلك كل من فرنسا وإنجلترا لسحق المسلمين والقضاء على الإسلام في تلك المنطقة من العالم.

بينما حاول الإريتريون الحفاظ على هويتهم الإسلامية بالرغم من تعرضهم لأحقر أنواع المؤامرات وأخس ألوان الغدر على الإطلاق.

وفي ديسمبر من ١٩٥٠م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إرتباط إريتريا مع إثيوبيا في إتحاد فيدرالي وأكد القرار على مبدأين أساسيين هما :

الأول : سيادة إريتريا ضمن إتحاد حقيقي.

الثاني : حكم ديمقراطي لإريتريا.

ولم تلتزم الحكومة الإثيوبية بقرار الأمم المتحدة ، فسرعان ما مارست سياسة الإرهاب وشنت حرباً ضروساً لطمس معالم إريتريا الإسلامية ومحو كيانها وناهضت الإسلام مناهضة جبارة.

حاول الإريتريون شرح المأساة في الأمم المتحدة والجامعة العربية وشكلوا وفداً لذلك ترأسه "إدريس محمد" وبدأ النشاط السياسي الذي أدى إلى ظهور جبهة تحرير إريتريا.

وفي سبتمبر ١٩٦١م أُعلنت الجبهة الثورية المسلحة لتحرير إريتريا ، وفاجأ هيلاسلاسي العالم واغتال طموح إريتريا وضمها إلى إثيوبيا في ٦ يونيو ١٩٦٢ وأعلن أنها جزء لا يتجزأ من إثيوبيا وأنه لن يتخلى عنها بأي حال من الأحوال.

وشرع الأثيوبيون في ممارساتهم البغيضة ضد الإسلام فحاربوا اللغة العربية وهدموا المساجد وعملوا بلا هوادة على تنصير المسلمين هناك حتّى اندثرت اللغة العربية تماماً هناك.

وبعد أن حصلت إريتريا على استقلالها بنهاية السبعينات وبعد انتشار اللغتين الإنجليزية والفرنسية محل اللغة العربية ، فإن إثيوبيا لازالت تفتعل الأزمات الحدودية مع لإريتريا ، ولذات السبب تقع حروب طاحنة واعتداءات إثيوبية متتالية تهدف إلى تجويع المسلمين هناك وإراقة دمائهم وشغلهم عن قضايا التنمية وإغراقهم في بحر الجوع والتخلف والقهر والمرض والإذلال.

أوغنـدا

حيث يعيش قرابة المليون ونصف المليون مسلم أي ما يقارب ٢٢% من السكان وقد لخص الرئيس الأوغندي "عيدي أمين" الدور الذي قامت به إسرائيل في تخريب العلاقات الأوغندية المصرية ، والأوغندية الإسلامية العربية على السواء ، كذلك فقد افتضح دورها في الأحداث الدامية والنزاعات القبلية هناك.

وقد تبين بعد ذلك أن قطعت أوغندة علاقاتها السياسية مع إسرائيلي أول ١٩٧٢/٤ حيث كشفت ذلك تماماً الوثائق الرسمية التي أذاعتها أوغندة ومنها قول

الرئيس الأوغندي [إن تسلُّل إسرائيل إلى أوغندة خطأ لن يحدث مرة أخرى ولا يجب تكراره في أية دولة إفريقية] (١).

والواقع العملي يقدم دلالات حية على أن إسرائيل كانت تعيش في أوغندة ، لا لصالح الشعب الأوغندي ، بل لصالح إسرائيل ولصالح الاستعمار ، وكانت تعمل جاهدة لتدمير الاقتصاد الأوغندي ، وتدمير الوحدة الأوغندية.

وأكدت البيانات الرسمية أن إسرائيل كانت تعمل ضد مصلحة أوغندة بوجه خاص ومصالح الدول الإفريقية بوجه عام ، حيث كانت تقوم على ترتيب الإنقلابات الداخلية وتعمل من أجل القضاء على حركات التحرر الوطني بل وتحاول التحكم في القوات العسكرية.

والملاحظ أن إسرائيل ما كانت لتتجرأ على الدخول إلى أعماق إفريقيا بغير اتفاق وترتيب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وما أن تحرر "عيدي أمين" من التسلط والأسر الإسرائيلي حتى أشهر إسلامه ودخل في دين الله طواعية.

ويجب التأكيد على أن أوغندا في ظل حكم "عيدي أمين" قدمت العون السياسي والدعم المعنوي للجيش المصري أثناء حرب ١٩٧٣ ضد إسرائيل وفي سبيل تأكيد ذلك تعددت زيارات "عيدي أمين" لمصر حتى قبل الإطاحة به وكان الرئيس "السادات" يحرص على مقابلته دوماً واستقباله بأرض المطار.

ومن ثم فقد وقع "عيدي أمين" في كمين نصب له ولأوغندا معاً حيث تمت الإطاحة به وإسقاط حكمه في ١٩٧٩م.

وتم تعيين حاكم مسلم آخر "لذر الرماد في العيون" ولم يلبث طويلاً إذ سرعان ما أُبعد وأُدخل السجن وعاد الإسرائيليون هناك بأشد مما كانوا عليه ، وتم

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٦ ، ص ٧٣٤ .

تعيين حاكماً نصرانياً لأوغندة ليعود الاضطهاد للمسلمين والإسلام من جديد ، وانتهز المتآمرون الفرصة لتقتيل المسلمين وتشريدهم.

ويذكر التاريخ على صفحاته السوداء "جوليوس نيريري" حاكم تنجانيقا الذي أرسل حشوداً عسكرية ضخمة من أعتى قواته للقضاء على المسلمين والفصائل العسكرية المؤيدة لعيدي أمين إلى الأبد.

ولم تنته المحنة الأوغندية بعد ، ويشهد على ذلك مذابح الـ ٢ مليون قتيل بين رواندا[1] وأوغندة والتي حدثت بنهاية القرن العشرين.

نيجيريا

عاشت نيجيريا حيناً من الدهر في ظلام دامس ، لم تر نور المعرفة ولم تعرف سبيل الحضارة ، وساد معتقدات النيجيريين عدد من الأديان غير قليل ، حيث اعتقد بعضهم في ربوبية الرعد والبرق ، وعبد آخرون الأنهار وقدّس آخرون النار ، وطائفة مارس أتباعها عبادة الأصنام والتماثيل واكتفت أخرى بعبادة الثعابين وأخرى عبدت الأفيال وتنوعت العبادات هناك حتى كان من عبد أرواح الأجداد والتماسيح ومن عبد الشمس والقمر .. إلخ ، حتى دق الإسلام بابها واتخذ طريقه إليها عبر طريقين :

الأول : جاء من مصر عبر السودان ودارفور وباجرمي وبرنو.

الثاني : عبر الصحراء الشمالية الأفريقية .

وسرعان ما تمكن الإسلام من الشمال النيجيري وانتشر به انتشاراً واسعاً ثم تقدم إلى الغرب في عهد امبراطورية "الفولاني" التي لم تمتد إلى الشرق النيجيري.

---

(1) حيث الدمار فوق طاقات الخيال ومئات الألوف من القتلى والجرحى والمشردين بفعل الحرب الأهلية القائمة إلى الآن في ظل الوجود الإسرائيلي المتغلغل هناك.

ويمكن التاكيد على أن الإسلام قد حلَّ بالقلوب والعقول النيجرية وانتشر انتشاراً حتى اعتنق الدين الإسلامي هناك ٧٠% من السكان[1] ، واعتنق الديانة المسيحية ٢٠% ، والـــ ١٠% الباقية على الوثنية.

بذلك يكون الإسلام قد اصاب حال نيجيريا بالصيرورة والتغير ، فصحح مسار أهلها من الظلام والتخلف إلى النور والحضارة.

ولم تكن نيجيريا تدري ما المسيحية إلا بقدوم الاستعمار الأوروبي إليها حيث كرَّس المستعمرون جهدهم للعمل على التبشير بالمسيحية في مناطق الشرق الوثنية وفي نصف سكان الغرب النيجيري تقريباً ، وقد استحال عليهم دخول الشمال لتغلغل الإسلام في قلوب أتباعه[2].

على أن الاستعمار لم يكُف مؤامراته ضد المسلمين هناك منذ دخوله نيجيريا حيث لم يترك المسلمين بالشمال يعيشون في سلام ، حيث أقام حولهم سياجاً حديدياً حجب عنهم النور والمعرفة ، وحال دون صلاتهم بالعالم الإسلامي والدول العربية وقطع صلات العالم الإسلامي بهم.

ومارس الاستعمار نشاطاته في العلوم الحديثة والمعرفة العامة البعيدة عن الروح ، وطور كذلك من الأبحاث العلمية من خلال الكنيسة وعمليات التبشير .

وقد أكد الاستعمار مطالبه وحقق أمانيه بعد أن أوقف السيل البشري الجارف من طلاب العلم النيجيريين المتدفقين على الدول العربية حتى لا يعودوا إلى بلادهم وقد أجادوا اللغة العربية أو تعلموها وليتمكن المستعمرون من القضاء على أي بصيص لأمل من نور لأبناء الشمال المسلم.

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص : ٥٨٩.

(2) المصدر ذاته ، ص : ٥٨٨.

وقد حاول الشرق النيجيري الوثني المتنصر الوصول إلى الحكم مستغلاً أوضاع المسلمين السيئة نتيجة للوضع الطبيعي المتردي السائد في نيجيريا.

ولما فشل في تحقيق ما ينشده أعلن استقلاله بالإقليم الشرقي ، ولاقى ذلك اعترافاً ودعماً من الاستعمار ، ولم يدم هذا الوضع طويلاً إذ عاد للوطن الأم بعد ذلك.

وبعد انتشار ثورات التحرر في إفريقيا طالب النيجيريون باستقلالهم عن بريطانيا التي اضطرت لذلك بعد صولات وجولات من الكفاح المسلح والمساعي الدبلوماسية.

فتم الإعلان عن استقلال نيجيريا في ١/١٠/١٩٦١.

وقد مكنت بريطانيا ذبانيتها من الصهاينة أصحاب النفوذ القوي في الإقليم الغربي الذي عمل على انتشار رؤوس الأموال التي تمكنهم من استعمار نيجريا اقتصادياً بعد رحيل الاستعمال العسكري.

حيث أنشأوا المشاريع الضخمة والكثيفة هناك وسيطروا على الصناعات واشرفوا على الزراعات النيجيرية في كل ضواحيها عدا الإقليم الشمالي فقد رفضت السلطات المحلية الإسلامية دخولهم إليه.

وقد عملت إسرائيل بكل جهدها مدعومة في ذلك بالصهيونية العالمية على التوغل في الاقتصاد النيجيري وكذلك في الصناعة ووسائل الإنتاج هناك خاصة بعد أن تم اكتشاف المعادن المتعددة من الأنواع المحتوية على اليورانيوم ، والنيوبيوم ، والتي تستخدم في الطاقة الذرية ، ويقدر الاحتياطي منها بملايين الأطنان ، بالإضافة إلى الرصاص ، والملح ، والحجر الجيري ، والكاولن وغيرها من المعادن الهامة ذات القيمة الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية العالية.

كذلك فقد سال لعاب الصهاينة على ما تنتجه نيجيريا من معدن "الكولومبيت" حيث يصل إنتاجها ٤/٥ من الإنتاج العالمي ، فضلا عن أنها تحتل المركز السادس

إنتاجاً وتصديراً للقصدير ، كما أنها البلد الوحيد في الغرب الأفريقي إنتاجاً للفحم بالإقليم الشرقي بينما يتدفق البترول في الجنوب ، وتم اكتشاف الذهب بالإقليم الشمالي ، أما الحديد فقد صار من اليسير استخراجه من كل الأراضي النيجيرية.

من هنا يكمن الاهتمام الإسرائيلي والغربي بإثارة القلاقل في نيجيريا والعمل على تقطيع أوصاله ، كما أن إسرائيل وأمريكا تستخدم مشكلة الشرق النيجيري كورقة للضغط على الحكومات النيجيرية المتعاقبة ، فإما السماح بالوجود الإسرائيلي وتبني قضاياه في القارة الإفريقية ومناصرة مواقفه ضد العرب ، أو الاعتراف باستقلال ذلك الإقليم وتعريض وحدة نيجيريا للخطر.

زنجبـار

تلك الدولة العربية الإسلامية والتي حصلت على استقلالها في ١٩٦٣/١٢/١٠م ثم قُبِلت عضويتها بهيئة الأمم المتحدة في ١٩٦٣/١٢/١٦م .

ولم يمض ثلاثة وثلاثون يوماً على عُرسها وفرحها باستقلالها ، فبعد ٣٢ اثنين وثلاثين هم "عمر استقلالها" تم اغتيالها على يد السفاح "جوليوس نيريري" وهو الإبن البار لليهودية العالمية ، ومعه عدد من الضباط اليهود والمرتزقة الإسرائيليين بعد أن طلبهم ومكنهم من ذلك الخائن "عبيد كرومر" والذي بات يعمل على إذلال ما تبقى من المسلمين هناك حتى عام ١٩٧٢ حيث كان اغتيال نيريري على يد شقيق زوجته الضابط "محمد علي سيف" المنحدر من أصل عربي.

وهكذا استمرت زنجبار في الدوار في حلقة الجوع والفقر والتخلف والبؤس والشقاء ثم أصبحت تتبع دولة تنزانيا التي يتغلغل بها النفوذ الصهيوني.

وما أظن ذلك إلا سوءاً أريد بها وعقاباً أُعِدّ لها لكونها رحبت بالقوات المصرية الزاحفة على المحيط الهندي في عصر الخديوي إسماعيل ، وقد بقيت مصر في زنجبار لسنوات ، وقد أخلتها مصر سنة ١٨٨٥ تحت ضغط الاستعمار .. هذا من جانب ، ومن جانب آخر تأتي أهمية زنجبار كإحدى الجزر الكبرى

المجاورة لجزر [يمبا ، وجزر ألديرا ، كوموروس] وجزيرة حلجاش العظمى "مدغشقر" حالياً حيث قُربها من بحر العرب وإطلالتها على السواحل الشرقية لإفريقيا ، وأهميتها بمقدار لاستخدامها ضد اليمن وعمان والصومال ما اقتضت الضرورة لذلك ، وذلك هو غاية المساعي الإسرائيلية الأمريكية حالياً.

العبور جنوب الصحراء

كثفت إسرائيل من جهودها على جميع الأصعدة في الثلث الأخير من القرن العشرين سواء عن طريق العلاقات المباشرة أو التسلل عبر الأبواب الخلفية ، ساعدها في ذلك علاقاتها الخاصة جداً مع نظام [بريتوريا العنصري] والذي من خلاله وتلبية للمطلب الأمريكي ساعدت إسرائيل "جنوب إفريقية" في حرب سرية ضد نظام "أنجولا" حديث الولادة . ومن خلال ذلك استطاعت إسرائيل الوصول إلى أهم مناطق إنتاج "الألماس" في أنجولا بعد أن مدَّت إسرائيل جسور التعاون مع حركة [يونيتا] المعارضة . وقد تمكنت إسرائيل بعد ذلك من الدخول إلى زائير [الكونغو الديمقراطية] ثم بدأت في برنامج مكثف لتدريب القوات المسلحة الزائيرية خاصة في إقليم [شابا] المتاخم للحدود مع أنجولا ، ولم تلبث أن تسربت معلومات مؤكدة عن شحنات الأسلحة لحركة يونيتا المتمردة مما أدى إلى إثارة قلق لواندا ، كما زودت إسرائيل "جنوب إفريقيا" بصواريخ من طراز "جبرائيل" وقد استخدمتها في غارة على الميناء الرسمي الأنجولي بعد ذلك فيما يعتبر بأنه باكورة المساعدات الإسرائيلي لنظام بريتوريا العنصري.

وفي ناميبيا التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار والعنصرية في عام ١٩٨٣ حيث تمكنت إسرائيل من الدخول عبر "يونيتا" أيضاً مما أثار حفيظة الرئيس الأنجولي آنئذ "دوسانتوس" ولم تلبث مخاوفه أن تضاعفت بعد اكتشاف أنجولا لتورط "إرييل شارون" وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت ودوره في عمليات التدريب والتسليح والتنظيم للقوات الخاصة الزائيرية والمكلفة بعمليات خاصة داخل الحدود الأنجولية.

وفي عام ٨٣ بعث "دوسانتوس" ببرقية سرية إلى "رونالد ريجان" مفادها أن المضادات الأرضية الأنجولية أسقطت طياراً إسرائيلياً شارك في غارة شنتها جنوب إفريقيا على بلاده وكانت الرسالة مشفوعة بصورة للطيار الإسرائيلي الأسير وطائرته المحطمة[1].

وفي موزمبيق ساعدت المساعدات الإسرائيلية في المقام الأول والأمريكية والبرتغالية في المقام الثاني حركة "رينامو" الانفصالية على إنزال كوارث اقتصادية وإنسانية بالشعب الموزمبيقي ، وقد اعترفت عناصر "رينامو" ممن وقعوا في الأسر بأنهم تلقوا تدريباتهم على أيدي خبراء عسكريين إسرائيليين في "ملاوي" وهي من الدول التي لها علاقات خاصة جداً مع إسرائيل واحتفظت بها حتى أثناء حرب ١٩٧٣.

وفي القرن الأفريقي ، الصدام الإريتري الأثيوبي بسبب نزاع الحدود والذي استمر من ١٩٩٨ حتى عام ٢٠٠٠ وراح ضحيته مئات الآلاف.

وما كان للسرطان الإسرائيلي أن ينتشر في الجسد الأفريقي إلا في غياب الفعل العربي الجاد والمنظم في دول أفريقيا جنوب الصحراء ، وهو الأمر الذي يفقدهم تدريجياً أي دعم حقيقي وفعال للقضايا العربية من تلك الدول وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

---

(1) جريدة الأهرام المصرية ، ص ٧ في ٢٠٠٢/٤/١٤.

خامساً – شرق آسيا .. النمور الاقتصادية والأمة الإسلامية

وتتسع دوائر المؤامرة لتنال الشرق الأقصى واستراليا ..

ويأتي توصيف "شرق آسيا" بالنمور الاقتصادية وصفاً في موضعه بالتمام فمعظم دول الشرق الأسيوي لها مقاعد دائمة في مجلس الأمن الدولي ، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وكذلك في الدول الصناعية السبع الكبرى.

وترتبط المجموعة الآسيوية رباطاً اقتصادياً قوياً من خلال تكتل اقتصادي كبير يسمى رابطة "الآسيان" .

ويمكن القول بأن الصين هي أكبر قوة إقليمية اقتصادية وعسكرية في الشرق الأسيوي ساعدها على ذلك الكثافة السكانية الهائلة التي تعيش فيها وإخلاص أبناءها في نمو بلدهم وهم يمثلون ٣/١ سكان العالم تقريباً. بما جعل أمريكا تقف مكتوفة الأيدي أمام مشكلة طياريها المحتجزين طرف السلطات الصينية في الحادث الشهير الذي وقع في يناير ٢٠٠١ عندما اصطدمت طائرة أمريكية تعمل للتجسس بطائرة صينية ومات الطيار الصيني بداخل الأجواء الصينية.

ودخل الصينيون الطائرة الأمريكية المتقدمة تكنولوجياً وقاموا بتفكيكها والاضطلاع على أسرارها وأسر قائدها . ولم تتجرأ أمريكا على القيام بأي تصرف أو الإعلان عن أي سلوك إلا التدخل لدى السلطات الصينية بطلبات التماس من الخارجية الأمريكية الراجية إلى الإفراج عن طياريها واستلام طائرتها ، وقد كان ذلك بعد أن حققت الصين مرادها وأذلت أمريكا.

ثم تأتي اليابان كثاني أكبر اقتصاد يقوم على الصناعات الإلكترونية الدقيقة والتكنولوجية الرفيعة والصناعات المدنية المعمرة المتقدمة التي تتمتع بالسمعة الطيبة على مستوى العالم.

وتأتي الهند في المركز الثالث حيث الكثافة السكانية الهائلة والقدرات الاقتصادية النامية والمتنامية والتي جعلت من الهند مؤخراً عضواً دائماً في النادي النووي.

وتقوم الهند بين الحين والحين بخدمات جليلة للإسرائيليين والأمريكيين على حد سواء فمنذ عصر "المهاتما غاندي" يقع اضطهاد المسلمين هناك حتى كانت باكستان الشرقية والغربية بفضل "محمد علي جناح – محمد إقبال – عبد القادر خان ، وآخرين" ، ثم التهام الباكستان الشرقية ومحوها من خريطة العالم في ١٩٧١م.

وفي العصر الحديث وبعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١ وتوابعها قال وزير الدفاع الهندي أن الهند ستمحوا باكستان الغربية من على خريطة العالم ، فيما يعد أخطر وأسوأ تصريح تهديدي يصدر عن مسئول هندي رفيع المستوى بسبب أحداث كشمير والحادثة التي وقعت على البرلمان الهندي بنهاية ديسمبر ٢٠٠١ ، بما يجعل المنطقة هناك على شفا حرب نووية في ظل امتلاك الباكستان لقوة الردع الذري والنووي على السواء.

والمعلوم أن الهند تحاول القيام بدور الشرطي في المنطقة هناك لإسكات الأصوات الإسلامية وما كان لها أن تقوم بذلك دون مساندة إسرائيل وأمريكا لها كسابق مساندتهم للهند ضد الباكستان الشرقية كما سيرد الكلام في ذلك بعد قليل.

ثم أندونيسيا التي تلعب جزرها المتناثرة عظيم الأثر في تحديد معالمها إذ تعادل مساحة تلك الجزر مجموعة مساحة القارة الأوروبية مجتمعة.

وتتمتع أندونيسيا بكثافة سكانية هائلة يعتنق معظمهم الدين الإسلامي[1].

---

11) يقارب عدد المسلمين في أندونيسيا المائتي مليون مسلم أو يزيدون قليلاً.

ويذكر أن الصناعات الإندونيسية قد شهدت مؤخراً تطوراً ملحوظاً ونمواً زائداً في التصنيع والزراعة وتعليب الأسماك وصناعة المنسوجات.

وقد دخلت مؤخراً إلى جانب الصين والهند واليابان وإندونيسيا كل من ماليزيا وتايلاند وتايوان في مجالات التحديث والتصنيع حتى صارت تلك الدول تعرف في العالم كله باسم "النمور الآسيوية".

وعند الجنوب الشرقي للنمور الآسيوية تقع "قارة استراليا" الانجليزية الرداء – الأمريكية الانتماء.

فمع نهاية القرن العشرين تعالت في استراليا صيحات جديدة نادى أصحابها من مجلس النواب بإلغاء الملكية وإنهاء الخضوع للتاج البريطاني على أرضها .

وصوّت في غير صالح التبعية لبريطانيا بعض من أبناء الشعب هناك والكثير من المهاجرين المكتسبين للجنسية الاسترالية ممن لهم حق التصويت في الانتخابات .

ويكمن الدور الاسترالي في أنه يقع بالقلب البريطاني ، فاستراليا تابع بالأصالة للمملكة البريطانية وتابع بالتبعية للهيمنة الأمريكية ، وعليه فإن دور الشرق الأسيوي لم تعد معنية بتشكيل أحلاف عسكرية أو الانضمام إلى أحلاف قائمة أو ما شابه ذلك.

فاليابانيون مشغولون بتحسين أحوال سعر صرف الين الياباني أمام الدولار الأمريكي عن طريق زيادة الصادرات والمنافسة بقوة للصناعات الأجنبية والأمريكية بوجه خاص إيماناً منهم بأن قوتهم تكمن في قوة اقتصادهم حتى تمكنوا من غزو السوق الأمريكي ذاته ولم يكتفوا بمنافسته في خارج الأراضي الأمريكية.

وقد وقّعت أمريكا مع اليابان اتفاقية للتعاون العسكري والدفاع المشترك تلتزم أمريكا بموجبها بالدفاع عن اليابان ضد أي خطر أجنبي يهددها.

وأرى أن ذلك هدفاً تكتيكياً وليس هدفاً استراتيجياً وإلا لماذا لم تفعل الإدارة الأمريكية المتعاقبة شيئاً يذكر للجزر اليابانية التي تحتلها روسيا منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن ؟

وأرى أن استراتيجية تلك المعاهدة سوف تتكشف بعد أن تقع أحداث ٢٠٠١/٩/١١ وتداعياته.

وفي الصين الشعبية حيث يقع على كاهل الحكومات هناك مسئولية تدابير سبل الإعاشة الضرورية لثلث سكان العالم تقريباً هم أبناء الصين ذاتهم وما تفرضه تلك السبل من مشكلات في مجالات المرافق والخدمات الحيوية الهامة حتى أدى ذلك إلى إقامة مُدُن كاملة تحت الأرض.

وتهتم الحكومات هناك بنشر ثقافة "الموت لمن لا يعمل] وهو تحذير قُصِد به الحرص على الحياة من خلال العمل الجاد والطموح.

بذلك فالمجتمع الصيني ما أشبهه بخلية نحلٍ تعمل كلها في منظومة عجيبة الأطوار والألوان ، مما مكن المنتجات الصينية من دخول كل بيوت العالم.

وقد تحولت حياة الفرد الصيني وأمست وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقدرة على الإنتاج ثم العمل على تصدير تلك المنتجات .

وفي شبه القاهرة الهندية لعبت الفتن والدسائس الصهيونية دوراً هاماً بما يخدم مصالحهم ومصالح الغرب على السواء.

والتي من أبرزها قضية كشمير وهي من أسوأ نِتاج الاستعمار الإنجليزي في شبه القارة الهندية.

وتعرف قضية كشمير بأنها ذلك الإقليم المتنازع عليه بين الجارتين "الإسلامية" باكستان و"الهندوسية" الهند بحيث يظل هذا الصراع متأججاً ومتجدداً لا ينطفئ أبداً وبحيث يحوّل جهود الدولتين عن التنمية ويخلق جواً من التوتر الدائم

ليصبح ذريعة للتدخل الخارجي في الوقت المناسب وبما يقتضيه الوضع العام والمصلحة الخاصة العليا للدول الاستعمارية.

وفي أندونيسيا حيث إقليم تيمور الشرقية الذي نجح في انفصاله بعد عصيانه وتمرده على الدولة الأم وانفك رباطه بها بنهاية القرن العشرين بعد مساعدات ضخمة ومعونات هائلة قدمها لأجل ذلك كل من اسرائيل وأمريكا والفاتيكان وبريطانيا.

وحاولت بعض الجزر الاندونيسية نهج سبيل إقليم تيمور في الانفصال والعزف على ذات الوتر بما يهدد كيان الوجود الاندونيسي ذاته.

وقد لعب أبناء الشتات على الشرق الأسيوي وامتد غرباً إلى الوسط الأسيوي بتوريط روسيا في أفغانستان.

ووقع على أعيننا حرب الفيتنام والصين عام ١٩٧٩ ، وسابقاً كان الغزو الفيتنامي للصين والاحتلال الروسي لبعض جزر اليابان وهناك مشكلة كشمير المستفحلة. وكلها شواهد متعددة تؤكد ضلوع أبناء الشتات في إيجاد المؤامرات التي تعصف بالسلم والأمن الدوليين مع دعم الإخلال بحق الأسيان في نصيبهم من المؤامرات بقصد تحويل اهتماماتهم الاقتصادية المتطورة إلى التفكير في دعاوى الانفصال ونزاع الحدود وافتعال الحروب العقائدية.

وإن ظل الشرق الأسيوي مع ذلك كله يرنوا إلى مستقبل اقتصادي مزدهر وإلى أمل في غد مشرق يساعدهم في ذلك طاقاتهم الجبارة وإمكانياتهم المتوفرة وقد باتوا أشد حرصا وأقوى صلابة وأعظم إصراراً على مقاومة تلك المؤامرات بنجاحاتهم في الميادين المختلفة إنتاجاً وتصديراً وتسليحاً ، وذلك هو شغلهم الشاغل ويجئ اهتمامهم بالسير نحو السيادة الاقتصادية في المقدمة .

الثابت من تلك المعطيات أن الشرق الأسيوي مشغول بنموه الاقتصادي وتطوير حياته التحتية والأمنية ، ومن ثم فإن الشرق الأسيوي لا يمثل خطراً أو تهديداً للمصالح الأمريكية المباشرة.

وبالتالي فإنه لا يحتاج إلى عمل عسكري من أي نوع أو حجم أو مجرد الاستعداد العسكري لذلك حيث الحقائق المعاصرة تنطق بأن وقتاً طويلاً سيمضي قبل أن يكون الشرق الأسيوي طرف معادلة مع أمريكا وخاصة أن أمريكا قد عملت على انهيار الإمبراطورية السوفيتية العظمى وتقويضها في عقر دارها ، ومزقتها إلى دول تتحارب فيما بينها بسبب العرقيات والأديان.

بينما وجدنا الإمبراطورية الأمريكية تمتد إلى الدول الأسيوية وتعمل على تطويق روسيا من الجنوب والغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر وتداعياته ..

ونعرض لألوان المؤامرة على المسلمين في شرق آسيا ...

إندونيســـيا

حيث يعيش أكثر من مائة وعشرين مليوناً من المسلمين وقد تزعمهم حيناً من الدهر القائد الماركسي "أحمد سوكارنو" الذي عمل بكل طاقته وجهده على تنفيذ مخطط رهيب لتحويل إندوينسيا المسلمة إلى دولة شيوعية . وجاء بعده "سوهارتو" الذي التقى مع الفكر الصهيوني ، وارتمى في أحضان الغرب الصليبي وقد حاول طيلة مدة حكمه زهاء الخمسين عاماً أن يحول أندونيسيا إلى دولة صليبية عن طريق زرعها بالكنائس.

وبعد هلاكه تقلد أمور الحكم هناك بعض من الرؤساء الذين لا يريدون نهضة لذلك البلد المسلم وقد وقعت ضدهم محاولات الانقلاب وثورات الإطاحة من هؤلاء [يوسف حبيبي ، عبد الرحمن عبد الواحد ، ونسب إليهما اتهامات بالفساد والرشوة والاستيلاء على الأموال ...إلخ.

وأكدت الأخبار الواردة من الشرق الأسيوي على تعاظم دور الموساد والفاتيكان في ذلك البلد المسلم ، حيث عمل هؤلاء على نشر دعاوي الانفصال وتدمير اقتصاديات ذلك البلد وإذكاء نار الحقد بين الحاكم والمحكومين. مما ساعد على انعدام روح الثقة بين طرفي المعادلة ، حيث يتمرد المحكوم بينما يمعن الحاكم في قهر المحكومين وقد لاحت بوادر انفراجة في استقرار أندونيسيا بعد الإطاحة بالرئيس "عبد الواحد" وتولي إبنة الزعيم الشيوعي السابق "ميجاواتي سوكارتو" رئاسة البلاد برضا الغرب كله.

بورمـا

حيث القسوة والمرار من ممارسة الحكومة البورمية البوذية أشد أساليب البطش والقمع والجور والتقتيل والتشريد ضد مسلمي "أراكان" الأبرياء ، لا لشيء إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد.

وقد فرَّ كثير من المسلمين إلى بنجلاديش المجاورة تاركين أموالهم وديارهم طلباً للنجاة من أعداء الله هناك.

وقد اتخذت الحكومة البورمية الكافرة مجموعة من الإجراءات التعسفية الجائرة ضد مسلمي بورما من أهمها(١).

- هتك أعراض المسلمات بالقوة وإجبارهن على الزواج من البوذيين.
- تنفق الحكومة في بورما من ميزانيتها على ترويج الخمور ونشر الفاحشة بين أبناء المسلمين.
- التشجيع على إهانة العلماء وطلبة العلم والدعاة من أبناء المسلمين ، وإجبارهم على حلق لحاهم وتشويه وجوههم بالضرب والسخرية.

---

(1) تبصير الأذهان ، ص: ١٧ ، محمد بن عبد الملك السبيعي.

- استخدام المسلمين في الأعمال الشاقة بدون أجر.
- ممارسة الأعمال الإرهابية والتعسفية ومنها :

أ) اعتقال زعماء المسلمين بدون مبررات قانونية أو إضرارات أمنية يحدثها المسلمون.

ب) نهب أموال المسلمين.

ج) استباحة حرماتهم وإكراههم على البغاء والفجور.

د) تحريف القرآن الكريم ، وتغيير أسماء المسلمين إلى أسماء بوذية وتعقيم النساء المسلمات وقتل الأبرياء.

كشمير

في المنطقة الواقعة تحت الاحتلال الهندي ، والتي سيطر عليها الهندوس عام ١٩٨٥ حيث يقومون بعمل المذابح للمسلمين في ديارهم أمام ذويهم وفي المساجد ومقار العمل وكذلك يقومون بممارسة أبشع وأخس أنواع القهر والإذلال المتمثل في تحد مشاعر المسلمين بإكراه النساء والفتيات المسلمات على السير في الشوارع الرئيسية والميادين العامة عاريات غير مستورات ثم يقومون باغتصابهن وهتك أعراضهن ثم حرقهن بالنار.

ويزداد وقع الأحداث الدامية المخذية مع تخاذل المسلمين وحكوماتهم في الدول الإسلامية تحت ضغط المصالح السياسية والاقتصادية بحيث لم أسمع برد فعل أو أقرأ خبر عن قطع العلاقات أو التنديد أو تقديم مذكرة احتجاج للأمم المتحدة التي يفترض أنها ترعى حقوق الإنسان وتعمل على حماية الأقليات ..

إلا أننا قد رأينا جميعاً انتفاضة العالم كله الذي هب لمناصرة إقليم "تيمور الشرقية" المسيحي حتى انفصل بالتمام عن أندونيسيا "الأم" وأصبح بلد ذات سيادة.

ثم ماذا فعل المسلمون عندما هدم الهندوس مسجد "البابري" الذي بناه "ميرباقي" في عصر الملك "بابر" حفيد "تيمور لنك" مؤسس الدولة الإسلامية المغولية في الهند والتي استمرت حتى عام ١٢٧١هـ.

حيث بدأت الأحداث عند محاولة الهندوس وضع تمثال إلههم المزعوم "رام" في المكان المخصص لوضوء المصلين المسلمين .

وتلك هي نواة الفتنة وبذرة الصراع التي زرعها المتآمرون واستشهد المسلمون الذين باتوا يعملون على تطهير مسجدهم من الأصنام.

واحتدم الصراع بين المسلمين والهندوس حتى أمرت الحكومة هناك بغلق المسجد عام ١٩٥٢م ، وتحت الضغط الهندوسي "حيث الأغلبية" ومع انحياز السلطة هنا ، أقرت الحكومة في ١٩٨٦/٢/١ الموافق ١٤٠٦هـ فتح المسجد ليمارس فيه الهندوس عاداتهم الممقوتة وعباداتهم المنحرفة ثم تمكن الهندوس من هدم المسجد بالكامل مع مطلع التسعينات ولايزال الموقف متأزماً هناك حتى الآن.

الفلبين

حيث تقوم الحكومة بين الحين والآخر بحرب إبادة جماعية ضد المسلمين هناك بما في ذلك هدم المساجد فوق رؤوس المصلين. كما يقوم البوذيون بعمل المذابح الجماعية الصامتة بعد معاملتهم هناك أسوأ معاملة من بني البشر لبني البشر.

أذربيجان

والتي بعد ضياعها من الإمبراطورية التركية الإسلامية في الحرب العالمية الأولى تعرض المسلمون فيها لأبشع المذابح على يد الجيش الخنزيري "الأرميني" ولا تزال الاعتداءات الأرمينية المسيحية تتواصل بشكل متقطع على أذربيجان الإسلامية حتى يومنا هذا.

الهنـد

الهند هي العضو المؤسس والدائم لحركة ما يسمى "بعدم الانحياز" والتي كان يترأسها الهالك "جواهر لال نهرو" الذي كان يقف بالمرصاد لأي اقتراح أو مشروع يمكن أن يعم بالخير والنفع على الشعوب المقهورة في المناطق الإسلامية مما دفع بالهندوس بالقيام بالممارسات العدائية المذكورة سابقاً ضد المسلمين .

وقد خلفته "أنديرا غاندي" ابنة الزعيم الهندوسي الكبير "غاندي" والتي ما أن تملكت مقاليد الحكم بكونها "رئيس وزراء الهند" حتى وضعت على رأس أولويات العمل الوطني وفي مقدمة اهتماماتهم السياسية برنامج وزارتها الداعي إلى "مشروع تعقيم الرجال المسلمين" حتى تقضي على النسل المسلم في الهند التي يزيد عدد المسلمين فيها على المائتي مليون نسمة.

وإن ظل الصراع محتدماً بين المسلمين والهندوس مثلما هو كائن في دول شرق آسيا الهندوسية والبوذية.

دوائر المؤامـرات

من يحاول النظر إلى الأوضاع السائدة الآن لبيان الأحوال وبإطلالة سريعة على صفحات الماضي بقصد التعرف على المؤامرة جنوناً وحدوداً من أجل التصرف طبقاً للمعطيات ، فرُبَّ تصحيح لمفهوم أو تعديل لمسار يبتغيه الناظر لتبين له الآتــي ..

بعد سقوط الأندلس وانتهاء الحكم الإسلامي هناك وقد دام ثمانية قرون رفع الكاردينال "دبيدر" الصليب على القلعة الملكية للأسرة الناصرية المسماه بالقلعة الحمراء إيذاناً منه بانتهاء حكم المسلمين على أسبانيا سنة ٨٩٧هـ في ٢ يناير ١٤٩٢م وذلك في غرب أوروبا.

وعند الشرق فقد ضاعت أذربيجان الإسلامية وما حولها[1] بعد أن وقعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م.

وجاءت الحرب العالمية الأولى وفيها تحالفت تركيا معقل الخلافة الإسلامية مع ألمانيا والنمسا وقد نزلت الهزيمة القاسية بتركيا ، وعلى إثرها ضاعت من الخلافة الإسلامية "اليونان – رومانيا – بلغاريا – يوغسلافيا – البانيا – المجر"..

وسرعان ما انتهى الإسلام في تلك البقاع[2] ولم يتبق منها غير البوسنة وألبانيا والدولة العُثمانية في العالم العربي مثل [الجزائر ، تونس ، المغرب ، ليبيا ، العراق ، عُمان ، اليمن ، جنوب الحجاز] بلاد الشام والتي تم تمزيقها إلى دويلات مثل "سوريا ، لبنان ، فلسطين ، شرق الأردن"..

بينما وقعت أزمير التركية تحت الاحتلال اليوناني ، ودخلت بريطانيا أيضاً إلى "اسطنبول" عاصمة الخلافة الإسلامية.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وأثناء مفاوضات "لوزان" لعقد الصلح بين بريطانيا وتركيا سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م وضعت انجلترا مجموعة من الشروط القاسية على تركيا للانسحاب من أراضيها تمثلت الشروط في :

- إلغاء الخلافة الإسلامية وقطع كل صلة لتركيا بالعالم الإسلامي.
- تقوم تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .
- وضع دستور مدني لتركيا بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية.

فصدر قرار عن الجمعية الوطنية في تركيا بإلغاء الخلافة الإسلامية في شعبان ١٣٤٢هـ / مارس ١٩٢٤م.

---

(1) الموسوعة الثقافية ، ص ٥٧ .

(2) سبق القول في ذلك في منطقة البلقان ، المرحلة الأولى.

وتلك هي البداية السريعة والمؤثرة في انهيار الإمبراطورية الإسلامية في العصر الحديث.

وفي فرنسا حيث نشأ مؤخراً حزب سياسي يعتمد برنامجه على التأكيد على أن فرنسا للفرنسيين فقط ، ويعلن في ذات الوقت عن معاداته للعرب والمسلمين ويطالب الحكومة الفرنسية بتجريدهم من ممتلكاتهم وأموالهم ثم طردهم.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية حيث تلقى الأقلية الإسلامية هناك أقسى أنواع الاضطهاد واشد ألوان المعاناة وأحط درجات التعذيب النفسي حيث أن الصورة العامة عن الفرد المسلم في المجتمع الأمريكي لا ترقى على أنه الفرد الذي يرتدي جلباباً مهلهلاً يتدلى منه المخاط من أنفه على شفته العليا – يعمل بالتسول – ويفترش دور العبادة ، وبالتالي فهو "أي المسلم" فرد لا حق له في الحياة طبقاً لتعاليمهم التوراتية القائلة [بأن إبادة الشعوب العربية والإسلامية واجب توراتي مقدس].

وقد ازدادت الأوضاع سوءاً بالمسلمين والعرب في أمريكا بما في ذلك الأمريكيين من أصل عربي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته.

استـراليـا

القارة المسيحية – العلمانية – "اللادينية" النظام ، والتي تصاعدت فيها حملات الاعتداء على المسلمين وتعذيبهم والتنكيل بهم . وزاد الاستراليون من شدة بطشهم وإيذاءهم بالمسلمين حتى هدموا المساجد فوق رؤوس المصلين بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وكان عقاب الله وأخذه لهم شديد {إن أخذه أليم شديد} (هود : ١٠٢) حيث كانت أعياد الميلاد مع آخر ديسمبر ٢٠٠١ ومطلع يناير ٢٠٠٢ واشتعلت الحرائق باستراليا فكانت حرائق مدمرة واسعة الانتشار مجهولة المصدر وبلا فاعل إن هي إلا ردّ إنتقامي قذفت به عدالة السماء.

وقد جندت الحكومة الاسترالية كل طاقاتها لإخماد تلك الحرائق فلم تفلح في ذلك على الرغم من استعمالها للطائرات المتخصصة في مكافحة الحرائق.

وقد أتت تلك الحرائق على [١٢٤٠٠٠٠] مليون ومائتين وأربعين ألف فدان من الأراضي الزراعية والثروة الحيوانية والخشبية على السواء وقد استمرت مشتعلة حتى ٢٠٠١/٢/٦ بعد أن بدأت في عطلة أعياد الميلاد(١).

ولم تخمد تلك الحرائق إلا بفضل الله الذي سخر الأمطار لأجل ذلك حيث هطلت الأمطار بغزارة وأخمدت تلك الحرائق تماماً وكان ذلك من الله {جزاءً وفاقا} (النبأ : ٢٦) وصدق فيهم وحقّ القول [لولا بهائم رُتَّع وأطفال رُضَّع] ... الحديث .

باكستان الشرقيـــة

فاجأ الجيش الهندي الباكستان الشرقية بحرب خاطفة عام ١٩٧١ على حين غفلة وعدم استعداد وعلى غير توقع.

وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا قد قسمت الباكستان إلى :

الشرقية على الحدود الشرقية للهند ، وإلى جوار الصين ، وبورما وهي تطل بذلك على خليج البنغال.

والغربية على حدود كل من الهند وإيران وأفغانستان وبحر العرب.

وذلك يتطابق بالكلية مع ما أرادهُ الأعداء في الوقت المعاصر لمشروع الدولة الفلسطينية المزمع الإعلان عن قيامها في قطاع غزة عند أقصى الغرب على البحر المتوسط ، والضفة الغربية في أقصى الشرق عند حدود الأردن.

وسقطت الباكستان الشرقية أمام الجيش الهندي الذي يقوده يهود مرتزقة وإسرائيليون نظاميون جاءوا إلى الهند تطوعاً للقضاء على المسلمين ضمن مخطط

---

(1) التليفزيون المصري ، أخبار الظهيرة في ٢٠٠٢/٢/٦ ..

محكم يهدف إلى تغلغل الإسرائيليين في الهند وإبادة المسلمين هناك فوقع مائة ألف من طلبة المعاهد الإسلامية وموظفي الدولة قتلى في مدارسهم ومعاهدهم وفي دواوين الحكومة.

كما تم اعتقال خمسين ألفاً من العلماء وأساتذة الجامعات المسلمين وقد تم اقتيادهم إلى الهند وأجبروا بعضاً منهم على تسجيل الإساءة للإسلام وحاولوا "رِدَّة" البعض الآخر ثم قتلوهم جميعاً . وقتلوا كذلك نحو ٢٥٠ ألف من مسلمي الهند الذين لجأوا على باكستان الشرقية قبل الحرب[1] فراراً من الحكومة الهندوسية التي تضطهدهم برئاسة "أنديرا غاندي".

ثم سلب الجيش الهندي والمتآمرون معه ما قيمته "٣٠ مليار روبية" من أموال الناس والدولة التي سقطت وقد دُعِيَتْ بعد ذلك "بنجلاديش" ، ولن نتعرض لألوان أو أشكال التعذيب والقتل التي أنزلها الهنود والإسرائيليون واليهود ضد المسلمين العزل في تلك البلاد .

باكستان الغربيــة

اختلف الوضع كثيراً في الباكستان الغربية عما كان عليه في الباكستان الشرقية التي سقطت بأسرع من خيال البشر ، حيث صنعت الاستعمارية بريطانيا المتصهينة بشبه القارة الهندية ما يتشابه ويتطابق بصنيعها في العالم العربي من حيثيات الفتن والمؤامرات التي تؤدي إلى صدامات مسلحة ومعارك حربية دامت عبر الماضي والحاضر وستستمر مع السنوات القادمة إلى ما شاء الله.

ففي بلاد العرب كان زرع دولة غريبة في بطن العرب هي "إسرائيل" هو أهم ما يميز بين عناصر الفتن والمؤامرات والدسائس والصراعات المسلحة ، تماماً

(1) قادة الغرب يقولون ، ص: ٢١.

كما في إقليم كشمير والذي يتنازع الهندوس الهنود والمسلمون في حق امتلاكه والسيطرة عليه.

ففي عالمنا العربي تستحيل الحياة بين الكيان الصهيوني والعرب مسلمين ومسيحيين ، وفي كشمير أيضاً تستحيل الحياة أن تستقيم بين الهندوس عبدة "رام" والنار والبقر مع المسلمين الذين يعبدون الله الواحد القهار .

لقد صنع المتآمرون ضد باكستان الغربية واحدة من أشد المؤامرات خسة وضاعة بأن خلقوا قضية كشمير حتى تقع الباكستان وتغوص في بحار الخلافات والحروب مع الهند بما يشغلها عن الدخول في محور أو محيط إسلامي يضم "إيران ، أفغانستان ، وطاجكستان ، وأوزبكستان ، وتركمانستان ، وباكستان" ثم يأتي اللقاء مع الدول الإسلامية في العالم العربي .

وذلك مكمن الخطر الذي لا يهدد المصالح الغربية فحسب بل يكاد يعصف بالوجود الغربي ذاته.

وتمثل قضية كشمير أهمية استراتيجية للمتآمرين فعلى الجانب الهندي تعمل تلك القضية على استنزاف موارد الهند وتدمير خيراته وشغل قياداته عن الدخول في تحالف اقتصادي أو سياسي أو عسكري مع كل من الصين وروسيا الذي إن قُدر له أن يكون لجعل من المصالح الغربية والأطماع الصهيونية والأمريكية في المنطقة سراباً أو دخان يتعذر مطاردته أو انتظار الغيث منه ، ولَعَلَّقَ ذلك التحالف آمال الغرب كله في الحياة في خيط من نسيج العنكبوت تتلاعب به الريح في يوم عاصف.

من أجل ذلك فقد اختطت السياسة الأمريكية الغربية منهاجاً في التعامل مع تطورات الأحداث في شبه القارة الهندية بعد أن سلمت بريطانيا مفاتيح مستعمراتها ومصالحها إلى الولايات المتحدة.

ولقد وضحت نتائج هذا التدخُل الأمريكي الصهيوني المباشر بخلق مهادنة في منطقة الصراع في كشمير بحيث تم تأجيل الحلول وقتل الأفكار الداعية إلى استفتاء لأبناء الإقليم يقررون هم بأيديهم الانفصال أو الانتماء إلى إحدى الدولتين [الهند أو باكستان].

وبدأت أمريكا في توطيد علاقاتها بالباكستان وأقامت المشاريع الأمريكية المعلومة لدينا جميعاً على الأراضي الباكستانية وأغرقت الباكستان بالديون بدعوى العمل على النهوض بالاقتصاد الباكستاني المتردي.

حتى صار الرئيس الباكستاني "ذو الفقار علي بوتو" من ٧١ : ٧٣ وبعده "فضل إلهي شادري" ٧٣ : ٧٨ من أفضل وأبرز القيادات الأسيوية العاملة في خدمة ورعاية المصالح الأمريكية .

وأدى ذلك إلى إثارة حفيظة العلماء والمثقفين والمخلصين في باكستان ووقعت الانقلابات السياسية والعسكرية للإطاحة بالنظم العميلة هناك حتى انتفض الزعيم الإسلامي الباكستاني "محمد ضياء الحق" في ١٩٧٨ : ١٩٨٨ بانقلاب جديد يهدف إلى تعميق ارتباط باكستان بالعالم العربي والإسلامي وتقليل اعتماده على الغرب ، فساعدته مصر على إقامة الجامعة العالمية الإسلامية بمنطقة "شاه فيصل مسجد"[1] لتكون تلك الجامعة في أسيا على غرار جامعة الأزهر الشريف بمصر وأوفدت مصر بعثات تعليمية على مستوى عال إلى الباكستان كعهد مصر الدائم "وفاءً منها" بالتزاماتها نحو أشقائها من المسلمين والعرب على السواء.

وجاهد "ضياء الحق" وناضل في سبيل وضع باكستان على الخريطة الدولية كإحدى الدول الإقليمية العظمى ، فاستكمل مشروع نقل العاصمة الباكستانية من "كراتشي" الواقعة على بحر العرب جنوباً إلى "إسلام أباد" عند أقصى الشمال في

---

(1) بوسط العاصمة الباكستانية إسلام أباد.

الوسط الأسيوي لوضع العاصمة الباكستانية في مأمن بعيداً عن الأساطيل الأمريكية التي يكتظ بها بحر العرب بقصد تحييد تلك السفن وضمان عدم تحرشها ببلاده.

ويعود الفضل الكبير للزعيم "ضياء الحق" في مشروع تطوير وتحديث باكستان حيث في فترة حكمه وضعت الباكستان برنامجها الذري والنووي الذي تم الإعلان عنه فيما بعد ، وإن كانت قد امتلكت الباكستان القنبلة الذرية في حكمه .

ولم يمهل القدر "ضياء الحق" حتى يحصد ما زرع بيديه العظيمتين أو يرى بعينيه ثمار عمله ، ففي ١٩٨٨ أصاب صاروخ أمريكي طائرة "ضياء الحق" وبصحبته السفير الأمريكي هناك إمعاناً من أمريكا في التمويه على فعلتها في قتل ضياء الحق صاحب الدعوة الأصولية لباكستان الحديثة .

وتولى السلطة بعده "غلام إسحاق خان" من ١٩٨٨ : ١٩٩٣ ثم "فاروق ليجاري" ١٩٩٣ ثم "بي نظير بوتو" ١٩٩٦ و"نواز شريف" في مطلع ٩٨ ..

وكان للأخير رغبة جدية في السلام من أجل التفرغ لبناء باكستان فعمل على تهدئة الأوضاع مع الهند وبذل جهداً مضنياً للقضاء على أسباب النزاع .. ولكن هيهات هيهات أن تمكنه إسرائيل المتوغلة في الهند من مطلبه السلمي ، فما أن قام "نواز الشريف" بزيارته التاريخية للهند وبعد لقاءه برئيس الوزراء الهندي "إيتاي بيهاي فاجبايي" ووزير خارجيته ، وبعد زيارة وزير الخارجية الهندي للباكستان وأثناء العمل على الوصول إلى صيغة اتفاق أو مساحة وفاق يُنهي الصراع الدامي بين الدولتين .. قدمت الهند أكبر مفاجئة للعالم حيث أجرت تفجيرها النووي الأول ليكون ذلك إيذاناً منها بدخولها عصر القوى النووية.

مما دفع بالباكستان إلى إجراء تفجيرها النووي الأول سنة ١٩٩٨م رداً على الهند وردعاً لها وأخذ الصراع "الإسلامي – الهندوسي" شكلاً آخر بحيازة السلاح النووي .

والجدير بالذكر إن إسرائيل قد زودت الهند وأمدتها بالمعلومات اللازمة والوسائل الضرورية اللازمة إلى تصنيع السلاح النووي وامتلاكه في غفلة من الدور الأمريكي الذي لم يكن ليدري حقيقة العلاقة بين الموساد والهند ، إلا أن الولايات المتحدة لم تزعجها كثيراً تلك القوة الهندية النووية إذ عملت على استثمارها بشكل جيد بعد تطوير العلاقات الهندية – الأمريكية لتعمل الهند على الفتك بالمسلمين حال اقتضاء الضرورة من جانب ، ومن جانب آخر فإنها تقف أمام الجار الصيني النووي المختلف عقائدياً مع الهند وأمريكا ، بالإضافة إلى ضمان عدم وقوع الهند أسيرة للفكر الشيوعي الروسي.

ومما يترجم حقيقة ذلك أن الولايات المتحدة استصدرت قراراً من الأمم المتحدة يقضي بفرض عقوبات اقتصادية وعكسرية على الباكستان كما سبق وأن فُرِض على إيران الإسلامية.

وتردد أن مشروعاً بفرض ذات الحصار على الهند وإن كان لا يجدي إذ أن العالم كله يختلف ولكنه يتفق بسرعة عند الوقوف أمام الشعوب الإسلامية فحسب.

ووقع انقلاب جديد ضد "نواز شريف" قادهُ الجنرال "برويز مشرف" في ١٠/١٩٩٩ وقد ألقي على "شريف" التهم التالية :

- كثرة الفساد والتربح.
- مسالمة الهند العدو الأيديولوجي للباكستان.
- تمييع قضية إقليم كشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان[1].

ومن ثم فقد أُلقي القبض على "نواز الشريف" وتم إيداعه السجن وحُوكم عن التهم المنسوبة إليه وصدرت ضده أحكام بالحبس مدى الحياة[2].

---

(1) المجلات والدوريات والجرائد المصرية والعربيـــة.

(2) ثم تم نفيه إلى المملكة العربية السعودية بعد ذلك من دون إعلان.

من هنا ثارت ثورة الإدارة الأمريكية ضد باكستان برئاسة "رئيس الوزراء الجديد "برويز مشرف" حتى يعدل عن سياسته وأن يتحول إلى الحكم المدني بموجب انتخابات يتم الإعلان عنها في جدول زمني محدد وواضح وملزم.

ومارس "بيل كلينتون" الرئيس الأمريكي ضغوطاً هائلة على الباكستان واستمرت الأوضاع هناك على توترها حتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته.

أفغانستان والوسط الأسيوي

تعتبر أسيا الوسطى من أغنى بلاد آسيا على الإطلاق وأوفرها حظاً وأخصبها أرضاً ، حيث تتميز تلك المنطقة من العالم بانتشار حقول القطن في أوزبكستان وتركمانيا ، والأراضي المستصلحة الواسعة في كازخستان ، والبساتين المزهرة والمزارع الجديدة الواعدة لتربية الماشية في قيرغيزيا وطاجكستان ، فضلاً عن أنها تعتبر من أهم المراكز الكبرى في الميتالوروجيا والصناعتين التعدينية والثقيلة في جيزكازغان ، وقرة غاندا ، وبافلودا ، ونوائي ، كما أنها تتمتع بوفرة المنشآت المائية من الدرجة الأولى مثل محطة نوربك الكهربائية وقناة قرة قوم ، وغيرها.

وأضحت مؤخراً آسيا الوسطى وكازاخستان أرضاً للنفط والغاز الغزيرين ، والكيمياء وصناعة الماكينات المتطورة[١]..

تلك المعطيات الهامة أدت إلى سيل اللعاب الأمريكي والصهيوني وازدادوا نهماً إلى التواجد في تلك المنطقة الحيوية من العالم.

ومما ساعد على الولع التآمري ورغبته المُلّحة للسيطرة على تلك المنطقة الخصبة الواعدة هو ذلك الوجود الدائم للقوات الأمريكية في كوريا الجنوبية واليابان تحت ما يسمى بالدفاع المشترك بين أمريكا وكل من الدولتين ضد ما

---

(1) معلومات أساسية ، ص : ٨٣.

يُسمى بالتهديدات القادمة من كوريا الشمالية وروسيا وهو وهمٌ من صنيعة أمريكا فالواقع يشير إلى زيارات القيادات الروس لليابان من جانب ومَنْح اليابان مِنَحا لا تَرد وقروضاً طويلة الأجل لموسكو وعلى الجانب الآخر فإن القيادتين الكوريتين في الشمال والجنوب عرضا مشروعاً للوحدة بين الكوريتين بنهاية القرن العشرين تزاورت بعض الأُسَر التي شردتها الحرب وقسمتها بين الكوريتين.

إلا أن هناك أيادِ خفية وَأَدَتْ فكرة توحيد شطري كوريا في المهد. فمع استمرار التهديدات تستمر اتفاقية الدفاع المشترك المزعومة . هذا فضلاً عن الصك العربي والتفويض المفتوح والتوكيل العام الذي قدمه العرب للجيش الأمريكي في منطقة الخليج العربي وبحر العرب.

وتعتبر أفغانستان المسلمة بمثابة البوابة الرئيسية والمدخل الخاص لعبور الأطماع الأمريكية إلى الوسط الأسيوي والذي من خلاله سوف تحقق الولايات المتحدة أكثر من هدف في عملية واحدة سوف نتعرض لها ضمن الحديث عن أفغانستان في السطور القادمة.

أفغانســـــتان ..

ظهرت أفغانستان كدولة مستقلة في القرن التاسع ، وتتميز الخريطة السكانية الأفغانية بكونها تتشكل من نسيج اجتماعي قوامه "٢٠" عشرون جماعة قومية وعرقية ويبلغ تعدد سكانها "٢٠" مليون نسمة طبقاً لآخر الإحصائيات في ١٩٩٢ بالإضافة إلى نحو "٥" خمسة ملايين لاجئ في إيران وباكستان.

وتمتلك أفغانستان ثروة اقتصادية هائلة ، فقد أُكتُشِف في أراضيها [الملح ، النحاس ، الزمرد] وتم الكشف مؤخراً عن حقول الغاز الطبيعي الذي يبلغ إنتاجه تقريباً حوالي ١٠٠ مليار طن من الغاز الطبيعي بالإضافة إلى ١٠٠ مليون طن

بترول خام ، وتشير الأبحاث إلى إمكانية مضاعفة تلك الأرقام خلال السنوات المقبلة[1].

ولقد نجح الأفغانيون في عدم الرضوخ للاستعمار بكل صورة على الرغم من تعدد عرقياتهم وقومياتهم التي من أشهرها [البوشتون ، الأوزبيك ، هزارة – الطاجيك] إلا أنهم فشلوا في تحقيق أي مكسب من مكاسب التقدم والمدنية الحديثة.

وبعد أن كانت أفغانستان تتبع الدولة الإسلامية المغولية في الهند ، ودولة الصفويين في إيران ، إلا أنها ظهرت للوجود للمرة الأولى عام ١٩١٩ تحت حكم الملك "أمان الله خان" ، ثم "محمد نادر خان" ١٩٣٣ ، ثم محمد ظاهر شاه حتى ١٩٧٣ [2].

وتمتعت أفغانستان طيلة الحكم الملكي ببعض من الاستقرار وكان لها تمثيلاً دبلوماسياً ببلدان العالم ، وكانت أيضاً تتمتع بموقع متميز في قلوب المسلمين.

وبدأت رياح التغير العاتية تطيح باستقرار الأفغانيين وأمالهم عندما وضعت السياسة الأمريكية "أفغانستان" نُصبَ أعينها ونسجت لها خيوطاً تآمرية من نوع خاص وقد عبر عن ذلك صراحة الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون" ١٩٧٣ عندما قال [المشكلة هو الإسلام .. فقالوا وما الحل ؟ قال أن نأتي بأبناء المسلمين ثم نرسلهم إلى بلادنا كي نحقنهم بثقافاتنا ونعيدهم إلى بلادهم ثم قال يجب على روسيا وأمريكا أن تتحدا للحيلولة دون قيام حكم إسلامي في أفغانستان] [3].

وسرعان ما وقع انقلاب عسكري أطاح بالملك محمد ظاهر شاه ، وتمت الإطاحة بالملكية وأعلِن إلغاءها وأعلنت الجمهورية برئاسة محمد داوود ١٩٧٣.

---

(1) معلومات أساسية.

(2) حديث لسفير أفغانستان بالقاهرة والتليفزيون المصري.

(3) تبصير الأذهان ، ص ٧.

ودخلت أفغانستان دائرة المؤامرة المجنونة التي اشتعلت الحرب فيها حتى الآن ، إذ وقع انقلاب قادهُ "حفيظ الله أمين" ، ثم انقلاب بقيادة "بابراك كارمل" ، ثم "نجيب الله" وهكذا فإن أفغانستان قد عاشت أسوأ عصورها الأمنية والاقتصادية والسياسية بدءاً من حكم نجيب الله الشيوعي الذي مكن الاتحاد السوفيتي من دخول أفغانستان وظهرت لعبة المؤامرة في العلن ، حيث وجه نجيب الله الدعوة للروس لدخول الاتحاد السوفيتي للقضاء على الحركة الإسلامية التي تهدد المصالح السوفيتية في المنطقة .

بدأت أمريكا والمتآمرون في مناصرة الحركة الإسلامية المتمردة والرافضة للوجود الروسي في أفغانستان والتي تعمل أيضاً على إسقاط الحكم الشيوعي ، وذلك بهدف الوصول إلى مأربين أساسيين تنشدهما الصهيونية العالمية وأمريكا الإمبريالية .. أولاً ترجمة ما قاله كيسنجر عن الاتحاد السوفيتي إبان حر ب١٩٧٣ حيث قال بضرب الاتحاد السوفيتي في البطن الضعيف بقصد توريطه في الوحل الأفغاني حيث أن الباكستان وإيران لن تقبلا بالوجود السوفيتي على حدودهما ، وقد ابتلع السوفيتيون الطعم ، ثانياً الاستفادة العالية والسريعة والتدليل على عدم تواني المتآمرين عندما تتحسن لهم الفرصة للانقضاض على المسلمين وسحقهم في أي مكان في العالم أو في سبيل المعاونة على ضربهم وإذلالهم.

دخل الدب السوفيتي أفغانستان[١] طواعية بإرادته إلى الفخ التآمري الذي أُريدَ له سوءاً به وبالمسلمين الأفغان أيضاً ، إلا أن هذا الدُب كان يهدف في العلن إلى تلبية دعوة نجيب الله وإن كان يستهدِف أشياءَ أخرى منها :

---

(1) بدأ الغزو السوفيتي لأفغانستان في ١٩٧٩ وانتهى في ١٩٨٩ وراح ضحيته ١٥ ألف جندي روسي ومليون ومائتي ألف أفغاني.

١- تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي عن طريق وجود قواته في أفغانستان بما يضمن تحقيق الردع للثوريين في أفغانستان وبما يقضي تماماً على أي حركة شبيهة بدول الجنوب السوفيتي المسلمة.

٢- تسهيل الوصول إلى إيران والباكستان ودول الخليج في مراحل أخرى تالية.

وشرعت أمريكا في اتخاذ مجموعة من التدابير التي تضمن تسليح وتمويل المسلمين هناك لإحراج الدب السوفيتي وتكبيده ما لا يطيق حتى يضطر إلى الرحيل. وبذلك يتبين لأمريكا القدرة الحقيقية للجيش السوفيتي والمقدرة الدبلوماسية لساسة السوفيت أيضاً.

وقد بدأت أمريكا بإعلامها الخطير في الدعاية الهائلة لتحريك مشاعر المسلمين للتطوع والجهاد ضد الوجود الروسي في أفغانستان ولعبت الـ "CIA" دوراً هائلاً ومؤثراً في استثارة حماس المسلمين الذين باتوا يجمعون التبرعات للشعب المسلم في أفغانستان.

ولقد نجحت أمريكا تماماً في تسليح المسلمين الأفغان عن طريق الباكستان وإيران على الرغم من وجود ضياء الحق في باكستان وآية الله الخميني في إيران.

وهكذا سقط الدب السوفيتي العجوز في الوحل الأفغاني حتى صدر في عام ١٩٨٩ قراراً سوفيتياً وقَّعَهُ "جورباتشوف" يقضي بالانسحاب التدريجي للقوات السوفيتية من أفغانستان بعد اندحارها أمام المجاهدين الأفغان.

وفي عام ١٩٩٢ تم الإعلان عن تأسيس الجمهورية الإسلامية في أفغانستان بدعم كامل من باكستان برئاسة "غلام إسحاق خان" ومن بعده "فاروق ليجاري" وتعاقبت على ذلك القيادات الباكستانية.

وقد حاولت الحكومة الجديدة بقيادة "برهان الدين رباني" بعد أن اعترف بها العالم ، وأصبح لها ٤٥ سفارة في دول العالم ، حاولت عبثاً اللعب على وتر العرب والمتطوعين وهم أُولي فضل حقيقي في دحر الاستعمار السوفيتي ورحيله

فعمدت إلى تحييد ما يمكن تسميتهم بالأفغان العرب والمتطوعين الباكستانيين ، وحاولت كذلك السير في سياسة الحياد وأقامت علاقات دبلوماسية مع دول العالم بما في ذلك روسيا والصين.

ومن الملاحظ أن الباكستان لم تهنأ بهذا الإعلان ولم يرُق لها ذلك التصرف لما يحويه من التهديد بعودة الخطر الشيوعي وبخاصة في ظل ما تردد في تلك الآونة عن أن بعضاً من القوى الإقليمية لها أطماع في أفغانستان مثل إيران وباكستان مما يعني أن شيئاً ما يدبر في الخفاء.

وفي العلن يتضح أن المخاوف الباكستانية قد التقت مع الأطماع الأمريكية الصهيونية حيث التقيا في حب "قلب الدين حكمتيار" وقدموا له العون وأمدوه بالأسلحة الحديثة وقد خرّب "حكمتيار" أفغانستان ودك العاصمة "كابول" بالصواريخ ، وقد أذاعت قناة الأخبار الأمريكية CNN أن ما أخذه حكمتيار من المخابرات الأمريكية "ألف مليون دولار" وأنه أقام معسكرات الإرهاب وأرسل بعثات التخريب إلى مصر والجزائر بتمويل من المخابرات الأمريكية(١).

عموماً فما أن وصل حكمتيار بقواته إلى "كابول" العاصمة والصراع محتدماً على اشده بسبب المنافسة على مقعد الرئاسة بين "برهان الدين رباني ، عبد الرشيد رستم ، نجيب الله ، أحمد شاه مسعود" حتى دخل حكمتيار بؤرة المنافسة.

واتفق الجميع هناك على الخروج من الأزمة الطاحنة التي حطمت موارد الشعب وطموحاته ، وقضت على آماله وزادت من حدة آلامه ، فتم الإعلان عن تشكيل حكومة جديدة يتولى فيها حكمتيار منصب "رئيس الوزارة" ، وتعاظم دور المتآمرين وزادت حدة مؤامرات أبناء الشتات في الصراع الدموي الأفغاني ليصفي المسلمون بعضهم بعضاً بالأسلحة الأمريكية بعد أن طحنتهم الآلة السوفيتية.

---

(1) الطريق إلى جيهم ، ص ٧٨.

واشتعل الموقف من جديد لأن المتآمرين أرادوا لأفغانستان أن لا يهدأ ولشبعها أن لا يهنأ فلن يقوم حكم إسلامي في أفغانستان "شغلهم الشاغل" ، فكان قبول حكمتيار لمنصبه الجديد في الوزارة الأفغانية المتحالفة بمثابة الضوء الأخضر للباكستان للبحث عن جبهة أخرى أكثر وفاء والتزاماً وولاءً لها فاستعملت لأجل ذلك ..

طالبيــــــان

ويمكن تعريف حركة طالبيان بأنها "طلبة المدارس الدينية" والذين ينتمون إلى مختلف القبائل الأفغانية مما جعل منهم أغلبية ، وينحدر معظمهم من قبائل البوشتون الموزعة بين الباكستان وأفغانستان.

وأثناء الصراع الدموي الأفغاني على السلطة وقع اعتداء من قبل بعض اللصوص وقطّاع الطرق على قافلة تجارية باكستانية تصدى لهم "الطاليبان" وقاموا بتحرير وتأمين القافلة الباكستانية ، الأمر الذي استغله الباكستانيون وروجوا له ترويجاً إعلامياً هائلاً . وبدأ منذ ذلك الحين استخدام واستئجار الطاليبان لغرض الأمن هنا وهناك ، وقد حرصت باكستان إلى السبق في إمدادهم بالأسلحة الثقيلة والصواريخ والمدفعية والدبابات.

وقد ساهم في رفع أسهم طاليبان أنهم رفعوا شعار الجهاد والشريعة حتى تمكنت طاليبان من الخروج إلى النور على الساحة الأفغانية كقوة عسكرية في ١٩٩٤/١١م في الوقت الذي كانت فيه أفغانستان تدور في حلقة سياسية مفرغة ويهدد شبح الحرب الأهلية وجودها مما مكنها من الاستيلاء على "قندهار" لتصبح مقراً للحركة.

وقد بادرت أمريكا بمساعدة الحركة الوليدة بعد أن أعلنت حكومة التحالف عن عودة العلاقات مع [روسيا والصين والهند] ، حيث أقامت الإدارة الأمريكية موقفها على أن هؤلاء الطلبة الأصوليين المتشددين من الممكن أن يصبحوا القوة

الواعدة التي تتوب عنهم في القضاء على جيوب الشيوعية واذنابهم في الوسط الأسيوي . وكان ذلك هدفاً مرحلياً من مساندتهم "طالبيان" .

وفي ١٩٩٤/٧ انطلقت الخلية الأولى من حركة طالبيان لنزع أسلحة المجاهدين الأفغان من غير حركتهم بإيعاذ من الـ CIA ومساندتها وبعون جبّار من القوات الباكستانية التي أُسِرَ بعضها لدى قوات التحالف الشمالي الذي سُمِّيَ بعد ذلك "المعارضة الشمالية" ، وقد تمكنت طالبيان بعد ذلك من الاستيلاء على ٩٥% من الأراضي الأفغانية.

وفي ٢٦ سبتمبر ١٩٩٦م سقطت كابول العاصمة الإدارية والسياسية في يد طالبيان وانسحبت قوات التحالف إلى الشمال ، وأعدمت الحركة "نجيب الله" رمز الشيوعية في أفغانستان ، وعاد إلى أفغانستان في ذات العام "أسامة بن لادن" (زعيم تنظيم القاعدة) .

وفي مطلع عام ١٩٩٧م اعترفت باكستان والسعودية والإمارات العربية المتحدة بحركة طالبيان كحكومة شرعية في أفغانستان بينما ظل المجتمع الدولي رافضاً لها وعلى رأسه الرفض الأمريكي(١).

وعلى الرغم من الرفض الأمريكي المطلق للاعتراف بحكومة طالبيان إلا أنها ظلت تعمل على دعم الحركة ومساندتها حتى تمكنت من إخضاع ٩٥% من الأراضي الأفغانية لسلطتها.

بينما ظلت تعمل أمريكا كذلك على الجانب الآخر لدعم المعارضة الشمالية والتي تعيش على مساحة الـ ٥% الباقية حتى يتأجج الصراع وليظل الأفغانيون

---

(1) الأحداث وتواريخها من خلال "برنامج إخباري" خاص بقناة النيل للأخبار تمت إذاعته عند صدر الحرب الأمريكية ضد أفغانستان وتم بثه عبر القمر الصناعي المصري "نايل سات".

قابعين في مستنقع الدم ويستحل بعضهم دم بعض مستعملةً في ذلك الهند التي تمول المعارضة الشمالية نكاية في باكستان.

ومما يعطي دلالة كبيرة على الدعم الأمريكي الهائل لطاليبان هو الموقع الجغرافي الأفغاني ، ذلك لأن أفغانستان تواجه حدوداً مشتركة مع الدول النووية "الباكستان في الجنوب الشرقي" وإيران في الغرب ، وتجاور أيضاً البطن الضعيف للاتحاد السوفيتي "الدول الإسلامية" من جهة الجنوب السوفيتي ، فضلاً عن اتصالها بجيب حدودي ضيق عبر جبال "هندوكوش" والتي يربطها بالحدود الشمالية الشرقية مع الهند عبر جبار "كرة كورم" وهي تطل عبر هذا الجيب الضيق على سلاسل الجبال الحدودية مع الصين الشعبية[1].

ويمثل ذلك مطلباً استراتيجياً أمريكياً حيث ستعمل طاليبان غير المعترف بها على زعزعة النظام والاستقرار الذي به تتزرع أمريكا للتواجد المباشر أو غير المباشر هناك.

ومن ناحية أخرى فإن دعم أمريكا لطاليبان دون الاعتراف بهم يجعل طاليبان في وضع قوي يمكنها من إقامة حكومة إسلامية سُنيّة أصولية متشددة في أفغانستان على الحدود مع الجمهورية الإسلامية في إيران "شيعية المذهب" و[صاحبة الخلاف القديم الثأري مع أمريكا] وذلك كفيل بتأجيج الصراع بين إيران وأفغانستان وإشعال نار جديدة في منطقة الوسط الأسيوي لتتجاور بذلك مع النار الساكنة تحت الرماد في منطقة الخليج العربي.

تلك الحقائق الثابتة الواقعة على الأعين في الوسط الأسيوي جعلت الأطماع الأمريكية الصهيونية البريطانية تتسرع الخطى من أجل التواجد الدائم في تلك المناطق خاصة بعد أن تم دحر الاتحاد السوفيتي السابق ، وبعد أن أصبح العالم وحيد القطب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ..

---

(1) انظر الأطلس العربي ص ٥٥ ، الإصدار الثاني – الطبعة الرابعة.

وأقصد به فسخ عقد الزواج السري بين الطاليبان والمخابرات الأمريكية ، والذي بدأ في يناير ١٩٩٨ عندما أعلنت طاليبان أنها بصدد إقامة مشروع سياسي واقتصادي مستقل عن أمريكا يعتمد على مجهودات الأفغانيين بالاستفادة من تجارب كوريا واليابان ، فاعتبر أمريكا ذلك خطراً داهماً على مصالحها وأنه سوف يجهض مخططاتها في الشرق الأسيوي كله.

وكان التحول عندما وقعت مفاجئة تفجير السفارتين الأمريكيتين في دار السلام ، ونيروبي وبعدها تفجير الخُبر بالرياض.

استغلت أمريكا الأحداث ونسبتها جميعها إلى أسامة بن لادن الموجود في أفغانستان وسارعت أمريكا بقصف كابول والخرطوم "عاصمة السودان" بالصواريخ بحجة أن السودان يقيم على أراضيه معسكرات لتدريب الإرهابيين التابعين لتنظيم القاعدة برئاسة بن لادن.

وما لبثت السياسة الأمريكية الصهيونية أن أجادت صياغة الأوضاع في ظل التطورات الجديدة التي أسفرت عنها الأحداث في غير الصالح الأمريكي خاصة والتآمري عامة.

ومما ساعد على سرعة ذلك التحول أن "أسامة بن لادن" قد أعلن عن تأسيس "الجبهة الإسلامية لجهاد اليهود والنصارى" وجاء تدمير السفارتين – كما سبق – باكورة إنتاج العمل العسكري للجبهة.

وقد ظهر للجميع أن أمريكا لم تُدخِل تغييراً على سياستها تجاه أفغانستان إلا أن الواقع المشهود أثبت غير ذلك ، بل ذهب إلى أبعد منه بكثير.

وقد تجلى المراد بوضوح عند تفعيل المؤامرة التي كادت أن تعصف بالمنطقة كلها بوقوع هجوم على القنصلية الإيرانية في كابول قام به بعض من

عناصر طاليبان وقد نتج عنه مقتل "١١" إحدى عشر إيرانياً وأصيب آخرون وذلك في أواخر عام ١٩٩٨م[١]..

فحشدت إيران قواتها على الحدود مع أفغانستان للقيام بعمل عسكري انتقامي ضد طاليبان التي تجرأت بالتورط في عمل عدائي ضدها في سابقة خطيرة وجديدة لم تكن لتتجرأ على القيام بها منفردة دون إيعاذ أمريكي يهدف إلى إشعال النار في المنطقة .

مع تصاعد الموقف المتوتر بين الجارتين أعلن الملا "محمد عمر" زعيم الحركة بأن الحادثة التي وقعت ضد القنصلية الإيرانية هي بفعل بعض المنشقين من الحركة وأنه هو "محمد عمر" وطاليبان يأسفون لما حدث.

فكان قرار الرئيس المعتدل محمد خاتمي رافسنجاني بسحب القوات الإيرانية من خط الحدود مع أفغانستان وإعادة القوات إلى ثكناتها وآثر الرجل أن لا تنتقل عدوى الحرب مع الإسلاميتين إيران والعراق إلى الإسلاميتين إيران وأفغانستان وبخاصة مع عدم التكافؤ بين البلدين وأن الذي سيحظى بالمكاسب المتعددة من قتال المسلمين هم أعداء الإسلام دون غيرهم ، وبذلك فإن رافسنجاني قد فوت الفرصة على من أراد الزج بإيران إلى قلب الأحداث الملتهبة على الرغم من مقتل "عبد العليم مزاري" أحد ابرز القادة الشيعيين الموالين لإيران.

بعد الموقف الإيراني الواعي تكون مؤامرات أبناء الشتات قد جانبها التوفيق وباتوا يعملون في خلاياهم للتدخل في أفغانستان بعمل عسكري مباشر إما باحتلاله أو بتمكين حكومة عميلة أو بتدويله تحت إشراف الأمم المتحدة التي في كثير من الأحيان يصعب الفصل بينها وبين الولايات المتحدة

---

(1) قناة النيل للأخبار ، القمر الصناعي المصري.

بذلك فإن أنظار المتآمرين قد تحولت مؤقتاً عن أفغانستان واكتفوا بتزويد المعارضة الأفغانية الشمالية بالأسلحة[1] غير المتطورة حتى لا تحدث المعارضة أو حكومة طالبيان نصراً يُذكر قد يؤدي في النهاية إلى حسم الموقف لصالح أحد الطرفين ومن ثم نهاية الأحداث .

واستمرت الأوضاع هناك حتى ١١ سبتمبر وتداعياته .

فلسطين ولبنـان

من الطبيعي أن نربط بين سوريا ولبنان للطبيعة الثقافية والفكرية والتاريخية والجغرافية ، ونحن محقون أيضاً عندما نربط بين لبنان وفلسطين على اعتبار أن لبنان وحده يستوعب مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين.

ولقد سبق القول في فلسطين وسيستمر عن قضيتهم التي تارة ما ترقى إلى المرتبة الأولى ، وتارة تحال إلى الاستيداع طبقاً لما تمليه المصالح العليا بين الدول والحكومات.

وتعتلي القضية الفلسطينية اهتمامات العرب والمسلمين على السواء حيث أنها ذلك الخنجر المسموم الذي وضعه المتآمرون في جنب المسلمين عامة والعرب خاصة .

وما يؤكد ذلك ما قاله "غاردنر"[2] : عن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس ، إنها كانت لتدمير الإسلام.

وتلك هي إذاً الحقيقة الوحيدة الراسخة الثابتة في عالم الافتراءات والأكاذيب فبعد حرب ١٩٦٧ والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وبصدور قرار مجلس

---

(1) زودت الهند قوات التحالف المعارضة في الشمال نكاية فيما تقدمه باكستان لطالبيان.

(2) قـادة الغرب يقـولون .

الأمن ٢٤٢ الداعي لانسحاب إسرائيل بالشكل والمضمون الذي تعرضنا له في أكثر من موضع فإن لغة العالم قد تغيرت ولسان حال العرب أيضاً قد تغير لسانه واختلفت مطالبه ، فالعالم العربي بات مشغولاً بالعمل على استعادة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل ومن أهمها سيناء ، الجولان.

والعالم صار لا يعنيه الشرق الأوسط ولا العرب ولا المسلمين في ظل العار والهوان الذي حلّ بهم .

وبالتالي فإن "قضية فلسطين" أقول "فلسطين المحتلة" قد أحيلت إلى الاستيداع في ظل انشغال العرب بتحرير الأرض المحتلة في حرب ١٩٦٧ على حساب قضية فلسطين لأصل النزاع ، فبعد رحلة السادات الشهيرة إلى القدس وما ترتب عليها من توقيع اتفاقية السلام المذكورة والتي رسمتها ونفذتها وأشرفت عليها أمريكا في غيبة العرب جميعاً. وقد نصت اتفاقيتي كامب ديفيد على مشروعين أساسيين :

الأول : يتعلق بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية المنفردة.

الثاني : يتعلق بإطار السلام الشامل في المنطقة.

وقد تحقق الأول وتبدد الثاني وازداد الموقف العربي تمزقاً بعد تلك الاتفاقية وقد تأثرت الجهود الدولية لتحقيق السلام بالسلب بعد ذلك.

وقد كشف ذلك ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث قال : [إن الاتفاقية قد مضت في سبيلها متجنبة جوهر نزاع الشرق الأوسط كله] وهو مُحق في ذلك ، وأضاف أن الشعب العربي بأكمله لن يكون قادراً على تقبل أو على الأقل استيعاب اتفاقية تتجاهل بصفة كلية، ولا تأخذ في الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني الذي حصل على اعتراف مائة وخمسين دولة[1].

---

(1) العلاقات المصرية الإسرائيلية ، ص : ٩٥.

وللسيد ياسر عرفات رؤيته الخاصة حيال القضية الفلسطينية بعد المكافآت والمساعدات الأمريكية لإسرائيل والتي تشتمل على الأموال والأسلحة المتقدمة حيث قال : [أنه سوف يترتب على تلك المساعدات أن الأمر سيحتاج إلى خمسين عاماً وإلى مزيد من الحروب قبل استعادتنا لأرضنا].

وأؤيد عرفات فيما ذهب إليه ، وأضيف أن وقتاً طويلاً سيمضي خلافاً لقوله بسبب الأوضاع العربية الراهنة والمتأزمة وفي ظل التفوق الإسرائيلي المتنامي .

ويذكر التاريخ أن الفلسطينيين قد عانوا من جراء رفضهم لاتفاقيتي كامب ديفيد الأولي والثانية وبسبب رفضهم الفرصة التاريخية التي هيأها السادات لهم لإبرام اتفاق سلام بينهم وبين إسرائيل يتضمن نقل السلطة من الحكم العسكري الإسرائيلي إلى السلطة الفلسطينية في مراحل انتقالية أقصاها خمس سنوات بنهايتها يكون للفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم وشكل كيانهم.

ولم تفلح القيادات الفلسطينية في تعويض الفرصة التاريخية التي فوتتها على نفسها إلا أنها لم تقف عند حد الفشل المذكور بل ازدادت الأوضاع سوءاً بعد أن انغمست تلك القيادات في صراعات داخلية نتج عنها قيام حرب أهلية فلسطينية تعرض أثناءها ياسر عرفات لمحاولة اغتياله على يد معارضيه.

وفقدت القيادة الفلسطينية كثيراً من دمائها وقياداتها وأبناءها في حربهم الداخلية بالإضافة إلى جملة ما فقدوه على يد "فرق الاغتيالات الإسرائيلية والتي وصلت إلى حد ضرب القيادات الفسنسطينية في "تونس" بالطائرات الإسرائيلية[1].

---

(1) اغتالت إسرائيل "خليل الوزير" "أبو جهاد" في عملية خاصة في تونس بتاريخ ١٩٨٨/٤/١٦ . نفذ عملية الاغتيال "إيهود باراك" و"إسحاق موردخاي" ومعهما ثالث وأطلقوا عنيه سبعين طلقة عيار ٧,٦٢ × ٣٩.

وبعد وساطات ومساعي عربية جادة أمكن القضاء على أسباب الخلافات بين القيادات الفلسطينية الذين انشغلوا بحربهم الأهلية ، مما أدى إلى تجميد القضية الفلسطينية.

وبعد أن تبين للعالم كله حالة الانقسام الحاد في العلاقات العربية العربية ، وما يشوب العلاقات العربية الخارجية من توتر وازدراء بالإضافة إلى تورط العرب في الحروب الداخلية والخارجية غير المبررة.

وإزاء هذا العجز العربي العام لم ير الفلسطينيون بداً من أن يتولوا أمورهم بأنفسهم لإحياء القضية الفلسطينية الموشكة على الاحتضار ولتذكرة العالم بأن القضية الفلسطينية هي لب الصراع في الشرق الأوسط بعد أن ردد الصهاينة ومن والاهم بأنها ليست سبب الصراع وإنما للصراع الشرق أوسطي أسباب عديدة ووجوه مختلفة وألوان شتى ومنها حرب العراق وإيران والمشكلة العراقية التركية بسبب الأكراد.

فكانت انتفاضة الحجارة الأولى في ١٩٨٧/١٢

وقد نجحت إلى حد كبير في شد انتباه العالم إلى الفلسطينيين ، وتحريك الجهود الدولية مما أجبر إسحاق شامير إلى التقدم بمبادرة من أجل إجراء مفاوضات شاملة مع الأطراف العربية ، إلا أن تلك الجهود قد توقفت جميعها بسبب حرب الخليج الأولى من جانب ومن جانب آخر الأحداث الهامة التي وقعت في آسيا وأوروبا ومن أمثلة ذلك سقوط الاتحاد السوفيتي وتحطيم سور برلين وتوحيد الألمانيتين. فخمدت نار الانتفاضة وباتت الأوضاع في وسادة الأمس بما كانت عليه.

مع استمرار جبهة الرفض العربية في رفضها ومع الصمود القائم من جبهة الصمود والتصدي زحفت إسرائيل نحو الشمال وعبرت الحدود الجنوبية اللبنانية لأول مرة منذ أن أعلنت إسرائيل عن تأسيسها عام ١٩٤٨م.

ففي ١٩٧٨/٣/١٥م اجتاحت القوات الإسرائيلية الجنوب اللبناني بقوات برية وجوية ضخمة للقضاء على فصائل المقاومة الفلسطينية هناك وإجبارهم على الخروج من الجنوب اللبناني ، وكذلك لإخماد الحركة الوطنية اللبنانية ، وقد استخدمت إسرائيل في تلك العملية القنابل الانشطارية المحرمة دولياً وكافة أنواع الأسلحة الأمريكية الحديثة بما في ذلك طائرات F15, F16 أحدث أنواع المقاتلات الهجومية الحديثة في الترسانة العسكرية الأمريكية ، وبما يعمل أيضاً في اتجاه آخر على تحقيق المصالح الاستيطانية التوسعية للدولة الصهيونية . ثم جاء الاجتياح الثاني في سبتمبر ١٩٨٢ وقد نتج عنه :

- فرض سياسة الأمر الواقع عند الحديث عن اتفاق سلام مع العرب.
- القضاء على آخر جبهات المقاومة الفلسطينية في لبنان .
- خلق حزام أمني داخل الأراضي اللبنانية لحماية ما يُسمى بشمال إسرائيل.
- تعزيز دور حزب الكتائب اللبناني المنشق على الجيش اللبناني الموالي لإسرائيل.

وقد سارع السادات بإطلاق تصريحاته الجادة وتحذيراته النارية للإسرائيليين حيث قال : [إرفعوا أيديكم عن لبنان] كما هدد السادات بتجميد مفاوضات السلام ، حتى انسحبت إسرائيل تحت ضغوط أمريكية لاقتضاء المصالح لذلك كما كانت قد ساندت عملية الغزو من قبل وفشلت عملية الاجتياح الأولى ، بينما نجحت الثانية وبالتالي فقد دخلت قوات حفظ السلام الدولية إلى الجنوب اللبناني وتحقق للإسرائيليين ما يلي :

تفريغ الجنوب اللبناني من الفصائل الفلسطينية وإخلاءه بإجلائهم إلى الشمال.

مساندة حزب الكتائب اللبناني المنشق الموالي لإسرائيل.

تحويل فكرة الحزام الأمني إلى حقيقة ثابتة يضمن ابتعاد قذائف الفلسطينيين عن المستعمرات الإسرائيلية في الشمال.

ولقد تمت زراعة لبنان بالفتن والمؤامرات التي أدت إلى الحرب الأهلية اللبنانية الشهيرة التي أشعلوا فتيلها واستمرت مستعرة طيلة ١٦ عاماً تحصد أرواح اللبنانيين.

وبعد مضي ما لا يقل عن عام على رحيل السادات الذي كان يقف في وجه إسرائيل ومن جانب آخر فإنه كان يجبر القيادة الأمريكية على اتخاذ مواقف معينة ضد إسرائيل خاصة بعد أن أصبحت مصر في عهده أكثر التصاقاً بأمريكا ، وأكثر قياماً على مصالحها ، حيث بدأ الاجتياح الثاني الإسرائيلي للجنوب اللبناني في سبتمبر ١٩٨٢ ولن ينسى التاريخ الفجيعة العظيمة التي حلت بالفلسطينيين على يد "إريل شارون" الذي أصبح رئيساً للوزراء بعد ذلك ، وقد مُورِسَتْ ضد الفلسطينيين أبشع صور الإبادة الجماعية من مذابح ومجازر في "صابرا وشاتيلا" بإشراف الإرهابي "شارون".

وقد ثبت باليقين الدور الإسرائيلي في إشعال فتنة الحرب بين المسلمين والمسيحيين من جديد ، وذلك بعد القبض على المتهمين الذين اعترفوا بأنهم تلقوا تدريباتهم في إسرائيل وأنهم تلقوا مبالغ طائلة من الإسرائيليين على أمل إلصاق التهمة بالمسلمين وقد وُجِهت التُهمة رسمياً للقائد المسيحي "سمير جعجع"[١].

وأذكر قبل الغفلة أن اليهودي الصهيوني "برنار لويس" قد وضع مشروعاً عرضه على الكونجرس في جلسة سرية أمام الرئيس الأمريكي "رونالد ريجان"

---

(1) الطريق إلى جهنم ، ص : ١٢١.

يتضمن "تقسيم لبنان" إلى دويلات[١] وكانتونات [مارونية - كتائبية - إسلامية - درزية - فلسطينية - إسرائيلية] ، وقد كان ذلك شغلهم الشاغل خلال الحرب الأهلية اللبنانية التي أشعلوا نارها خاصة بعد أن تمكنت إسرائيل ولأول مرة منذ قيامها أن تحاصر عاصمة عربية هي "بيروت".

عودة إلى فلسـطين ..

نجحت إسرائيل إلى حد كبير فاق تخطيطها في تحويل أنظار العالم وصرف اهتمامات العرب عموماً عن القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع في الشرق الأوسط وذلك بتحويل الأضواء إلى الشمال في لبنان ، ونجحت كذلك أيضاً في أن تبرهن للعالم بأن فلسطين ليست هي قضية الشرق الأوسط الوحيدة.

بذلك بات الموقف في الداخل الفلسطيني "المحتل" يشهد موجات من العنف والعنف المضاد بين أصحاب الوطن المحتل [أصحاب الجغرافيا والتاريخ] وعصابات الصهاينة المحتلين للأراضي المزيفين للتاريخ والديمغرافيا.

وبعد تفعيل انتفاضة الحجارة الأولى في ١٩٨٧/١٢ التي أجبرت [إسحاق شامير] على أن يتقدم بمبادرته المذكورة سابقاً والتي كان مآلها التوقف والتجميد بسبب ما طرأ على الساحة الدولية من أحداث ، تأتي حرب الخليج على رأسها.

وما أن انتهت عاصفة الصحراء ، وتم تحرير الكويت حتى شهدت القضية الفلسطينية تراجعاً خطيراً بعد القضاء على القوة العراقية ، لأن الفلسطينيين كانوا من أشد مؤيدي الموقف العراقي في غزوه للكويت ، وهو الموقف الذي أفقد الفلسطينيين كثيراً من العطف العالمي واهتمامه.

وتغيرت بالتالي نظرة بعض الدول العربية للدور الأمريكي في المنطقة بعد أن أمست مصر على رأس الدول العربية الملتصقة بأمريكا.

---

(1) نفس المصدر السابق ، ص : ١٣٧.

ومما يبرهن على ذلك أن كثيراً من الدول العربية طلبت بوضع مصالحها بالكلية تحت الحماية الأمريكية وقد فتحت لها مطاراتها وسواحلها بل ومدنها الكبرى حتى تنازلت بعضها عن كثير من مياهها الإقليمية للأساطيل الأمريكية.

تلك التطورات الإقليمية الجديدة قدمت دلالة جديدة على سقوط الدور الإسرائيلي في حماية المصالح الأمريكية والغربية.

حيث أن الأحداث الشرق أوسطية بمعطياتها الجديدة جعلت أمريكا تمسك علناً ورسمياً بأوراق اللعبة للمرة الثانية "بعد كامب ديفيد" حتى تتمكن هي وحدها من توزيع الأدوار في أوقات تلوح فيها بوادر تسوية الصراع العربي الإسرائيلي.

وفي ظل المستجدات الدولية والأوضاع الإقليمية بعد غياب روسيا وتوقيع العرب للأمريكيين وإمساك الأمريكيين بملف الشرق الأوسط منفردين ، فقد أعلن مدير المخابرات الأمريكية السابق – الرئيس الأمريكي في ٨٩ : ٩٣ "جورج بوش" المُسمى "بوش الأول" أعلن المذكور عن انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط والذي كما بدأ انتهى دون أن يحقق هدفاً من الأهداف التي دُعيت إليها الأطراف المعنية بالأزمة الشرق أوسطية بحضور الدول الراعية للمؤتمر.

ولم تشأ الولايات المتحدة الأمريكية أن تعلن عن تبنيها سياسة معتدلة لإيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية أو لإجبار إسرائيل على التسليم بموقف معين لمجرد رغبتها في ذلك ، حيث أن الحقائق تشير إلى أن الصهيونية العالمية قد قرأت جيداً واستوعبت الواقع العربي المتأزم وأنابت عنها أمريكا في البحث عن وسائل لتثبيت الجذور الإسرائيلية في فلسطين المحتلة وضمان سلامتها وأمنها داخل حدود ما أسموه بدولتهم العبرية. فضلاً عن الاستمرار في ترحيل اليهود من مختلف دول العالم إلى ما يسمى بوطنهم القومي .

كما أن اللعب مع العرب وعلى وَتر إقامة كيان فلسطيني أو دولة فلسطينية تعيش جنباً إلى جنب مع الدولة اليهودية يُعطي لوناً من الإيقاع الموسيقي

الرومانسي عند العرب الذين أنهكتهم الحروب ، وتولدت لديهم الرغبة في النمو والتطوير والتنمية بعد أن ملّت آذان العرب طبول الحرب ودَوِيّ المدافع وأزيز الطائرات واستعذبت أصوات الموسيقى والغناء في الليالي الملاح ، وأُلقي في قلوبهم الوهن ، فكانت الدعوة لمؤتمر مدريد الذي عقد في ١٩٩١/١٠/٣٠م وانفض بلا نتيجة أو هدف ، خاصة بعد فشل المفاوض السوري والمفاوض الإسرائيلي في التوصل إلى نقطة التقاء واحدة إزاء التعنت الإسرائيلي في عدم التخلي عن الجولان السورية التي تحتلها .

والثابت أن ذلك المؤتمر لم يكن لينعقد للإنهاء الجذري للمشكلة الشرق أوسطية على كل الجبهات في ظل التحيز الأمريكي الصارخ للإسرائيليين وبخاصة أن الموقف الأمريكي قد تم بناءه على أساس أن المبادرة الأمريكية ترمي إلى تطييب خاطر نصف الدول العربية التي ساهمت في تدمير العراق وإنهاء قوته من خلال المشاركة في عملية عاصفة الصحراء التي استهدفت تحرير الكويت.

فتلك إذاً هي المكافأة التي قصد بها "بوش الأول" زَرّ الرماد في عيون العرب بعد موقفهم في حرب الخليج الثانية.

فلسطين .. وسقوط الأسقف

في ظل الأوضاع الحرجة في الصومال بين قوات "محمد فارح عيديد" و"محمد علي مهدي" وما فعلاه بالصومال من الوصول به إلى حضيض الفقر والجوع ، والكارثة اليمنية الكبرى بين "علي عبد الله صالح" الذي انشق عليه نائبه[1] وتحاربا بما أدى إلى مقتل خمسين ألف يمني على الأقل ، ومحنة السودان بين الترابي والمهدي والبشير وحركة الجنوب الانفصالية وتهديد الشمال بشبح الحرب الأهلية وقطيعة السودان مع مصر ، وما كان في الجزائر ، وبين المغرب

---

(1) علي سالم البيض.

والجزائر ، والسودان وليبيا وما كان بين اليمن والسعودية بشأن المشكلة الحدودية ...إلخ من أوجه الخزي والعار مما قد نزل بالعرب .

إلى جانب الوضع المتردي في الخليج فقد تم غلق الملف السوري الإسرائيلي إلى حين يعلمه الله وحده .

في تلك الأثناء ومع تلك الأوضاع المتردية تعاقبت على الفلسطينيين وقضيتهم كثيراً من الحكومات الإسرائيلية التي شكلها "الليكود" تارة و"العمل" تارة أخرى.

وقد عملت تلك الحكومات على خط متواصل على القضاء على ما كان قد تم الاتفاق عليه بين حكومة إسحاق رابين الذي تم اغتياله على أيدي يهودي متطرف منهم وبين الفلسطينيين يقضي بانسحاب إسرائيل من الضفة وغزة والسماح بقيام حكم ذاتي للفلسطينيين فيما عُرف وقتها "اتفاقية أوسلو" .

بيد أن هذا الانسحاب المزعوم كان لا يضمن الانسحاب بالكلية من الضفة والقطاع حيث كان يقضي الاتفاق الموقع في هذا الصدد بانسحاب إسرائيلي محدود وعلى مراحل من المنطقتين المذكورتين مع إرجاء [القدس ، اللاجئين ، الحدود ، المياه] إلى مفاوضات قيل عنها "مفاوضات الوضع النهائي".

ولقد بدأت بالفعل القوات الإسرائيلية في الانسحاب المتدرج وأطلقوا على تلك العملية "عملية إعادة الانتشار" بينما تدفع أمريكا لإسرائيل تكلفة عملية الانسحاب وإعادة الانتشار.

على كل فإن مجرد التوقيع على اتفاقية "أوسلو" كان إيذاناً من الفلسطينيين لإسرائيل بابتلاع فلسطين وإلى الأبد.

وهكذا دُفِنَتْ فلسطين وقضيتها المحورية في التراب ، ونجحت الصهيونية في جعل العرب والعالم يشتغلون بقضية جديدة عرفت باسم "الضفة والقطاع" وانقطع كل لسان كان ينطق بحق قضية فلسطين وإقامة دولة فلسطينية جنباً إلى

جنب مع إسرائيل طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٨١ الخاص بتقسيم فلسطين والصادر عن الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧م وهكذا فإن فلسطين قد رحلت إلى الأبد.

وتقلصت قضيتها وتغير أسمها إلى المسمى الجديد "الضفة والقطاع" وهما أراضي عربية خالصة احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ ولا تمت للأراضي الفلسطينية المغتصبة منذ عام ١٩٤٨ وهي فلسطين التاريخية كما علمناها وتعلمناها ونعلمها ، وذلك في خطٍ متوازٍ مع تقلص آمال العرب والمسلمين وارتضائهم بالتعامل مع الواقع الحتمي.

وسقط سقف "أوسلو" باغتيال "رابين"[1] ولم يستطع خليفته "شيمون بيريز" إنجاز ما قد تم ووافق عليه سلفه وسرعان ما سقط في الانتخابات التي أتت بالليكود إلى السلطة بزعامة "بنيامين نيتانياهو".

وفور توليه السلطة أعلن عن تنكره لاتفاقية "أوسلو" وردد لاءاته الشهيرة مما دعا أمريكا إلى الإعلان عن دعوة "نيتانياهو وعرفات" فيما عُرف بعد "واي ريفر" أو "واي بلانتيشن".

وقد عمل رئيس الوزراء الليكودي الجديد بكل طاقاته وقدراته ولاءاته على التهام حق الفلسطينيين حتى فيما وقَّع عليه هو حتى أن القوات الإسرائيلية تمت انسحابها من ١% فقط من أراضي الضفة وسرعان ما أعلن عن تجميد عملية الانسحاب وتنكّر لاتفاقية "واي ريفر" التي وقَّع عليها مع الجانب الفلسطيين تحت الرعاية الأمريكية المنفردة.

ومن حُسن الطالع للسيد نتيانياهو أن جلالة الملك المفدى "الحسين بن طلال" ملك المملكة الأردنية الهاشمية فجّر مفاجئة بإعلانه التخلي ونهائياً عن الضفة

---

(1) تم اغتياله على أيدي "إيجال عامير" اليهودي الإسرائيلي.

لصالح الفلسطينيين ووقع اتفاقية سلام "من نوع خاص" مع نيتانياهو مما يعتبر مساهمة جادة من جلالة الملك للإسرائيليين لتسهيل ابتلاع وهضم فلسطين المحتلة.

وفي عصر نيتانياهو أيضاً مارس القناصة الهواة الإسرائيليون قنص الأبرياء المسالمين الساجدين لله في الحرم الإبراهيمي.

وكان اليهودي "باروخ جولد شتين" قد حصد ببندقيته الآلية أكثر من ثلاثة وخمسين مصلياً في حادثة مسجد الخليل الشهيرة.

وسقط سقف "واي ريفر" قبل سقوط بنيامين نيتانياهو في الانتخابات الجديدة التي أطاحت به وصعدت بحزب العمل المعارض ، ولقد أحسن القول مذيع أجنبي حال تعبيره عن تلك المجزرة التي ارتكبت في عصره [إن ما فعله هتلر بالأمس في اليهود يفعله اليهود في العرب اليوم] وقد أذاع التليفزيون الألماني ذلك القول على الهواء مباشرة من القدس ، وجاء رد الفعل العربي والإسلامي بين الشجب والإنكار والإدانة.. وسبحان الحي الذي لا يموت ..

وجـــاء بـــــارك ..

الوديع المبتسم ، الزعيم الجديد لحزب العمل الذي أصبح رئيساً للوزراء خلفاً لنيتانياهو ، والذي لا أدري من أين جاء ، إلا أنني رأيته إلى أين يمضي ، إنه إيهودا باراك الموصوف من قبل أحد السياسيين أنه "نمر في جلد جدي وأن نيتانياهو جدي في جلد نمر" وقد توعد ذلك الصهيوني فور توليه مهدداً لبنان متوعداً إياه بقوله [إنه سيحرق لبنان ويحولها إلى جحيم وأسقط مئات الأطنان من القنابل والصواريخ من سماء لبنان بطائراته الحربية على الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى دون تمييز ، وقد تحول بفصله ليل بيروت إلى شعلة من الحرائق بعد أن دمر محطات الكهرباء هناك . إذ أنه لولا الحرائق الهائلة التي أشعلها باراك لعاشت لبنان في ظلام دامس بعد تفجير محطات الكهرباء "تلك هي حكومة الحمائم".

وهكذا كان باراك موفقاً إلى حد كبير في تحويل أنظار العالم واهتماماته مرة أخرى إلى الشمال حيث لبنان بعيداً عن القضية الفلسطينية.

وعاث باراك يميناً وعاث شمالاً في أراضي السلطة الفلسطينية وأعاد احتلال بعض منها وقصف المنازل الفلسطينية بالطائرات والصواريخ ، وبذل المجتمع الدولي بعض الجهد في محاولة لإثناء باراك عن سياسته النشطة ضد الفلسطينيين.

وتحت ضغط مصري اضطرت الإدارة الأمريكية إلى دعوة [باراك – عرفات] إلى واشنطن في محاولة أمريكية لاحتواء الموقف المتفجر في فلسطين لأنه يمثل خطراً على المصالح الأمريكية وتهديداً مباشراً للرعايا الأمريكيين بالخارج وإن صورت أمريكا الموقف على أنه "موقف خطير يهدد بانفجار في منطقة الشرق الأوسط كله" تبعاً لمتطلبات تكتيكية مرحلية تعلمها أمريكا حيث أن الحقائق تنطق بغير ذلك إذ أن الواقع يشير إلى الآتي :

١- بعد العدوان الإسرائيلي على الدول العربية ١٩٦٧ لم ينفجر الشرق الأوسط كله ..

٢- طالت الذراع الأمريكية المفاعل النووي في العراق عام ١٩٨١ ولم ينفجر الشرق الأوسط.

٣- اقتحمت إسرائيل لبنان مرتين وخربته ودمرته ولم ينفجر الشرق الأوسط كله.

٤- دخل الجيش التركي الأراضي العراقية مطارداً للأكراد أكثر من مرة ولم ينفجر الشرق الأوسط.

٥- القوات الأمريكية والبريطانية تدك العراق يومياً منذ حرب الخليج ولم ينفجر الشرق الأوسط.

٦- قامت إسرائيل بالاعتداء على الجيش السوري في لبنان ولم ينفجر الشرق الأوسط.

٧- لازالت إسرائيل تحتفظ بالجولان السورية منذ احتلالها لها في ١٩٦٧ ولم ينفجر الموقف .

٨- إسرائيل تقصف منازل الفلسطينيين وتدمر مقدساتهم باستخدام الطائرات والصواريخ والدبابات والجرافات وتفرض عليهم حصار الجوع ولم ينفجر الشرق الأوسط كله .

٩ - إسرائيل نقضت معاهدة السلام مع مصر بإعلان تهديداتها المتكررة بقصف السد العالي والمنشآت الحيوية في مصر وأيضاً لم ينفجر الوضع في الشرق الأوسط .

حيث أن ترتيب الأوراق وتحديد الأولويات الأمنية هنا أو هناك يرقى إلى قمة الاهتمامات أو يحال إلى الاستيداع وفقاً للمصالح الغربية العليا وعلى وجه الخصوص المصالح الأمريكية.

ولم تتحرك الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء الموقف في فلسطين المحتلة "إسرائيل" إلا من خلال تخوفها من وقوع هجمات ضد أهداف أمريكية وغربية بالمنطقة من جراء التطورات المتلاحقة ، الحادة والسريعة جداً ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

إلا أن الإدارة الأمريكية تعلم تماماً متى تستخدم إعلامياً ودعائياً ودبلوماسياً جملة "انفجار الشرق الأوسط" وتدرك تماماً حقيقة عبارة "العمل على احتواء الموقف" فإنها إذاً جمل تكتيكية وليست هدفا استراتيجيا منشوداً.

خاصة بعد أن تأكد سقوط مباحثات "غزة وأريحا" وإلغاء إسرائيل للاتفاقيات الموقعة بين الجانبين من جانب واحد.

وجاءت دعوة الرئيس المصري "مبارك" لانعقاد مؤتمر صانعي السلام في شرم الشيخ ، وكان ، وانتهى وانهارت نتائجه بفضل التعنت الإسرائيلي.

ثم كانت أيضاً دعوة الرئيس "مبارك" لعقد مؤتمر دولي مصغر في طابا تُدعى إليه كافة الأطراف المعنية بالمشكلة الشرق أوسطية بما في ذلك روسيا وبريطانيا ، وحاول المجتمعون السباق مع الزمن من أجل توقيع اتفاق يُنهي الموقف المتأزم في فلسطين "أراضي السلطة الفلسطينية المحررة" ويجعله تحت السيطرة.

والحاصل أن صراعاً دام أكثر من نصف قرن من الزمان ، لم يكن لينتهي في ساعات أو أيام هي عمر المؤتمر الذي فشل دون أن ينجح الجميع في واحدة من الآمال التي تعلقت باجتماعهم خاصة وقف إبادة الفلسطينيين وهدم منازلهم ، ورفع الحصار عنهم ولا حرج في ذلك ولا لوم على الإسرائيليين الذين يتصرفون في حدود معينة بموجب الإشارة الضوئية التي تُحدد لهم حدود الحركة ، وهي الصادرة عن الإدارة الأمريكية والتي يضغط على زر إضاءتها كل من وزيرة الخارجية الأمريكية ذات الجذور اليهودية "مادلين أولبرايت" والمنسق الأمريكي لعملية السلام اليهود الأصل "دينيس روس" .

وقد أتت الرياح بما لا تشتهي السفن حيث أن :

١- باراك يخشى إقصاءه من مقعده على يد الليكود حال توقيعه اتفاق سلام مع الفلسطينيين[١] ، وقد سقط بالفعل وفاز "شارون"[٢] بمقعد رئيس الوزراء وعادت بذلك الليكود في الانتخابات المبكرة التي أجريت في إسرائيل بعد أيام قليلة من فشل المؤتمر.

---

(1) تمت الإطاحة به لأن إبادته للفلسطينيين أقل مما يرضي غرور الإسرائيليين .

(2) سقط باراك دون توقيع اتفاق سلام وفاز "شارون" الذي وعد بقمع الانتفاضة خلال ١٠٠ يوم.

٢- بيل كلينتون تولد لديه طموح كبير في توقيع اتفاق سلام ينهي به حياته السياسية ويختتم به حياته في البيت الأبيض ، وليذكر التاريخ له تحقيق السلام إذا ما تم على يديه ، أو ربما ساعده ذلك على الفوز في الانتخابات الأمريكية القادمة.

٣- الملك حسين كان يتمنى أن يُثمر الاجتماع عن اتفاق سلام قد يعطي بصيصاً من الأمل نحو إمكانية دولة فلسطينية على أرض غزة والضفة التي سبق وأعلن تنازله عنها حتى يتحقق حلمه الأكبر في الحصول على الصفقة الكبيرة مع أمريكا والتي يتوقف نجاحه فيها بتقسيم السعودية إلى ..

دولة الإحساء الشيعية في شرق الجزيرة العربية.

دولة نجد السنية في ا لوسط .

دولة الحجاز السنية بطول شاطئ البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه ، شاملة اليمن (أي أن في النية إحياء فكرة دولة هاشمية تعطى لملك الأردن في مقابل تنازله عن الأردن لتكون وطناً للفلسطينيين)[١] وبالتالي فسوف يُمحى اليمن من خريطة العالم ..

وانتهى الأمر عنـــد ..

- رحيل كلينتون عن البيت الأبيض ودخول جورج بوش "بوش الثاني" مكانه.
- رحيل باراك عن مقعد رئيس الوزراء الإسرائيلي ومجيء "إريل شارون".
- مات الحسين "الأردني –وجاء ابنه "عبد الله"

وظلت القيادة المصرية تعمل في كل الاتجاهات ، وتنادي في المحافل الدولية بأن يتحمل العالم مسئولياته بشأن القضية الفلسطينية.

---

(1) الطريـــق إلى جهنم ، ص : ١٣٨.

كذلك فقد عمل الرئيس مبارك على كل الأصعدة بكل جهد وصدق في سبيل رفع الحصار وتخفيف المعاناة المفروضة على الفلسطينيين.

وتكـــررت المعجـــزة ..

وأفرزت الانتخابات الأمريكية وجهاً جديداً صعد إلى مقعد حكم العالم ، وهو لا يدري ما هو العالم ولا حدوده السياسية أو الأيديولوجية فخبرته لا تتعدى مجال البترول الذي يشتغل به تجارة وسمسرة وتصنيعاً[1].

وكأنما شاءت الأقدار أن تتكرر المعجزة بأن يأتي "جورج بوش" ابن "جورج بوش" الرئيس الأمريكي السابق الذي رسم استراتيجية العالم بالتعاون مع كيسنجر "المهندس" منذ أن كان "بوش الأول" مديراً للمخابرات ، حيث وضع "بوش" الخطة وعمل على تنفيذها ، ثم دخل بأمريكا عصراً جديداً لم يتمكن منه "جورج واشنطن" ذاته وبما لم يتسن لأي رئيس أمريكي سابق ومن أهم ما يذكره التاريخ لـــ "بوش الأول" احتلال أمريكا لمنطقة الخليج والانفراد بالتمتع بالنتائج المترتبة على ذلك الامتلاك .

ثم جاء "بوش الثاني" ليكمل ما بداه أبوه وليضع أمريكا على أعتاب حكم العالم وتسيُّده من الشرق إلى الغرب بمعاونة الحرس القديم من زمن "بوش الأول" وهم المنسوب إليهم "حرب الخليج"[2] الثانية إعداداً وتنفيذاً وإشرافاً ومتابعة وتحليلاً وعلى رأس هؤلاء "نائب الرئيس" ديك تشيني ووزير خارجيته "كولن باول" وأكبر مستشاريه ومستشاري الأمن القومي أيضاً "مهندس السياسة الأمريكية" طويل المفعول "هنري كيسنجر" ووزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" ..

---

(1) وكـــالات الأنبـــاء .

(2) أبطال تدمير العراق في عملية أسموها "عاصفة الصحراء" وهي حرب تحرير الكويت.

وهؤلاء جميعاً لهم عظيم الفضل في سفك دماء المسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته ..

السفـــاح .. والتحـــدي الأعـــظم ..

شارون الذي تلطخت يديه بدم الفلسطينيين في مذبحة "دير ياسين" عندما دمرها على أبنائها الفلسطينيين بالديناميت في ١٩٤٨/٤/٨ ، وهو أيضاً البطل العظيم المغوار الذي دخل الجنوب اللبناني عام ١٩٨٢ وارتكب في حق الفلسطينيين لمرة ثانية خطأ تاريخياً وإنسانياً وأخلاقياً لن يُغتفر ، ارتكب مذابح "صابر وشاتيلا" التي راح ضحيتها ألفي قتيل من النساء والأطفال والشيوخ الذين لم يستطيعوا الفرار طلبا للنجاة من طائراته ودباباته وكتائبه[١] بقيادة "إيليا حوبيقه" ..

ولقد اضاف شارون إلى سجله الحافل عملاً إجرامياً جديداً عندما استثار مشاعر المليار مسلم بدخوله المسجد الأقصى "الأسير" وطاف به بالأحذية[٢].

وتلك إهانة متعمدة واستهتار لمشاعر المسلمين والعرب على السواء ، وسط حراسة مشددة قام بها ألفان من الجنود الإسرائيليين المدججين بالأسلحة بما يعني موافقة رسمية "علنية" من رئيس الوزراء "باراك" الذي بارك العملية الشارونية الاستفزازية.

والتي كانت سبباً رئيسياً في اندلاع انتفاضة الحجارة الثانية "انتفاضة الأقصى"

إنه "إرييل شارون" رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد الذي أصدرت محكمة نرويجية حكماً باعتقاله في ٢٠٠١/١١/٢٥ لمحاكمته على دوره في مذابح "صابرا وشاتيلا" ١٩٨٢.

---

(1) المقصود حزب الكتائب المنشق عن الحكومة اللبنانية والموالي لإسرائيل بينما تفرغ شارون لحصار بيروت الغربية مخالفاً بذلك تعليمات قيادته المباشرة.

(2) تلك كانت بداية انتفاضة الفلسطينيين في ٢٠٠٠/٩/٢٨ والمستمرة حتى الآن.

وفور تولي شارون رئاسة الوزارة في إسرائيل.

ومع تولي "بوش الثاني" رئاسة أمريكا

بدأ الغزل العفيف من كتلة الليكود الإسرائيلية إلى الحزب الجمهوري الحاكم في أمريكا وسرعان ما التقى السفاحان الإقليمي "شارون" والدولي "بوش الثاني" وكان التزاوج بين الغطرسة الصهيونية والهيمنة الأمريكية.

فعلى الرغم من استمرار "شارون" في سياسة قتل وقمع الفلسطينيين سيراً على درب سلفه باراك الذي بدأ العمل في ذات المخطط الدنيء الذي يستهدف الوجود الفلسطيني ذاته ، حيث "تطهير الأراضي الإسرائيلية من المغتصب الفلسطيني واجب مقدس].

على الرغم من ذلك فإن الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة "بوش الثاني" تلك الإدارة التي عملت مع "بوش الأول" كما تقدم عملت على غض البصر عن الممارسات الشارونية ضد الفلسطينيين.

وفي أول تصريح له عن الشرق الأوسط فور توليه السلطة قال "بوش الثاني" [إن ما يحدث في إسرائيل شأن داخلي لا يمكن لأمريكا التدخل فيه ، وأن أمريكا ستبارك ما قد يتفق عليه الطرفان ، وذلك لأن أمريكا مطمئنة إلى تفوق إسرائيل على العرب بما لديها من أسلحة متطورة ليست في حيازة العرب] (١)..

بهذا التصريح الصادر على لسان الحليف الأعظم لإسرائيل أصبح الفلسطينيون في وضع أشد سوءاً مما كانوا عليه.

وأثناء اجتماعه بالمجلس الأمريكي اليهودي بمناسبة ذكرى تأسيس إسرائيل بحضور ضيف الشرف "شيمون بيريز" وزير الخارجية الإسرائيلي في حكومة شارون ، ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بطل مذبحة "قانا" ١٢/٤/١٩٩٦م قال

---

(1) وكالات الأنباء ، الجرائد الرسمية .

"بوش الثاني" متحدثاً عن الالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل وتفوقها العسكري منذ أن كانت الولايات المتحدة ثاني دولة تعترف بإسرائيل في أواخر الأربعينات وحتّى اليوم ، كما تحدث عن "إرييل شارون" ووصفه بأنه رجل محترم يعرف كيف يفي بوعوده ، ويلتزم بكلمته ، ثم أبدى بوش استغرابه من دفع الصبية الفلسطينيين إلى طريق العنف[1].

وأخذ شارون يشبع رغبته المحمومة في سفك الدماء الفلسطينيين العرب حتى انفجرت الأوضاع في شمال إسرائيل بفضل مشاركة الإسرائيليين العرب[2] في الانتفاضة.

لم يميز شارون في سياسته بين عرب إسرائيل وعرب فلسطين "الضفة وغزة" حتى أنه أمر برفع الحصانة البرلمانية عن بعض النواب العرب داخل الكنيست الإسرائيلي تمهيداً لمحاكمتهم .

ومارست القوات الإسرائيلية أشد أنواع البطش والقتل والحصار والتجويع والتدمير ضد الفلسطينيين في مناطق السلطة الفلسطينية ، ودخلت أيضاً إلى الأراضي الفلسطينية وأعادت احتلالها لتنسف المنازل على ساكنيها بشكل عشوائي مأساوي ثم نسف مقار الشرطة والحكم الذاتي الفلسطيني ، إنه شارون السفاح الذي يمارس سياسته في التصعيد لضرب الاقتصاد الفلسطيني ، وعموماً وفي سبيل ذلك فقد دمر البنية التحتية من طرق ومنشآت عامة ومبنى الإذاعة والتليفزيون الفلسطيني وقصف أيضاً ميناء غزة البحري في شهر رمضان وقام بحرث ميناء غزة "الجوي" ودمّر ما به من طائرات بما في ذلك نسف طائرة رئيس السلطة الفلسطينية "ياسر عرفات".

---

(1) جريدة الجمهورية ، ص : ٧ في ٢٠٠١/٥/١٠.

(2) هم العرب الإسرائيليين أو "عرب ١٩٤٨".

كما حول شارون مساكن المواطنين الفلسطينيين بعد طردهم منها وكذلك المدارس بعد طرد تلاميذها حولها كلها إلى ثكنات عسكرية(١).

والجدير بالذكر أن مؤتمر للقمة العربية قد انعقد بالقاهرة لدراسة أوضاع الفلسطينيين ودراسة السبل التي تكفل ردع شارون عن سياسته على الرغم من المحاولات الأمريكية لإفشال اجتماع القادة العرب ، ولم يسفر مؤتمر القاهرة الطارئ عن شيء ملموس على أرض الواقع وذلك بنهاية عام ٢٠٠٠.

وفي مارس ٢٠٠١ انعقد مؤتمر القمة العربي الدوري في الأردن وهو الأول بعد أن قامت الجامعة العربية بتعديل ميثاقها ليكون الاجتماع دورياً كل عام.

وأيضاً لم ينتهي المجتمعون عند شيء سوى ما تردد عن الاستمرار في دعم الانتفاضة .

ولما تجرأت إحدى الدول أو الجهات على إمداد الفلسطينيين بشحنة من الأسلحة على ظهر سفينة اعترضتها إسرائيل في مياه البحر الأحمر وصادرتها في ٢٠٠٢/١/٣ واتخذ شارون من ذلك ذريعة لتصعيد حرب الإبادة ضد الفلسطينيين ومارس هوايته في نسف ممتلكاتهم وأمعن في حصار "عرفات" الذي سبق فرض حصار صارم عليه في رام الله حتى أنه لم يتمكن من حضور أعياد الميلاد في عام ٢٠٠٢ على الرغم من مناشدة بعض دول العالم شعوباً وحكومات لشارون لأن يرفع الحصار عنه وأن يسمح له بحضور احتفالات أعياد الميلاد .

وقد سارع عرفات بإعلانه تحمل مسئولية سفينة الأسلحة المذكورة بصفته رئيساً الفلسطينية "لا بشخصه" بعد أن مارست كل من أمريكا وإسرائيل ضغوطاً هائلة عليه في سبيل ذلك إذا كان يرغب في رفع الحصار عنه.

---

(1) قدمت أمريكا "١٢٨" مليون دولار كمنحة عاجلة لإسرائيل لمكافحة ما أسمته بالإرهاب "القضاء على الفلسطينيين" – التليفزيون المصري – رئيس التحرير ٢٠٠١/١/١٤.

وبعد ذلك لم ترفع إسرائيل حصارها على عرفات بل أمعنت في إذلاله وحصار مقر إقامته بالدبابات حتى أن عرفات لم يسمح له بأداء صلاة عيد الأضحى المبارك في الجمعة (١٠ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٢/٢٢م).

عموماً فإن أنظار العالم قد تحولت على الأوضاع الملتهبة المأساوية في فلسطين والتي لا مثيل لها من سابقة تاريخية غير التي تعرض لها اليهود أنفسهم على أيدي "أدولف هيتلر" الألماني.

مما جعل قادة العالم يطالبون شارون بالتوقف عن ممارسة عدوانه الوحشي والكف عن التصفية الجسدية للقيادات الفلسطينية النشطة.

وقد حاول شارون الخروج من المأزق الجديد وكان موفقاً تماماً في محاولته حيث حول اهتمامات العالم وخطفِ أنظارهم إلى الشمال في لبنان من جديد وذلك بأن حشد قواته على الحدود اللبنانية الجنوبية وتجاوزت إسرائيل الخط الأزرق الفاصل بين الجمهورية اللبنانية وفلسطين المحتلة عند كثير من النقاط باعتراف القوات الدولية المرابطة هناك.

ومارست القوات الاسرائيلية قصف الجنوب اللبناني وقصفت طائراتهم بيروت والوسط اللبناني وسهل البقاع وصور صيدا.

وزاد شارون في تصعيد الموقف هناك وحاول جر سوريا إلى حلبة الصراع بالتحرش بالجيش السوري الموجود في لبنان بقصفه منصّات الصواريخ السورية هناك .

وهكذا فإن اهتمامات العالم قد اتجهت صوب الأحداث الجديدة وتراجعت قضية الفلسطينيين وغابت قضية "فلسطين المحتلة" إلى الأبد.

وانفرد شارون بالفلسطينيين من جديد وقد نجح تماماً في أن يحول اهتمامات العرب والعالم من المطالبة بالدولة الفلسطينية إلى تحجيم المشكلة في موضوع "الكف عن إبادة الفلسطينيين" وكان أسلافه قد نجحوا قبل ذلك في تحويل قضية

فلسطين العربية المحتلة إلى قضية "الضفة وغزة" واندثرت فلسطين [لب الصراع وجوهره] لانشغال العرب بإزالة آثار عدوان ١٩٦٧ على حساب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

وفي ذلك الخضم خرج علينا صحفي أمريكي يُدْعى "توماس فريدمان" بنظرية جديدة يمكن حالة تطبيقها أن تقضي على سبب الصراع العربي الإسرائيلي وأن تنتزعه من جذوره .. وهي النظرية التي انفردت بنشرها جريدة الأهرام المصرية والتي نقلت إلينا عملياً الرؤية الأمريكية المحايدة تماماً في النزاع العربي الإسرائيلي ويبرهن أيضاً على حنكة وخبرة الأمريكيين في التعبير عن صدق نياتهم وإخلاصهم للعرب وبهم لهم وهذا هو الخبر ولا تعليق لي عليه .. فكفى ما للأهرام من تعليق ..

واستمر الحال كذلك حتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعيــــاته ..

فريدمان يقترح احتلال قوات حلف الناتو الضفة وغزة

نيويورك - أ.ش.أ: اقترح الصحفي الأمريكي توماس فريدمان أن تدعو الولايات المتحدة وإسرائيل قوات حلف شمال الأطلنطي -الناتو- إلى احتلال الضفة الغربية وغزة، وإقامة دولة فلسطينية بعد أن يفرض الحلف [illegible] على غرار ما تم تطبيقه في كوسوفا والبوسنة. ويقول فريدمان في مقال نشره في صحيفة نيويورك تايمز أن المطلوب بالنسبة لإسرائيل هو تسليم هذه المناطق إلى الناتو، أو قوة مماثلة، وتكون للفلسطينيين دولتهم، ولكن دون جيش [illegible] وعرض فريدمان في مقاله مبررات اقتراحه باحتلال قوات الناتو للضفة الغربية وغزة، وقال إن الصراع في الشرق الأوسط وصل إلى درجة كبيرة من العنف والإحباط تجعلنا نتساءل عن الكيفية التي يستطيع بها الجانبان إيجاد مخرج منه.

نبض الأهرام

انحياز سافر لإسرائيل !!

من جديد يكشف الصحفي الأمريكي توماس فريدمان عن صهيونيته وانحيازه السافر لإسرائيل، على الرغم من ادعائه الليبرالية ومناصرة العولمة وحقوق الإنسان، على نحو ما يروج في صحيفته نيويورك تايمز.

وهذا التناقض بين الانحياز لسلطات الاحتلال الإسرائيلية، وادعاء الليبرالية، يدفع توماس فريدمان إلى قلب الحقائق ومجافاة المنطق. مثلما ظهر في اقتراحه بأن تدعو الولايات المتحدة وإسرائيل قوات حلف شمال الأطلنطي -الناتو- إلى احتلال الضفة وغزة، وإقامة دولة فلسطينية يديرها الحلف، على غرار ما تم تطبيقه في كوسوفا والبوسنة.

واقتراح فريدمان يقلب الحقائق لأن إسرائيل هي الدولة التي تمارس احتلال الضفة وغزة منذ ٣٤ عاما، وتطبق سياسة عنصرية تجاه الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨، وتقصف البيوت والمخيمات ورجال المقاومة الفلسطينية بطائرات الفانتوم والصواريخ والدبابات، وتمارس أسلوب العصابات في اغتيال ناشطي الانتفاضة الفلسطينية.

وبمنطق الحقائق وبالمنطق السليم، لا تختلف إسرائيل عن صربيا التي مارست التطهير العرقي ضد المسلمين في البوسنة وكوسوفا [illegible] يؤكد حقيقة أن إسرائيل أسوأ من صربيا، لأن إسرائيل دولة احتلال، بينما كانت صربيا [illegible] البوسنة وكوسوفا في إطار الاتحاد اليوغوسلافي.

وبالمقارنة أيضا، يمكن [illegible] أسوأ من [illegible] السابق سلوبودان ميلوسوفيتش، الذي يحاكم الآن أمام محكمة الجزاء الدولية في لاهاي بتهم ارتكاب جرائم حرب ضد البوسنة وكوسوفا. وإذا كان حلف الأطلنطي قد تدخل في البوسنة وكوسوفا ضد صربيا وميلوسوفيتش، فقد كان من المفروض أن يتوصل توماس فريدمان بالحقائق والمنطق إلى أن الناتو كان ولابد أن يشن حملة ضد إسرائيل لإجبارها على الانسحاب من أراضي الضفة وغزة التي تحتلها. كما كان من المفروض أن يضغط الضمير الغربي لإكمال محاكمة شارون كمجرم حرب، مثلما فعل مع ميلوسوفيتش.

ولكن ضمير الغرب مثل ضمير فريدمان يكيل بمكيالين. إن فريدمان يعترف بأن إسرائيل لا تستطيع أن تحافظ على [illegible] في الوقت الذي تحافظ فيه على [illegible] في الضفة وغزة. [illegible] ويقول إن [illegible] إسرائيل في الضفة وغزة هو احتلال، وإن الحل هو إنهاء الاحتلال. [illegible] المستعمرات [illegible] لا يعترف بأن الحل هو إخلاء المستعمرات أو إزالتها، وإنما الحل هو احتلال حلف الأطلنطي للضفة وغزة!!

إن فريدمان [illegible] ليبرالية [illegible] من صهيونيته [illegible] ككاتب كان يجب [illegible]

الباب التاسع

الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته

تمهـــيد

بعد أن تم إقرار مجموعة المبادئ والأفكار العامة التي أرسى قواعدها كيسنجر ، وبوش الأول إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣م والتي أصبحت بعد ذلك برنامج عمل تلتزم به الحكومات الأمريكية المتعاقبة على السواء "جمهورية كانت أم ديمقراطية".

إذ خرج الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون" عن صمته ونطق كفراً وقال [يجب على روسيا وأمريكا أن تتحدا للحيلولة دون قيام حكم إسلامي في أفغانستان][١] وتابع كلامه فقال [إن الإسلام هو التحدي الأعظم أمام أمريكا في القرن الواحد والعشرين] .

وعبرت آخر قيادات الاتحاد السوفيتي المنهار على لسان "ميخائيل جورباتشوف" السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي الذي وجه دعوته إلى الولايات المتحدة الأمريكية لنبذ خلافاتهما للوقوف أمام عدوهما المشترك الإسلام وذلك حين قال [لقد بدأ المسلمون يتململون وينفضون الغبار عن أنفسهم ويحاولون أن ينطلقوا ، وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف أمريكا وروسيا هو الإسلام ، فلابد من إنهاء مشاكلنا للوقوف في وجه العدو المشترك][٢] يعني الإسلام .

ويُعد ذلك القول بمثابة إعلان صريح من القيادة السياسية العليا في الاتحاد السوفيتي بإلقاء نفسها تحت أقدام الولايات المتحدة للعمل في خدمتها والوقوف رهن إشارتها في إبادة المسلمين على أن تدفع أمريكا للسوفييت ما يقوي اقتصادهم الكائن على شفا الانهيار ولم يلبث ذلك الاقتصاد أن ذهب في مهب الريح بل انهار الاتحاد

---

(1) تبصير الأذهان ، ص ٧.

(2) المصدر ذاته ، ص ٨.

السوفيتي ذاته بعد أن تَفَنَّن في إذلال المسلمين في أفغانستان والشيشان ومساندة "ميلوسيفتش" في صربيا ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.

وقال أرنولد توينبي في كتابه "الإسلام والغرب والمستقبل" [إن الوحدة الإسلامية نائمة ، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ] (١).

ويقول رئيس وزراء إسرائيل السابق ووزير خارجيتها الحالي "شيمون بيريز" [أنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يُغمِد الإسلام سيفه إلى الأبد].

وقال المستشار الألماني السابق "هيلموت كول" في خطابه الذي ألقاه على مخططي الاستراتيجية العسكرية الألمانية في ٢٩ يناير ١٩٩٤م في مدينة ميونيخ [إن الحركات الإسلامية الأصولية في شمال إفريقيا تثير قلقاً متزايداً في بون وباريس ومدريد ، ويتم رصدها ودراستها بدقة] وأضاف قائلاً [إن الخطط الأمنية لأوروبا وحوض البحر المتوسط في حاجة إلى إعادة النظر في ضوء ما يجري في الجزائر والمغرب ومصر وتونس .. وأن المتطرفين المسلمين يمكنهم الحصول على صواريخ يصل مداها إلى ألف كيلومتر وأن على الخبراء الاستراتيجيين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة التطرف الإسلامي في جنوب المتوسط وأن خبرة أسبانيا في هذا المجال سوف تكون ذات فائدة لنا] (٢)..

ذلك وتجدر الإشارة إلى أن المستشار "كول" عُرِف عنه هدوءه الشديد ولسانه الطيب ورأيه المعتدل ..

إنه إذاً صوت المعتدلين الذي طالب بالاستفادة من التجربة الأسبانية التي قضت على الإسلام هناك "سبق الكلام في ذلك" بل قضت على الأسرة الناصرية أصلاً ..

---

(1) قادة الغرب ، ص ٥١.

(2) الطريق إلى جهنم ، ص : ٥٧.

تلك هي المفاهيم العامة التي استقرت في أذهان وأفئدة المتآمرين من أبناء الشتات حيال العرب والمسلمين.

ولا أدل على ذلك مما قاله "نيكسون" بأن السلام هو التحدي الأعظم الذي يواجه أمريكا في القرن الحادي والعشرين ، وذلك أثناء ولايته للحكم في الثلث الأول من السبعينات أي قبل بداية القرن الحادي والعشرين بما يزيد على الربع قرن من الزمان ، وكأنه قرأ تماماً ما سوف يكون عليه الوضع الدولي نتيجة لحسابات دقيقة لا تخضع لمعايير الفراسة أو التنبؤ حيث طلع علينا القرن الحادي والعشرين وقد ازداد وقع المؤامرة واشتد لهيبها واكتوى بنارها الكثيرين خاصة بعد انهيار القطب الثاني وخروجه من موازين القوى الدولية وهو ما كان يُعرف بالاتحاد السوفيتي .

وانفردت أمريكا بالهيمنة على العالم في غيبة بل في انعدام وجود قوة مناهضة لها عسكرياً واقتصادياً.

بذلك فقد كانت سياسة الغرب الصليبي برئاسة أمريكا تتجه مباشرة نحو التفرغ لإبادة المسلمين والقضاء على الإسلام في مواطنه الأصلية من خلال التدخل المباشر وغير المباشر في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية وباتت تصعد في مؤامراتها بأدواتها سابقة الذكر إيماناً منها بأن قوة العرب هي الأصل في قوة الإسلام وقد بين ذلك الكاتب الغربي "مورو بيرجر" في كتابه "العالم العربي" : لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمروا العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام.

تلك هي الأفكار والمفاهيم وقد سبق عرض أساليبها وأدواتها أما وقد ازدادت الأفكار عمقاً والمفاهيم نضجاً وتطورت الأساليب وتعددت الأدوات بأن مؤامرات أبناء الشتات قد دخلت مرحلة جديدة وشهدت تطوراً هائلا بعد أن تسيدت

أمريكا العالم وانفردت بتغيير أوضاعه وتحديد معالمه في ظل الأوضاع الجديدة التي جاءت بها انفجارات سبتمبر.

أولاً – ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والسقوط الأمريكي الأول

الحادي عشر من سبتمبر من العام الأول في القرن الأول ، من الألفية الثالثة وهو اليوم الذي حفرت أحداثه في ذاكرة التاريخ لما كانت له من تداعيات أثرت على العالم كله شرقه وغربه.

إنه اليوم الذي قد غير بحق مجرى التاريخ وأعاد تشكيل الجغرافيا السياسية ، بعد أن عمل أثراً هائلاً في نفسيات الشعوب على اختلاف أجناسهم وميولهم وانتماءاتهم ، وهو يوم وقعت فيه عدة هجمات انتحارية في مشهد مأساوي تراجيدي على مدينتي "نيويورك – وواشطن" مستهدفة المركز التجاري العالمي رمز الاقتصاد الأمريكي القوي ، وكذلك وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" كرمز للقوة والهيمنة الأمريكية وذلك لأول مرة في الزمن الحديث أو الوقت المعاصر.

مما أثار دهشة العالم على اختلاف جنسيته وانتماءاته لكونه اعتداء وقع على أكبر وأقوى دولة في العالم ، ومما يثير الاهتمام بذلك الحدث أنه استهدف إهانة القوة الكبرى في العالم وإحراجها بالهجوم على وزارة الدفاع الأمريكية ذاتها.

ويمكن وصف الواقعة التي زلزلت الأراضي تحت أقدام الأمريكيين بالقول التالي : [إن طائرتين مدنيتين كانتا تحلقان في سماء أمريكا ضمن رحلة داخلية لنقل الركاب بين الولايات المتحدة الأمريكية وقد اقتحمت الطائرتان مبنيين رئيسيين في مركز التجارة العالمي بعاصمة المال والاقتصاد الأمريكية "نيويورك" وقد انفجرتا بداخل البرجين ونتيجة للنار الهائلة المتولدة عن احتراق البنزين والأدوات الكهربائية وتجهيزات الحاسبات الالية وبعض التجهيزات القابلة للاحتراق ، تحول البرجان إلى كومة من تراب ، وأفادت بعض الأنباء الواردة من مسرح العمليات بأن تلال الأنقاض بلغ حجمها ٥٠ مليون طن تقريباً لازالت الأجهزة المعنية في

أمريكا تعمل على رفعها منذ تاريخ وقوع الحادث حتى الآن في نهاية فبراير ٢٠٠٢ ولم ينتهوا من ذلك وقد باعت أمريكا الحديد "الخردة" المنتشل من الأنقاض إلى الهند والصين.

وبعد انقضاء سبع دقائق سقطت طائرة أخرى على مبنى "وزارة الدفاع" الأمريكية مما أدى إلى تدمير جزء كبير من رمز المؤسسة العسكرية "البنتاجون" وتم الإعلان عن اختفاء طائرتين أخرتين.

وتأكد للجميع أن هناك عملاً "مًا" قد وقع ، وما حدث يعتبر بداية له ..

وقد نتج عن الحادث حالة من الفزع والهلع والاضطراب والخوف وقد أدى كل ذلك بدوره إلى :

١- هروب رئيس أكبر وأقوى دولة في العالم إلى مكان غير معلوم.

٢- هروب نائب الرئيس إلى مكان آخر .

٣- هروب موظفي وعمال هيئة الأمم المتحدة إلى المخابئ .

٤- إخلاء البيت الأبيض "مقر الرئاسة الأمريكية" تماماً من جميع العاملين فيه خشية تعرضهم لعمل إرهابي.

وقد تباينت ردود الأفعال العالمية تجاه ذلك الحدث الهائل.

ودوت صيحات الاستنكار والإدانة والشجب والرفض من الدول العربية والإسلامية المتفاعلة مع التوجه الدولي الرافض "للإرهاب" بكل صوره وأشكاله وأدواته.

وثمة صيحة أخرى مضادة على الجانب الآخر وقد أطلقتها أبواق الصهيونية المغرضة المناهضة للإسلام والتي لا تكف عن النيل منه ومن أتباعه وما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

لاقت تلك الصيحة قبولاً واستحساناً من الإدارة الأمريكية ، واللوبي الصهيوني على السواء بغية إذكاء نار الكراهية ضد العرب والمسلمين ، وتعبئة الجهود الدولية بل والقوى الدولية لإلصاق التهمة بالمسلمين عموماً في محاولة ضمن محاولات الصهيونية الدولية للقضاء على مقومات القوى في العالم الإسلامي كله وتدميرها.

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة الصهيونية والقوى المعادية للإسلام قد افلحوا في زراعة بذرة السم في الأرض الأمريكية الخصبة وأتت نتائجها في اليوم التالي بعد أن ظهر "بوش الثاني" للمرة الأولى بعد اختفائه ، والذي خرج ليصرح إلى العالم عبر فضائياته بأن الأحداث الكبيرة التي تعرضت لها بلاده مردُها إلى المسلمين ، وأشار في حديثه بإصبع الاتهام إلى "أفغانستان" وأسامة بن لادن الذي يعيش في ضيافة أفغانستان منذ عام ١٩٨٦م.

وروج الإعلام الأمريكي لتلك الادعاءات ترويجاً فاضحاً ، وعملت "الموساد" جاهدة مع "المخابرات الأمريكية" على توسيع دائرة الاتهام لتشمل دولاً إسلامية أخرى مثل "الباكستان – العراق – اليمن – الصومال – فلسطين" بالإضافة إلى أفغانستان .

وقد أشرف رئيس الوزراء الإسرائيلي "شارون" بنفسه على تسويق الحملة الدعائية العدائية خاصة تلك التي تتهم الفصائل الفلسطينية بشكل مباشر.

وهو في سبيل ذلك عمل جاهداً على إقناع الإدارة الأمريكية والرأي العام الغربي بأن المنظمات الإرهابية الفلسطينية – على حد زعمه – يساندها حزب الله الرابض في لبنان هم المسئولين عن تلك التفجيرات إذ ربما أدى ذلك إلى إنهاء المشكلة الفسطينية نهائياً بالقضاء على الفلسطينيين وإبادتهم وإلقاء ملف قضيتهم في مهب الريح العاتية القادمة من الغرب .

وقد برر شارون حملته المسعورة بالأسباب التاليـــــة :

١- أن الفلسطينيين قاموا بتلك التفجيرات في محاولة منهم لكسر الجمود الذي ساد عملية السلام في الشرق الأوسط ولجعل قضيتهم في بؤرة اهتمامات العالم.

٢- إجبار القيادة الأمريكية الجديدة على الدخول في القضية الشرق أوسطية بشكل أكثر إيجابية وحيادية ، وممارسة دور نشيط ونزيه بالوساطة في عمل السلام.

والحاصل أن الإدارة الأمريكية الجديدة قد أعطت ظهرها في الظاهر لما يرمي إليه شارون ، أما في حقيقة الأمور فإنها "أمريكا" قد فوضت شارون بالتعامل مع الفلسطينيين من خلال نظرياته الخاصة وتجاربه الشهيرة.

بينما ولّت وجهها صوب الوسط الأسيوي صوب "أفغانستان" حيث الرؤية الأبعد والنتائج الأعظم والحصاد الأوفر.

إذ أنه على رأس أولويات العمل الأمريكي في مطلع القرن الحادي والعشرين يأتي القضاء على الإسلام الذي يمثل التحدي الأعظم أمام أمريكا في القرن ذاته وبعد أن أصبح الإسلام العدو رقم "١" (واحد) للأمريكيين بعد أن نجحوا تماماً في التخلص من العدو رقم "٢" (اثنين) ما كان يُعرف بالاتحاد السوفيتي وذلك في العقد الأخير من القرن العشرين ، وباتت الخطط الأمريكية منذ عصر "نيكسون، كسينجر ، بوش الأول" في ١٩٧٣ رهينة توافق الأحداث وموائمة الظروف التي جاءت مفاتيحها على طبق من ذهب مع تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وإزاء تلك التفجيرات والأحداث التي تعرضت لها الولايات المتحدة فإن أراء رجال الشارع والمهتمين والساسة قد تباينت حول رد الفعل الأمريكي على الفعل الأصلي الذي تم نسبه إلى المسلمين.

حيث ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى أن الولايات المتحدة سوف تعيد حساباتها في القضايا الدولية ، وستعمل على إنصاف الشعوب المقهورة ، وستعمل على القضاء على بذور الصراعات والنزاعات في العالم وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي سترقى إلى مقدمة الأولويات المُلحّة في المرحلة الحالية طبقاً للمعطيات الجديدة.

أما الاتجاه الثاني فقد قال أصحابه بمحاولة أمريكا التأكيد على رد اعتبارها وإعادة هيبتها من خلال تأكيد القوة والهيمنة على العالم الذي تترأس هي وحدها مجلس إدارته في غيبة قطب آخر يحفظ التوازن العالمي ، أو يكبح غرور القوة المتغطرسة الأمريكية وهو رأي المدرسة الواقعية.

وكنت أميل إلى أصحاب الاتجاه الثاني حيث هم أشد عقلانية وأصدق واقعية وقد برهنت على ذلك الأحداث.

وعلى الرغم من شروع "المباحث الفيدرالية وجهاز المخابرات الأمريكية" فضلاً عن جهاز المخابرات الجديد الذي أنشأه "كلينتون" وجعل له رئيساً هو "ريتشارد كلارك" ، كل هؤلاء قد شرعوا في العمل على التعرف على مدبري تلك الانفجارات ومموليهم وجنسياتهم وانتماءاتهم السياسية والعقائدية من أجل تحديد أسلوب عمل مناسب للأزمة الموجعة بما يسهل ملاحقتهم والوقيعة بهم.

لم تتريث الدولة التي تدعى بأنها زعيمة العالم الحر وأم الديمقراطيات ، وسيادة القانون وسارعت في كيل الاتهامات أو تعجلت في الأحكام دون أن تصل لجان التحقيق "بل" قبل أن تبدأ أصلاً تلك اللجان في ممارسة الأعمال المسندة إليها.

فأصل الأحكام يجب أن يبني على نتائج التحقيقات حرصاً على سلامة النتائج وأمن الشعوب خاصة عند اتخاذ قرارات مصيرية هامة وخطيرة كتلك التي بالمقام.

إلا أن الولايات المتحدة جيشت جيوشها بما لديها من أساطيل حربية ومدمرات وحاملات طائرات وأسلحة حديثة واتجهت شرقاً إلى بحر العرب والمحيط الهندي وداعمة أيضاً لوجودها بالخليج الأمريكي "العربي سابقا" ..

وكان ذلك بحق هو السقــوط الأمريكــي الأول ..

ثانياً – ابن لادن والسقوط الأمريكي الثانـي

إنه أسامة بن لادن السعودي الجنسية الممتدة جذوره إلى اصل يمني ، وقد احتضنته أمريكا ومولته وساعدته في تكوين عصابات مسلحة لينوب عنها في مواجهة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان . وقد أعلن "ابن لادن" الجهاد وساهم مساهمة فعالة في إلحاق الهزيمة بالجيش السوفيتي حتى أعلن جورباتشوف الانسحاب التدريجي من الأراضي الأفغانية في عام ١٩٨٩ وقد تم الانسحاب بالكامل بعد انتصار المجاهدين الأفغان على السوفييت.

وبعد الانتصار الذي حققه المجاهدون المسلمون على القوات السوفيتية أعلن ابن لادن عن تأسيس "الجبهة الإسلامية لجهاد اليهود والنصارى" لتنطلق من الأراضي الأفغانية مهاجمةً لمصالح الغرب كله ممثلاً في الولايات المتحدة وزبانيتها .

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ من أهم نتائج تلك الجبهة التي أطلق عليها بعد ذلك تنظيم القاعدة ، تلك الأحداث الهائلة التي غيرت من مفاهيم القوى وبدلت أوضاعاً هنا ، وخلقت أوضاعاً جديدة هناك أو ربما أبعد من هنا أو هناك على المدى غير القريب.

تلك الحادثة التي فجرها بعض من تنظيم القاعدة في عمل "مدروس ، جريء ، جيد" .. مدروس : لأن القائمين على تنفيذه قد تعلموا الطيران بالمدارس الأمريكية وتدربوا بالمطارات الأمريكية واستعملوا في مهمتهم الانتحارية طائرات

أمريكية قاموا بخطفها في الأجواء الأمريكية وقد أقلعت من المطارات الأمريكية وفجروا بها أهدافا أمريكية. وقد أدى ذلك إلى إثبات خلل هائل في نظم الأمن والتأمين في المطارات والأجواء والمراقبة الجوية وهيئة الطيران المدني الأمريكية ، كما أدى أيضا إلى سقوط "التكنولوجيا الأمريكية الحديثة" بما تشتمل عليه من أجهزة تصنت واستكشاف وتنبؤ ومراقبة .. إلخ . وكذلك لأن القائمين عليه استهدفوا أكبر رمزين للاقتصاد الأمريكي القوي ، والبنتاجون رمز الأساطيل وحاملات الطائرات والهيمنة والغطرسة الأمريكية.

جريء : لأن القائمين عليه لم يملكوا من التكنولوجيا المتقدمة ولا من أدوات التسليح أو المتفجرات شيئاً ، إنما كان شعارهم "الجهاد" تحت راية "لا إله إلا الله" ، فإيمانهم بأنه "لا إله إلا الله" ومحاولتهم الاستشهادية في سبيلها قد "حَيَّدَ" أجهزة الرادارات المتقدمة وأبطَل زيف التكنولوجيا الفائقة بحيث لم يتمكن الأمريكيون من اكتشاف المحاولة ومنعها أو إبطالها قبل وقوعها أو جعلها تحت السيطرة.

جيد : حيث أنه من البديهي أن الإعداد لتلك العمليات الانتحارية يستلزم وقتاً طويلاً ومراقبة جيدة واستطلاع يفوق أجهزة الاستطلاع الأمريكية الحديثة .

من المؤكد أنه قد دارت لأجل تلك العمليات اتصالات مَّا مع جهات خارج الأراضي الأمريكية وبين المنفذين الموجودين بالداخل الأمريكي ، وذلك بقصد تطوير العمليات أو تأجيلها وتبديل بعض أفرادها أو ربما للتأكيد على موعد القيام بتلك العمليات.

هذه الاتصالات وتلك الحوارات لابد وأنها وقعت بالفعل باستخدام الهاتف أو المحمول أو باستخدام بيانات شفرية عبر شبكة الإنترنت وقد يتطرق إلى أدوات أخرى ترتقي الإمكانيات الأمريكية الهائلة وتعتليها.

ثم تأتي الأدوات المستخدمة في العمليات وهي "الطائرات المدنية" المخصصة لنقل الركاب وكيف تم اختطافهم لها ؟ وكيف أنهم قادوها ؟ وأين تدربوا على قيادتها ؟ ثم هم كيف تمكنوا من اقتحامها أصلاً ؟

وهل أرسل قائدوا الطائرات الأصليين إشارات استغاثة إلى أبراج المراقبة الجوية ، وإذ تبين عدم إرسال الإشارات المتعارف عليها ضمن قانون الطيران المدني فإن ذلك مردود بالضرورة إلى أحد أمرين:

الأول : السرعة الفائقة ومهارة المقدرة في عملية الاستيلاء على كبائن القيادة بتحقيق عنصر المباغتة والسيطرة عليها والطيران بها إلى حيث الأهداف المراد تدميرها أو تفجيرها.

الثاني : أنه ثمة شك في توافر الاتفاق الجنائي بين منفذي العمليات وقائدي الطائرات .. وما يقوي هذا الاحتمال هو عدم إرسال ولو إشارة استغاثة واحدة من أي من الطائرات المستخدمة في العمليات أو تلك التي اختُطِفت ولم تستخدم وقد تم الإعلان عن اختفائها .. وما يدعمه أيضاً هو أن تلك الطائرات قد انحرفت عن خط سيرها الأصل والمصرح لها به وتوجهت إلى الأهداف المحددة لها مباشرة دون التقيد أو الالتزام بخط السير المحدد سلفاً ..

ويبرز على السطح سؤال جوهــري ...

أين كانوا كل من "قوات الدفاع الجوي الأمريكي ، أجهزة المراقبة الجوية ، الأقمار الصناعية الأمريكية" وذلك فترة تغيير خط سير الطائرات وتوجهها إلى أماكن غير معلومة خاصة بعد اختفائها من شاشات رادارات المتابعة الخاصة في الأجواء العادية ؟..

ثم يأتي السؤال عن كيفية تحييد كل ما ذكر من وسائل أو كيف تمت الشوشرة عليهم جميعا.

إنه العمل الجريء الذي أصاب المارد الأمريكي المتغطرس في أهم بنيته الأساسية "العسكرية ، الاقتصادية" هو ذاته العمل الذي يبرهن على أن الإيمان بالله والقتال تحت رايته يفوق التكنولوجيا الأمريكية والدولية على السواء وهو ما كان عندما أصيبت تلك التكنولوجيا بالشلل التام .

رؤيـــــــــة ..

لا أعتقد باختلاف اثنين على أن عمليات ٢٠٠١/٩/١١ ضد الأهداف الأمريكية على الأراضي الأمريكية لابد لها من جهاز استخبارات على درجة عالية من الكفاءة والقدرات والإمكانيات بما يسمح بتفوقها على أجهزة "الاستخبارات والأمن والدفاع الأمريكية" مجتمعة وربما ذهب آخرون إلى حتمية تعاون مًا بين أكثر من جهاز استخباراتي بذات الكفاءة ، وإن أشار البعض على حتمية تورط "الموساد الإسرائيلي" صراحة في تلك الأحداث ... وقد أكدوا بالبراهين التاليـــــــة :

أولاً : كيف يمكن تفسير وجود كاميرات الفيديو أعلى الأبراج المجاورة للأبراج التي تم تدميرها في العملية الانتحارية حيث عاش العالم كله لحظات انهيار البرجين خلال ثوان معدودة وكانت الرؤية واضحة لجودة الصور الملتقطة من أعلى الأبراج المجاورة ومن سطح الأرض ومن الاتجاهات المختلفة ، ولم تتوقف المشاهدة عن عرض المشهد الواحد من جانب واحد حيث أن الصورة تم التقاطها من الجهات المختلفة ..

وقد رأى الراءون الطائرتين عند قدومهما وعند اصطدامهما بالبرجين وكذلك رأينا انفجار الطائرتين وانهيار البرجين.

الأمر الذي يتأكد به الجميع أن أفراداً مخصوصون قد أعدُّوا لذلك وتهيئوا لتسجيل الأحداث قبل العمليات بوقت كاف.

ثانياً : تَغَيُّب نحو "٤٠٠٠" أربعة آلاف من اليهود العاملين بمركز التجارة العالمي عن أعمالهم في يوم عمل عادي حيث صادف الحدث يوم "الثلاثاء" وهو ليس بيوم عطلة عند اليهود في سابقة لم تحدث من قبل.

فمن الذي أشار إليهم ونصحهم بالتغيب عن العمل ؟ أيها السادة.!

على الرغم من ذلك كان تصريح "بوش الثاني" بإعلان الحرب الصليبية ضد الإسلام وناصحه مستشاروه فأعلن التراجع عن مقولته وعدّلها بعد ذلك إلى قوله "الحرب ضد الإرهاب" والجدير بالذكر أن الإرهاب والإسلام مترادفين في رأي هؤلاء.

على كل فقد سقطت أمريكا بجدارة أمام أسامة بن لادن وبضع من رجاله.

بين بن لادن ، وأوجلان .. والسقوط الأمريكي الثالث

رفعت أمريكا بعد تلك الأحداث شعار "الحرب ضد الإرهاب" ورددت بأن بن لادن مطلوب "حياً أو ميتاً" .

جيشت جيوشها وأبحرت أساطيلها البحرية وحاملات طائراتها في ثاني أكبر عملية حشد دولي عسكري بمشاركة بريطانية صريحة وبدعم أوروبي بدعوى القضاء على من ؟ على اسامة بن لادن ..!

أهذه القوى الدولية تجتمع على قلب رجل واحد لمحاربة "رجل واحد" هو ابن لادن وما يُسمى بتنظيمه الإرهابي ...؟

لقد تخلصت إسرائيل من رجل طالما ناصر الفلسطينيين وضحى بدمائه وقت أن ذهب إلى قبرص للدفاع عن القضية الفلسطينية[1] ولكنه أغتيل بأيد فلسطينية جندتها لذلك إسرائيل ، ثم تخلصت من أحد أبرز القيادات الفلسطينية في

---

(1) وزير الثقافة المصري يوسف السباعي .

"تونس" واغتالته هناك ، واقتحمت القوات الأمريكية بنما من أجل أسر رئيسها الجنرال "مانويل نوريبجا" الذي استسلم لها في ٣/١/١٩٩٠ .

وذهبت تركيا والموساد الإسرائيلية إلى الوسط الإفريقي حيث تم اعتقال وترحيل الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" إلى تركيا في عملية جريئة ومحكمة .

فهل عجزت الولايات المتحدة الأمريكية وجهاز استخباراتها وأجهزتها المختلفة وعملائها في الخارج والمتعاونون معها من الحكومات في العالم ..هل عجز الجميع عن الإيقاع بأسامة بن لادن والإتيان به حياً أو ميتاً مثلما فعلت تركيا عند معالجتها لقضية عبد الله أوجلان.

حتى بعد أن أنهت أمريكا القضاء على أفغانستان وأيضاً القضاء على فكرة إقامة حكم إسلامي في أفغانستان ، وبعد دكِ ذلك البلد المسلم بالصواريخ والطائرات "وسوف يرد من ذلك في حينه" وحتى انتهت مما يُسمى بالحملة الدولية للقضاء على الإرهاب في أفغانستان ، إلا أن أمريكا بقوتها وهيمنتها سقطت من جديد أمام المصير غير المعلوم لابن لادن .. هل أصبح ابن لادن في عداد المقتولين في قندهار أم تمكن من الهروب عبر الحدود الباكستانية أو غيرها من الحدود التي ذكرناها سابقاً ..؟ وإن صح ذلك فأين هو "أسامة" ..

وذلك سقوطاً أمريكياً جديداً حيث قال "بوش" [نحن لا نعرف مكان ابن لادن] أو أين هرب ..

السقوط الأمريكي الرابع .. والإنثراكس

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية للون جديد من ألوان الحرب البيولوجية بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١ وهو ما عرف باسم "بكتريا الجمرة الخبيثة".

أحدث ذلك الأسلوب حالة من الفزع والهلع في الداخل الأمريكي وفي الخارج على حد سواء ، بعد أن وصلت تلك البكتريا السامة "الإنثراكس" إلى

الكونجرس الأمريكي ووزارة الدفاع والبيت الأبيض ، والعديد من المراكز القيادية والإدارية الهامة . وقد نتج عن ذلك أن تزايدت حالات الوفيات الناتجة عن ملامسة تلك البكتريا الموضوعة بمظاريف الخطابات البريدية .

حاولت الإدارة الأمريكية إلصاق تلك الحادثة بالنظام العراقي في محاولة جادة تستهدف تبرير المحاولات الأمريكية الرامية للقضاء على العراق بالكلية والإحاطة بالرئيس العراقي "صدام حسين".

وخلال أيام من كيل الاتهامات للعراق ونظامه ، تم الإعلان في أمريكا "عن أن جراثيم" الجمرة الخبيثة هي من تصنيع معهد الجيش الأمريكي.

وشهد شاهد منهم ببطلان ادعاءاتهم وكان ذلك دليلاً على سقوط دعاوى الأمريكيين ضد الإسلام والمسلمين ، وأيضاً على تورط اليمين الأمريكي الذي يعمل بالتعاون مع جهاز الموساد في محاولة لإثارة الأخطبوط الأمريكي ضد العرب والمسلمين من خلال التوظيف الجيد والاستخدام الأمثل للأحداث .

واشنطن بوست:

جراثيم الإنثراكس المستخدمة لأغراض إرهابية مصدرها معهد عسكري أمريكي!

واشنطن - أ ف ب: ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، أن جراثيم الجمرة الخبيثة «الإنثراكس»، التي استخدمت لأغراض إرهابية وأرسلت إلى مكاتب الكونجرس الأمريكي، مماثلة لتلك التي يخزنها الجيش الأمريكي منذ عام ١٩٨٠. وأضافت أن مصدرها الوحيد هو معهد الجيش الأمريكي للأبحاث الطبية حول الأمراض المعدية في ولاية ميريلاند.

[تفاصيل أخرى ص٥]

ثالثاً – أمريكا استعمارية بالأدلة الدامغة

رسمت الإدارات الأمريكية طريقها نحو الشرق وقد خطت أولى خطواتها في السير إلى هناك بعد أن حددت أهدافها منذ زمن غير قليل حتى واتتها الفرصة العظيمة التي طالما تحينتها وعملت لها حتى تُحقق أهدافها المنشودة ومن بينها :

١- القضاء على الإسلام في الوسط الأسيوي "شديد التدين" بالقضاء على المسلمين وتهجيرهم كما حدث في دول البلقان سابقاً.

٢- الانفراد بالسيطرة على المواد الخام والثروات الطبيعية المعدنية والبترولية والزراعية التي كشفت عن توافرها الأبحاث في أفغانستان ودول الجنوب الإسلامي على الحدود الروسية.

٣- تطويق الجمهورية الإسلامية في إيران حتى يسهل القصاص منها والتعامل معها في خطوة تالية في ظل الوجود الأمريكي الدائم في منطقتي الخليج العربي وبحر العرب.

٤- تأديب وتهذيب الباكستان وردعها بعد أن تمكنت من امتلاك القنبلة النووية على حين غفلة من الولايات المتحدة .

٥- فرض الحصار وتضييق الخناق على اقتصاديات النمور الأسيوية الواعدة والمنطقة .

٦- إجهاض كل سبل التعاون الإسلامي في تلك المنطقة بما قد يهدد الوجود الغربي الأمريكي ذاته.

٧- استغلال الأراضي الأفغانية التي تتميز بكونها مجموعة من السلاسل المتصلة من الجبال ذات التضاريس الوعرة كميدان للرماية يمكن عند استخدامه اختبار كفاءة الطيارين الجدد وتجربة الأسلحة الحديثة في بيان

عملي ، وكذلك التعرف على التعديلات التي أدخلت على الأسلحة التي ثبت أن بها عيوباً فنية أثناء حرب الخليج الثانية.

٨- تصوير أطنان الصواريخ والقنابل التي تتساقط على الجبال الأفغانية وقد حولت أفغانستان إلى "نار جهنم" على الأرض ثم بث تلك الصور عبر الفضائيات لإرهاب العالم ولتكون عظة وعبرة لكل من تسول له نفسه الخروج عن الطاعة الأمريكية أو الوقوف أمام مخططاتها الاستعمارية للسيطرة على العالم ..

٩- الاستغلال الأمريكي الجيد لما واتتها من فرصة ذهبية سانحة للتواجد الدائم إلى جوار الصين وروسيا لوضع سياسة معينة لهما في مراحل قادمة .

مما سبق يتضح بجلاء النهج الاستعماري الأمريكي الحديث مدعوماً بالتابع البريطاني التوأمي في عالم "وحيد القرن" المنفردة بزعامته أمريكا بقوتها العسكرية والاقتصادية والنفوذ السياسي الواسع في كل دول العالم .

١٠- العمل على تشكيل حكومة موالية للغرب تدين هذه الحكومة لأمريكا بالولاء والطاعة وتدور في فلكها وتعمل على استرضائها.

١١- إعادة تشكيل التركيبة الثقافية للمجتمع الأفغاني بحيث لا يصبح مناهضاً للثقافة الغربية وأن يمتزج فيها ، على أن تتولى المحافل الماسونية إدارة تلك العملية .

رابعاً – الباكستان .. والفخ [الإسرائيلي – الهندي]

اختلف الوضع في الباكستان عنه قبل ٢٠٠١/٩/١١ بعد فرض عقوبات اقتصادية عليه عند تملكه للأسلحة النووية ، ثم تطورت إلى حظر اقتصادي شامل بعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال "برويز مشرف" ضد حكومة "نواز شريف".

حيث أن الولايات المتحدة قد باتت غير راضية عن "مشرف" ولا عن حكومته ، وأخذت تمارس ضغوطاً على الحكومة الجديدة حتى تعلن هذه الحكومة عن انتخابات عامة في البلاد وأن يتخلى مشرف عن الحكم العسكري إلى إدارة مدنية منتخبة.

وما أن خرج الرئيس الأمريكي "بوش الثاني" من مخبأه عقب تفجيرات ٢٠٠١/٩/١١ حتى أدلى بتصريحاته النارية ضد السودان والصومال والعراق وإيران وأفغانستان ، والباكستان على رأس الدول الراعية للإرهاب بمثابة تحذير خاص للقيادة الباكستانية لأخذ الحيطة والحذر وإعمال العقل للتعامل مع المعطيات الجديدة.

بذلك فإن الرئيس الباكستاني يكون قد استشعر الخطر الداهم القادم مع الأوضاع الجديدة ، وتعين عليه الاختيار بين أحد أمرين أحلاهما مرٌ ..

الأول: الوقوف إلى الجانب الأفغاني ودعمه حتى النهاية والصمود ضد المجهول المُطلق.

الثاني: الإعلان برفضه لما يُسمى بالإرهاب وانضمامه إلى المجتمعِ الدولي برئاسة أمريكا للقضاء على أصدقاءه بالأمس [طالبان ، والقاعدة].

وكان اختياره للأمر الثاني اختياراً حتمياً وعقلانياً وواقعياً ، فلا قبل للباكستان بالنار القادمة التي سوف تشعلها الأذرع المتعددة للأخطبوط الثائر ..

وعليه فإن "برويز مشرف" قد فطن إلى أبعاد المؤامرات وعمل على إبعاد أخطارها عن بلاده وهي من أعتى الأخطار التي تعرضت لها الباكستان منذ تأسيسها في فترة [حكم مشرف] التي لم تكتمل العامين منذ انقلابه الذي أطاح فيه برئيس الوزراء السابق "نواز الشريف" لذلك فقد أعلن "مشرف" أن بلاده ترفض الإرهاب بكل صوره ، وتدين الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة وأنها

إلى جانب ذلك فإنها تقف مع التحالف الدولي في خندق واحدة ، وأن الباكستان يضع كافة إمكانياته في خدمة الولايات المتحدة .

واعتبرت الإدارة الأمريكية التجاوب الباكستاني بمثابة صك للغفران والعفو عن باكستان ورفعها من قائمة الدول الإرهابية والراعية للإرهاب.

وأعلن في أمريكا والباكستان عن زيارات قام بها وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسيفيلد" ووزير خارجيتها "كولن باول" بالإضافة إلى وزير إعلام الحرب ضد الإرهاب "رئيس وزراء بريطانيا – توني بلير" لدراسة الموقف الباكستاني عن قرب وللتعرف على مدى إمكانية المشاركة الباكستانية الفعلية في الحرب ضد أفغانستان ، ولمعاينة المطارات الباكستانية لذات الغرض ، كذلك للتعرف على رأي القيادة الباكستانية حيال إنزال قوات أمريكية وبريطانية على الأراضي الباكستانية(١).

وبعد أن أبدى "مشرف" قدراً من التفهم والمرونة وقبوله للمطالب الأمريكية "عدا المشاركة في الحرب ضد افغانستان" ، جاء رد الفعل الأمريكي معبراً عن نجاحه في أول خطواته نحو دخول الوسط الأسيوي بالإعلان عن تقديم مساعدات مالية فورية للباكستان مقدارها "١٠٠ مليون" دولار أمريكي كمنحة عاجلة لا تسترد(٢).

بما يعني أن نصيب الفرد في باكستان جزاء صمته على أفغانستان وما سيجري لها هو "٢" دولارين فقط حيث مجموع السكان ٥٠ مليون نسمة ، هذا إذاً كان التوزيع عادلاً.

---

(1) وسائل الإعلام العربية والعالميـــة .

(2) المصدر ذاته .

كذلك فقد اعلنت أمريكا عن جدولة ٣٩٦ مليون دولار[١] مستحقة على الباكستان من جراء موقفه الأخير ومنها :

تجنيب بلاده أخطار المواجهة مع أمريكا في حرب غير متكافئة وهو يعلم نتائجها سلفاً.

رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على بلاده منذ التفجيرات النووية عام ١٩٨٨.

الحصول على معونة مالية فورية وإعادة جدولة الديون السابقة.

بالإضافة إلى تفويت الفرصة على كل من الهند وإسرائيل للإضرار المباشر ضد بلاده حال رفضه التعاون مع أمريكا أو حتى رفضه لمطالبها.

وثارت ثورة المعارضة الباكستانية احتجاجاً على القرار الحكيم الذي اتخذه مشرف للصالح الباكستاني في اليوم وللغد .

وشرعت إسرائيل في استثمار الموقف لصالحها إذ أرسلت فريقاً من خبرائها العسكريين والعلميين العاملين في المجال النووي .

حيث أفادت التقارير الواردة من هناك والتي تناولتها وكالات الأنباء والفضائيات كما عرضت لها الصحف الدولية أن الهند وإسرائيل تخططان لخطف القنبلة النووية الباكستانية وملف المشروع النووي الباكستاني كله حال حدوث اضطرابات عامة أو انقلاب ضد الرئيس "مشرف" وأن إسرائيل قد أرسلت بالفعل خبراء لها في هذا المجال ولهذا الغرض وقد نزلوا ضيوفاً على الهند.

ويحسب لبرويز مشرف أنه نجح في قيادة سفينته خلال فترة الحرب وكان موفقاً في استمالة أمريكا والغرب ، وعمل على تهدئة الأوضاع الداخلية تجنباً منه لخطر انفجار الموقف في الداخل حتى لا تتكرر مأساة بنجلاديش "باكستان الشرقية في ١٩٧١".

---

(1) وسائل الإعلام العربية والعالمية .

خامساً ـ عودة إلى أفغانستان

بعد أن قبل الغرب برئاسة أمريكا ما آل إليه أمر الأفغانيين بعد خروجهم من جحيم الحرب السوفيتية ووقوعهم تحت نيران الخلافات الدموية بين قوات "قلب الدين حكمتيار" وحزب "برهان الدين رباني" ليظل الصراع متأججاً وليموت بيد الأفغانيين أكثر كثيراً ممن مات بيد السوفييت ولتتحول العاصمة الإسلامية إلى ميدان للقتال والرعب .

حيث دفعت أمريكا "لحكمتيار" ، و"عبد الرشيد رستم" ما سبق ذكره لينوبوا عن الغرب في إطلاق رصاصاتهم إلى صدور أخوة الدين والوطن ، ولتستريح هي "أمريكا" من صداع الأصولية ومكائدها المؤلمة".

وعاشت أفغانستان في مأساة عظيمة ، يحاصرها الأعداء من كل جانب حتى جاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ..

وتحالف العالم بقيادة الولايات المتحدة "المكائدية" واتجهت شرقاً وقصفت أفغانستان واعترفت أمريكا علنياً باستخدامها الأسلحة الكيماوية والقنابل الانشطارية المحرمة "ضد الشعب الأعزل" ، وقصفت بصواريخها مستودعات الغذاء التابعة للجان الإغاثة الدولية ، والصليب الأحمر أكثر من مرة وادعت باطلاً أن ذلك وقع منها بطريق الخطأ عند كل مرة .

ثم تحدت أمريكا العالم الإسلامي كله باستمرارها في إبادة الشعب المسلم في أفغانستان طوال شهر الصيام ولم يراع "بوش الثاني" حرمة شهر رمضان ولم يقدر مشاعر المسلمين ، وزاد على ذلك حيث قصفت الصواريخ والطائرات الأمريكية المساجد على المصلين فيها أثناء صلاة التراويح ، ثم ادعت بأنه وقع بطريق الخطأ .

وألقت الطائرات الأمريكية على الأفغانيين أطعمة مغلفة مثل البسكويت والكاتشاب في لفافات ذات لون أصفر ، وفي ذات الوقت كانت تلقي بشراكٍ خداعية في لفافات بذات اللون الأصفر.

الأمر الذي بموجبه "قُتِل وأُصيب" آلاف من الأطفال والشيوخ والنساء الجوعى الظانين بأن "الحرباء قد تلقي كناكيناً" ..

وعندما سُئل أحد القادة السياسيين الأمريكيين عن تفسير لذلك قال : إن على الأفغانيين أن يميزوا بين القنابل ، والغذاء الملفوفين باللون الأصفر . فإن القنابل توجد على شكل اسطواني ، أما اللفافات الغذائية فعلى شكل آخر(١) ، وليس لي تعليق على تلك الوقاحات والبجاحات والإسفافات.

- **من يدفـع التكاليـف ؟**

تشير التقديرات الأخيرة لتكاليف الحرب في أفغانستان طبقاً لما أعده الكونجرس والحكومة الأمريكية ، وقد نشرتها "النيويورك تايمز" ، وتجدر الإشارة إلى أن تلك التقديرات جاءت متوافقة مع حسابات المركز الاستراتيجي وتقييم الميزانية بواشطن لدراسة مجالات الإنفاق العسكري في الحرب في أفغانستان وتشمل القصف الجوي ، نشر قوات خاصة ، وتكلفة ساعات الطيران ...إلى آخره ..!

جاءت التقـــديرات كما يلـــي :

أسقطت الطائرات الأمريكية أكثر من ستة آلاف قنبلة عادية وصاروخ تتراوح تكلفة القذيفة الواحدة بين ألف وخمسمائة دولار .

ومليون دولار لصاروخ توماهوك / كروز

---

(1) حوار ضمن برنامج للتليفزيون المصري عقب نشرة التاسعة .

وعلى رأس قائمة الإنفاق كما أوردت "الهيرالد تريبيون" ٢٠٠ مليون دولار شهرياً بعد استدعاء البنتاجون لعدد ٥٥ ألفاً من قوات الحرس الوطني وقوات الاحتياط لتأمين أمريكا من الداخل.

وقد عبر بعض المشرعين عن قلقهم من أن تؤدي الحرب التي قد تطول وتتسع إلى حدوث انخفاض حاد في مخصصات الإنفاق الداخلي ، وأيضاً على خطط البنتاجون لإنتاج نظم أسلحة جديدة.

ورغم أن البنتاجون لم يكشف بعد الحسابات الرسمية لتكاليف الحرب إلا أنه أطلَعَ الكونجرس على حاجته إلى ٣,٥ مليار دولار تكاليف الشهور الثلاثة الأولى من الحرب .

معظم هذه الأموال ستُنفَق على وقود الطائرات وقطع الغيار ، "١٥٠ الف" دولار زيادة في المرتبات المدفوعة لخمسين ألف من القوات الأمريكية المنتشرة في جنوب غرب آسيا ، وعلى تحديث مطارات حول المنطقة لتكون هذه المطارات مستعدة لاستقبال طائرات النقل الأمريكية العملاقة والطائرات المقاتلة .. والتكاليف المحتملة كما تقدرها الحكومة الأمريكية قد تصل إلى "٢٠" مليار دولار ، أو نصف ما خصصه الكونحرس بعد هجمات ٢٠٠١/٩/١١م(١).

تطوير اللعبة .. بين كابول وإسلام أباد ، ونيودلهي

مضت الإدارة الأمريكية في مخططاتها حتى تمت لها الإطاحة بحركة طالبان التي كانت تحكم أفغانستان ، وتقدمت الحكومة الأفغانية السابقة "المسماة سابقاً ... قوات التحالف الشمالي المعارض" إلى كابول ثم قامت القوات الأمريكية بتصفية آخر معاقل طالبان في الجنوب الأفغاني في "قندهار" واستعملوا لذلك الأسلحة المسماة بـــ "الميني – والميكرو نووي" للقضاء على فلول طالبان والقاعدة

---

(1) نقلاً عن جريدة الأخبار المصرية "العدد ١٥٤٧١" في ٢٠٠١/١١/٢٧م ، ١٢ رمضان ١٤٢٢هـــ .

الفارين في الكهوف والمغارات العميقة والتي تمتد إلى داخل الأراضي الباكستانية المجاورة.

وعلى الرغم من مشاركة الحملة الأمريكية على أفغانستان على الانتهاء من تحقيق بعض أغراضها مثل "تعيين حكومة مؤقتة كنواة لتشكيل حكومة دائمة أكثر موالاة وولاء للغرب ، وبدأ الحديث عن إعمار أفغانستان وتمكنت الولايات المتحدة من بسط نفوذها في أفغانستان تمهيداً لتطوير مخططها حين وقته . إلا أن مصير الملا "محمد عمر" زعيم حركة طالبيان و"أسامة بن لادن" زعيم تنظيم القاعدة لا زال غامضاً ، وبالتالي فلن تنجح القوات الأمريكية فيما ذهبت إليه وأعلنت عنه للإمساك أو القضاء على "أسامة بن لادن" بإلقاء القبض عليه أو بقتله.

وسوف تبين لنا السنوات القادمة كيفية تطوير المؤامرة الأمريكية لبسط نفوذها على الوسط الآسيوي كله.

أما الباكستان فقد ذهب رئيسها "مشرف" إلى واشنطن عند منتصف فبراير ٢٠٠٢ والتقى بالرئيس الأمريكي "بوش الثاني" ليعلن أنه في الطاعة الأمريكية على طول الخط ، إلا أنه عاد "صفر اليدين" لا يحمل معه إلا وعوداً أمريكية بعرض مطالبه على الكونجرس مع وعد من بوش بمحاولة الموافقة عليها وتزكيتها.

وباتت الأوضاع تشير إلى مهادنة أمريكية مع باكستان بعد أن تأكد من أن الهند سوف تكفل الباكستان تماماً دون أن تكلف الولايات المتحدة أية إنفاقات أو إنفاق ، وأيضاً دون أي تكلفة.

ولا زال الصراع محتدماً بين الجارتين اللدودتين النوويتين [الهند وباكستان] رغم محاولات القيادة الباكستانية العمل على تهدئة الأوضاع وتخفيف حدة التوتر السائدة على الحدود بين الدولتين ، بالإضافة إلى دعواتها من خلال المحافل الرسمية لحل النزاع عبر الطرق السلمية .

إلا أن حكومة "فاجبايي"البوذية ترفض إلا التصعيد حتى توهمت أنها أمريكا الشرق وبدأت تمارس ضغوطاً سياسية هائلة على القيادة الباكستانية كتلك التي يمارسها شارون ضد الفلسطينيين وبوش ضد "صدام حسين".

وليس أمام الرئيس الباكستاني "مشرف" من سبيل إلا الاستمرار في التحمل والمعاناة الوافدة من الهند ومن يدعمها ، تفادياً لأي صِدامٍ عسكري محتمل حيث أن الردع النووي الباكستاني سوف يكون هو الخيار الأول عند اقتضاء الضرورة ذلك.

ويمضي الصراع الباكستاني الهندي نحو الغد المجهول .. ونسأل الله السلامـــــة..

سادساً – فلسطين والبناء فوق الطين

نجحت الصهيونية العالمية المتآمرة مع اليمين المتطرف في أمريكا في تحويل اهتمامات العالم إلى الوسط الأسيوي من خلال ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب .

ومن ثم فإن القضية الفلسطينية قد تراجعت من بؤرة الشعور والاهتمام الدولي إلى ما يسمى بشبه الشعور ، وباتت في قاعِه البارد لانشغال العالم كله بالمستجدات الدولية والأوضاع الراهنة.

أو بعبارة أخرى فإن القضية الفلسطينية قد أُحيلَت إلى الاستيداع من جديد وصار التعبير الدقيق عن الأوضاع في فلسطين هو "الانتكاسة الفلسطينية" ، فمع استمرار الانتفاضة الفلسطينية التي عرفت بانتفاضة الأقصى شهدت فلسطين تصعيداً خطيراً تمثل في التصفية الجسدية للقيادات الفلسطينية ومنهم "أبو علي مصطفى" أمين اللجنة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقد ردت كتائب "عز الدين القسام" الجناح العسكري للّجنَةِ باغتيال "وزير السياحة الإسرائيلي" وازداد الفلسطينيون إصراراً على النضال المشروع في سبيل نيل حريتهم وازداد العنف الإسرائيلي المضاد ودخلت إسرائيل بدباباتها مناطق السلطة الفلسطنينية ونسفت مدارسها

ومساجدها ومنازلها وأجبرت الفلسطينيين على النوم في العراء في الشتاء القارص بدون ملابس وقصفت بصواريخها بحراً وجواً ميناء غزة ومطارها للمرة الثالثة على يد الإرهابي القديم المتجدد "شارون صابرا وشاتيلا" الذي لازال يعمل على إدراج منظمة التحرير الفلسطينية وحزب الله إلى قائمة الإرهابيين.

وزاد الضغط الصهيوني [الإسرائيلي – الأمريكي] ضد عرفات الذي تم إكراهه على اعتقال قادة حركات "الجهاد ، حماس" وغلق مكاتبها ومصادرة ممتلكاتهما من أجل تطييب خاطر الأمريكيين أملاً في ضغط أمريكي على شارون لإجباره على التوقف عن سياسة القصف والتدمير والتشريد التي بدأها باراك منذ أن تفجرت الانتفاضة في ٢٨/٩/٢٠٠٠ وحتى الآن.

وجاء الخطأ التاريخي لعرفات عندما أعلن أن كل الخارجين والمنشقين عن أوامره الشخصية(١) بصفته "رئيس السلطة الفلسطينية" يعتبرون إرهابيون وأصدر قراراً سيادياً سياسياً بذلك ، وبذل جهداً جباراً لتنفيذه استرضاء لشارون .

ووقع الفلسطينيون بذلك بين نارين :

الأولى: الرضوخ والتسليم للمغتصب الإسرائيلي والرضا بحياة العبودية والذل والهوان.

الثاني: النضال بالمتاح من الأسلحة حتى النصر أو الشهادة.

وما أن قامت الشرطة الفلسطينية باعتقال الأعضاء النشطين والبارزين وبعض القيادات الهامة في الفصائل الفلسطينية وجعلتهم رهن السجون ، حتى قامت الطائرات الإسرائيلية بنسف السجون بمن فيها ليبيتوا في ذمة ياسر عرفات ولتزداد حدة الانقسامات في المجتمع الفلسطيني ذاته.

---

(1) المراد : قيادات وأفراد المقاتلين في الفصائل والحركات الإسلامية الذين يرفضون إلقاء السلاح ..

أما المنشقين على "عرفات والسلطة" فإن رصاصات القناصة الإسرائيليين كفيلة بإسكاتهم إلى الأبد بعد أن أسماهم عرفات بالإرهابيين (ياللفجيعة) .

في الثالث من ديسمبر ٢٠٠١ الموافق الثامن عشر من رمضان ١٤٢٢هـ كانت دعوة شارون للمسلمين ، حيث قدم الدعوة لكل مسلمي العالم لتناول طعام الإفطار في وليمته الشارونية "ليشرب الصائمون عند إفطارهم من دماء الفلسطينيين ويأكلون من شواء لحومهم التي نضجت على حِمم الصواريخ ولهيب القنابل.

ففي يوم الاثنين الثامن عشر من رمضان قبيل آذان المغرب وعند لحظات الفرحة والسرور التي يشعر بها كل مسلم لحظة إفطاره ، وعند التهيؤ لإنهاء صيام يوم قد مضى .. هلع المسلمون والمسيحيون في الضفة الغربية وقطاع غزة وخرجوا مزعورين رعباً من الطائرات والصواريخ والمدافع والمدمرات البحرية التي تدك ميناء غزة وتنسف سفن الصيد ومراكب القيادة الفلسطينية ومراكب الشحن في حملة لا تستهدف الاقتصادي الفلسطيني فحسب بل تستهدف الكيان الفلسطيني ذاته واستمرت المقاتلات الإسرائيلية والمدمرات البحرية في صب حمم براكينها وإسقاط قنابلها وصورايخها طيلة ساعتين بشكل متواصل ، مستهدفة مراكز القيادة والمنازل الفلسطينية.

تصاعدت ألسنة اللهب والدخان واشتعلت الحرائق في معظم أراضي غزة، ووقع العديد من القتلى والجرحى.

وكانت تلك هي الوليمة التي دعى إليها شارون مسلمي العالم وقد شاهدها العالم كله عبر الفضائيات حيث نقلت شبكة الـ CNN الأمريكية الدعوة على الهواء مباشرة ، بعد أن حصل شارون على الموافقة الأمريكية التي أعطت له اللون الأخضر لبدء العمليات الانتقامية من الفلسطينيين بعد أن عاد على إسرائيل "فلسطين المحتلة" مباشرة بساعات قليلة.

وازدادت حدة الأزمة وازدادت معها أحوال الفلسطينيين سوءاً.

وإن كان "إيهودا باراك" قد جعل المصلين في المسجد الأقصى يؤدون صلاتهم تحت حراسة "٤٠٠٠" جندي إسرائيلي في الجمعة الأخيرة من شعبان ١٤٢١هـ ٢٥/١١/٢٠٠٠م ، فإن إرييل شارون قد فرض الحصار على كل الفلسطينيين وقطع أرزاقهم بمنعهم عن العمل ، وهدم مساجدهم وكنائسهم ، وعاثت دبابات المحتلين يميناً ويساراً في "ما يُسمى" بأراضي السلطة الفلسطينية ، وأعاد احتلال تلك الأراضي وأوقع في الاعتقال من أراد ، وقتل قناصته قياداتٍ عديدةٍ من الفصائل الفلسطينية المختلفة ومارس هوايته في المذابح الجماعية حتى أن يوماً لا يمضي دون أن يشيع الفلسطينيون جنازة ما لا يقل عن سبعة شهداء في اليوم الواحد ، وأشعل الحرائق هنا وهناك وقصف سيارات الإطفاء الفلسطينية ، ومارس شارون هوايته في استعذاب آلام الفلسطينيين بإطلاق النار عشوائياً على التجمعات الفلسطينية في كل مكان ، ثم يمنع سيارات الإسعاف من إنقاذ المصابين ، وقام بتدمير مبنى التليفزيون الفلسطيني للمرة الثانية ، ودخل جنوده مبنى الإذاعة الفلسطينية وقاموا بتفجيره بالكامل حتى تسكت إذاعة صوت فلسطين إلى الأبـد.

ولا تزال طائراته تُلقي الرعب في قلوب الفلسطينيين وتلقي على أجسامهم القنابل ، وتقصفهم بالصواريخ ويهز دوي مدافعهم الإسرائيلية وطلقات دباباتهم ما تبقى من جدار منازل الفلسطينيين وحطام أطلالهم.

وزاد شارون في عتوه وعتله حتى أنه طرح مؤخراً مشروعاً يقضي بتقسيم أيام الأسبوع مناصفة بين المسلمين واليهود لدخول المسجد الأقصى ، ولازالت قوات الاحتلال الإسرائيلي هناك تحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى "الأسير" حتى يتهدم ليضعوا مكانه هيكلهم المزعوم بالتطابق تماما مع ما قدمه اليهود من نصح للهندوس حيال هدم مسجد "البابري" في الهند لوضع تمثال إلههم المزعوم "رام" مكانه ، وقد سبق القول في ذلك .

ولازالت القوات الإسرائيلية مستمرة في تهويد ما يُسمى بالقدس الشرقية وإصباغها بالطابع والصبغة اليهودية خاصة بعد موافقة الكونجرس الأمريكي على مشروع قانون تقرر بموجبه نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

عموماً لقد ذهب شارون إلى ابعد من ذلك بكثير عندما فرض حصاراً آخر على الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" وجعله رهن الإقامة الجبرية في مقر إقامته "برام الله" ، ولم يتوقف عند ذلك بل حاول إسقاط عرفات وسلطته ، وطلب من أمريكا البحث عن قيادة بديلة لعرفات ، وخرجت فرنسا لتعلن عن خطتها للسلام في الشرق الأوسط بأن دعت إلى انتخابات عامة في فلسطين لانتخاب غير عرفات أو لإعادة انتخابه هو ، ورفضت أمريكا الرؤية الفرنسية بعد أن كادت تشرع في تبنيها.

وذلك بقصد إقحام الفلسطينيين في دوامة الانتخابات ولإحداث الوقيعة بين القيادات الفلسطينية التي أدركت المخطط ولعبته القذرة وأعلنت كل القيادات الفلسطينية التمسك بعرفات وأنه هو الرئيس المنتخب مما يعني في النهاية الإطاحة بكل آمال التسوية الدائمة أو المؤقتة أو حتى مجرد الهدنة القصيرة في ظل وجود "شارون ، وعرفات".

وتهاوت جميع الأسقف الخاصة بالمباحثات الإسرائيلية الفلسطينية عدا سقف واحد هو "المباحثات الأمنية" فقط .

وتدنت المطالب العربية والإسلامية أمام سياسة البطش والقمع الإسرائيلية وأصبح النداء مقصوراً على رفع الحصار عن عرفات والشعب الفلسطيني .

وبات الوضع في الشرق الأوسط يتجه نحو ما يجعل المنطقة مهددة بحرب شاملة في ظل الأوضاع السائدة التي بدأها "باراك" وأكمل مسيرتها "شارون" خاصة بعد العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الأمريكية ضد أهداف عشوائية في أفغانستان على الرغم من تحقيق الحملة الدولية لأهدافها هناك وذلك بقصد تشتيت

الجهود الدولية والعمل على شغلهم بعيداً عن الشرق الأوسط حتى انشق عليهم أهل ملتهم وبني جلدهم وقال أحد الأساقفة الإنجليز في انتقاد صريح للحملة الأمريكية .. وهو ما طالعتنا به جريدة الأهرام القاهرية في ٢٠٠٢/١/٢١ ، إذ قالت الجريـــــدة:

الأسقف المرشح لرئاسة الكنيسة الإنجليزية ينتقد الحملة الأمريكية

لندن - وكالات الأنباء: ذكرت الصحف البريطانية الصادرة أمس أن الأسقف «روان ويليامز» اسقف ويلز الليبرالي وأبرز المرشحين لرئاسة الكنيسة الانجليكانية التي يتبعها ٧٠ مليون شخص حول العالم، خلفا للأسقف الحالي جورج كاري انتقد بشدة في كتاب سيصدر خلال أيام الحملة العسكرية الأمريكية ضد أفغانستان، مشيرا إلى أنها قد تقضي على المصداقية المعنوية للغرب. وذكرت الصحف البريطانية أن الأسقف ويليامز يتساءل في كتابه حول أهداف الحرب في أفغانستان، ويدين بشدة استمرار قصف المدنيين واستخدام أسلحة محرمة دوليا مثل القنابل الانشطارية ضدهم، ويصف الحرب هناك بأنها مشينة أخلاقيا ومحرجة.

إزاء التصرفات الشارونية القاسية ، والرضا الأمريكي التام والذي وصل إلى حد دعم إسرائيل بملايين الدولارات للقضاء على الإرهاب ومكافحة الإرهابيين "طبعاً" المقصود "الفلسطينيين" ، ومع استمرار الوضع في الوسط الأسيوي إلى جانب تصريحات "بوش الثاني" بأن [العراق وإيران وكوريا الشمالية] هي دول يعتبرها بوش "محوراً للشر" وما ترتب على ذلك من ردود أفعال دولية وعربية وإسلامية متباينة ، وإزاء اندثار القضية الفلسطينية ومشارفتها على الاحتضار.

تحقق قول "إيرل بوغر" الكاتب الصهيوني في كتابه "العهد والسيف" الذي صدر ١٩٦٥ ما نصه بالحرف [أن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لابد أن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معها ، ولكي يصبح هذا التعاون ممكناً فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد

إسرائيل في العالم العربي ، وهي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين والمشايخ] [(١)].

وبعد مضي نحو سبعة وثلاثين عاماً من قول "إيرل بوغر" وتحديداً في يوم الأربعاء ٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ فبراير "شباط" ٢٠٠٢ ، ١٣ أمشير ١٧١٨ طالعتنا الصحف المصرية والعربية والدولية على السواء بنبأ غريب وخبر عجيب .. حيث أعلن الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد السعودية عن تقديمه لأكبر أضحية عرفها العالم عبر تاريخه الطويل ، وفاجأ بها العالم قبل يوم واحد من يوم عرفات وقبل يومين من عيد الأضحى المبارك.

إنها رؤيته للسلام في الشرق الأوسط ..

وتمثل عرض الأمير "السعودي" في إبرام صفقة سلام كبرى مع إسرائيل من خلال استعداد الدول العربية للاعتراف بإسرائيل شرط انسحابها الكامل من الأراضي العربية المحتلة في ١٩٦٧.

والملاحظ أن الأمير السعودي قدَّم استعداد العرب للاعتراف بإسرائيل على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة وكأن "فلسطين" لب الصراع ليست بأرض عربية حيث اشتملت الدعوة على الانسحاب من كل من [الضفة – والقطاع – والجولان] أما الأراضي التي تحتفظ بها إسرائيل في الجنوب اللبناني فهي بذلك خارج الصفقة لأن إسرائيل لم تحتلها في ١٩٦٧ .. وكذلك فإن دولة فلسطين العربية التي اغتصبتها إسرائيل وطردت أهلها منها وخرج ملايين الفلسطينيين من وطنهم هرباً من المجازر الإسرائيلية على أمل العودة مع الجيوش العربية بعد ذلك ، وكان ذلك عام ١٩٤٨ أي أن فلسطين "خارج حدود الصفقة".

---

(1) الإسلام في المعترك الحضاري ، ص ٢٨ ، "عمر بهاء الدين الأميري" طبعة دار الفتح ، بيروت سنة ١٩٦٨ .

والعجيب أن تلك الرؤية لاقت رواجاً وتأييداً عربياً وغير عربي ولم يصدر عن "تل أبيب" أية تعليق أو رد فعل.

على الرغم من أن رؤية الأمير عبد الله تضمن للإسرائيليين إلى الأبد التهام فلسطين وسهولة هضمها ، وهي تضمن كذلك الاعتراف العربي الكامل بإسرائيل ، وهو الأمر الذي يتحقق به العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية للصهاينة حيث أن ذلك يعني :

السلام المطلق بين العرب وإسرائيل وهو يستلزم بالضرورة تحقيق الآتي [الحدود السياسية المفتوحة مع دول الجوار – حرية البعثات الثقافية والتعليمية بين دول المنطقة – التبادل الاقتصادي المفتوح – الإعلام المفتوح – التعليم المفتوح – تعديل مناهج التعليم ثقافياً ودينياً بما يخدم الأوضاع الجديدة – حرية الهجرة والجنسية والتزاوج] بما يعني نهاية أن يقوم العرب كل العرب على السلام المفتوح والتعاون اللامحدود مع إسرائيل ، وعندئذ سوف لا يمانع العرب في إقامة السوق الشرق أوسطية في "تل أبيب" وستنضم "تركيا" إليها ، وإن كان غير ذلك يعتبر خرقاً من الدول العربية لاتفاقية السلام معا قد يستوجب التأديب والتهذيب والإصلاح الذي تجيده إسرائيل وتعلم متى تقوم به.

وإذا كان ما تقدم يصح أن يكون كاملاً نظرياً ، فإن الواقع العملي يسير في ذات الاتجاه بعد أن تأكد شارون والإسرائيليون ومن خلفهم الصهيونية العالمية والغطرسة الأمريكية . بأن الدول العربية في غيبة مصر عن ساحة القتال لن تتجرأ كلها مجتمعة على الدخول في حرب مع إسرائيل.

وأرى أن العرب بذلك التصريح يكونوا قد أخرجوا ما في جعبتهم من "نبال" وألقوا أخر ما في أيديهم من أوراق اللعب.

وسوف يجيد شارون ومن سيخلفه التعامل مع الواقع العربي المصاب بالدوار والخزي والهوان.

قال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يُخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تُسِرُّون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل} (الممتحنة : ١).

وتشير الشواهد إلى الإجماع العربي المطلق خلف دعوة الأمير عبد الله والتي يطيب لي تسميتها "صفقة" الأمير..

إزاء تلك المفاجئة السعودية التي كشف عنها الأمير للكاتب اليهودي "توماس فريدمان" ليحقق بها سبقاً صحفياً عالمياً لصحيفته "نيويورك تايمز" ولقد فوجئ القادة العرب ومن خلفهم الشعوب العربية بذلك الخبر الذي نُشِرَ غرب الأطلنطي.

وفور نشر الخبر في بلاده أعلن "كولن باول" وزير الخارجية الأمريكية أن المبادرة السعودية هي فكرة لا يجب أن تلقى الاهتمام المطلوب.

وفي ٢٠٠٢/٢/٢٦ تراجع "باول" وأعلن عن ترحيب بلاده بالمبادرة خاصة أنها لم تتطرق من قريب أو من بعيد إلى الحديث عن العراق وأنها بحسب زعم "باول" لم تتطرق إلى موضوع الجولان ولم تطالب أيضاً بالعودة إلى حدود ١٩٦٧/٦/٤ ، ومن قِبَلِه حث "باول" الأمير عبد الله على بذل قصارى جهده لحشد الرأي العام العربي خلف مبادرته ليخرج الإعلان جماعياً وحتى يمكن التعامل معه بجدية .

وبعد صمتها الذي دام اسبوعاً نطق وزير خارجيتها "شيمون بيريز" باقتضاب حيث أعلن عن ترحيب الكيان الإسرائيلي بالمبادرة وأنه يُعلن عن ترحيب كيانه الصهيوني بالأمير عبد الله في إسرائيل إذا رغب في ذلك.

أما وقد لقيت المبادرة تأييداً من المجتمع الدولي كله بمنظماته الدولية فإن "إيجور إيفانوف" وزير الخارجية الروسي خرج إلى العالم في ٢٠٠٢/٢/٢٦ ليُعلن

عن مبادرة بلاده للسلام في الشرق الأوسط ، إلا أنه لم يعلن عن تفاصيل خطته أو خطوطها .

وفي ٢٠٠٢/٢/٢٧ أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني "إرييل شارون" عن قبوله بالمبادرة من حيث المبدأ ، وحاول بعقليته الصهيونية أن يحدث شرخاً عربياً مبكراً في الموقف العربي قبل انعقاد القمة العربية المقبلة فأعلن عن ترحيبه بالأمير عبد الله في إسرائيل وأنه على استعداد لمقابلة الأمير في الرياض لبحث المبادرة ومناقشتها وقد طلب من الرئيس المصري "مبارك" التدخل لدى الأمير لتحديد موعد للمقابلة إلا أن الرئيس مبارك أجابه باستحالة ذلك الآن.

ثم خرج العقيد القذافي رئيس الجماهيرية الليبية العظمى ليُعلن عن مبادرته للسلام في الشرق الأوسط ، والتي اقترح فيها قيام دولة علمانية تجمع الإسرائيليين والفلسطينيين تحت علم واحد وتسمى بتجميع نصف كلمة إسرائيل مع نصف الكلمة الأخير من فلسطين في نظرية رياضية حديثة حدودها كالآتـــــي :

إســـرائيل = إسرا

فلسطـــين = طين

ثم نضيف الثانية إلى الأولى هكذا = إسرا + طين ليصبح اسم الدولة الجديدة حسب رؤية الأخ العقيد = [إسراطين] (١) ، تتمتع هذه الدولة بكل الصلاحيات والمقومات القانونية لتتفاعل مع العالم العربي كله ومن ثم فإنه يصبح اقتراح رئيس لدولة عربية أن يجعل من مغتصبي فلسطين أبطال [دير ياسين – قانا – صابرا وشاتيلا – رام الله – جنين – طولكرم – قلقيلية – الحرم الإبراهيمي – بحر البقر ...إلخ] أن يجعل منهم أعضاء في الجامعة العربية ، وربما ظهر صوت بعد ذلك ينادي بعضويتهم في منظمة المؤتمر الإسلامي .. [وعجـــــبي] ..!

---

(1) الجرائد المصرية – المستقلة والمعارضة والإعلام العالمي والعربي ..

وتلاحقت الأحداث وتوالت حتى جاء .. الأربعاء ٢٠٠٢/٣/٢٧

حيث التقت وفود الدول العربية برئاسة رؤساء الحكومات وبعض زعماء الدول العربية ، وتغيب البعض الآخر عن الحضور ومن أهمهم :

١- الرئيس المصري مبارك الذي تعمد عدم الذهاب إلى بيروت لحضور الاجتماع الدوري لمؤتمر القمة العربية لرؤيته الخاصة جداً والبعيدة جداً والتي ثبت صحتها بنسبة ١٠٠% مائة في المائة صباح الجمعة ٢٠٠٢/٣/٢٩.

٢- الرئيس الفلسطيني "أبو عمار" ياسر عرفات الذي ناصحه الرئيس مبارك بعدم مغادرة مقره في رام الله والامتناع عن حضور مؤتمر القمة في بيروت وأن عليه الاكتفاء بإرسال رسالته إلى المؤتمر عبر شاشات التليفزيون حيث أن إسرائيل ستدمر مقر السلطة في رام الله وسوف لا تسمح لعرفات بالعودة إلى فلسطين ، الأمر الذي يخشى منه إلى العودة على ما قبل ١٩٩٤ ولتبيت القيادة الفلسطينية على شكل حكومة في المنفى، وكان الرئيس مبارك موفقاً إلى أقصى الحدود ، كما أثبتت ذلك أحداث الجمعة ٢٠٠٢/٣/٢٩.

انفض مؤتمر القمة العربية المنعقد في بيروت بلبنان أيام ٢٧ ، ٢٠٠٢/٣/٢٨ وخرج بالتوصيات الآتيـــــة :

١- بالإجماع العربي إقرار مبادرة السلام.

٢- القمة تتوصل إلى حل وسط للتوفيق بين العراق والكويت.

٣- مطالبة إسرائيل بالانسحاب وإقامة الدولة الفلسطينية في إطار السلام الشامل.

٤- لجنة متابعة لشرح المبادرة لأمريكا وروسيا وأوروبا.

٥- قرار يؤكد احترام العراق استقلال الكويت وأمنه.

٦- لقاء ودي بين الأمير عبد الله "ولي العهد السعودي" ونائب الرئيس العراقي السيد "عزة إبراهيم".

٧- رفض ضرب العراق والمطالبة برفع العقوبات وإنهاء معاناته.

إضافة إلى الرفض العربي المطلق والدائم الذي "أفشل" مهمة "وزير الخارجية الأمريكي" كولن باول لحشد الرأي العام العربي خلف الضربة الأمريكية المحتملة للعراق والتي رفضتها العواصم العربية بما فيها الكويت ودول الخليج ورفضته أيضاً القوى الإقليمية بما في ذلك [طهران - أنقرة].

زد على ذلك أن القيادة الإسلامية السياسية الإيرانية عملت على حدوث انفراجة كبرى في علاقاتها بالعراق وتبادل وزيرا خارجية البلدين الزيارات وأعلنت قيادة البلدين عن استعدادهما للتصدي للولايات المتحدة الأمريكية ، وخوض الحرب ضدها في عمل مشترك جماعي منظم حال وقوع العدوان الأمريكي على أحدهما أو كليهما.

بينما الإسرائيليون يترقبون الأوضاع ويحشدون قواتهم لمحاصرة المدن الفلسطينية ويستعدون لشن هجوم واسع النطاق على رام الله "مقر قيادة السلطة الفلسطينية ومكتب ياسر عرفات الشخصي" في ظل وجود المبعوث الأمريكي الخاص بالشرق الأوسط "أنطوني زيني" في إسرائيل والذي لم يصدر عنه رد فعل رسمي علني ، وإن اقتصر دوره على إبلاغ إدارته في واشنطن بالتطورات المتلاحقة داخل فلسطين المحتلة ومن داخل أراضي السلطة الفلسطينية "غزة والقطاع".

تلك الإدارة بزاعمة "بوش الثاني" التي التزمت الصمت التام بما يشير إلى الرضا التام والقناعة الكاملة بما ستقدم عليه إسرائيل في المنطقة بالإنابة عن الدور الأمريكي . وقد كان في ذلك الضوء الأخضر للحكومة الإسرائيلية للقيام بهجماتها

وتنفيذ مخططاتها تحت غطاء أمريكي دائم وصريح أثبتته مواقف "بوش الثاني" بعد ذلك ..

أي بعد الجمعـــة ٢٠٠٢/٣/٢٩

وتتـــوالى الأحـــداث ..

مع انشغال العالم بأعياد ما يُسمى "الجمعة السعيدة" Good Friday وبداية الاحتفال بأعياد الربيع ، وقبل انقضاء ٢٤ ساعة على الإعلان العربي التاريخي عن مبادرتهم للسلام وتبنيها كهدف استراتيجي.

والجدير بالذكر أن التقارب العراقي الكويتي ، والمصالحة العراقية السعودية والاتفاق على تنقية الأجواء العربية ، كل ذلك أدى إلى زيادة حدة التوتر والقلق لدى إسرائيل بما أفقدها صوابها وأعصابها وشل تفكيرها وجعلها تقوم باعتداثها الهمجي والوحشي ضد الفلسطينيين مع علم أمريكا التام بما اتجهت إليه نية الإسرائيليين في ظل وجود مبعوثها للسلام حسب زعمهم "أنتوني زيني" داخل إسرائيل.

وجاءت الجمعة الحزينة .. ٢٠٠٢/٣/٢٩ ، ١٥ من المحرم ١٤٠٣هـ

- إسرائيل تقوم بعدوان وحشي على مقر عرفات في رام الله[1] وتجتاح البيرة.
- إسرائيل تحتل مقر الرئاسة الفلسطينية وتبدأ في تدميره.
- شارون يعلن أن عرفات عدو لإسرائيل ويجب فرض العزلة عليه وحصاره.
- كولن باول يعلن أن عرفات لن [يُمس] ونتفهم [حاجة إسرائيل] للرد على الإرهاب.

---

(1) المعلوم أن الجيش الإسرائيلي أعاد احتلال رام الله في ٢٠٠٢/٣/١٢ ، وقد فرض على عرفات الإقامة الجبرية منذ ذلك التاريخ .

- الأوضاع تزداد سوءاً في الأراضي المحتلة والقوات الإسرائيلية تبيد الفلسطينيين.
- مظاهرات في بروكسل أمام السفارة الإسرائيلية / عماد نخلة "بروكسل".
- الأمير عبد الله في اتصال هاتفي مع عرفات يطمئنه خلاله بأنه تلقى ضمانات أمريكية بأن إسرائيل سوف لا تتعرض لسلامة عرفات الشخصية.
- الفلسطينيون يردون بعمليتين استشهاديتين تقتل ثلاثة إسرائيليين وتصيب ٢٣ آخرين.
- كولن باول يعلن في مؤتمر صحفي أنه حصل على ضمانات من إسرائيل بعدم المساس بعرفات ، وقد حدث خطأ من المترجم عندما قال أن الإدارة الأمريكية طلبت من إسرائيل عدم المساس بعرفات ، إلا أن الصحيح أن شارون هو الذي تعهد لباول في اتصال تليفوني.
- فرنسا تطالب إسرائيل بإنهاء عملياتها العسكرية فوراً في الأراضي المحتلة ، وحماية عرفات جسدياً وضمان أمنه وسلامته، واعتبرت "نعت" شارون لعرفات "بالعدو" أنه خطأ سياسي ، كما أكدت الحكومة الفرنسية على أن الموقف المتأزم في الشرق الأوسط كان بسبب رفض إسرائيل الدخول في حوار متعمق بحثاً عن السلام .. "حازم فوده" (باريس).
- السفير الفلسطيني في روسيا يبلغ القيادة الروسية بطلب القيادة الفلسطينية لعقد اجتماع عاجل يضم وزراء خارجية [روسيا وأمريكا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة] لبحث الموقف المتردي في فلسطين المحتلة.

- قابلت الإدارة الأمريكية الأحداث بالصمت التام. "محمد سطوحي" (واشنطن).
- وزير الخارجية المصري "أحمد ماهر" يطالب سفراء أمريكا وروسيا والصين وأوروبا بالتدخل لوقف العدوان ويستدعي السفير الإسرائيلي لإبلاغه رفض مصر لحصار عرفات.
- الرئيس المصري "مبارك" يطالب بوش بالتدخل الشخصي لوقف الاعتداءات ويتابع هاتفياً مع عرفات تطورات الموقف الخطير.
- الولايات المتحدة رفضت اقتراحاً روسياً يقضي بانعقاد جلسة استثنائية لمجلس الأمن ، وقد انعقد بعد ضغوط مصرية وعربية مكثفة "عاجل من موسكو".
- ومن الواجب الذكر أن القوات الإسرائيلية أعادت احتلال [رام الله] في ٢٠٠٢/٣/١٢ وفرضت الإقامة الجبرية على الرئيس عرفات ثم اقتحمت تلك القوات مبنى الرئاسة [المجمع الفلسطيني في رام الله] بالأسلحة الثقيلة واعتقلت من بداخله وأحرقت الوثائق والمستندات الفلسطينية ، بينما ظل عرفات وبعض من حراسته الخاصة في المبنى الخاص بمكتب الرئيس.
- العالم يدين العدوان الإسرائيلي وتعريض حياة عرفات للخطر "وكالات الأنباء".

السـبت ٢٠٠٢/٣/٣٠

- السلطات الإسرائيلية تقتحم البنوك الفلسطينية وتسطو على ودائع الفلسطينيين من أموال وذهب وأوراق .. "طارق عبد الجابر – مراسل قطاع الأخبار".
- الجيش الإسرائيلي يكثف هجماته الوحشية على [رام الله وجنين].
- انعقد مجلس الأمن في جلسة طارئة بناء على طلب الجهات المذكورة سابقاً وأصدر قراره رقم [١٤٠٢] الداعي إلى :

أ) دعوة إسرائيل إلى الانسحاب الفوري من أراضي السلطة الفلسطينية .

ب) الوقف الفوري لإطلاق النار .

ج) وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

وفي محاولة منها لذر الرماد في عيون العرب صوتت أمريكا لصالح القرار ولم تعترض عليه لسابق علمها بأن إسرائيل فوق كل القرارات والقوانين بفضل مساندتها ودعمها المطلق لها "وكالات الأنباء".

- توتر وتصعيد في الجنوب اللبناني لما أعلنه سماحة الشيخ [خضر نور الدين] المسئول السياسي لحزب الله بشأن مساندة الشعب المظلوم والمقهور الذي يقاتل وحده في الساحة [لإرباك إسرائيل] وتخفيف الضغط عن الشعب الفلسطيني ولتحرير الأرض اللبنانية المحتلة.

- المقاومة اللبنانية تفتح جبهة جديدة مع إسرائيل بالجنوب اللبناني المحتل وإسرائيل ترد بشن غارات جوية على الجنوب اللبناني.

- لقاءات سياسية مكثفة مع السفير الصيني والسفير الأمريكي والقائم بالأعمال الأمريكي والسفير الروسي والكثير من الدول والقوى الفاعلة المؤثرة لإنهاء العدوان الإسرائيلي والبحث عن سبل لوقف المجازر التي يرتكبها الإسرائيليون ضد الفلسطينيين.

- إسرائيل تستدعي [٢٠٠٠٠] عشرين ألفاً من قوات الاحتياط .

- وزير الدفاع الإسرائيلي "بنيامين بن اليعازر" أن هذه الحرب التي تشنها إسرائيل لا تعرف حدوداً جغرافية ، وأن الجيش الإسرائيلي سيضرب في كل مكان يمكن أن تعتبره إسرائيل خطراً عليها ... مما يُعد إشارة إلى احتمال توسيع العمليات والاعتداءات ضد دول الجوار.

- قوات الاحتلال تطلب من عرفات ومرافقيه وحرسه الخاص الاستسلام باستخدام مكبرات الصوت حيث قد بدأ العد التنازلي لاقتحام المقر.

- مبارك يتحدث تليفونياً إلى بوش .

الأحـــد .. ٣١ مارس ..

- أنهت الحكومة الإسرائيلية احتلال رام الله وأعلنت حظر التجوال وأصدرت أوامرها المباشرة بقتل كل من يخالف قرار الحظر.

- رئيس الوزراء الأسباني يحذر من أن الأوضاع قد تذهب إلى عتبة يمكن أن تؤدي إلى انفجار الأوضاع كلها.

- فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية يُحمل إسرائيل مسئولية تفجر الأوضاع وكذلك يُحملها مسئولية سلامة الرئيس عرفات.

- في تظاهرة كبيرة بمقر نقابة المحامين "بمصر" سامح عاشور نقيب المحامين في جمع كبير من الكتاب والمفكرين والمحامين وعلماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي يقول "لابد من حمل البندقية" وطالب المجتمعون بطرد السفراء الإسرائيليين من الدول العربية وقطع العلاقات مع إسرائيل.

- مظاهرات في الأردن ولبنان ومسيرات شعبية حاشدة في دمشق مطالبة بالانتقام ، ومظاهرة في بغداد من [١٠٠٠٠] عشرة آلاف شخص يطالبون بموقف عربي موحد ضد إسرائيل وأعلنت قيادة حزب البعث العراقي عن استعدادها لإرسال عدد كبير من المتطوعين للقتال إلى جانب الفلسطينيين.

- العاهل المغربي [محمد السادس] في بيروت لبحث الأوضاع المتفجرة مع الرئيس [لحود] في محاولة لإيقاف العدوان ويحمل إسرائيل ما ينتج عن الأوضاع من انفجارات واضطرابات .

- فشلت القوات الإسرائيلية في اقتحام مكتب عرفات على الرغم من استخدام قنابل الغاز .
- اقتحمت قوات الاحتلال مستشفى [رام الله] وأثارت ذعر المرضى والمصابين.
- مقتل صحفي أمريكي بطلق ناري مباشر على أيدي القناصة الإسرائيليين وذلك بعد الإعلان الإسرائيلي بأن مدينة [رام الله] منطقة عسكرية مغلقة.
- مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر برئاسة شارون يقرر الاجتماع مساءً لتحديد الخطوة التالية .
- مسيرة ضخمة من عرب الداخل [٤٨] بمشاركة [عصام مُخول ، د. عزمي بشاره] على الرغم من تحذير إسرائيل لهما بالاعتقال وقد توجه المتظاهرون إلى مقر عرفات محاولين الوصول إليه فمنعتهم القوة الإسرائيلية على حدود رام الله .
- مظاهرات عارمة في طب القاهرة بمشاركة عميد الكلية والأساتذة ورؤساء الأقسام والطلبة على السواء.
- انفجار هائل في حيفا يسفر عن مقتل ١٦ إسرائيلي وإصابة ٣٥ منهم "٥" في حالة خطرة داخل أحد المطاعم الأهلة بالرواد.
- "بابا الفاتيكان"[١] يدعو لإنهاء الحرب التي أعلنت على السلام لأنها لا تحصد إلى الدمار والموت كما يجب القضاء على الحرب التي أعلنت بالأراضي المقدسة.
- دعاة سلام من "أمريكا – كندا – البرازيل – بريطانيا – إيطاليا – فرنسا" يتحدون الحصار الإسرائيلي المفروض على عرفات ويدخلون إليه في مكتبه

---

(1) راجع مواقف البابا السابقة الذكر وتواطؤ الكنيسة الغربية مع الصهاينة عند حرب ١٩٦٧.

في خطوة جريئة على الرغم من الطلقات التحذيرية التي أطلقها الجيش الإسرائيلي مما يُعد نصراً للفلسطينيين . [إنها الجرأة والشجاعة والإيمان بعدالة القضية].

- العاهل المغربي محمد السادس في اتصال تليفوني يطلب إلى شارون عدم المساس بسلامة عرفات. "وكالات الأنباء – شروق أسعد – قناة النيل للأخبار".
- "بوش الثاني" يعلن دعمه ومساندته لإسرائيل أمام المواجهة الفلسطينية.
- لمواجهة أية تداعيات للموقف إسرائيل تستدعي ١٠,٠٠٠ من الاحتياط .
- حرس الرئيس عرفات يستبسل ويقاوم بضراوة قوات الاحتلال التي حاولت اقتحام المكتب الشخصي للرئيس عرفات وأفادت التقارير الوافدة أن نسبة الإصابات بين حرس عرفات عالية جداً.
- القوات الإسرائيلية تحتل قناة الجزيرة القطرية وقناة أبو ظبي وتقتحم مكتبة قناة النيل للأخبار "المصري" وبعض الفضائيات الأخرى وتحتل مبنى الإذاعة والتليفزيون الفلسطيني وتبدأ في بث أفلام الجنس والإباحية.
- إن كرامة الأمة العربية تُمتهن مهانة كبيرة. "طارق عبد الجابر – قطاع الأخبار" .
- انفجاران كبيران بمكتب عرفات وألسنة اللهب والدخان تتصاعد والجيش الإسرائيلي يحول دون وصول سيارات الإسعاف.
- الحشود العسكرية الإسرائيلية والتعزيزات الكبيرة في اتجاه مدينة نابلس بعد اقتحام قرية "صيدا" قرب نابلس وتمشيطها وسرقة ممتلكاتها.
- قوات الاحتلال تقتحم بيت ساحور ، طولكرم ، قلقيلية ، بيت جالا ، بيت لحم، وقوات أخرى تقتحم "بيت حانون" بالقرب من رفح تمهيداً لاقتحام قطاع غزة.

- مجزرة بشعة بقرية قُرب "رام الله" قُتِل فيها ٣٠ فرداً من بينهم خمس سيدات وهي إحدى المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال في المدن الفلسطينية المحتلة.

- القيادة الفلسطينية تناشد دول وحكومات العالم على رفع الحصار المفروض على الرئيس عرفات ، والعمل على تنفيذ لجنة "ميتشل" وتوصيات "جورج تينيت" .

- أحمد ماهر يطلب من الولايات المتحدة ودول العالم لتوفير حماية دولية لعرفات المحاصر في مكتبه وتطبيق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ، وإسرائيل تعتقل وفد الحملة الدولية لدعاة السلام بمجرد خروجهم من عند عرفات.

- القذافي يقترح قمة عربية طارئة لتقييم مقررات القمة الدورية في بيروت بعد المستجدات الجديدة ، وعلي عبد الله صالح "اليمني" يدعو لانعقاد القمة خلال مكالمة تليفونية مع الأمين العام للجامعة العربية "عمرو موسى".

- قتلت إسرائيل "٣٠ فرداً" من قوات الأمن الوقائي الفلسطيني.

- شارون يلقي كلمة لشعبه قال فيها بأن عرفات عدو لإسرائيل ، وعدو للعالم الحر وأنه عقبة أمام السلام في الشرق الأوسط وأن عرفات يتحمل مسئولية الإرهاب وأن إسرائيل قد دخلت الحرب مكرهة وأنها فرضت عليها وأن إسرائيل قررت الدخول في حرب واسعة جداً وطويلة وستنتصر فيها إسرائيل.

- صائب عريقات .. كلمة شارون أغلقت كل الأبواب أمام المحاولات الدولية الرامية إلى السيطرة على الموقف المتدهور في المنطقة.

- الجيش الإسرائيلي يعتدي على فريق عمل قناة النيل للأخبار وأصاب مصوره "كارلوس حنضل" بطلق ناري في فكه.

- موقع إسرائيلي بالجنوب اللبناني يتعرض للقصف من حزب الله "عاجل - وكالات الأنباء".
- نيويورك تايمز ، الرئيس بوش : انحاز بقوة إلى الإسرائيليين ولم يُشِر إلى قرار مجلس الأمن الدولي الخاص بدعوة إسرائيل ، وصحيفة الواشنطن بوست تقول : بوش انحاز لإسرائيل بسبب عدم تحركه إلى الآن فضلاً عن عدم تحركه من البداية مما يعتبر موافقة ضمنية وصريحة منه لشارون .
- وزير الخارجية الأردني يستدعي السفير الإسرائيلي ويبلغه احتجاج بلاده وأن الأردن سيتخذ إجراءات أخرى إذا ما استمرت إسرائيل في عدوانها على الفلسطينيين.
- حزب الوفد يقدم مذكرة احتجاج شديدة اللهجة للسفارة الأمريكية بالقاهرة ومظاهرات حاشدة في فرنسا أمام محكمة حقوق الإنسان.
- مجلس نقابة المعلمين بمصر ومجلس اتحادات طلاب الجمهورية يدينون العدوان الإسرائيلي و٦٠ منظمة أمريكية معنية بحقوق الإنسان حصلت على موافقات للقيام بمظاهرات أمام شارون عند وصوله لمقابلة "بوش الثاني" ..

الاثنين ١ أبريـــــل ..

- "مبارك" يستعرض تقريراً كاملاً حول آخر التطورات.
- اتصالات مصرية مكثفة "عربياً ودولياً" لمواجهة الموقف المتفجر.
- عرفات يدعو الفلسطينيين للصمود حتى النصر أو الشهادة.
- سقوط مئات الجرحى واستشهاد العشرات والاعتقالات بالجملة.
- الجيش الإسرائيلي يفشل في اقتحام مكتب عرفات على الرغم من استعمال قنابل الغاز وهدم الجدار الملاصق لغرفة عرفات.

- إسرائيل توسع عملياتها العدوانية الهمجية الشرسة ضد الفلسطينيين.
- خبراء أمريكيون : بوش يفتقد المصداقيـــة.
- مظاهرات طلابية حاشدة في كل الجامعات المصرية ، وبيانات إدانة للعدوان.
- رغم الحصار المفروض على عرفات مقتل ١٦ إسرائيلياً وإصابة ٤٧ في عمليتين فدائيتين.
- كولن باول يستعرض مع عرفات تطورات الأوضاع وسبل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٢ من خلال اتصال هاتفي.
- الأحزاب المصرية تناشد مجلس الأمن وقف حرب الإبادة وغضب عام في الشارع المصري والعربي على السواء.
- الجيش الإسرائيلي يوسع عمليات التطهير والإبادة ضد الفلسطينيين في طولكرم .
- الواشنطن بوست : خيبة أمل مصرية أردنية بسبب تصريحات بوش.
- شارون يصدر تعليمات للجيش الإسرائيلي باعتقال عرفات أو قتله إذا لزم الأمر.

الثلاثاء ٢٠٠٢/٤/٢ ..

- تبادل القصف المدفعي بين قوات حزب الله وإسرائيل بالجنوب اللبناني.
- "دونالد رامسيفيلد" يجدد دعاويه ويكرر قول بوش باتهام إيران بإيوان تنظيم القاعدة وحركة طالبيان على أراضيها ويؤكد اتهامات بلاده لإيران بتورطها في موضوع سفينة الأسلحة السابق الذكر.

- أمريكا تستغل انشغال العالم بأحداث فلسطين وتقوم بإجراء بيان عملي بالقنابل النووية "الميني و التايني"[١] على كهوف الجبال في أفغانستان وكذلك تجربة بعض أنواع الصواريخ المستحدثة أو التي تم إدخال تعديلات عليها لتتناسب مع مسرح العمليات في افغانستان وذلك كله ضد فلول القاعدة وطالبيان .. وهكذا فإن أمريكا تفني شعباً وتطارد فلوله بالقنابل "الميني نووي" في غفلة من العالم لانشغاله بقضية الشرق الأوسط.

- الفصائل الفلسطينية والقوى المختلفة تلتف حول قيادة "عرفات" فيما يُعرف بأنه وحدة الصف ووحدة الهدف.

- علي أبو الراغب "رئيس وزراء الأردن" يعلن أن بلاده لن تسمح بالمساس بهيبة ولا سلامة عرفات.

- "بوش الثاني" : إن شارون لا يزال ملتزماً بخيار السلام وطلب من عرفات التنديد بما يسمى بالإرهاب.

- المتحدث باسم البيت الأبيض : لا أحد يستطيع فرض السلام في المنطقة – مما يعتبر تخلياً من الإدارة الأمريكية عن القضية وإطاحةً بآمال العرب التي علقوها عليها.

- وزير الخارجية العراقي بالإنابة : العراق على استعداد تام لقطع إمدادات البترول عن أمريكا والغرب . "من ماليزيا – المؤتمر الإسلامي".

- حزب الله : إطلاق صواريخ كاتيوشا على شمال إسرائيل رداً على اختراق الطائرات الحربية للأجواء اللبنانية ، وقصف قرى الجنوب اللبناني.

---

(1) القنبلة زنة "١٠٠٠جم" تعادل انفجار قنبلة "١٠٠٠ طن" TNT بقوتها التدميرية الهائلة . "المصدر : التليفزيون المصري – أثناء الأحداث الأفغانية".

- الجيش الإسرائيلي : اقتحام ساحة كنيسة المهد في القدس وقصف المساجد والكنائس بالمدفعية والدبابات وفي طليعتها "مسجد عمر بن الخطاب".
- اقتحام "مستشفى الرعاية المقدسة" وبداخله كنيسة السيدة العذراء وإطلاق النار على من فيه.
- محمد رشيد مستشار عرفات يطالب بانعقاد القمة العربية الطارئة العاجلة ويؤكد على حضور دول الطوق "السعودية – مصر – الأردن – لبنان سوريا" ومن شمال إفريقيا "الجزائر وتونس" كمراقبين.
- شارون يعلن استعداده لترحيل عرفات ومغادرته رام الله نهائياً وبلا عودة بما يعكس سلامة رأي الرئيس "مبارك" وحسن توقعه وقراءته للأمور.
- بوش يقرر أنه متفهم لحق الإسرائيليين في الدفاع عن أنفسهم.
- القوات الإسرائيلية تمنع وصول وفد من مسيحي "بيت لحم" إلى مكتب شارون وهم يحملون رسالة سلام.
- تصعيد أعمال العنف وحرب الإبادة ضد الفلسطينيين ، وجثث القتلى الفلسطينيين تملأ الشوارع والجيش الإسرائيلي يمنع وصول سيارات الإسعاف لإنقاذ المصابين ، وتدك بيت لحم بالدبابات والطائرات.
- إسرائيل تقصف مقر الأمن الوقائي الفلسطيني بالصواريخ والمدفعية الثقيلة في مدينة [بيتونيا] بالضفة الغربية وتكمل احتلال طولكرم شمال الضفة الغربية .

الأربعاء ٢٠٠٢/٤/٣

- الجيش الإسرائيلي يحاول اقتحام مدينة جنين ، ومخيم جنين للاجئين بعدته وعتاده العسكري ، والفلسطينيون يتصدون لطوابير الدبابات ويمنعونها من التقدم.

- الجيش الإسرائيلي يستعد لاقتحام مدينة "نابلس" وإعادة احتلالها باستخدام أربعمائة دبابة بمساندة جوية وصاروخية.

- مبارك يرسل رسالة شخصية وعاجلة إلى "بوش الثاني" يطلب إليه العمل على إنهاء الحملة العسكرية الإسرائيلية وتناول فيها التدهور السريع الذي قد تشهده المنطقة.

- الخارجية الأمريكية تحذر الرعايا الأمريكيين من التوجه إلى منطقة الشرق الأوسط وحذرت الأمريكيين المقيمين بإسرائيل أو الضفة الغربية من استعمال المواصلات العامة.

- إسرائيل تحتل كنيسة "سانت ماريا" وقتلت واعتقلت من بداخلها وتقصف مسجد عمر بن الخطاب بالصواريخ والنيران تشتعل به وقوات الاحتلال تمنع وصول سيارات الإطفاء إلى المسجد في عملية تستهدف التعرف على رد الفعل العربي والإسلامي ضد المقدسات الإسلامية ، ثم توسعت في قصف المساجد والكنائس على السواء لمّا اطمأنت إسرائيل وأمنت رد الفعل كما تريد.

- الفلسطينيون يمنعون تقدم الجيش الإسرائيلي صوب جنين..

- وزير الخارجية الأمريكي "باول" يقول أن الحملة الإسرائيلية للقضاء على الإرهاب ستستمر هكذا بضعة أسابيع.

- قوات الاحتلال تحول دون وصول ٢٠٠ مسيحي فلسطيني يحملون رسالة سلام إلى شارون .

- الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" يؤكد على تدخل قوى المجتمع الدولي لوقف الممارسات الإسرائيلية خلال مكالمة تليفونية مع الرئيس "مبارك".

- عاجل من وكالات الأنباء – سوريا توافق على مشروع إعادة انتشار قواتها في لبنان خلال أسبوع.
- عاجل رئيس المفوضية الأوروبية يدعوا لعقد مؤتمر دولي حول سبل وقف العنف في الشرق الأوسط.
- "خافير سولانا" ممثل الاتحاد الأوروبي للسلام يعبر عن استياءه ويقول أنه يتعين على شارون وعرفات الاستقالة.
- أحمد ماهر وزير الخارجية المصري يطلع السفير الأمريكي على موقف مصر الرافض للهمجية الإسرائيلية.
- عمرو موسى يقرر الدعوة لعقد اجتماع طارئ لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية بعد انتهاء اجتماعها على مستوى المندوبين الدائمين.
- وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في "لوكسمبورج" مجموعة الخمسة عشر لدراسة الأوضاع في الشرق الأوسط ومحاولة إيجاد حل للخروج من الأزمة الراهنة.
- كولن باول يؤكد على سياسة رفع الأيدي عن قضية الشرق الأوسط وغض البصر عن إجراءات إسرائيل ضد الفلسطينيين وأضاف أن أمريكا لا تنوي تصعيد تدخلها في القضية في الوقت الراهن وأنها مكتفية بوجود "زيني" في المنطقة.
- الرئيس مبارك يستعرض في اجتماع وزاري بمقر رئاسة الجمهورية الوضع المتدهور في الأراضي الفلسطينية والأوضاع الناجمة عن الاجتياح الإسرائيلي.

- القوات الإسرائيلية تقتحم "بيت حانون - نابلس] وتستكمل اجتياح جنين وتقصف البيوت على من فيها وتقتل كل من يقابلها وتطلق النار على أي شيء يتحرك - شروق أسعد / قناة النيل للأخبار.

- وزراء الاتحاد الأوروبي يدعو إلى عقد مؤتمر دولي للسلام يضم "أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي والدول العربية وإسرائيل" لإيجاد حل دائم وعادل للصراع ورفضته إسرائيل.

- المجموعة الوزارية برئاسة مبارك تؤكد على قطع جميع الاتصالات بإسرائيل عبر القنوات الدبلوماسية التي تخدم القضية الفلسطينية.

- نبيل أبو ردينه "مستشار عرفات" يقول أن ما تفعله إسرائيل ما هو إلا حرب شاملة ضد الفلسطينيين العزل.

الخميس ٢٠٠٢/٤/٤

- الرئيس مبارك يوجه كلمة إلى الأمة والعالم قال فيها أنه يدعوا المجتمع الدولي إلى تحمل مسئولياته وينتقض السياسة الأمريكية ويطلب من بوش العمل بالنزاهة والعدل ويحمّل الإسرائيليين مسئولية تدهور الأوضاع التي تجعل الشرق الأوسط بؤرة التوترات التي ستخلق العنف والعنف المضاد.

- "بوش الثاني" يحاول خَلط الأوراق ويطلب من الإعلام العربي عدم استخدام كلمة شهيد في وصف المستشهدين الفلسطينيين وأن تضع محنها كلمة "إرهابي".

- القوات السورية تهاجم موقعاً إسرائيلياً بهضبة الجولان السورية المحتلة ولم ترد أنباء عن الجرحى والمصابين ، وإسرائيل تفرض تعتيما إعلاميا .. عاجل قناة النيل للأخبار.

- حزب العمال البريطاني المعارض ينتقد بشدة سياسة رئيس الوزراء "توني بلير" ويعلن أنه على العرب الاعتماد على أنفسهم والتعامل مع مشاكلهم وإنهائها بأنفسهم دون الاعتماد على الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة.
- شارون يخول لرئيس الأركان الإسرائيلي "موفاز" سلطة وكيفية التعامل مع عرفات بالطريقة المناسبة مما يعني فتح الباب أمام اغتياله أو اعتقاله أو نسف مقره بالكلية.
- القوات الإسرائيلية تقصف مدينة الخليل بالصواريخ والطائرات.
- القيادة الإسرائيلية تمنع "خافيير سولانا" ومرافقه ممثلاً الإتحاد الأوروبي من مقابلة عرفات في مكتبه المحاصر بينما سمحت لـــ "أنتوني زيني" المبعوث الأمريكي ، مما يُعد رفضاً إسرائيلياً كاملاً لتدخل الاتحاد الأوروبي ويبيّن أيضاً مدى التأثير الأمريكي على إسرائيل.
- المقاومة الفلسطينية تتمكن من التصدي للقوات الإسرائيلية عند مدخل مخيم "بلاطة" فعلى الرغم من الحصار المفروض عليهم وبساطة الأسلحة التي بايديهم إلا أنهم قد تمكنوا من نسف أربع دبابات وقتل أربعة إسرائيليين منهم ضابط برتبة كبيرة بالإضافة إلى تدمير ٩ دبابات أخرى عند مخيم جنين.
- في نبأ عاجل طيرته وكالات الأنباء – أسرة السفير الإسرائيلي تغادر القاهرة إلى تل أبيب دون الإشارة إلى ما إذا كان ذلك بناء على قرار مصري أم لاستدعاء الحكومة الإسرائيلية ، ولم يبين الخبر أيضاً موقف السفير الإسرائيلي ذاته هل غادر القاهرة أم ظل بها.
- بوش الثاني : بعد التصعيد الخطير للأحداث ومحاولة التدخل الأوروبي الجاد يعلن إيفاد وزير خارجيته "باول" إلى المنطقة في الأسبوع القادم ، وهو ما يعني السماح والأذن المسبق لإسرائيل بالقضاء على الفلسطينيين وتدمير

بنيتهم التحتية وتشريدهم لمدة عشرة أيام قادمة على الأقل وإرجاء الدور الأوروبي وإجهاض محاولاته.

الجمعـــة ٢٠٠٢/٤/٥

- إسرائيل تقصف الجنوب اللبناني على الرغم من إعادة انتشار الجيش السوري بالجنوب اللبناني واتخاذه مواقع جديدة.
- "توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني بعد تعرضه للنقض اللاذع من قبل حزب العمال البريطاني المعارض يكسر حدة الصمت البريطاني ويشير إلى الأوضاع المتدهورة في الشرق الأوسط ويحث الأطراف المعنية إلى العمل على البحث عن طريق للسلام ووقف أشكال العنف ، وإراقة الدماء حيث أن الأوضاع في الشرق تنذر بكارثة.
- الجيش اللبناني يعتقل ستة فلسطينيين بحوزتهم صواريخ على حدود لبنان وإسرائيل.
- الجيش الإسرائيلي بكل ما ملك من قوة وآلات عسكرية حديثة أمريكية الصنع يشن هجوماً كاسحاً على مدن ومخيمات الضفة الغربية ويدمر بمدرعاته ومصفحاته ومدفعيته الثقيلة "المنازل – المساجد والكنائس" دون تمييز ويقوم بأبشع عمليات الاغتيالات بالجملة ويعتقل مئات الفلسطينيين ويترك الجرحى والمصابين ينزفون في الشوارع حتى الموت البطيء ، ويحول دون وصول الصليب الأحمر الدولي لإسعافهم وواصل قصف سيارات الإسعاف والإطفاء الفلسطينية.
- استمرار مظاهرات الاحتجاج والرفض الرافضة للعدوان الوحشي الإسرائيلي على الفلسطينيين في كل العواصم العربية ، وطالب المتظاهرون بالانتقام ودعم الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية وتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وإخراجها من "الثلاجة" وفتح باب الجهاد.

- د. صائب عريقات يعلن على العالم أن قوات الاحتلال الإسرائيلي قامت بحرق وثائق وخرائط السلطة الفلسطينية ، وذلك لتخفيض أسقف المطالب الفلسطينية "حال" جلوس الطرفين على مائدة المفاوضات.

- شارون يُعلن عن بالغ أسفه وعظيم ندمه على عدم القضاء على عرفات عندما حاصر شارون بيروت عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الإسرائيلي واجتياحه للبنان.

- مجلس الأمن يصدر القرار ١٤٠٣ للتأكيد على قراره السابق الداعي لانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية دون إبطاء والبدء فوراً في مباحثات سلام مباشرة بين الطرفين ، وإسرائيل ترفض القرار ١٣٩٧ الصادر عن مجلس الأمن.

- انعقاد الدورة الحادية والأربعون الطارئة لمجلس الاتحاد البرلماني العربي بالقاهرة.

- عبّرت السلطة الفلسطينية عن قلقها من زيادة الحشود العسكرية حول "قطاع غزة ومدينتي الخليل واريحا" مما يُعطي دلالة بأن قوات الاحتلال تنوي التوغل في تلك المدن خلال الساعات القادمة.

- قصف مدفعي متبادل بين إسرائيل ولبنان في نقاط مختلفة على الحدود.

- القوات الإسرائيلية تقتحم مدينتي "جنين ونابلس" وترتكب مجزرة باستخدام طائراتها من طراز F15 والأباتشي ودباباتها في قتل وتشريد وتدمير المنازل على ساكنيها البالغ عددهم ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف فلسطينياً.

- السلطة الفلسطينية تعلن أن مسئولاً فلسطينياً مًا لن يقابل "باول" خلال زيارته للمنطقة التي تم الإعلان عنها ما لم يقابل عرفات.

- شارون يرفض لقاء "أنتوني زيني" مرة أخرى ، بينما يسمح له بلقاء عرفات وقد استمر مدة ٩٠ دقيقة فقط .

- بعد تدخل الأمم المتحدة ومجهودات جبارة من المجموعة الأوروبية ورضا أمريكي – إسرائيلي تسمح بدخول القليل من الدواء والماء والطعام لعرفات القابع تحت الحصار.

السـبت ٦/٤/٢٠٠٢

انعقاد الدورة الطارئة لمجلس الاتحاد البرلماني العربي

المنعقد بمجلس الشعب المصري في دورته رقم ٤١

- عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية : إن إسرائيل أعلنت رسمياً في وثائقها أنه آن الآوان أن يرحل العالم العربي وأن يتغير نظامه وأن يكون هناك عالم عربي جديد مختلف النظم والمؤسسات والهيئات وأن تكون قمته وبؤرته هي إسرائيل.

- سليم الزعنون "رئيس المجلس الوطني الفلسطيني" : اشترت الصهيونية العالمية بالمال الحرام أصوات صنع القرار في دوائر صنع القرار الدولي في عالم اليوم عالم "وحيد القرن"

- أحمد إبراهيم الطائر رئيس البرلمان السوداني "رئيس الاتحاد العربي": من المؤسف أن أقول أن الموقف العربي الرسمي بدى دون المستوى بعد تحييد قوى التأثير الرسمية الكبيرة والمؤثرة وأن الوضع الرسمي العربي متخلفاً عن الوضع الشعبي العربي.

- مبارك يلتقي بسعود الفيصل وزير الخارجية السعودي بحضور أحمد ماهر لمناقشة الأوضاع المتدهورة في فلسطين المحتلة.

- اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب في القاهرة لبحث اتخاذ موقف عربي موحد ضد الغطرسة الإسرائيلية.

- في تحد صارخ للعرب المؤتمرين بالقاهرة : إسرائيل تصعد حملات الإبادة ضد الفلسطينيين باستخدام ٢٠٠ ألف جندي و١٥٠٠ دبابة في ٦ مدن فلسطينية وترتكب المجازر البشعة في المدن الفلسطينية وخاصة في "جنين ونابلس" .

- إلهام الدسوقي : فتاة فلسطينية صغيرة تفجر نفسها مستشهدة فتصيب عدداً كبيراً من الإسرائيليين وهي رسالة عاجلة لاستصدار قرارات جريئة عن المؤتمرات المنعقدة بالقاهرة وتحذر شارون من خلالها بأن المقاومة باقية ومستمرة.

- إسرائيل تحمل عرفات مسئولية العملية وتقصف مقره المحاصر وتعتقل٧٠ شخصاً من الموجودين وتقتل وتصيب عدداً كبيراً ، وذلك على الرغم من وجود عرفات في مقر إقامته الجبرية تحت حصار الدبابات الإسرائيلية والجوع والعطش والمرض والضعف وكبر السن.

الأحـــد ٢٠٠٢/٤/٧

- قوات الاحتلال تهدم مسجد "الخضر" وتقتحم المنازل وتنهب الأموال والمجوهرات والأطعمة وتخلف الكثير من الدمار والخراب والقتلى والمصابين.

- وزارة الصحة الفلسطينية تستصرخ منظمة الصحة العالمية ومنظمة أطباء بلا حدود لإنقاذ المصابين بينما الذين يدافعون في الشوارع ٤٠ مقاتلاً فلسطينياً فقط هم الذين يدافعون عن مخيم جنين ويتصدون لقوات الاحتلال ويتمكنوا من قتل ١٣ إسرائيلياً .

- شارون يقول أن إسرائيل تجاوزت نقطة اللاعودة ويرفض إجابة المطالب الأمريكية والأوروبية بوقف الهجمات على الفلسطينيين.

- باول يغادر واشنطن متوجهاً إلى المغرب في بداية جولته في الشرق الأوسط ويقول قبيل مغادرته واشنطن أنه إذا ما سمحت الظروف[١] سوف يلتقي بعرفات ، أي إذا ما بذل عرفات جهداً للقضاء على ما أسماه باول بالعنف.

- في اجتماعه الأسبوعي برئاسة شارون مجلس الوزراء المصغر "مجلس الحرب" شارون يصرح باستمراره في قمع الفلسطنيين وإبادتهم متجاهلاً بذلك النداءات الدولية ومطلب "بوش الثاني" بسرعة إنهاء العمليات[٢] ، ويضرب وعرض الحائط بالقرارات والقوانين الدولية.

- القيادة الفلسطينية توجه نداءاً عاجلاً إلى العالم العربي والأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا وكافة القوى الدولية لإنقاذ الفلسطينيين المحاصرين في "جنين" من مذبحة خطيرة "أعنف" من مذابح صابرا وشاتيلا يعد لها وزير الدفاع الإسرائيلي بنفسه.

- أفراد مسلحون يطلقون النار بأسلحتهم الرشاشة على المستوطنات في شمال لبنان ورجال حزب الله يطلقون النار ويقصفون المواقع الإسرائيلية في مزارع شبعة شمال إسرائيل.

- في محاولته الرامية إلى تحويل أنظار العالم بعيداً عن الأحداث الدامية الدائرة في فلسطين "توني بلير" يوجه تحذيراً شديد اللهجة إلى العراق ملوحاً بضربة ضرورية قادمة مما يُعطي دلالة على تراجعه عن تصريحاته التي أعلنها في ٤/٥ وذلك نتيجة للضغط الأمريكي.

---

(1) سيتم الكشف عنها قادماً إن شاء الله.

(2) ليس المراد التوقف عن عمليات الإبادة إنما القول بسرعة إنهاء عمليات الإبادة في أقرب وقت لإجهاض قرارات مجلس الأمن ودول الاتحاد الأوروبي وإسكات المعارضة وإبطال مفعول الاحتجاج في العواصم العربية والدولية.

- استمرار المظاهرات العارمة في العواصم والمدن العربية منددة بالممارسات الإسرائيلية وتخاذل المجتمع الدولي كله عن الضغط على إسرائيل للكف عن حرب الإبادة التي تشنها ضد الفلسطينيين ، طالب المتظاهرون داخل وخارج المدن العربية عنى السواء بوحدة الصف العربي على وجه السرعة وتشكيل قوات عربية للمشاركة في الحرب الدائرة وبفتح باب الجهاد للمتطوعين من الدول العربية والإسلامية.

- قوات الاحتلال تستمر في حرب الإبادة والتدمير ضد كل ما هو فلسطيني .

الاثنين ٨/٤/٢٠٠٢

- الرئيس مبارك يلتقي بالسيد عبد الله أبو الراغب "رئيس الوزراء الأردني" في زيارته القصيرة لمصر ، ويتلقى اتصالاً من ملك الأردن والأمين العام للأمم المتحدة .

- إسرائيل تستدعي ٣١٠٠٠ واحد وثلاثين ألفاً من قوات الاحتياط للانتشار على الحدود اللبنانية وتحشد المزيد من قواتها حول مقر القيادة المجمعة في رام الله "مقر عرفات المحاصر" وسط توقع لعمل معين ضد عرفات وتغلق منفذ رفح مع مصر لأجل غير مسمى.

- شارون يدلي بحديث أمام الكنيست الإسرائيلي يجدد فيه عن نواياه ضد السلطة الفلسطينية وكرر اتهامه للسلطة وعرفات عن تأسيس نظام قائم على الإرهاب وأنه يقود عصابات تسعى لطرد الإسرائيليين . وأكد على أن الجهاز سيستمر على كنيسة المهد ، وأضاف أن الجيش الإسرائيلي سيقيم نقاطاً وحدوداً أمنية بعد انسحابه.

- راديو إسرائيلي يعلن انسحاب الجيش الإسرائيلي من طولكرم وقلقيلية استجابة للضغوط الأمريكية في غضون الساعات القليلة القادمة.

- هدد "جيمس كانيننجهام" المتحدث الأمريكي باستخدام حق الفيتو ضد مشروع عربي مقدم للأمم المتحدة يدعوا إلى إدانة إسرائيل وإرسال قوات دولية ، وفرض عقوبات اقتصادية عليها.

- عُقدَ في أسبانيا اجتماعاً رباعياً ضمَّ كل من "خوزيه ماريا أزنار" و"كوفي عنان" ووزير الخارجية الروسي "إيفانوف" ووزير خارجية أمريكا "باول" الذي طار من القاهرة إلى أسبانيا ولإشعار أوروبا بأن دورها لابد وأن يكون عن طريق المدخل الأمريكي .. وإلا ..

- بابا الفاتيكان يدعوا إسرائيل إلى تأمين خروج الفلسطينيين المحاصرين في كنيسة المهد.

- العراق ينفرد بقرار وقف تصدير البترول لمدة شهر احتجاجاً على الأوضاع .

- إسرائيل تلقي القذائف الحارقة على كنيسة المهد مما أدى إلى اشتعال حريق هائل بها وإطلاق ٥٠ صاروخ على جنين "جو أرض" .

- قبل وصول "باول" إلى المنطقة وفي محاولته لإفشال المساعي السلمية للسلام .. شارون يعتقل ١٥٠٠ فلسطيني ويقول "لا لحدود ٦٧ ، لا لعودة اللاجئين ، لا للتفاوض مع عرفات" ويمارس ضد الفلسطينيين بمشاركة الأسلحة والخبرة الأمريكية "محرقة" كبيرة ضد الفلسطينيين.

الثـــلاثاء ٢٠٠٢/٤/٩

- القوات الإسرائيلية تطلق ١٩ صاروخاً على شمال "جنين" وتدعوا أبناء المخيم إلى التجمع في ساحة المسجد وترك منازلهم .

- الجيش الإسرائيلي ينفذ عملية انتشار قواته على الحدود اللبنانية .

- استقرار العمليات الوحشية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والجرافات الإسرائيلية تقصف المنازل فتدمرها على سكانها وتجرف الأراضي الزراعية وتقوم بردم "آبار المياه" المصدر الوحيد المتبقي للفلسطينيين من مياه الشرب.

- استمرار المظاهرات العارمة في الجامعات المصرية والعواصم العربية والعالمية.

- شارون يرفض طلب "بوش الثاني" بسحب القوات الإسرائيلية ويدعوا قواته لإتمام عمليات الإبادة والتدمير والتهجير.

- شاؤول موفاز "رئيس أركان العدو الإسرائيلي" العملية العسكرية ضد الفلسطينيين سوف تمتد لثلاثة أسابيع على الأقل حتى تتمكن من تحديد أهدافها.

- مجلس الأمن يجتمع للمرة الخامسة خلال ١٠ ايام ويطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي عاودت احتلالها والكف عن حرب الإبادة التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين.

الأربعـــاء ٢٠٠٢/٤/١٠

- مبارك يستقبل "باول" وكل من مصر والأردن يؤكدان على ضرورة التعامل مع عرفات.

- د. صائب عريقات .. اجتماع [أمريكي – فلسطيني] لتطبيق القرار ١٤٠٢ وانسحاب إسرائيل ..

- الجيش الإسرائيلي يحتل بلدة "دورا" جنوبي الخليل بالدبابات وسط مساندة بالقصف الجوي المدمر بينما يعلن في مناورة خبيثة عن عملية انسحاب لقواته من "طولكرم – وقلقيلية" تحت ستار من نيران المدفعية المكثفة ويضرب حصاراً قوياً حول المدينتين ويترك قناصته وقواته الخاصة بالداخل.

- الدبابات والمصفحات الإسرائيلية تقتحم مدينة رفح بجنوب غزة وداهمت المنازل واعتقلت الشباب بينما يلقي الإسرائيليون مقاومة شرسة في "جنين ونابلس" .

- إسرائيل للمرة الثانية تقتحم مكتب قناة النيل للأخبار وقناة أبو ظبي وتعامل الإعلاميين بأسلوب غير آدمي وتسلب كاميراتهم وتعتدي عليهم بالضرب.

- الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة حماس :
  - غزة ستكون مقبرة للجيش الإسرائيلي.
  - الجميع مستعدون للشهادة.
  - أقول لأبي "عمار" دماؤنا فداؤك .
  - لا نسمح بأنطوان لحد جديد.

- الأمير عبد الله في تصريح مبطن عقب لقاءه مع كولين باول: إن العالم العربي الذي قدم مبادرة السلام لهو قادر على خيارات أخرى بديلة إذا لم يتمكن العالم من إقرار المبادرة.

- شيمون بيريز يعترف بأن ما يحدث في جنين مجزرة وأنه يخشى من رد فعل العالم تجاه المجزرة خاصة بعد عدم تمكين الأهالي من دفن الموتى.

- شارون قام بحل "المجلس الوزاري المصغر" واستبعد شيمون بيريز وأبقى على المجلس الأمني الموسع وأعطى فرصة كبيرة لليمين المتطرف الذي ينتمي إليه على حساب حزب العمل.

- مجلس الأمن الدولي انعقد في جلسة مؤخراً واصدر القرار ١٤٠٣ الداعي إلى إلزام إسرائيل بتطبيق القرار ١٤٠٢ ويطالب بسرعة تنفيذه ويؤكد على قراراته السابقة.

- ملكة الأردن تقود بنفسها مسيرة منددة بالهمجية الإسرائيلية وتطالب بالانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية واحترام القرارات والقوانين الدولية .
- مسيرة شعبية من "مليوني" سوداني بمشاركة الأحزاب السياسية المختلفة والحكومة تجوب شوارع الخرطوم والرئيس القذافي يشارك في مسيرة مشابهة بالجماهيرية الليبية ومظاهرات عارمة في لبنان وتونس والعراق وموسكو وبليجيكا وإيطاليا وأسبانيا ونيويورك وواشنطن والعديد من عواصم العالم ، كلها تدين العدوان الإسرائيلي وتطالب بسرعة انسحاب القوات الإسرائيلية ووقف المجازر الوحشية التي ترتكب في حق الفلسطينيين العزل ، والرئيس اللبناني العماد "أميل لحود" يطالب بإحالة قادة إسرائيل إلى المحاكمة.
- إسرائيل ترد على الرئيس اللبناني بتحليق طائراتها في الأجواء اللبنانية وتقصف الجنوب اللبناني بالصواريخ "جو – ارض" بينما طائرات أخرى للعدو الإسرائيلي من طراز F16 والأباتشي تقصف "نابلس القديمة" في عملية هي الأعنف منذ أسبوع مضى ومنذ عام ١٩٤٨ حتى الآن.
- في كلمته عبر شاشات التليفزيون .. شارون يضرب عرض الحائط بمطالب "بوش الثاني" والنداءات الدولية وقرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية والاتحاد الأوروبي وجنود الاحتلال يلقون قنابل يدوية على كنيسة المهد .
- ٩٥% من الإسرائيليين يصفون لقاء "باول" بعرفات بأنه خطأ تاريخي.
- وفي نبأ عاجل .. الجيش الإسرائيلي يحتل مدينة "السَّمُّوع" جنوب مدينة الخليل ..
- حزب الله يقصف شمال إسرائيل لتخفيف الضغط على الفلسطينيين المعرضين للمجازر ويقتحم موقعا إسرائيليا في مراكز شبعا المحتلة ويحرره ويرفع علم الحزب على موقع "رويسان العلم ، وروبيسان القرن" بعد طرد المحتل منها.

- إسرائيل تطلب من الصليب الأحمر الدولي التدخل لدى الفلسطينيين لوقف إطلاق النار حتى يتم إخلاء الجرحى والمصابين الإسرائيليين من جراء المقاومة الباسلة .

الخميس ٢٠٠٢/٤/١١

- البرلمان الأوروبي يعلن تعليق اتفاقية الشراكة مع إسرائيل "الروابط السياسية والتجارية ويدعوا إلى تطبيق القرار ١٤٠٢ "انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية التي أعادت احتلالها ورفع الحصار المضروب على رام الله ومقر قيادة الرئيس عرفات".
- سويسرا رمز الحياد في العالم تطالب إسرائيل بالانسحاب من أراضي الفلسطينين.
- فتح تؤكد سيطرة إسرائيل على مخيم جنين في الضفة الغربية بعد أن نفذت الذخيرة تماماً من أيدي المقاتلين الذين دافعوا باستبسال مذهل أصاب الإسرائيليين أنفسهم بالدهشة والحيرة لمدة ٨ أيام وأصاب القيادتين السياسية والعسكرية بحالة من الدوار وانعدام الوزن عندما دخل ١٥ "خمسة عشر" جندياً إسرائيلية عمارة سكنية مفخخة وماتوا جميعاً.
- القوات الإسرائيلية عقب سقوط المخيم ترتكب المجازر الجماعية الأشد قسوة من مذابح "دير ياسين وصابرا وشاتيلا وقانا" وتدفن الموتى من الشيوخ والنساء والأطفال في مقابر جماعية في محاولة منها لإخفاء معالم جريمتها بعد أن فرضت تعتيماً إعلامياً كبيراً على مأساة "مخيم جنين" إلا أنه قد نجحت بعض الكاميرات من تصوير الأحداث التي تم بثها عبر الفضائيات إلى مختلف دول العالم وتم افتضاح أمر الإسرائيليين في تلكم المجازر.
- ويمكن القول بأنه قد استشهد من استشهد وجرح من جرح واعتقل من اعتقل ووقعت إعدامات بالجملة وتمسك البعض بالبقاء على أطلال ديارهم يبيتون في

حطام الغرف التي تهدمت بعضها وهرب آخرون بحثاً عن مخيم آخر ليعيشوا مأساة جديدة على مرأى ومسمع من زعيمة العالم الحر وأم ديمقراطيات العالم وسيدة النظام الدولي الجديد في عالم اليوم.

- شاب فلسطيني من عرب ٤٨ يلقن شارون درساً كبيراً عندما ارتدى زياً عسكريا وركب حافة لنقل الجنود على طريق يؤدي إلى تل أبيب ثم فجّر نفسه مما أدلى إلى استشهاده ومصرع ١٨ جندياً اسرائيلياً وإصابة ٢٥ آخرون كلهم جنود إسرائيليون ممن استدعاهم شارون من قوات الاحتياط.
- إسرائيل تعزف سيمفونية التحميل وتقول بمسئولية عرفات المحاصر والممنوعة عنه رؤية الشمس وترد باستدعاء ٣٠٠٠٠ من قوات الاحتياط لسحق الفلسطينيين ، وبحسب قولهم "للقضاء على البنية التحتية للإرهاب".
- مصرع ١٠ إسرائيليين وإصابة ٢٠ فلسطيني في حافة آهلة بالركاب بالقدس "المسماه بالغربية" بوسط الحي اليهودي.
- باول يُغازل الزعامات والشعوب العربية بتأكيده بأن عرفات هو الرئيس المنتخب ، ويضيف أن نهاية العنف ستكون بنهاية هذا الأسبوع.
- وفد البرلمان البلجيكي يزور القاهرة وينادي في لقاءه بالسيد عمرو موسى بما نادى به المجتمع الدولي كله بشأن القضية الفلسطينية .
- زُهم ونتن الجثث المتعفنة في الضفة يُنذر بكارثة بيئية وصحية والكلاب تنهش في جثث الشهداء بعد أن حالت إسرائيل دون دفنهم "ولا عزاء للعرب".

الجمعـــة ٢٠٠٣/٤/١٢

- الرئيس مبارك يتلقى اتصالاً هاتفياً من "كوفي عنان" تناول الاتصال سبل مواجهة عدم استجابة إسرائيل لمقررات الأمم المتحدة وكيفية تنسيق الجهود لإجبار إسرائيل على الانصياع لمقررات وقوانين الأمم المتّحدة واحترامها

للشرعية الدولية – ومبارك يؤكد للأمين العام للأمم المتحدة أن إسرائيل تبدد مصداقية الأمم المتحدة بعد اجتماعات الأخير في إسرائيل.

- باول يُعلن عن عدم تلقي أي رد من شارون حول نهاية العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين ولا "جدولاً" زمنياً حول عملية الانسحاب وجدد قوله السابق في غير مرة أنه – أي باول – متفهم لحاجة إسرائيل إلى الأمن.

- شارون يقول أن العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين ستتواصل وأنه يأمل في أن تنهي إسرائيل قريباً عَلى "ما أسماه بالإرهاب" وأن تتمكن من تأسيس قواعد الدولة اليهودية على أن تكون عاصمتها القدس الموحدة ، وقد أعلن شارون قبيل وصول باول إلى إسرائيل أن القوات الإسرائيلية ستبقى في الأراضي الفلسطينية المحتلة حتى يستسلم الإرهابيون . "كل ذلك تحت غطاء من الدعم والتأييد الأمريكي المطلق.

- عرفات يستقبل وفداً للسلطة الفلسطينية في "معتقله" بعد أن سمحت إسرائيل بوفد يضم كل من "د. صائب عريقات" وزير الحكم المحلي ، أمين سر المنظمة "محمود عباس" أبو مازن ، ياسر عبد ربه وزير الثقافة ، محمد دحلان رئيس الأمن الوقائي.

- باول يصل إلى الأردن.

- شارون يكرر .. لن ننسحب والجيش سوف يواصل عملياته.

- البيت الأبيض .. لا نملك عصاً سحرية لإجبار شارون على الانسحاب.

- واشنطن تناقش مع تل أبيب فرض عقوبات اقتصادية ضد الفلسطينيين . "وعجبي من الإدارة الأمريكية".

- ديفيد ليفي .. الأصدقاء الأمريكيون يعاملوننا بالحوار لا بالضغط.

- القوات الخاصة الإسرائيلية تزرع أعلى سقف غرفة عرفات بالمتفجرات التي يتم التحكم فيها عن بعد ..."وكالات الأنباء".

- كوفي عنان يدعوا رسمياً اليوم إلى إرسال قوات حفظ سلام دولية إلى فلسطين لحفظ السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

- مقاتلوا حزب الله يقصفون المواقع الإسرائيلية في مزارع شبعة المحتلة بالجنوب اللبناني.

- عملية استشهادية جديدة في القدس الغربية "المسماة باليهودية" تسفر عن استشهاد منفذها ومقتل ٦ إسرائيليين على الأقل وإصابة ٧٠ آخرين وذلك في رد سريع على مذابح شارون ضد الفلسطينيين.

- إسرائيل تواصل "جر الشهداء" بالجرافات ودفنهم في مقابر جماعية لإخفاء معالم جرائمها.

- أفادت الأنباء الواردة عن إجبار النساء الفلسطينيات على خلع ملابسهن في الشوارع وممارسة الأفعال الفاضحة ضدهن بالإكراه - وروى آخرون بأن الكلاب والضواري تأكل في جثث الشهداء التي تركتها إسرائيل في الشوارع من غير أن تدفنها أو أن تمكن الفلسطينيين من الوصول إلى تلك الجثث لدفنها ..."الوضع مستمر في هذه المنطقة منذ بضعة أيام".

قالوا في المأســـــاة ..

نفضل طرد عرفات	*"شاؤول موفاز"*
عرفات سيبقى محاصراً	*"اريل شارون"*
لا مفاوضات في ظل الإرهاب	*"بوش الثاني"*
الوضع في بيت لحم ينذر بكارثة	*"راديو لندن"*

لا نملك عصا سحرية لإجبار إسرائيل على الانسحاب. ***"واشنطن"***

قررنا وقف تصدير البترول لمدة شهر احتجاجاً على الوضع في فلسطين.***"صدام حسين"***

إن العرب الذين قدموا مبادرة السلام لهم قادرون على خيارات أخرى.

"الأمير عبد الله"

إذا فتحت إسرائيل نار جهنم فإنها هي التي ستُلقى في جهنم. **"أحمد ماهر"**

على العرب أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم.

"حزب العمال البريطاني المعارض"

<u>ومازالت المأساة مستمرة .. ولا تزال</u>

وستستمر آلام الفلسطينيين الذين لا قبل لهم بآلة الحرب الأمريكية الحديثة التي تقاتلهم بها إسرائيل في ظل التخاذل العربي عن السير بخطوة واحدة تعبر عن رفضه أو تبرهن على قوته باستثناء ما يتردد عن التعامل مع الواقع الحتمي أو الترديد بأن السلام خيار استراتيجي وفي ظل الصمت الأمريكي المعبر عن الرضا والقبول بل والمساندة التامة لإبادة الشعب الفلسطيني الذي يقف وحده "بصدره المكشوف" لدانات المدافع ، وقد نسي العرب أن فلسطين هي "خط" المواجهة الأول مع إسرائيل وهو الخط الذي لم تستطيع إسرائيل اجتيازه منذ ١٩٤٨ حتى الآن.

ولإن سقط الجدار الفلسطيني – أيها السادة – "لا قدر الله" فإن المؤشر الأحمر يرتفع من الآن مشيراً إلى العراق .. وقد صرح كل من "بوش ، وباول ، وديك تشيني" بأن أحداث الشرق الأوسط لن تؤثر على القرار الأمريكي الرامي إلى ضرب العراق.

وقد لوح "دونالد رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي مكرراً اتهامات "بوش الثاني" لإيران بأن القوات الأمريكية سوف تشن هجمات على إيران ، وقال على استحياء "أن الهجوم عبر الحدود الإيرانية الأفغانية" لملاحقة تنظيم القاعدة ، ثم

انتقل "رامسيفيلد" في ذات الحديث معبراً عن النهم الأمريكي وشوقه المحير لتدمير العراق شعباً وحكومة "بغير قصد صدام حسين" ذاته حيث أن الرئيس العراقي في الرؤية الأمريكية المعاصرة ما هو إلا هدفاً تكتيكياً وليس هدفاً استراتيجياً ، وقال "رامسيفيلد" .. الوضع في الشرق الأوسط لن يعوق خططنا ضد العراق .. وهكذا كشف وزير دفاع "وحيد القرن" بصراحة تامة أن خطط أمريكا ومخططاتها ليست ضد "صدام" إنما هي ضد العراق ذاته شعباً وأرضاً ونظاماً.

في خضم أحداث الشرق الأوسط غابت قضية أفغانستان وهي قضية "شعب مسلم" تتفنن أمريكا وتُبدع في إبادته في غيبة الإعلام العالمي الذي أصبحت قضية الشرق الأوسط تحتل بؤرة شعوره بل وهامشه أيضاً.

إن فلسطين وافغانستان اليوم وغداً العراق وإيران ، وبعد غدٍ الباكستان واليمن ثم الصومال وأقطاب العرب وبنانهم ثم يتفردوا بعد ذلك "بقلب العرب ، وقلعة الإسلام" .. ولا حديث عن دول مجلس التعاون الخليجي "النائم تحت الحراسة الأمريكية"..!

فإن تمكن الأعداء من العراق وإيران لم يتبق أمامهم سوى مصر التي تمتلك جيشاً نظامياً عظيماً ذات خبرات قتالية عالية تمتد إلى أعماق التاريخ، وسوف تكون المناوشات مع مصر عن طريق إزكاء نار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد ثم عن طريق توريطها مع جيرانها أشقائها كما أرادوا مع السودان وفشلوا في مخططهم ، ثم تكون الهجمة الشرسة على مصر هي نهاية المطاف ..

انتبهـــــوا أيها الســادة .. إن فلسطين هي بوابة العبور إلى الشرق منذ الأزل وهي خط المواجهة الأول أمام الأطماع الصهيونية في الوقت المعاصر. **{فهل إلى خروج من سبيل}**
(غافر : ١١)

مصر ترحب بتصريحات ولى عهد السعودية

رحبت مصر بتصريحات الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز ولى عهد السعودية بشأن استعداد الدول العربية للاعتراف بإسرائيل شرط انسحابها الكامل من الأراضى العربية المحتلة حتى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ ووصف السيد أحمد ماهر وزير الخارجية تصريحات الأمير عبدالله بأنها تدخل فى إطار الجهود التى تبذلها السعودية لدعم عملية السلام.

[تفاصيل أخرى ص ٨]

وأنكر نفسي وأولي الألباب وأؤكد على أن محاولات القادة الإسرائيليين "الصقور منهم أو الحمائم" لا تتوقف أبداً عند حدود المشكلة الفلسطينية. لأن الحروب والفتن والمؤامرات اليهودية لا تكون إلا من أجل الدنيا ومواطن ثرواتها ومواقع الغنى فيها ، وليس أدل على ذلك من أن عيون هؤلاء القادة قد تجاوزت الحدود الجغرافية لفلسطين إلى بلاد البترول والطاقة واللؤلؤ ، وهم من أجل ذلك أقاموا جسور التعاون والصداقة مع قطر للدخول عبر بابها إلى مياه الخليج الغنية الدافئة .

وجاء النتاج الطبيعي للتزاوج الإسرائيلي القطري مبكراً وقد رأينا وسمعنا "وزير الخارجية القطري" وهو ينوب عن إسرائيل ويتطاول على مصر شعباً وحكومة وقيادة وقد نسي أو تناسى دور مصر الرائد لا في عالمنا العربي فحسب

بل في العالم كله ، ولقد صدقت صحافتنا المصرية عندما وصفت ذلك الرجل بقولها "وللوقاحة وزير".

وعلى ذلك فليتأكد الجميع وبخاصة أولئك الذين يتنكرون للقضية الفلسطينية أو يتنصلون منها تفاعلاً مع الفتن الخارجية أو نتاجاً لها بأن فلسطين – نعم [فلسطين المحتلة] هي في بطن الأمر [أصلها] خط المواجهة العربي الأول أمام الغزو الصهيوني الطامع المحتل ، كما كانت قديماً مطمعاً لـ "العمونيين والأشوريين والبابليين وغيرهم" وصولاً إلى المغول والتتار والصليبيين وانتهاء بإسرائيل.

وأيضاً تشير الشواهد إلى أن الصراع العربي الإسرائيلي لازال يمضي نحو الغد المعلوم وصولاً إلى المصير الحتمي الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **{فإذا جاء وعدُ الآخرة ليسيئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا}** (الإسراء : من ٧٠).

سابعاً – الإصابة من القصيعة

ما أشبه حال المسلمين اليوم بقصيعة الطعام وقد تداعت عليها الأمم تصيب منها ما شاءت .. لا من قلة بنا .. ولكن نحن الآن كثير ولكن أُلقيَ في قلوبنا الوهن. ولمَّا سُئِلَ الرسول ﷺ بقولهم : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال.

واتسعت القصيعة لتشمل العالم كله ولما التهم الجائعون أطرافها مدوا أيديهم إلى أوسطها على النحو الذي سبق ذكره .

إلا أن المتآمرين لم يشبع رغباتهم ما نهموا ولم يملأ جوفهم ما ابتلعوا ولم يكتفوا بما ارتكبوا من الآثام والعدوان.

فما أن بدأت الأمور في الاستقرار بالوسط الأسيوي حتى عاودوا النظر إلى الوراء عند الخليج العربي والبحر الأحمر.

وأعلن "بوش الثاني" عن رغبته في نسف طهران وحرق إيران وضرب العراق والإطاحة بنظام "صدام" والقضاء على البقية الباقية من أنصاف الموتى في الصومال – حجته في ذلك – أن إيران تأوي فلولاً من تنظيم القاعدة وحركة طالبان ، وجاء رد الفعل الإيراني حاسماً وشجاعاً برفض فكرة الاعتداء على أراضيه وأن أي عمل عدائي ضد إيران سوف يقابل بما هو أشد وأقسى ، مما حمل الرئيس الأمريكي إلى التراجع عن تهديداته السابقة بشأن إيران وبدّل حديثه عنها.

وقد تذرع "بوش الثاني" للعراق بافتعال أزمة المفتشين الدوليين والادعاء بأن العراق لازال ينتج أسلحة الدمار الشامل . وفي هذا الصدد فقد اجتمع مجلس الأمن القومي الأمريكي برئاسة "بوش" وتحت إشراف كبير للمستشار مهندس السياسة الخارجية الأمريكية "كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وأمير الظلام "ريتشارد بيرل"[(١)].

فقد أجمع المؤتمرون على إقرار ضرب العراق والإطاحة بنظام صدام وقد قالوا باحتماله الربيع المقبل من "إبريل ٢٠٠٣" أي بعد انعقاد القمة العربية في بيروت والتي تليها في الإمارات وذلك بقصد إحراج القادة العرب واكتشاف قدراتهم التي لازالت عاجزة عن ممارسة أي ضغط أو عمل أي شيء في سبيل رفع الحصار المفروض على ياسر عرفات منذ نوفمبر ٢٠٠١ حتى الآن ، أو لوقف المجازر التي ترتكب ضد الفلسطينيين.

---

(1) تعرف عليه في كتابنا : وحيد القرن ورياح التغيير ... قريباً .

وإن الحديث عن العراق وما أريد به سوف يقع على أعيننا جميعاً إن شاء الله ، وأشير إلى استحالة الانتهاء في هذا اللقاء عند نقطة معينة في المؤامرة التي أريدت بالعراق .. وسوف نرى إن شاء الله.

أما الموقف في الصومال فقد تشابه إلى حد كبير مع الموقف الباكستاني حيث رحبت القيادة الصومالية بفتح أجوائها وموانئها البحرية وأراضيها للقوات الأمريكية تفادياً للمصير الحتمي حال رفض الصوماليين للمطالب الأمريكية وتوجهت الأساطيل البحرية الألمانية والبريطانية والأمريكية وحاملات الطائرات ومشاة البحرية الأمريكية وقد نزلت على الأراضي الصومالية. وتراقب الطائرات الجوية الأراضي الصومالية وحدودها وتحاصرها الأساطيل البحرية التي تراقب اليمن والصومال معاً "وفوق الكل رحمن رحيم"..

ولقد أشار "بوش الثاني" إلى كوريا الشمالية معتبراً إياها محوراً للشر مُلوحاً لها باستخدام القوة ضدها.

ولا أعتقد في صحة ذلك إلا أن السياسة الصهيونية الأمريكية ترمي من وراء ذلك إلى ثلاثة أبعاد ..

الأول: ذر الرماد في عيون العالم الإسلامي بعد الإعلان عن مثلث الشر طبقاً للرؤية الأمريكية الخاصة.

الثاني: الحيلولة دون توحيد الكوريتين حتى لا تتضرر المصالح الأمريكية المباشرة في الشرق الأسيوي كله بل وفي وسطه أيضاً.

الثالث: استمرار حالة التوتر وخلق منطقة ساخنة جديدة بعد القضاء على المشكلة الإسلامية والتخلص من صداع الأصولية في أفغانستان.

فهل يتدارك الكوريون المخطط الأمريكي الدنيء ويواصلوا مسيرة الوحدة التي خطوا في سبيلها خطوات سابقة.

وهل يتفهم الكوريون الموقف الأمريكي والأوروبي المنادي والمؤيد والساعي نحو توحيد شطري ألمانيا المسيحية "عضو الناتو" ثم لماذا هؤلاء يكادون يقاتلون في سبيل عدم توحيد شطري كوريا التي قسمتها الحرب تماماً كما حدث في ألمانيا.

إنها مؤامرات أبناء الشتات التي تهدف إلى جانب ما عرضنا له إلى إحلال القيم الأمريكية محل "الدين الإسلامي" ، إنهم يبحثون عن عالمية القيم الأمريكية وهي بحسب زعمهم "قيم جذابة" تصلح لقيادة العالم الجديد وتحديد سلوكياته في النظام العالمي الجديد في عالم اليوم .. عالم "وحيد القرن".

الباب العاشر
جوهر القضية

الفصل الأول
جوهر القضيـــة

أولاً ـ الفكر المسمـوم

عاشت الطوائف اليهودية منذ قدم التاريخ حبيسة خيالاتها وأوهامها ، وعبرت عن ذلك عملياً بأن سلكت سلوكاً عدائياً ضد كل الشعوب على افتراض منهم قد افترضوه بأنهم هم وحدهم شعب الله المختار ، وقد فضلهم الله على العالمين .. وقد خصهم الله أيضاً بالعلم والحكمة والكتاب والسؤدد .

ومن هنا فقد تكونت عقيدتهم الضالة التي تقتضي بوجوب القهر والموت لجموع البشر من غير اليهود .. ولما لا وهم الذين قد حكى الله عنهم في محكم التنزيل وفي غير موضع :

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾

(البقرة من ٥٥)

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾

(البقرة من ٦١)

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه﴾ **(المائدة من ٨١)**

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾

(المائدة : من ٦٤)

﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾

(الأنعام من ١٠٠)

﴿وقالت اليهود عزيرُ بن الله﴾ **(التوبة : من ٣٠)**

{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا} (مريم : ٨٨)

{وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون} (الزخرف : ١٩)

وجاء عقاب الله لهم عن استحقاق وجدارة فقال سبحانه : **{وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله}** (البقرة : ٦١)

فما أشد الذلة بعد العزة من هوان ..

أما المسكنة : فيبنيها جمهور المفسرين بإظهار الفرق بين [الفقر – المسكنة] فقالوا:

الفقير : من كان له دخل ولا يكاد يكفي حاجته .

المسكين : من لا دخل له وليس له ما يسد رمقه أو يقيم صلبه .

وباؤوا بغضب من الله : **{جزاءً وفاقا}** (النبأ : ٢٦) **{جزاء من ربك عطاء حسابا}** (النبأ : ٣٦).

والمراد أن تلك الأمور من سوء المآل إنما آل حالهم إليها لكونه تعالى قد أغضبه ما كان منهم ، وقضى الله بفسقهم وحكم فيهم ووقع قوله : **{يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين}** (المائدة من ٢٦).

بات هؤلاء وهم بحق المتآمرون إعداداً وتقديماً في إعمال مكائدهم بعد أن صاروا عن استحقاق بكلمة الله "أبناء الشتات" على وجه المعمورة عبر تاريخها السحيق والقادم على السواء.

إنهم بذلك أصبحوا أهل أكابر الإجرام ليعملوا بالفساد والطغيان والحيلة والمكر في تفعيل المؤامرة الكبرى على العروبة والإسلام والإنسانية عبر مراحل التاريخ .

والمكر عند أهل اللغة هو : "السعي بالفساد في خُفية ومداجاة" وهو أيضاً الاحتيال في إيصال الشر كقوله تعالى **{وإذ يمكر بك الذين كفروا}** (الأنفال : ٣٠) ، وقال تعالى : **{وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها}** (الأنعام : ١٢٣).

وهذا ما بينه الرسول ﷺ عند الحديث عن أنساب ولد آدم فيما رواه يحيى بن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : [وُلِد لنوح "سام وحام ويافث" فوُلِدَ لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم ، ووُلِدَ ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم ، ووُلِدَ لحام القبط والبربر والسودان] [1].

وبإعمال البصيرة والعقل في قوله ﷺ يتضح أن الخير كله قد جعله الله قصراً فيما جاء من العرب والفرس والروم من أبناء سام دون غيرهم من إخوتهم والمقصود بالروم هنا : الروم الأوّل وهم اليونان المنتسبون إلى [رومي] ابن لبطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام.

ولأن هؤلاء القوم "اليهود" لا خير فيهم كان إخبار الله عنهم : **{بأسهم بينهم شديد}** (الحشر من ١٤) وقال تعالى : **{تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}** (الحشر ١٤) .

والحاصل أن قلوبهم قد ملئت رعباً من المؤمنين بحيث لا يقدرون على مواجهتهم في ميدان قتال أو ساحة نزال وقت الزحف إلا عند انشغال المؤمنين بأمور أخرى خلافاً لأعمال القتال كما كان في "يوم حنين" وذاك قوله : **{لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنة أو من وراء جُدُرٍ}** (الحشر : ١٤).

وقد تولدت لديهم الرغبات وتمنوا لنا سوء المنقلب ، وقد بينت لنا ذلك الآيات فقال تعالى :

---

(1) البداية والنهاية – الجزء الأول ، ص : ١٣٢ : ١٣٣.

{ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم} (البقرة : ١٠٩)

{ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء} (النساء : من ٨٩)

{ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم} (آل عمران من ٦٩)

فتلك أمانيهم وهم في سبيلها {بعضهم أولياء بعض} لتحقيقها.

وإن طلبوا منا سلاماً أو مهادنة ففي سبيل الاندماج فينا والخروج معنا ، فقال تعالى : **{لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خِلالكم يبغُونَكُمُ الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}** (التوبة : ٤٧)

والخُبال : هو الشر والفساد في كل شيء ومنه يُسمى العَتَه بالخَبَل والمعتوه بالمخبُول.

قال الكلبي : إلا شراً

قال يمان : إلا مكراً

وقيل : إلا غياً

وقال الضحاك : إلا غدراً

وقيل : الخُبال : الاضطراب في الرأي ، وذلك بتزيين أمر لقوم وتقبيحه لقوم آخرين ، ليختلفوا وتفترق كلمتهم[1].

أما قوله تعالى : {ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة} فالمراد من قوله {أوضعوا خلالكم} هو السعي بين المسلمين بالتضريب والنمائم . أما يبغونكم الفتنة : أي يبغون لكم كقول الأصمعي "أبغِنِي كذا – أي أطلبه لي" .. والفتنة هاهنا : افتراق الكلمة وظهور التشويش.

---

(1) مفاتيح الغيب ، ج٨ ، ص : ٢٨ ط دار الغد العربي.

ثانيا ـ صور الفكر المسموم

مارس اليهود قديماً أنماطاً مختلفة من المؤامرات والحيل بما مكنهم من الأماكن التي نزلوا بها بعض الوقت ، إلا أن تلك المؤامرات لم يكتب لها النجاح الأبدي في الأماكن التي حلوا فيها بما لم يسمح لهم بحكم أي من البلدان التي تشتتوا فيها ونزحوا إليها فراراً من عمليات الإبادة والتقتيل التي مارسها ضدهم كل من [بختنصر ، وهادريان} .

فقد أحدثوا الفتنة بمصر وهم على أرض "جاسان"[1] وافتعلوا الأزمات مع المصريين بما حدى بفرعون إلى إخراجهم من مصر – وتعددت الروايات ، واختلفت الآراء حول وقت خروجهم من مصر ، وورد في ذلك كلام ..

الأول : يقول أنهم خرجوا في عهد أحمس الأول أثناء طرد الهكسوس.

الثاني : أنهم خرجوا في عصر تحتمس الثالث [١٤٩٠ – ١٤٣٦} ق.م.

الثالث : أنهم خرجوا في عهد مربتاح [١٢٢٤ – ١٢١٤} ق.م.

والرأي الأخير هو أرجحهم[2].

وعند صدر الإسلام وفي أرض الحجاز تآمروا على الرسول ﷺ (ورد كثير من ذلك) ونقضوا عهودهم معه ، وعاونوا المشركين ضده ، وظلوا يفتعلون الأزمات حتى أجلاهم عمر بن الخطاب عن جزيرة العرب وطهرها من دنسهم.

أولئك هم اليهود وقد احترفوا اغتيال القيادات وإحكام المؤامرات وإشعال نار الفتنة ، أليس اليهود هم من قتلوا عمر بن الخطاب "أمير المؤمنين" ثم تلطخت أيديهم بدماء "ذي النورين" عثمان بن عفان ، ومن الذي ينكر دورهم في إشعال نار

---

(1) محافظة الشرقية حاليا .

(2) تاريخ الشرق الأدنى القديم ومصر وسوريا القديمة ، ص : ٣٣٤ ، أحمد أمين سليم.

الفتنة بين علي ومعاوية حتى تلاقى الجمعان وتحاربت الفئتان وحدثت بينهما مقتلة كبيرة قال المؤرخون بمقتل أكثر من سبعين ألف مسلم في تلك الحرب التي عُرفت بحرب الجمل أو "يوم صفين"(١) وذلك في ذي الحجة سنة ستة وثلاثين من الهجرة.

ومن ذا الذي ينكر ضلوع الصهاينة في اغتيال الملك فيصل "العاهل السعودي" في عام ١٩٧٥ بعد دوره الهائل والمشرف في حرب ١٩٧٣ . وقد أصدر أوامره بتلغيم آبار البترول ، وأمر بالاستعداد لتفجيرها وإشعال النار بها حال تنفيذ أمريكا لتهديداتها للملكة السعودية باحتلالها والسيطرة على منابع البترول العربي هناك بعد أن استخدم العرب ولأول مرة في تاريخهم البترول كأحد الأسلحة المستخدمة في الحرب ضد إسرائيل ومن يساندها . وسيقف التاريخ سائلاً عمن قام بتدبير اغتيال الرئيس الباكستاني "ضياء الحق" الذي أرسى قواعد باكستان الإسلامية وقد تملكت الباكستان في عصره القنبلة الذرية الإسلامية وذلك في عام ١٩٨٨. ثم يقف أيضاً أمام اغتيال الرئيس الجزائري "محمد بو ضياف" بعد أن شارف على العبور بالجزائر من أزمته السياسية والأمنية الطاحنة.

وآخرين تعلمونهم من بني جلدنا وأوطاننا وإخوة ديننا .

ثالثا – الدعاية الصهيونية السامة

أجمع خبراء الدعاية على أن أقوى وأخطر أساليب التأثير هي التي تجمع بين الاتصالات الجماهيرية والاتصال المباشر سواء الرسمي منها أو غير الرسمي ومن أهم هذه الأساليب.

١- الاتصال المباشر : والذي يرجع إلى عدة عوامل من أهمها أن المبشرين وأصحاب الدعوات الجديدة لا يجرؤون دائماً على إعلان دعوتهم على الملأ خصوصاً في مراحلها المبكرة خوفاً من إجهاضها قبل ولادتها أو وأدها بعد

---

(1) أنظر .. هذا بلاغٌ للناس ، من ص ٧١ ، ٧٢ للمؤلف.

ولادتها، لذلك فقد عمدوا على الاتصال بالجماهير عبر قنوات متخصصة أخصب فكراً وأجود إنتاجاً وتنوعت هذه الوسائل بين "السينما – الصحافة – المطبوعات" بمختلف أنواعها.

٢- الاتصال غير المباشر : وتتمثل في :

أ) الجمعيات والمنظمات والتي تتشكل عادة من مجموعة من اللجان العامة والفرعية وتأتي لجان [المكابي} على رأس تلك اللجان لكونها تتولى الإشراف على الشباب والرياضة بهدف توجيهها لخدمة الأهداف المحددة سلفاً والتي من أجلها كان تشكيل تلك الجمعيات والمنظمات.

ب) الأحزاب السياسية : تلعب الأحزاب والمؤسسات السياسية دوراً بارزاً في خلق وإعداد القيادات السياسية ، كما تشكل أحد أهم مراكز صنع القرار السياسي بتأثيراته الإيجابية وتداعياته الحيوية ، ويصح أن يكون ذلك نهجاً في بلاد لا تعرف نظام الخلافة الإسلامية ولم تتذوق طعم الشورى [بالانتخاب والإجماع} دون ديكتاتورية أو تزوير.

وعلى الرغم من بعض النجاحات التي حققها أولئك في أوطانهم إلا أنها لا تصلح أن تقود العالم ففي ظل الأحزاب والمؤسسات السياسية ظهرت مدارس عديدة كنتاج طبيعي لهذه التطورات من أهمها [الشيوعية ، الفاشية – النازية – الاشتراكية – الديمقراطية – الإمبريالية – الليبرالية] ..إلخ. وقدمت تلك المدارس للصهيونية أجل الخدمات بتناحرها واقتتالها وانشقاقها ، وقد عصف ذلك بالسلم والأمن الدوليين لفترات من الوقت .

وصدق الله العظيم القائل : {هم العدو فاحذرهم}.

ج) الأنشطة الشبابية والاجتماعية [الكشفية والرياضية] ، سبيلهم لذلك نشر النوادي الاجتماعي والملاهي الليلية ونوادي الفيديو والجمعيات النسائية ...إلخ ليعمل كل ذلك على نشر ثقافة الاختلاط بين الجنسين بما يؤدي حتماً إلى نشر

الرذيلة والفجور في إطار من الشرعية المضفاة على تلك الأندية باعتبارها مقياس الحضارة [الزائفة] بين الأمم والشعوب.

رابعاً – من البذاءات الصهيونية

في مقدمة تلك البذاءات وعلى صدر تلك الوقاحات ما يصر عليه الصهاينة وأذنابهم من الاستمرار في التطاول على الإسلام والاجتهاد في سبيل النيل منه والعمل بجد واجتهاد لإعلان الحرب ضده في السر والعلانية .. ويتم ذلك على مستويين :

الأول : حيث تنصب جهودهم على توفير الحماية والرعاية للمتطاولين على الإسلام كما هو الحال في موضوع "سليمان رشدي" الهندي الأصل الذي تطاول على الذات الإلهية ، وحرّف القرآن الكريم وقذف أمّة الإسلام ونبيها مُحمد ﷺ واشتعلت لأجل ذلك المظاهرات العارمة في أكثر من بلد إسلامي وصدر حكم بإعدامه عن إحدى المحاكم الإسلامية الثورية في إيران يقضي [بإهدار دمه] ورصدت الحكومة الإيرانية مكافأة ضخمة لمن يأتي به إلى طهران حياً أو ميتاً أو أن يجهز عليه حيث هو كائن(١).

فما كان من أم إسرائيل وسبب وجودها [بريطانيا] الحاقدة على الإسلام والمسلمين إلا أن فتحت له أحضانها وخصصت له حراسات خاصة من أعتى قواتها الخاصة لتسهر على حمايته وحراسته والإحاطة به أينما حلّ أو ذهب ، غدا أو راح.

---

(1) وسائل الإعلام العربي والعالمي المقروء والمسموع والمرئي.

وصدر عن مجلس اللوردات البريطاني المنعقد لهذا الصدد ما يشدد على إدانة ما أسموه بالهمجية الإيرانية ، ويحذر إيران الإسلامية الرجعية من عمل طائش يمكن أن يطول الكاتب المذكور(١).

وأصبح سلمان رشدي نجماً شهيراً يحظى بتسابق المجلات والجرائد ، بل في الإعلام البريطاني ذاته . وحذت ذات الحذو بعض الدول الأوروبية التي شرعت في الإشارة بنجومية الكاتب الجديد وموهبته الفذة . وطالب بعضهم بترشيح [رواياته الشيطانية] لجائز نوبل في الأدب.

ومن باكستان الشرقية "بنجلاديش" رواية أخرى تفضح علانية حربهم وسرها ضد الإسلام ، تلك التي تبينت عندما فتحت سفارات [أمريكا – بريطانيا – فرنسا} أبوابها معلنة ترحيبها بالموهوبة الجديدة "نسرين تسليمة" مانحين إياها حق اللجوء السياسي.

للكاتبة المتمردة الطباع ، الحادة المزاج ، التي أعلنت عن رفضها للشريعة الإسلامية المستمدة من نور القرآن الكريم لأنها تعشق الظلام واللون الأحمر عند المساء لذلك فهي ترفض القرآن بآياته وسوره التي نحفظها في صدورنا ونقرأها بأعيننا وقد ضمن الله حفظه إلى ما شاء الله {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (الحجر : ٩).

فإنها ترى بموهبتها الفذة وعبقريتها الخارقة أن القرآن مليء بالأخطاء والمغالطات وأنه يجب تنقيحه وتصحيحه من خلال إعادة كتابته من جديد تحت رعايتها وإشرافها.

هبَّ المسلمون في بنجلاديش يحملون المشاعل مطالبين بإحراقها من خلال مظاهرات عارمة عمت كل البلاد.

---

(1) المصـــدر ذاتـــه .

وقامت مظاهرات أخرى مناهضة ومضادة ومدافعة عنها أي "نسرين" ومؤيدة لها ودخلت بنجلاديش في دوامة من الفوضى والاضطرابات.

واختفت "نسرين الإبليسة" من بنجلاديش وظهرت على غير توقع في العاصمة السويدية "ستوكهولم" وقد حلت ضيفة على إحدى الجمعيات النسائية التي ترفع شعار "حقوق المرأة" .

وفازت الإبليسة "نسرين" بجائزة تقديرية على ما قامت به من سب في الإسلام ومقدساته وقد منحها إياها "نادي القلم السويدي"[1].

الثاني : إجهاض كل محاولات الوحدة الإسلامية والعربية وذلك عن طريق العمل على الحيلولة دون حدوثها الآن أو مستقبلاً ، وتعويق نهضة الأمة والقضاء على مقومات القوة فيها.

في سبيل ذلك يستخدمون كل وسائل الضغط التي يمتلكونها وهم يجيدون استغلالها وإدارتها من [صحف – مجلات – دور نشر] وفي الإعلام [في شركات التليفزيون – السينما – المسارح – جماعات الضغط المتعددة داخل الكونجرس الأمريكي وفي الدوائر الرفيعة لصنع القرار أيضاً.

لقد عبّر عن ذلك صراحة رئيس الوزراء البريطاني السابق حين قال : [مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق] ، وما قاله لورانس براون: [إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً – أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير] [2].

---

(1) الطريق إلى جهنم ، ص : ١٤٥.

(2) قادة الغرب ، ص : ٥١ ، نقلاً عن جذور البلاء ص: ٢٠٢.

وقال مسئول بوزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م : [إن العالم الإسلامي عملاق مقيد لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً وهو حائر قلق ضائق بتخلفه وانحطاطه وإن كان يعاني من الكسل والفوضى غير أنه راغب في مستقبل أحسن وحرية أوفر وعلينا أن نبذل كل جهودنا حتى لا ينهض ويحقق أمانيه – ذلك إن فشلنا في تعويق نهضته يعرضنا لأخطار جسيمة ، ويجعل مستقبلنا في مهب الريح ، إن صحوة العالم العربي وما يتبعه ومن قوى إسلامية كبيرة نذير بكارثة للغرب ونهاية لوظيفته الحقيقية] (١).

وإني من هذا المقام أُنبّه على أن الأيام القادمة حُبلى ببغيهم وعنادهم وكفرهم الذي افرخ بعضاً من فقس بيضهم.

فتلك مثلاً صيحات "الحرية والإخاء والمساواة" التي أطلقوها في بلادهم قد وجدت آذاناً صاغية في أوطاننا ثم رددتها أفواهنا ، وعمل البعض من بني أوطاننا على تعميق تلك الصيحات الحديثة والبراقة وقد وقع قولهم [إن صيحتنا الحرية والإخاء والمساواة قد جلبت إلى صفوفنا فرقة كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة] .

وقد تناسى أو نسي أخوة ديننا أن القرآن الكريم قد حدد لنا منهجاً قويماً يوضح الحرية ويشجع على الإخاء ، ويُقر قواعد المساواة ، وأن رسول الله ﷺ قد وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عرفات يوم حجة الوداع . فقط أقرأ القرآن واقرأ باسم ربك فإن القراءة تجلي صدأ العقول .

---

(1) تبصير الأذهان ، ص : ١٠ .

وانظر إلى الصيحة التي خرجت فجأة في عالمنا العربي وقادها العلمانيون من بني أوطاننا عندما صرخوا وهتفوا ونادوا بإنصاف المرأة ثم تحدثوا عن مساواة المرأة ، وأخيراً كانت الدعوة المُطالبة بتسييد المرأة [1].

{أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} (محمد : ٢٤)

خامساً ـ المُحْدَثات الصهيونية

استحدثت الصهيونية وأذنابها في تطوير مؤامراتها التي تستهدف الإسلام والمسلمين لشق صفهم والطعن في معتقداتهم ، وحذبوا لذلك من بني الأمم من ينوب عنهم في تنفيذ مخططاتهم ، من أهم تلك المحدثات:

القديانية : التي ظهرت في القارة الهندية كحركة في ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الانجليزي بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وبالأخص عن فريضة الجهاد حتى يواجهوا المستعمرين باسم الإسلام.

وتنتسب الحركة القديانية إلى مؤسسها "مرزا غلام أحمد القدياني" الذي عُرِف عنه انتماءه إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن وعُرف عنه اختلال المزاج وكثرة الأمراض ، وإدمان المخدرات ، وعُرف أيضاً عن أمير القديانية "محمد علي" واجهة القديانية بأنه جاسوس للاستعمار[2].

البابية والبهائية : نشأت هذه الحركة في إيران سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والإنجليزية بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

---

(1) في حوار مع سيدة مسلمة متعلمة مثقفة قالت في حضوري [إن مساواة المرأة بالرجل ليس عدلاً إن أملنا أكبر من ذلك].

(2) تبصير الأذهان ، ص ٣٣.

وقد اسسها "المرزا" علي محمد رضا الشيرازي ، ولما مات تولى الأمر بعده "المرزا" حسين علي الملقب بالبهاء وسمّى الحركة بـــ "البهائية".

ومن أهم شخصيات الحركة "إمرأة" منحرفة السلوك تدعى "قرة العين" فرت من زوجها وراحت تبحث عن المتعة وأعلنت عن نسخ الشريعة الإسلامية في مؤتمر "بدشت" سنة ١٢٦٩ هــ وقد أعدمها الشاه في ذات العام(١).

وظهرت تباعاً [الأباضية – البونية – التيجانية – الاسماعيلية – السيخية – الدروز].

وانتهى المطاف أخيراً بالصوفية والعلمانية والماسونية .

الصوفية : انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري مما حملهم إلى الزهد في طلب الدنيا وملذاتها ثم تطورت بهم الأمور إلى أن صار لهم طريقة خاصة أسموها بالصوفية.

وتتميز الصوفية بأن لها مدارس مختلفة ، وطرق عدة . أما مدارسها فهي [الزهد – الكشف والمعرفة – وحدة الوجود – الاتحاد والحلول] . وأما طرقها فهي [القادرية – الرفاعية – الأحمدية – الدسوقية – الأكبرية – الشاذلية – البكداشية – المولوية – النقشبندية – الملامتية].

كل تلك المدارس وهذه الطرق تخدم الاستعمار بشكل أو بآخر وعن غير قصد لما وقع بين أيدينا من أقوالهم ومنها "إذا سلط الله على قوم ظالماً فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله أو أن يتأفف منها".

العلمانية : هي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي ، وترجمتها الحقيقية هي [الدنيوية – أو – اللا دينية] ، وتدعوا العلمانية في الأصل إلى إقامة الحياة على غير الدين – وينكر بعض العلمانيين وجود الله أصلا.

---

(١) المصدر ذاته ، ص : ٣٤.

الفصل الثــاني

المؤامرات بين الإخفاق والإحقاق

منغمسين في العقيدة الخربة ومبادئهم الهدامة وأهدافهم الخبيثة لازالوا كما كانوا حتى أصبحوا أقوى نفوذاً وأشد تنظيماً بما مكنهم من السيطرة على كثير من شئون العالم الاقتصادية والسياسية والإعلامية والتربوية والاجتماعية والسلوكية .. إنهم المتآمرون ..

وما كان لهم إلى ذلك من سبيل إلا بسبب تخاذل المسلمين عن واجباتهم وإعراضهم عن أمور دينهم وعن دين ربهم الذي ارتضى لهم "إلا من رحم ربي" .

لقد قام اليهود بغزو البلدان الإسلامية وحققوا بعض النجاحات في الاستيلاء على بعض من أراضيها ، تدفعهم لذلك أطماعهم في البلاد الإسلامية التي لها أداروا المخططات وفيها رسموا المؤامرات وهم بيات في الشتات.

وقد أدركوا بعضها ومازالوا يجاهدون لتحقيق ما تبقى منها وبخاصة تلك التي تصيب المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم فهم لا يألوا جهداً في إفساد المسلمين ديناً ولغة - جملة وتفصيلاً .

من أجل ذلك عملت اليهودية والصهيونية على إقامة حلف واحد من المنظمات التي استحدثتها والتيارات الأيديولوجية التي شكلتها ليعملوا جميعاً في مناهضة الإسلام والمسلمين.

ويجب تسمية تلك الجبهة "بالقوى المعادية للإسلام" والتي التقت فيما بينها على ما التقوا فيه فحملوا السلاح ولم يلقوه بعد ، وليسوا مستعدين لأن يلقوه - بل أضافوا إلى ذلك الجديد حتى أصبح المسلمون يخربون بيوتهم بأيديهم - وهم بذلك قد حققوا المكاسب في معظم الجولات الدائرة بيننا وبينهم .

إنهما يا سادة يعملون من أجل هدف واحد ترمي إليه حملاتهم المسعورة التي امتدت عشرات القرون عبر التاريخ السحيق وعبوراً من أيامنا إلى الغد المقبل أو تدرُون ما الهدف ؟ [الدين الإسلامي واللغة العربية] .

وعلى الرغم من حملاتهم التآمرية المستعرة على الإسلام وأهله ورغم تحقيقهم بعضاً من صور النجاح في كثير من مؤامراتهم إلا أنهم فشلوا في أهمها على الإطلاق.

أولاً – حــالات الإخفـــاق

أصابهم الفشل الذريع في تقسيم لبنان إلى دويلات ، وفر عميلهم "ميشيل عون" إلى فرنسا ووقع "أنطوان لحد" قائد المنشقين في الجنوب اللبناني على الرغم من طائراتهم التي باتت تضرب من الجو وبمعاونة المدمرة الأمريكية "نيوجرسي" التي كانت تدك العاصمة "بيروت" من البحر المتوسط بالصواريخ والمدفعية بعيدة المدى وقد أحالت بيروت إلى جحيم ولم تسقط لبنان وخفق سعيهم.

فشلوا أيضاً في عودة جحيم الحرب الأهلية في لبنان بعد حادث تفجير كنيسة [سيدة النجاة] عقب اغتيال تسعة أفراد من المصلين المسيحيين على يد القائد المسيحي "سمير جعجع" ، وقد كشفت التحقيقات التي أُجريت معه في لبنان عن مدى تورط الموساد في هذا العمل الإجرامي الخسيس – تدريباً وتوجيهاً وإشرافاً ومتابعة بل ومكافأة ، وذلك بقصد إلحاق التهمة بالمسلمين في لبنان على أمل إشعالها مرة أخرى {ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً} (الأحزاب من ٢٥).

كان الإخفاق حليفهم في تحقيق أمانيهم بانفصال الجنوب السودان عن شماله في ظل الوعي العربي المتدارك لأبعاد المؤامرة وأخطارها ، فضلاً عن وجود المخلصين من أبناء الجنوب الرافضين لدعوى الانفصال على الرغم من

الدعم الذي يُقدمه "الموساد ، الفاتيكان ، الولايات المتحدة" للانفصاليين في الجنوب فلم يتمكن الجنوب السوداني من الانفصال حتى الآن رغم عمر المؤامرة الطويل.

أخفقت مؤامراتهم عن التصدي لبناء المآذن أو قل "آلاف المآذن" التي تهلل وتكبر على مدى دقائق اليوم كله بنهاره وليله ليظل نداء "الله أكبر" نداء لا ينقطع أبداً بطول الأرض وعرضها شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها.

أخفقوا كذلك إخفاقاً سريعاً في اللعب بمقدرات الشعب المصري والعزف على وتر الفتنة الطائفية بين "مسلمي ومسيحي" الوطن الواحد. إذ تحقق قول الرسول ﷺ في مصر والمصريين [فإنهم وأهليهم في رباط إلى يوم الدين].

أخفقوا في القضاء على الإسلام في الجزائر واجتساس ما أسموه بالأصولية الإسلامية ، كما فشلوا سابقاً في مشروعهم المسمى [فرنسة المغرب العربي].

أخفقوا في النيل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الرغم من نجاحهم في عزلها عن العالم العربي سياسياً وثقافياً واقتصادياً وفي ظل الحصار المفروض عليها.

فشلوا كذلك في إيقاد نار الحرب بين اليمن وإريتريا بسبب النزاع حول جزر "حنيش الصغرى والكبرى" وقبلت الدولتان حكم محكمة العدل الدولية.

فشلوا كذلك في الوقيعة بين قطر والبحرين حول النزاع الحدودي وقبل الطرفان حكم محكمة العدل الدولية.

فشلوا أيضاً في إيجاد صدام مسلح بين اليمن والسعودية وسلطنة عمان والسعودية وتم حل النزاعات بالطرق السلمية.

كان الإخفاق حليفهم في محاولة تقليب مصر على السودان وقيامها بعمل عسكري مسلح ضده على الرغم من تطاول السودان على مصر ومصادرته للأملاك المصرية هناك.

أخفقوا كذلك في إشعال الفتنة بين سوريا وتركيا أثناء حكم "الأسد وديميريل" بعد أن نجحت الدبلوماسية المصرية بقيادة الرئيس "مبارك" في نزع فتيل الأزمة بين الدولتين.

عجزوا حتى الآن عن تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات كما أرادوا به على الرغم من طول مدة حصاره وفرض الحظر الجوي على سماءه منذ اثنى عشر عاماً حتى الآن.

أصابهم الفشل الذريع في القضاء على الإسلام في أفريقيا وآسيا وروسيا والبلقان على الرغم من تعرض المسلمين لحروب الإبادة الهمجية من المتآمرين.

فتلك المآذن التي ترتفع هنا وهناك في كل أرجاء المعمورة خير شاهد على دحر كيدهم وزيف ادعاءاتهم المغرضة ضد الإسلام وأهله.

في عام ١٩٦٢ أقامت فرنسا احتفالاً خاصاً في العاصمة باريس بمناسبة مرور ١٠٠ عام على احتلال الجزائر تضمن الاحتفال تكريم الحكومات الفرنسية لعشرة فتيات مسلمات جزائريات أدخلتهن الحكومة الفرنسية المدارس الفرنسية وألبستهن الثياب الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماماً . وبعد أحد عشر عاماً من الجهد والإعداد هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دُعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ، ولما بدأت الحفلة فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري العربي فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذاً بعد مرور مائة وثمانية عشر عاماً !؟.

أجاب [لاكوست] وزير المستعمرات الفرنسي ، وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ..!! [١]

ومن أهم صور الإخفاق الكبير في مشاريعهم الرامية إلى تعقيم رجال المسلمين وتحديد نسلهم حيث أظهرت نتائج قياس معدلات انتشار الأديان الثلاثة على مستوى العالم خِلال الخمسين سنة الماضية ما يلي:

الديانة اليهودية	- ٤%
الديانة النصرانية	+ ٥٧%
الإســـــــلام	+ ٢٣٥%

وذلك طبقاً لما نشرته مجلة التوحيد المصرية عن بريد الإسلام التي تصدر عن دار العلوم النافعة بمكة المكرمة نقلاً عن مجلة الصراط المستقيم التي تصدر باللغة الإنجليزية في لندن[٢].

تلك هي الحقيقة المذهلة التي تشهد على تراجع خصوم الإسلام ، وما يشهده الإسلام من انتشار مذهل في جميع قارات العالم.

فشلوا في القضاء على الحشود الضخمة التي تأتي من كل بقاع الدنيا للوقوف بعرفات في عيد الأضحى ، وعند ختم القرآن الكريم بالحرم المكي ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وعند اكتظاظ بيوت الله بالمصلين في كل بقاع الدنيا ..

{والله غالب على أمره} (يوسف : من ٢١)

{والله مُتمّ نوره ولو كره الكافرون} (الصف : ٨)

---

(1) قادة العرب ، ص : ٤٨.

(2) تبصير الأذهان ، ص ٢١.

هذا وقد وقع على أعيننا في وقتنا المعاصر تماماً مع ما يتطابق مع الأحداث السابقة التي وردت إلينا حيث مرق كثيرون على الكنيسة واحتموا بجاه الإسلام ، وكذلك وجدنا الشباب في المجتمعات الغربية يقصد الشرف الإسلامي للخروج من حالة الفراغ الديني والانحلال الأخلاقي الذي دمر الروابط الاجتماعية والقيم الروحية وملاذاً إلى الشرق بحثاً عن ثقافة جديدة تشبع رغباتهم العقلية والوجدانية فراراً من الانحلال الذي أتى على كل جميل من العلاقات الإنسانية السامية.

وفي عام ٢٠٠٢ بلغ عدد المسلمين في فرنسا المسيحية إلى خمسة ملايين مسلم ، وأصبح الحق لهم في خوض الانتخابات المحلية والبلدية هناك مما أزعج اليمين واليسار الفرنسي على السواء .

والحاصل أن تلك المؤامرات وهذه المخططات التي تحاك في الظلام وتُعدُ في الخنادق لتنال من المسلمين وليقضوا من خلال القضاء عليهم على الإسلام إلا أنها لم تستطع إلى الآن أن تخلي بين المرء وربه ولا أن تفرغ الضمير الإسلامي من كلمة التوحيد [لا إله إلا الله] ولا أن تزعزع التصديق بأن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، وذلك كله رأس العقيدة الإسلامية السمحة باعتبارها ذروة الإيمان.

من هذا المفهوم لزم التأكيد على أن [مؤامرات أبناء الشتات] لم تنجح بالكلية وهي أيضاً لم تفشل على الإطلاق.

وأؤكد على أن الصراع لا يزال مستمراً وسوف يأخذ أبعاداً جديدة متلوناً بأكثر من لون بحسب طبيعة الدور التآمري ومرحليته ومُقتضياته.

كما لزم التأكيد على أن المتربصين بنا المريدين لنا السوء المتآمرين علينا تلك هي إذاً مؤامراتهم التي سميتها [مؤامرات أبناء الشتات] أقرر على أنها لا

ترتبط بحدود زمان أو مكان إذ هي ترامت على الجغرافيا وسبقت التاريخ وسوف يستعر أجيجها حيث كان الإسلام ووجدَ مسلمون. ووجب أيضاً التقرير على أن المجتمع الغربي كله برئاسة الإمبريالية الأمريكية سوف يستمر في دعم إسرائيل مادياً وعسكرياً ومعنوياً ، حتى آخر جندي إسرائيلي.

حيث أن الغاية من وجود إسرائيل كما ذكرنا سابقاً في معرض كتابنا أنها ليست حباً في إسرائيل أو اليهود عموماً ، أو مغازلة للصهيونية العالمية ، فأصل الشيء هو إجهاض الوحدة الإسلامية والقضاء على أي أمل نحو خلافة إسلامية تهدد بلادهم بالفتوحات الإسلامية وتضمها قهراً وجبراً إلى الدولة الإسلامية العظمى كما كان سابقاً.

كذلك فإنها تعمل على الحيلولة دون قيام نهضة عربية شاملة تمكنها من السيطرة على العالم والتحكم فيه في ظل تنامي القوى الإسلامية التي تساندها ، فتلك مؤامراتهم مستمرة باستمرار وجود إسرائيل في المنطقة كدولة غريبة نجحوا في زراعتها في بطن العرب والمسلمين لتحل محل الغرب كله في مشاغلة العرب واستنزاف مواردهم وجرهم إلى حروب متقطعة تبتر بنان شباب المسلمين أولاً بأول بقصد إضعاف المسلمين والقضاء على الإسلام ، وذلك لأن الإسلام قائد عظيم إلا أنه لم يزل غير موجه في ميدان السياسة الداخلية وهم في خنادقهم متأكدون من أن الإسلام عملاق مقيد لم يكتشف نفسه بعد وسوف يحطم قيوده ذات يوم وينتفض من غباره ويهب من ثباته لتكون مع ذلك إن شاء الله بداية الخلاص ورحلة النجاة .. عندئذ ستكون هي سياط اليقظة التي ستذهب نوم القرون ، وتخرج من تحت الأرض سكان القبور.

ثانياً – الإحقـــاق

خلاصة القول بعد ذِكرنا لشيء من مؤامراتهم ومخططاتهم من كيدهم ومكرهم مما قالوا ومما فعلوا .. أرى أنه لزاماً علينا أبناء الإسلام أن نقف بقوة أمام تلك الطغمة الحاقدة على البشرية عموماً والمسلمين بالخصوص ، والعرب على الأخص.

وقد بين الله سبحانه وتعالى ووضح لنا مدى مكرهم وحقدهم على المسلمين بقول تعالى : **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألوكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون * ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور}** (آل عمران : ١١٨ ، ١١٩)

وللحق أقول إن غياب القياداتّ العصرية المثقفة في شتى مواقع العمل والإنتاج أخفقت كلها في تحقيق تقدم يذكر نحو السير إلى النهضة الثقافية والعلمية المستنيرة بدين الله والتي من خلالها يمكن للقيادات السياسية في عالمنا الإسلامي كله أن تعمل من جانبها على إقامة سياسة تضامن عربي إسلامي موحد خاصة في ظل وجود التيارات الوحدوية بغزارة في الشارع العربي والإسلامي.

وتوجد الأدلة الدامغة عند كل الشعوب الإسلامية وتعتمل في ضميرها وهي تدل على الشوق العميق لعبور الواقع الأليم وتأمل في قياداتها العمل بإخلاص نحو الوحدوية المؤمنة بالعمل الجماعي ، وتؤكد تلك الأدلة على استعداد الشعوب للتعاون المطلوب وغير المقيد مع قياداتها ومساندتها حتى يصبح حلم الوحدة الإسلامية العربية واقعا يشكل حياة البشر.

ومن فضل الله على المنطقة العربية أن حباها من الخصائص الطبيعية ما يؤهلها لعمل وحدوي لا يساعدها على الوجود فحسب بل يمكنها من حكم العالم ونشر الإسلام في ربوعه.

﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ (الصافات : ٦١)

الخاتمـــــــــــة

إن مؤتمر الصهيونية الأول في ١٨٩٧ برئاسة هيرتزل قد وضع خطة سرية لتخريب العالم واستعباده وسرقة ثرواته وتهديم مقومات شعوبه . وقد أقر المؤتمرون إعطاء أولوية خاصة لإبعاد المسلمين عن دينهم وتفتيت قواهم وقتل شبابهم ومحاربتهم حتى لا تقوم قائمة لدين الله على الأرض "دين الإسلام" إنهم مازالوا يعقدون المؤتمرات كل وقت من أجل إقامة حكومة صهيون العالمية على أرض السلام "فلسطين" وعاصمتها الأولى "القدس" ثم تتوسع تلك الحكومة شرقاً وجنوباً ثم تمتد غرباً تصل إلى روما الإيطالية.

وقبيل "هلاكه" في عام ١٩٠٤ رسم "هيرتزل" حدود إسرائيل الكبرى والتي – سبق ذكرها في غير موضع – وبينها على "خريطة" معلقة داخل الكنيست الإسرائيلي وهي تنطق لمن ينظر إليها بأن حدودها تعبر إسرائيل إلى بغداد وأجزاء من الخليج ومن شمال المملكة السعودية ومن مصر طبعاً بعد التهام سوريا والأردن وفلسطين وجنوب لبنان.

وقد كشفوا لنا عن مسلكهم في سبيل مخططاتهم التي في سبيلها لا يكلون أو يملون من أجل تفتيت الدول العربية لتصبح تلك الدول أنقاضاً أو أطلالاً عن طريق إدخال الجيوش العربية في حروب لتحطيمها ، وإرهاق قوتها العسكرية ، ومن ثم إفلاس اقتصادياتها وقتل شبابها.

إن "وليام بيري" وزير الدفاع الأمريكي قال في تصريح شهيرٍ في ١٩٩٣/٨/١٣م أن أمريكا لن تستخدم قواتها العسكرية إلا في حالات ثلاث هي :

- تعرض الأمن الإسرائيلي "الداخلي والخارجي" إلى الخطر.

- ضمان تدفق بترول الشرق الأوسط .
- ضمان أمن كوريا الجنوبيـــة.

وتبرهن الوقائع على أن أمريكا قد سخرت قواتها وإمكانياتها العسكرية لتحقيق الأولوية المطلقة وتأكيداً لأمن إسرائيل الذين يقولون بأنه يمتد إلى المياه الدافئة في الخليج العربي ، وعند جنوب الصحراء الأفريقية حيث "الماس".

لذلك فإن الشغل الشاغل للإدارات الأمريكية المتعاقبة هو تحطيم الترسانة العسكرية العراقية وافتعال الأزمات مع إيران للقضاء على ما تبقى من الترسانة الإيرانية بعد حربها الطويلة مع العراق.

ثم تمارس تلك الإدارات قوتها وضغطها السياسي والدبلوماسي والاقتصادي على العرب لقبول مشروع سلام طبقاً للرؤية الأمريكية الإسرائيلية "التكتيكية" الخالصة ، لذلك فقد طالت الضربات الأمريكية بعضاً من الدول العربية وهددت بعضاً وأغرت بعضاً من الحكام مستغلة الأزمات الاقتصادية الطاحنة من جانب ومن جانب آخر فإن قتال الدول العربية بعضها بعض سهل للمتآمرين الكثير بعدما أصاب العرب من الخزي والهوان والضعف العام حتى بادرت الدول العربية مجتمعة بإقرار مشروع الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي خلال قمة بيروت "مارس ٢٠٠٢" والتي أعلنها العرب مبادرة سلام عربية تأكيداً لما قررته قمة ١٩٩٦ بأن السلام خيار استراتيجي لدى الأطراف العربية .. وجاء رد الفعل الرسمي الإسرائيلي مخيباً للآمال محطماً لكل الأمنيات على النحو الذي سبق ذكره.

أيهـــا الســـــادة ..

إن اليهود لا تخضعهم إلا القوة .. إن بريطانيا المسيحية قد طردتهم ومنعتهم من دخول أراضيها ثلاث مائة عام كاملة ، وكذلك طردهم "القديس لويس التاسع عشر" من فرنسا وأحرق تلمودهم ، وبذلك عمل البرتغال .

وفي أسبانيا أصدر الملك "فرديناند والملكة إيزابيل" مرسوماً مشهوراً في ١٤٩٢ بتحريم دخولهم إلى أسبانيا وجاء فيه [نحن نأمر جميع اليهود واليهوديات على اختلاف أعمارهم أن يغادروا أسبانيا قبل شهر يوليو من هذه السنة وبلا رجعة وأن يصحبوا معهم آباءهم وخدامهم وخادماتهم وأقاربهم كبيرهم وصغيرهم] وظل المرسوم سارياً مدة "٥٠٠ عام" كاملة .

هؤلاء اليهود طردهم وأزلهم "القيصر الروسي" وحرقهم "هتلر النازي" ، ووقع في سيرة ابن هشام / القسم الثاني ص ٤٨ أن امرأة من المسلمين ذهبت إلى سوق "بني قينقاع" وجلست إلى صائغ من اليهود لأجل بيع حُلِيّ لها وجاء رجل من اليهود وربط ذيل ثوبها في أعلاه وهي لا تشعر فلما قامت "بدت عورتها" فضحكوا لذلك ، وكان ذلك في عام ٦٢٤م ، وفي السنة الثانية من الهجرة كان المسلمون قليلي العدد حديث عهد بالمدينة ، فهب المسلمون لرد هيبة المرأة المسلمة والمسلمين عموماً فأخرجوا يهود قينقاع وأسرهم من المدينة.

وفي تاريخ الخلفاء / تحقيق محمد مطيع حافظ ورد أن امرأة من المسلمين ذهبت إلى سوق من الأسواق والتي تبعد كثيراً عن عاصمة الخلافة. أهان يهودي – أهان فقط – هذه المرأة المسلمة فما كان منها إلا أن صرخت بخليفتها المسلم الذي تعرف أنه لن يسمع صراخها "وامعتصماه" .. نقل هذه الصرخة "تاجر" سمع صراخها قدراً فأبلغ خبرها لأمير المؤمنين

المعتصم بالله   وخرج جيش المسلمين بأمر من أمير المؤمنين "القائد الأعلى" ليرد للمرأة هيبتها حتى تُردُ للمسلمين هيبتهم وكان للجيش ما خرج لأجله. وقع ذلك عام ٢٢٠هـ تقريباً ، ٨٣٥م.

إنهم اليهود الذين رفضوا كل النداءات الدولية وقرارات الأمم المتحدة لوقف الإبادة الجماعية وهدم البيوت على من فيها وحصار الكنائس وقصف المساجد ، إنهم رفضوا وقف إطلاق النار ، ولما تمكن الفلسطينيون في مخيم "جنين" المحاصر من نسف دبابات العدو الإسرائيلي وقتل بعض الإسرائيليين وإصابة آخرين بل وأسْرِ عددٍ آخر منهم ، طلب اليهود من الصليب الأحمر التدخل لدى الفلسطينيين لوقف إطلاق النار لإخلاء قتلاهم ومن أصيب منهم ، إنهم لا يخضعهم إلا القوة ، والشاهد على ذلك أن سيناء المصرية لم يتخلوا عنها ضمن اتفاق سلام مع مصر إلا بعد حرب ١٩٧٣.

هناك ٢٢ دولة عربية و ٥٧ دولة إسلامية – عرضنا في صدر كتابنا لم تيسر لديّ منهم وأذكر في هذا المقام أن جريدة الأهرام القاهرية طالعتنا في ١٩٩٢/٥/٢٩ بأن نحو "١٠" ملايين مسلم يتعرضون للذبح والقتل والتشريد في ٣٧ دولة من العالم خلافاً لعالمنا العربي والإسلامي والآن ومع انتفاضة الأقصى خلّت إسرائيل بين جثث الشهداء في العراء من دون دفنهم وبين الكلاب لتنهش تلك الجثث "شهود العيان".

ومن جهة أخرى فإن المنظمات الدولية وعلى رأسها "الأمم المتحدة" تقف عاجزة مكتوفة الأيدي أمام الولايات المتحدة "أم إسرائيل" والدليل إن الأمم المتحدة أدانت مذابح دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩ وأدانت مذابح قلقيلية في ١٩٥٣/١٠/١٥ وأدانت مذابح صابرا وشاتيلا في ١٩٨٢ ولا شيء – إن

إدانة الأمم المتحدة والعالم لإسرائيل لم تحقق شيئاً لقد أثبتت الأمم المتحدة عجزها وأثبت النظام العالمي الجديد فشله معها .

وقبل الختام أشير إلى أن السوق العربية تستوعب من ٢٧:٢٠% من المنتجات الغربية [واللبيب بالإشارة ...].

إن الأوضاع العربية الإسلامية تحتاج إلى قيادات واعية تؤمن بحتمية المصير وترنوا إلى غد أفضل للشعوب الإسلامية عموماً عن طريق تسخير الموارد المتاحة وهي موارد عملاقة وهائلة جعلت لعاب الأعداء يسيل لها للسيطرة عليها منذ فجر التاريخ . وتُخلص تلك القيادات العصرية الواعية بالمصالحة العربية ونبذ الخلافات والتقارب بين العالم الإسلامي كله والارتقاء فوق المصالح الشخصية والإيداعات البنكية وأن تصدق النيات وتصفى القلوب من الخيانات آنئذ نتمكن جميعاً من إخفاق المؤامرات "مؤامرات أبناء الشتات" .

إن القوى المعادية للإسلام لم تلق سلاحها بعد وليست مستعدة لأن تلقيه ، إنما هم يجددون من وسائلهم ويجاهدون لتحقيق مطالبهم وما تبقى لهم منها ، يدفعهم لذلك أطماعهم في البلاد الإسلامية وأمالهم في إفساد المسلمين لغة وديناً .

إن عجلة التاريخ لن تتوقف عند أجل ، وإن المؤامرات لمستمرة وإن سبيلها إلى ذلك كان الوطء بفلسطين مروراً بإنهاك العراق وإيران واليمن والصومال وانتهاء بمصر عند آخر المطاف ولن يتحرشوا بمصر في ظل قيادة الرئيس "مبارك" الذي أفقدهم توازنهم في أقل من ست ساعات في ١٩٧٣/١٠/٦ وهم يعلمون تماماً قدراته وإمكانياته . إن آمالهم تحدوا بهم إلى الانتهاء بمصر قلب الشرق وتاجه ، وصدق الشاعر القائل :

أنا إن قدر الإله ممـــــاتي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

وصدق الله العظيم القائل : **{هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون}**

وأقرر أن على اليهود ومن خلفهم المجتمع الغربي بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا قد هالهم وأزعجهم وارق مضاجعهم الأزمة الصحية التي تعرض لها "حيوان" هو أسد عجوز في حديقة حيوان "كابول" في أفغانستان أثناء العمليات العسكرية الغربية ضد أفغانستان تحت ما أسموه هم [الإطاحة بنظام طاليبان ، والقضاء على تنظيم القاعدة] ولم يتحركوا لأجل إبادة الفلسطينيين أو المسلمين في الشيشان أو البوسنة إنما هم تحالفوا واجتمعوا على القضاء على المسلمين في أفغانستان والبوسنة والهرسك ولن يدعوا فرصة تمر أو أن يتوانوا دون استغلالها لإبادة المسلمين أو قهرهم .

إن الإنسان المسلم العربي وغير العربي لم يتساو بالحيوان عند هؤلاء ، إن العالم لن يفعل لأجلنا شيئاً إن مصيرنا نقرره بأيدينا لا بيد الآخرين – وعلينا أن نبدأ – إذ أن السلام مع الإسرائيليين ما هو إلا سلام دموي لا شهر عسل ، إن الحرب مستمرة وأن الأوضاع لتزداد سوءاً [وإن أجل الله لآت].

إنهم الآن أكثر نفيراً إعمالاً لقوله تعالى : **{ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً}** (الإسراء : ٦).

إن الأمم التي تداعت علينا تداعيهم إلى قصيعة الطعام ليس لقلة عددنا ، إنما نحن الآن كثير ولكن أُلقِي في قلوبنا الوهن : قيل وما الوهن يا رسول الله قال ﷺ : [حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال].

{وكان الشيطان للإنسان خذولا} (الفرقان : ٦)

{واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب} (الأنفال : ٢٥)

صدق الله العظـــيم

{وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمــــين}

دعـــاء الختـــام

الحمـــد لله وكفى

وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعـــــد

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما ..

اللهم يسر ما قصدت إبلاغه للعامة ووفقنا للانتفاع بما فيه ..

اللهم اجعل جزائي فيه موفورا واجعله اللهم جهداً مأجورا وعملاً مقبولا ووفقني اللهم لما تحب وترضى ..

واشف اللهم والديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا ..

واهدي زوجي أم أولادي – وأولادي جميعاً [نهى – حمدي – ضياء – آيات] ووفقهم جميعاً في دراستهم وحياتهم وارزقهم الأدب والعلم والفضيلة والأخلاق .. وارزقني اللهم وإياهم وإياكم جميعاً العفو والعافية في الدنيا والآخرة .. واشف اللهم والديّ ومرضانا ومرضى المسلمين أجمعين ..

وارحمني اللهم وارحم والديّ وجميع المؤمنين ..

وارزقني اللهم الصبر على المحن ولا تؤاخذني بالسنين ..

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العـــــالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتــــه ،،،

المؤلف

المراجـــــع

د. فؤاد الماوي ، "كفاح الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار"، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية "٦" الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقيا منذ دخلها الإسلام حتى الآن د. أحمد شلبي.

"اغتيال صدام حسين" ، مركز البحوث والدراسات بالدار الشرقية .

د. عبد الحي الفرماوي ، "الصربيون خنازير أوروبا يحاولون إبادة الوجود الإسلامي في البلقان" .

د. عبد العظيم رمضان ، "العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٧٩:١٩٤٨".

د. كمال مصطفى محمد ، "تأثير اليهودية".

عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني ، "لماذا يخافون من العملاق".

أ. محمد حسنين هيكل ، "١٩٦٧ الانفجـــار" .

د. مصطفى محمود ، "إسرائيل النازية ولغة المحرقة".

محمد بن عبد الله السبيعي ، "تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان".

عبد الودود يوسف ، "قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام .. أبيدوا أهله" ، "جلال العالم" ، ط دار السلام.

د. مصطفى محمود ، "الطريق إلى جهنم".

وزارة التربية والتعليم "الأطلس العربي ، ط إدارة المساحة العسكرية ، الإصدار الثاني ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩.

الإمام فخر الدين الرازي ، "مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" ط. دار الغد العربي .

ابن كثير ، "البداية والنهاية" ط دار الغد العربي.

كوتافين ، "معلومات أساسية عن الدولة والقانون السوفيتيين" ط. دار التقدم ، موسكو ، الاتحاد السوفيتي ١٩٨٨ ، ترجمة : طارق معصراني.

د. إبراهيم فؤاد عباس ، "الماسونية تحت المجهر.

سعيد اسماعيل علي ، "التربية والحضارة في بلاد الشرق القديمة".

سهام نصر ، "الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر".

هوارد مولي ساشمار ، "تاريخ الشعب اليهودي" ج١.

عبد المحسن الخشاب ، "تاريخ اليهود القديم بمصر".

أحمد أمين سليم ، "تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر وسوريا القديمة – العهد القديم" .

د. علي جريشة ، محمد شريف الزيبق ، "أساليب الغزو الفكري" ط. دار الاعتصام.

محمد نعيم ياسين ، "الخائفون من العملاق .. لماذا؟"

فيليب فونداسي ، "الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء".

سعد الدين السيد صالح ، "أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام".

أ. محمد حسين ، "الإسلام والحضارة الغربية".

عمر بهاء الدين الأميري ، "الإسلام في المعترك الحضاري" ، ط دار الفتح ، بيروت ١٩٦٨ .

أ. عادل حسين ، "الخليج الأمريكي – العربي سابقاً".

مصر ، الجرائد والمجلات المصرية "أخبار ، أهرام ، جمهورية" – البرامج الإخبارية بالتليفزيون المصري – قناة النيل للأخبار – وكالات الأنباء العربية والعالمية.

أم الكتاب .. "القــرآن الكريم".

ترقبوا للكاتب ..

"وحيد القرن .. ورياح التغيير"

نعرض فيه ..

- المتغيرات العالمية التي أدت إلى انفراد وحيد القرن بحكم العالم.
- وثيقة أمريكية باعادة رسم خريطة الشرق الأوسط .
- كيف هيأت أمريكا المسرح العالمي والظروف السياسية لغزو العراق.
- كيف درّب الإسرائيليون الأمريكيين على حرب الشوارع داخل جزيرة بالخليج العربي .
- من المتهم بخطف المفاعل النووي العراقي المختفي .
- ماذا عن تراجع روسيا وألمانيا وفرنسا أمام الدولار الأمريكي.
- الأخطاء الأمريكية في عيون رئيس الوزراء الفرنسي.
- ما هي روتردام الشرق الأوسط الجديد الذي تعمل له أمريكا.
- رد الفعل الأوروبي بعد الاستيعاب الجيد للدرس الأخير.
- الحلف الروسي الوليد الجديد إحياءً للأمجاد.
- التوجه الإيراني في تصحيح مسار علاقاته بالعرب .. إلى أين ..؟
- رياح التغيير غيرت سلوك "مشرف" في باكستان تجاه المعارضة.

بالإضافة إلى العديد من الموضوعات الهامة الحيوية ذات الطابع الاستراتيجي المؤثر.

المؤلف

عن الدار العالمية للنشر والتوزيع

الفهرس